

مركز تحقيق التراث

بذائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الكنجي

محقق وادّكنه لى المقدمة

محمد مصطفى

الجزء الثالث

من سنة ٨٧٤ إلى سنة ٩٠٦ هـ
(١٤٦٨ - ١٥٠١ م)



الرئيسة المصرية العامة للكتاب
القاهرة



بدائع الرُّهُور في وقائع الدهُور

المجلد الثالث

طبعة ثالثة
مصورة من الطبعة الثانية

بدائع الزهور في وقائع الدهور

تأليف

محمد بن أحمد بن إياس الحنفى

حَقَّقَهَا وَكَتَبَ لَهَا الْمَقْدَمَةَ وَالْفَهَارِسَ

محمد مصطفى

الجزء الثالث

من سنة ٨٧٢ إلى سنة ٨٩٠ هـ

(١٤٦٨ - ١٥٠١ م)



الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة

١٩٨٤ - ١٤٠٤

تصدير

بهذا الجزء الثالث من بدائع الزهور في وقائع الدهور ، أكون قد انتهيت من إعادة تحقيق ونشر الأجزاء الثلاثة - الثالث والرابع والخامس - من كتاب ابن إياس . وفيما كتبت في كلمة التصدير للجزء الرابع ذكرت الأسباب التي جعلتني أبدأ بنشر هذه الأجزاء الثلاثة أولا ، قبل نشر الجزئين الأول والثاني من هذا الكتاب .

وقد اعتمدت في نشر هذا الجزء على مخطوطين : نقلت عن أولها الصفحات من ٣ إلى ٢٢٢ ، وعن ثانيهما الصفحات من ٢٢٢ إلى ٤٧٧ . والمخطوط الأول (فاتح رقم ٤١٩٨) مكتوب بخط ابن إياس ، انتهى المؤلف من كتابته في يوم الأحد ٤ من ربيع الأول سنة ٩١٣ . والمخطوط الثاني (باريس رقم ١٨٢٤) أنتم ناسخه كتابته في ٢٨ من ربيع الأول سنة ١١٢٧ ، ونقله عن نسخة بخط ابن إياس ، فرغ المؤلف من كتابتها يوم الاثنين ١٥ من المحرم سنة ٩١٤ . وقد راجعت متن هذا المخطوط الأخير على متن مخطوط (الفاتيكان رقم ٨٦٩) الذي نقلت عنه ما وجدته من عبارات قصيرة ، كانت قد سقطت من الناسخ في مخطوط باريس رقم ١٨٢٤ ، وإن كان المتن في مخطوط الفاتيكان قد اختصر فيه ، كما أن الناسخ قد أخطأ في بعض ما نقله من أسماء أو مصطلحات ، فأورده محرّفاً عن الأصل .

ونلاحظ أن ناسخ مخطوط باريس رقم ١٨٢٤ قد نقل المتن طبق الأصل عن نسخة المؤلف ، بما في ذلك من أسلوب لنوى خاص ، ولغة سهلة بسيطة ، أقرب إلى العامية منها إلى الفصحى ، لا يبعأ فيها المؤلف كثيراً بقواعد الإملاء .

وكما ذكرت في كلمة التمهيد التي كتبها للجزء الخامس من هذا الكتاب ، فإننى قد حاولت جهدى أن أحافظ على أسلوب المؤلف ، فلم أصحح من المئات سوى ما ثبت لى أنه قد وقع سهوا ، مع الإشارة إلى ذلك في الحواشى . أما فى غير ذلك فإننى تركت لغة الكتاب ، وما فيها من كلمات وقواعد عامية ، كما هى دون أى تغيير فيها أو تصحيح ، لتكون مثالا يبعثه المشتغلون باللغة وتطور أساليبها .
وإنه ليشرفى فى هذه المناسبة أن أكرر الشكر للميثاق المختلفة فى شتى الأقطار ، التى أسهمت أيضا فى إخراج هذا الجزء الثالث من كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن إياس ، مما يؤكد ما تهدف إليه هذه الميثاق من تعاون علمى وثيق .

القاهرة فى ١٠ من إبريل سنة ١٩٦٣

محمد مصطفى

المحتويات

الصفحة	
—	تصدير
٣	سلطنة الأشرف قايتباي
١٨	سنة ٨٧٣
٣٧	سنة ٨٧٤
٤٧	سنة ٨٧٥
٦١	سنة ٨٧٦
٧٢	سنة ٨٧٧
٨٩	سنة ٨٧٨
٩٥	سنة ٨٧٩
١٠٦	سنة ٨٨٠
١١٩	سنة ٨٨١
١٢٦	سنة ٨٨٢
١٤٤	سنة ٨٨٣
١٥٠	سنة ٨٨٤
١٦١	سنة ٨٨٥
١٧٨	سنة ٨٨٦
١٩١	سنة ٨٨٧
١٩٩	سنة ٨٨٨
٢٠٥	سنة ٨٨٩

الصفحة	
سنة ٨٩٠	٢١٤
سنة ٨٩١	٢٢٢
سنة ٨٩٢	٢٣٧
سنة ٨٩٣	٢٤٦
سنة ٨٩٤	٢٥٩
سنة ٨٩٥	٢٦٨
سنة ٨٩٦	٢٧٦
سنة ٨٩٧	٢٨٥
سنة ٨٩٨	٢٩٤
سنة ٨٩٩	٢٩٧
سنة ٩٠٠	٣٠٥
سنة ٩٠١	٣١٥
سلطنة الناصر محمد بن قايماي	٣٣٢
سنة ٩٠٢	٣٣٧
سنة ٩٠٣	٣٧٦
خلافة المستمسك بالله يعقوب	٣٧٩
سنة ٩٠٤	٣٩٦
سلطنة الظاهر قانصوه	٤٠٤
سنة ٩٠٥	٤٢٤
سلطنة الأشرف جان بلاط	٤٣٨
سنة ٩٠٦	٤٤٤
سلطنة العادل طومان باي	٤٦٣

بدائع الزهور في وقائع الدهور

المجلد الثالث

ذكر

سلطنة الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين

قائمتاى المحمودى الظاهرى

٣

وهو الحادى والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الخامس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بمصر فى العدد ، أقول : وكان أصله جركسى الجنس ، جلبه إلى مصر الخوارجا محمود فى سنة تسع وثلاثين وثمانائة ، فاشتراه منه الملك الأشرف بُرسباى ، هو وعدة ممالك صغار ، فاشترام منه ضريبة كل مملوك خمسون دينارا ، فلما اشتراه أنزله بالطبقة ، وصار من جملة الممالك الكتائبية ؛ واستمرّ على ذلك حتى توفى الأشرف بُرسباى وتسلطن الملك العزيز يوسف ، فاستمرّ كتابيا إلى أن خلع من الملك وتسلطن الظاهر جقمق ، فاشتراه من بيت المال على يد حاسوك ، وصي الملك الأشرف بُرسباى ، هو وعدة ممالك كتابية ، فاستمرّ فى رقب الظاهر جقمق حتى أعتقه ، ثم أخرج له خيلا وقاشا وصار مجدارا ، ثم بقى خاصكيا ، ثم بقى دوادار سكين .

فلما توفى الظاهر جقمق وتسلطن الأشرف أيتال ، فأنتم عليه بأمره عشرة فى سنة اثنين وستين وثمانائة ، فكان بين أمرته المشرة وبين سلطنته تسع سنين وخمسة أشهر ، فأقام على ذلك إلى أن توفى الأشرف أيتال وتسلطن الظاهر خشقدم ، فجعله أمير طبلخاناه ، شاد الشراب خاناه ، ثم جملة مقدّم ألف فى أواخر دولته .

فلما توفى الظاهر خشقدم وتسلطن (٩٩ ب) الظاهر يلباى ، جملة رأس نوبة النوب عوضا عن أربك من ططخ لما بقى نائب الشام ؛ ثم بقى أتابك المسكر لما ولى الظاهر تمر بُنا السلطنة ، فجعله أتابك المسكر عوضا عن نفسه ؛ فلما وثب خاير بك على الظاهر تمر بُنا ، وجرى له ما تقدّم ذكره ، فوقع الاتفاق من المسكر

على سلطنته ، وخلع الظاهر تمرُّبُنا ، وكان القائم في ذلك طائفة الأيانية والظاهرية ؛
فلما انكسر خاير بك وطائفة الخشقدمية ، حطم الأمير يشبك من مهدى ، كاشف
الوجه القبلى ، مع جماعة منُ المسكر ، فلكوا باب السلسلة ، وقهضوا على خاير بك ، ٣
فتلقَّب المسكر على الظاهر تمرُّبُنا وأشرف على الخلع .

فمنذ ذلك طلع الأتابكي قايتباى إلى باب السلسلة ، وجلس بالمقعد الذى به ،
واشتدوا فيما يكون من أمر الظاهر تمرُّبُنا ، فلم يوافق المسكر على إبقاء الظاهر تمرُّبُنا ٦
فى السلطنة ، فأرسلوا خلف أمير المؤمنين المستنجد بالله يوسف ، فحضر ، وحضر
القضاة الأربعة وهم : ولَّى الدين الأسبوطى الشافى ، وعبد الدين بن الشحنة الحنفى ،
وحسام الدين بن حرز المالكي ، وعز الدين الحنبلى ، وحضر جماعة من الأمراء . ٩
فلما تكامل المجلس ، مُلِئت سورة شرعية فى خلع الظاهر تمرُّبُنا من السلطنة ،
فخلعه الخليفة فى الحال ، وبايع الأتابكي قايتباى ، وتلقَّب بالملك الأشرف ، قيل تولى
الملك وله من العمر نحو من خمسة وخمسين سنة ، وقد وكزه الشيب قليلا ؛ ثم ١٢
أحضروا شعار الملك ، وهى الهامة السوداء ، والجببة السوداء التى بالطرز الذهب ،
والسيف البداوى ، فلما أرادوا أن يفيضوا عليه شعار الملك تمنع من ذلك وبكى ،
فألبسوه ذلك الشعار غصبا ، وهو يتمنع غاية الامتناع ؛ ثم قدَّمت إليه فرس النوبة ١٥
فركب من سلم الحرافقة ، وأذن للأمير جاني بك قُلْقسيز ، أمير سلاح ، بأن يحمل
الصنجق السلطاني على رأسه ، لعدم وجود وقَّد القبة والطير من الزردخانه ، فرفع
الصنجق على رأسه وقد (١٠٠ آ) ترشَّح أمره إلى الأتابكية . ١٨

فلما ركب سار ومشت قدَّماه الأمراء بالشاش والقماش ، وركب الخليفة عن
يمينه ، وسار حتى طلع من باب سرِّ القصر الكبير ؛ فلما طلع جلس على سرير الملك ،
وقبِّل له الأمراء الأرض ، وذلك يوم الاثنين سادس رجب من السنة المذكورة ؛ ٢١
قيل ولَّى الملك وله من العمر أربعة وخمسون سنة ، سُمع ذلك من لفظه ؛ فلما تمت
بيمته وراج أمره ، أخلع على الخليفة ونزل إلى داره ؛ ثم أخلع على المقرِّ السبكي

(٨) الأربعة : الأربع ، وقد صححت هكذا فيما بلى من المتن . (١٢) وفقد : فقد .

جاءني بك قُلُصَيز الأشرَف بُرسبای ، وأقرّه في الأتابكية عوضاً عن نفسه ، فنزل إلى داره في موكب حافل .

- ٣ ثم دخل يشبك من مهدى ، وتتراز الشمسى ، على الظاهر تحربناً ، وأقاموه من على مرتبته ، وأدخلوه إلى قاعة البحرة ، وهو في غاية الإكرام ، ثم أخذوا منه النجاة والترس والدواة وأحضروهم بين يدي الأشرَف قايتباى ؛ ثم إن السلطان قايتباى رسم بتقييد خاير بك ، فقيده هو وابن الميني ، وأدخلوهما إلى مكان بالقرب من القصر الكبير ، وأدخلوا معهما عبد الكريم مهتار الظاهر خشقدم ، وهذا أول حكم وقع للأشرَف قايتباى ؛ ثم ضربت له البشائر بالقلمة ، ونودي باسمه في القاهرة ، وارتفعت له الأصوات بالدعاء من الخاص والعام ، وفيه يقول الشهاب التصورى :

سلطاننا الأشرَف في بذله وعدله قد جمع الفضلا

تقبّل الله الذى عزّه بالنصر منه الصرف والمدلا

- ١٢ وكان لما أراد أن يلبس شعار الملك ، أشرط على المسكر أنه ما ينفق عليهم نفقة البيمة ، فرفضوا بذلك ، فلما تسلطن لم ينفق على المسكر شيئاً . - ثم إن السلطان أخذ في أسباب القبض على أعيان الخشقدمية ، فقبض على كسباى الدوادار الثانى ، وقد ظهر من بيت يشبك من مهدى ، وقبض على مغلباى ورسم بإخراجه إلى نحو القدس ، يقيم بها بطالا ، ورسم بإخراج كسباى إلى حلب ، (١٠٠ ب) واختفى خشكلى البيسقى ؛ ثم صار في كل يوم يقبض على جماعة من الخشقدمية ، ويشتت شملهم ، ويسجنهم بالقلمة ، ما بين أمراء وخاصكية .

- ثم إن السلطان رسم بإحضار قرقاس الجلب من دمياط ، وإحضار جماعة من الأشرَفية ، منهم : بيبرس خال الملك العزيز ، ومنهم جاني بك الشد ، وبيبرس الطويل ، وكانوا بالقدس ، ثم أشار بعض الظاهرية على السلطان بمؤد هذه الجماعة الأشرَفية إلى القدس على عادتهم ، فخرج الأمر من السلطان بأن يمدادوا إلى القدس ، بعد ما كانوا قد وصلوا إلى قطيا فمدادوا إلى القدس .

(٥) وأحضروهم: كذا في الأصل، ولم تصح مثل هذه الكلمات محافظة على أسلوب المؤلف.

وفي ثامن هذا الشهر رسم السلطان بإخراج الظاهر تمرُّبُنا إلى ثمر دمياط ،
 فخرج وهو في غاية المزم والإكرام ، من غير تقييد ، وقد رفق به ؛ وكان السلطان
 يرسل إليه في كل يوم أمحلة حافلة وهو بالبحر ، وعند ما خرج للسفر اجتمع به ٣
 السلطان واعتذر إليه في أمر السلطنة ، وأن ذلك لم يكن باختياره ، وكان على كره
 منه هذه السلطنة ، وكان بين تمرُّبُنا وبين قايتباي إيمان عظيمة بأنه لا يفدره ولا
 يتسلطن ، فلم تتم هذه الإيمان ؛ ثم إن السلطان ودَّع الظاهر تمرُّبُنا ونزل من القلعة ٦
 وهو راكب على فرس من مركوب السلطان ، ونزل من باب القرافة بعد المشاء ،
 وتوجه إلى ساحل البحر ، ونزل في الحرَّافة ، وانحدرت به الحرَّافة وتوجه إلى ثمر
 دمياط ؛ فلما وصل إلى دمياط سكن في أحسن دورها ، وكان يركب إلى صلاة الجمعة ، ٩
 واستمر بدمياط إلى أن كان من أمره ما سنذكره في موضعه .

وفيه أشار بعض الفاهرية على السلطان بأن يطلق من كان سجنه من
 الخشقمية . - ثم إن السلطان أخذ في أسباب مصادرة خاير بك الذي تسلطن ، ١٢
 وابن الميني ، فطلب من خاير بك نحو (١٠١ آ) من ستين ألف دينار ، خارجا من
 بركة وخيوله وسلاحه وغير ذلك ؛ وعلى ابن الميني نحو من مائتي ألف دينار ، خارجا
 من بركة وسلاحه وغير ذلك . ١٥

وفيه عمل السلطان الموكب ، وأخلع على من يُذكر من الأمراء ، وم : بُرد
 بك مجين وقرَّر في أسرة السلاح عوضا عن قنك الحمودي اللؤدي ، وأخلع على
 يشبك من مهدى وقرَّر في الدوادارية الكبرى عوضا عن خاير بك الذي تسلطن ، ١٨
 ولما حضر قرقاس الجلب من دمياط أخلع عليه وقرَّر في أسرة مجلس عوضا عن ابن
 الميني ، وكان قرقاس الجلب لما نُقِيَ إلى الإسكندرية أمير سلاح ، فنزل درجة
 لأسفل ، وقرَّر في الدوادارية الثانية قان بردي الإبراهيمي الأبنالي عوضا عن كسباي ٢١
 الخشقمي ، وقرَّر في ولاية القاهرة قاني باي . الحسن الأبنالي عوضا عن أسباي
 البواب الخشقمي ؛ وأنعم على قراجا الطويل الأبنالي بتقدمة ألف ، وعلى تراز
 الشمسي الأشرقي بتقدمة ألف ؛ ثم إن بعض الأمراء شفع في الناصري محمد بن ٢٤

الأنابكي جرياش كُرت ، وكان مقبلاً بدمياط من حين نفاذ الظاهر خُشقدم في واقعة
يرش مملوك جاني بك نائب جدّة ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فلما حضر أُخْلِعَ عليه
كاملية بصمّوز ونزل إلى داره . ٣

وفيه أخذ السلطان في أسباب تعيين تجريدة إلى شاه سوار بن ذلنادر ، وقد
تقدم ما وقع منه في أيام الظاهر خُشقدم ، وقد قويت شوكته واتّصف عليه عسكر
ثقل من التركان وغيرهم ، وقد أظهر المصيان والمخامرة ، نفّس السلطان من أمره
وأراد أن يأخذ أموره بالقوّة ، وكان يمكنه أن يرسل إلى سواز خلمة وهدية وتحمّد
هذه الفتنة ، فلم يوافق على ذلك ، وأخذ الأشياء بالمرسة ، فمّين له تجريدة ثقيلة ،
وعيّن بها من الأمراء الأنابكي جاني بك فلقيسيز ، وبُرد بك هجين أمير سلاح ،
ونائق رأس نوبة (١٠١ ب) النوب ، وعمر حاجب الحجاب ، وعدّة أمراء
طبلخانات وعشرات ، وعدّة وافرة من الجند ، والنسالب فيهم من المالك
الخُشقدمية ، وقصد السلطان بذلك عوضاً عن نفهم . ١٢

وفيه عمل السلطان الموكب وأُخْلِعَ على من يذكر من الأمراء ، وهم : جاني بك
الفتية الظاهري وقرّر في الأمير آخورية الكبرى عوضاً عن بُرد بك هجين ، وقرّر
في الأمير آخورية الثانية يشبك جن عوضاً عن جاني بك الفتية بحكم انتقاله إلى
الأمير آخورية الكبرى ، وقرّر في حسبة القاهرة فأنصوه الخسيف الأبنالى عوضاً
عن طراباي الخشقدمي ، وقرّر ثاني بك قرا الأبنالى تاجر المالك ، وأمن عليه بأمره عشرة .

١٨ وفيه رسم السلطان بإخراج خاير بك الذي تسلطن ، وقد سمّته الموام سلطان
ليلة ، فخرج تحت الليل وهو مقيد ، راكب على فرس ، والأوجاق يودفه وفي يده
خنجر على جاري المادة ، فلما وصل إلى شاطئ البحر نزل في الحرّافة وأعذر حتى
وصل إلى ثمر الإسكندرية ، فسجن بها ، ورجع من كان معه من الأبنالية متنسّراً عليه ،
٢١ وبه زالت دولة الخشقدمية كأنها لم تكن ، فسبحان من لا يزول ملكه ولا يتغير . -
وفيه نودي من قبل السلطان بإبطال المشاهدة التي تتعلّق بالمحتسب ، وهي نحو

من ألف دينار في كل شهر ، فبطل ذلك مدة يسيرة ، ثم عاد بعد ذلك كل شيء على حاله .

- ٣ وفيه ابتدأ السلطان بتفرقة الأقاطيع على الجند ، وكان أكثرهم من الأتالية ، وأمر منهم جماعة كثيرة حتى رضوا ، وكان قصدم إثارة فتنة واتفقوا مع الخشقدمية على ذلك ، ثم غلب سعد الأشرف قايتباي على ما قصدوه وخمدت تلك الفتنة . -
- ٦ وفيه قرّر في أتابكية دمشق شاد بك الجلباني عوضا عن شرا مرد الماني ، بحكم القبض عليه . - وفيه وصل سودون البرق من دمشق بنير إذن من السلطان ، وكان عُيّن من جملة المقدمين الأتوف (١٠٢ آ) بمصر ، فلما حضر أنهم عليه بتقدمة ألف ، وعيّن للتجريدة ، وكان مريضا فأعفى من السفر ، وأقام بمصر مدة ومات . -
- ٩ وفيه حضر أزدمر الإبراهيمي الطويل الأتالي ، وكان مسجوناً بقلعة دمشق ، فلما حضر أنهم عليه السلطان بتقدمة ألف ، وقد صار يدارى الأتالية أي مداراة .
- ١٢ وفيه عرض المسكر بسبب تجريدة سوار ، واستمرّ جالسا على التكة وهو يمرض ويكتب إلى قريب المصر ، ثم ضيق على أولاد الناس وأزمهم بالسفر إلى سوار ، أو يقيموا لهم بديلا ، فصار يأخذ من كل ابن ناس مائة دينار عوضا عن البديل إلى السفر ؟ وقرّر على جماعة من المباشرين جملة مال ، وأمرهم بإحضاره سرعة ،
- ١٥ ليستمين بذلك على نفقة من تعين للسفر من المسكر ؟ فهذه أول شدة وقعت منه في حق الناس ، واستمرّ هذا الأمر منه يتزايد في كل يوم حتى جاوز الحد في ذلك ، وكان ما سنذكره في موضعه .
- ١٨

فلما تكامل حضور المال حملت النفقات للأمراء الميّنين للسفر ، فحُمّل للأتابكي جاني بك قلفسيز أربعة آلاف دينار ، ثم حُمّل لبقية الأمراء القديمين لكل واحد ثلاثة آلاف دينار ، وللأمراء الطليخانات لكل واحد خمسمائة دينار ، وللأمراء المشرات لكل واحد مائتا دينار ، ونفق على الجند لكل مملوك مائة دينار ؟ وهذا على المادة القديمة الجاري بها العادة ، فلما تزايد أمر التجاريد تضاعفت النفقات جدا ،

حتى بلغت ثقة الأتابكي أذربك من طُطخُ نحواً من ثلاثين ألف دينار في كل سفرة ،
على ما سيأتى ذكر ذلك في محله .

٣ وفى شعبان أخلع السلطان على يشبك السيفى على باى وقرّر فى نيابة قلعة دمشق ،
وقرّر فى حجووية الحجاب بدمشق إبراهيم بن يئوت ، وقرّر (١٠٢ ب) فى نيابة
قلعة حلب ترمباى أخو الماس . - وفيه أحضر السلطان الشهابى أحمد بن العيى بين
٦ يديه فى الدّهيشة ، ووتجّه بالكلام بسبب ما قرّر عليه من المال الذى لم يردّ منه شيء ،
فبطحه على الأرض بالدّهيشة وقام إليه وتولّى ضربه بيده ، فضربه نحواً من عشرين
عصاة ، حتى شقّ كعبه وأدى ، فأغى عليه ، فشفّع فيه بعض الأمراء ، فتوجهوا به
٩ إلى طبقة الزمام ، فأقام بها أياماً ، ثم تسلّمه الأمير يشبك من مهدى أمير دوادار كبير ،
فنزل به إلى داره ليردّ ما قرّر عليه من المال .

وكان ابن العيى لما قرّر فى أمرة مجلس وزل من باب السلسلة سكنى فى بيت
١٢ جاني بك نائب جدّة الذى فى قناطر السباع ، فلما انكسر خاير بك وزال أمر
الخشقدمية نهبوا بيت ابن العيى عن آخره ، حتى قبّل ذهب له من البرك والقماش
أشياء بنحو خمسين ألف دينار ؛ وكان ابن العيى ماشياً على طريقة أولاد السلاطين ،
١٥ حتى أطلق عليه عزيز مصر ، وربما تمصّب له بعض جماعة من الخشقدمية بأن يتسلطن
بمدخلع الظاهر يلباى من السلطنة ، فلم يتمّ ذلك ، وقد لطف الله به حيث لم يتسلطن ،
فكان يقضى عمره كله فى السجن والتقيّد إلى أن يموت ، انتهى ذلك .

١٨ وفى يوم الاثنين ثانى عشره خرج الأمراء والمسكر المقيّن للتجريدة ، فكان لهم
يوم مشهود ، وهذه أول تجريدة خرجت من مصر إلى شاه سوار ، فكانوا نحواً من
عشرين أميراً ما بين مقدمين ألوف وطبلخانات وعشرات ، ومن الجند فوق الألف
٢١ مملوك ؛ ثم ليالى السفر نفق على كل مملوك جامكية أربعة شهور مجعلاً ، وصرف لهم
الكسوة ، وأعطى لكل واحد جلاً وأرضى المسكر بكل ما يمكن .

(١) ثلاثين : ثلثين ، وقد صححت هكذا فيما يلى من المتن . (١٢) الذى : التى .

(٢٠) مقدمين : كنّا فى الأصل . (٢٢) جلا : جل .

- وفيه ركب السلطان ونزل إلى الميدان ودار حول القلعة ، فلما عاد طلع من باب السلسلة ، وهذا (١٠٣ آ) أول ركوبه ونزوله من القلعة وهو سلطان ، ثم تكرر ركوبه من بعد ذلك ليلاً ونهاراً حتى خرج في ذلك عن الحد ، حتى ترك بعض ٣ المؤرخين ضبط ركوبه ونزوله من القلعة ولم يحص ذلك ، بعد أن كان ركوب السلطان نادرة مما تؤرخ في التواريخ القديمة .
- وفيه اختفى الوزير قاسم شنيعة ، فلما اختفى أخلع السلطان على عبد القادر ٦ ناظر الدولة بالتحدث في الوزارة ، حتى يقرر بها من يختار . - وفيه قرر دمرداش المماني في نيابة القدس عوضاً عن محمد بن حسن بن أيوب ، وقرر في نظر القدس بُرد بك التاجي عوضاً عن حسن التيمي . - وفيه أخلع السلطان على شاهين الجالبي ٩ وقرر في نيابة جدة ، وقرر أبو الفتح المنوفي ، موقع السلطان وهو أمير ، في نظر جدة مستوفياً على شاهين .
- وفيه أفرج السلطان عن الشهابي أحمد بن الميني وأخلع عليه كالمية بصمور ونزل ١٢ إلى داره ، وقد تحفظ أمره بواسطة الأمير يشبك النوادر ، والترم ابن الميني بأن يرده في كل شهر عشرين ألف دينار من الذهب النقد ، فكان جملة ما أوردته الخزائن الشريفة من الذهب النقد مائة ألف دينار وتسعة وتسعين ألف دينار ، وذلك خارجاً ١٥ عن بركه وغلاله وخيوله وجاله ورزقه وإقطاعاته ومراكبه ومما يملكه وغير ذلك ، ما يساوي نحواً من مائة ألف دينار ، فكان مجموع ما أخذ منه نحو من ثلاثمائة ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وكان السلطان قد ستم على أن يأخذ منه ألف ألف ١٨ دينار ، خارجاً عن تملكاته وجهاته ، وهذه من النوادر القريبة التي جمع ابن الميني هذه الأموال الجزيلة في دون الأربع سنين ، منذ قرر في التقديم إلى أن قبض عليه ، وعدة ذلك من النوادر .
- ٢١ وفيه ركب (١٠٣ ب) السلطان ونزل إلى القراة وزار الأولياء ، وعاد من على قناطر السباع ، فدخل إلى دار سودون البرق وعاده من مرسه وأقام عنده ساعة ، ثم ركب وطلع إلى القلعة . - وفيه أخرج السلطان جماعة من المالك المتقدمة إلى ٢٤

جعة الوجه القبلى مع الكشاف وغيرهم ، كما كان عادة المالك الأبنالية . - وفيه قرّر
بيرس الأشقر فى أنابكية سفد . - وفيه توفى سودون البرق ، وكان يعرف بالشمسى ،
وكان أصله من ممالك الظاهر جقمق ، وقاسى عننا وشدائد ، ونفى واخفى ، وكان
إنسانا حسنا ، وعند ما بقى مقدّم ألف مات فى سنته . - وفيه أخلع السلطان على
الصاحب شمس الدين محمد والد الصاحب علاى الدين الأناسى ، وقرّر فى الوزارة
عوضا عن قاسم شنيقة ، وقرّر ولده محمد فى نظار الدولة عوضا عن عبد القادر الطويل .
وفى رمضان أشيع بأن فقد من خزانة السلطان نحو من عشرين ألف دينار ،
فظهر أن خوند سورباى وسراى الظاهر خشفد قد سرقوا ذلك ، فوسم السلطان
على خوند سورباى ، وأقامت فى الترسيم مدّة حتى أَرْضَت السلطان . - وفيه وصل إلى
الأبواب الشريفة السيد على بن بركات الحسنى ، وقد غضب من أخيه محمد أمير مكة ،
فلما طلع إلى القلعة أكرمه السلطان وأخلع عليه ، واستمرّ مقيا بمصر ، ورتّب له
ما يكنيه إلى أن مات بعد مدة طويلة ؛ وكان السيد محمد أمير مكة أرسل للسلطان
ستين ألف دينار على أنه يموت السيد على عنده بمصر ، حتى لا يقم فتنة بمكة .

وفيه ركب السلطان ونزل إلى القرافة وزار الإمام الشافى والإمام الليث رضى
الله عنهما ، ثم سار إلى بركة الحيش ولعب بالكُرّة ، ثم عاد إلى القلعة ، وأخلع على
ثانى بك الملم كالمية بصمور وقد أعجبه ضربه للأُكْرَة . - وفيه ختم البخارى بالقلعة ،
وهو أول بخارى ختم للسلطان ، وكان يوما مشهودا (١٠٤ آ) وحضر القضاة
الأربعة وأعيان العلماء ، وفُرقت الصرر على من له عادة ، وكذلك الخلع فرقت على
أعيان العلماء ، وكان ختما حافلا .

سوفى شوال وقت غلوة خفيفة بالقاهرة ، وتشجّطت الغلال وارتفع سعرها ،
فاستكعب الناس بالسلطان ، وصار إذا شقّ من القاهرة يستمعوه الكلام النكى . -
وفيه توقع السلطان وانقطع عن الموكب أياما ، ثم شقّ ، فأقيمت الخدمة بالقصر
لأجل خروج الحاج . - وفيه قدم جاني بك حبيب من بلاد الروم ، وكان هاربا من

(٣) عن : عن . (١٧) يوما مشهودا : يوم مشهود ، وقد صححت هكذا فيما على من المتن .

أيام الظاهر خشدقم ، فتوجه إلى بلاد ابن عثمان ، فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه ، وبث إليه الأمير يشبك الدوادار بألف دينار لترقم أحواله .

- وفيه جاءت الأخبار ب وفاة نظام الدين بن مُقلح قاضى القضاة الحنبلى بدمشق ، ٣ وكان من أهل العلم . - وفيه سمدت إلى القلعة زوجة السلطان خوند قاطمة بنت الملاى على بن خاص بك ، فكان لها يوم مشهود عند طلوعها إلى القلعة ، وحوّلها نساء الأمراء ، وأردباب الدولة وأعيان الخدماء حول محفّتها مُشاة ، وكانت مقيمة ٦ بدار السلطان التى بسوق النّم إلى أن طلعت إلى القلعة فى ذلك اليوم .

- وفى ذى القعدة جاءت الأخبار بأن المسكر الذى توجه إلى شاه سوار قد انكسر كسرة شنيعة ، وأسر الأتابكي جاني بك قُلقيز ، وقتل جماعة من الأمراء ، ومن ٩ الجند ما لا يحصى ، وكان غالب المسكر من المايك الخشقدمية ؛ فقتل من الأمراء المقدّمين الأمير بُرد بك هجين المهدى الظاهرى أمير سلاح ، وكان أصله من ممالك الظاهر جقمق وكان عارفاً بأنواع الفروسية ؛ وقتل نافع المهدى الظاهرى رأس ١٢ نوبة النوب ، وكان أصله من ممالك الظاهر جقمق ، وكان لا بأس به ؛ وجرح الأمير تمر حاجب الحجاب فى وجهه .

- وأما من قتل من الأمراء العشرات ، منهم : أيديكى الأشرقى ، وأسنبغا من ١٥ صفر خجا المؤيدى نائب باب القلعة ، وتمر باى الساقى الأشرقى ، وتمر باى قزل الظاهرى ، وتانى بك السيق جاني بك الثور وجاني بك البواب المؤيدى ، وقانى باى الأشرقى ، (١٠٤ ب) وقانصوه النوروزى ، وقطلوباي المهدى الأشرقى الميزى ، ومُتلباي ١٨ الجلبى الأشرقى ، ويشبك القرى الظاهرى ، ويشبك الأشقر ، قيل إنه فجر على سوار فضرب عنقه بين يديه ؛ وأما من قتل من الخاصكية والماليك السلطانية ، فاصْبُطُوا ؛ وقد نُهب برك الأمراء والمسكر قاطبة ، والذى سلم دخل إلى حلب وهو فى أسوأ حال ٢١ من القرى والمشي ؛ وقد قوى أمر سوار ، وتوجه إلى عينتاب وحاصر قلعتها وملك البلد ، وأشيع بين الناس أن ابن عثمان ملك الروم أرسل نجدة من عسكره إلى سوار . وفيه جاءت الأخبار من البحيرة بأن الريلان قد تحالفوا على الخروج عن طاعة ٢٤

- ٣ السلطان ، فوثبوا هناك وأحرقوا الجرون ونهبوا بلاد القطمين ؛ فلما بلغ السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة بها عدّة من الأمراء ، وعيّن تجريدة إلى الشرقية ، وتجريدة إلى الوجه القبلي بسبب أولاد ابن عمر ؛ ثم أخلع على شيخ العرب مقر وقرّر في مشيخة عربان البحيرة ، ثم عزل خشقدم كاشف البحيرة وولّاهما لحمد الصغير ؛ فلما وردت أخبار كسرة المسكر على يد سوار اشتغل السلطان بذلك عن كل شيء ، ودمه هذه الأمور الشنيعة من التجاريد التي عيّن بها .
- ٦ وفيه ابتدأ السلطان بوقوع المساوي منه ، فأخرج قرية إنابة عن الخليفة المستنجد بالله يوسف ، وكانت بيده من حين تسلطه المؤيد أحد بن الأشراف أيتال ، وكان أقطعها له لما تسلط ، فأخرجها السلطان عنه باسم جاني بك حبيب ، ثم بمدّ مدة يسيرة أخرج عنه أيضا جزيرة الصابوني وأقطعها لبمض مماليكه ، فمدّ ذلك من مساوئه .
- ١٢ وفيه وصل قانصوه الجلباني الحاجب الثاني بدمشق ، وعلى يده مكتبة أربك نائب الشام ، يخبر فيها بكائية كسر المسكر ودخولهم إلى حلب وهم في أسوأ حالة ، وأن أربك نائب الشام دخل إلى (١٠٥ آ) حلب وهو مجروح في وجهه ، وليس له برك ولا قماش ولا مماليك ، ودخل نائب حلب ونائب طرابلس على هذا الوجه ، ودخل غالب المسكر عراية مشاة ، وكانت هذه الواقعة في يوم الاثنين سابع ذي القعدة ؛ فلما وردت هذه الأخبار ماجت القاهرة وحرار السلطان في أمره ، وما كان يظن سوار يقوى على المسكر مع كثرتهم ؛ ثم جاءت الأخبار عقيب ذلك بأن الأتابكي جاني بك قلفسيز سجنه سوار في جب ، وأن عسكر سوار قد تقوى بما نهبه من المسكر من خيول وسلاح وبرك ، وقد عزم سوار بأن يزحف على حلب .
- ٢١ فلما تحقق السلطان ذلك أمر بمقد مجلس بالقلمة ، لحضر الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة الأربعة ، وهم : ولي الدين الأسيوطي الشافعي ، وعبد الدين بن الشحنة الحنفي ، وحسام الدين بن حرير المالكي ، وعز الدين الحنبلي ، وحضر شيخ
- (١٦) عراية : كذا في الأصل :

الإسلام أمين الدين يحيى الأنصرى ، وجماعة من مشايخ العلماء ، وحضر سائر الأمراء ، وكان هذا المجلس بالحوش السلطاني .

- ٣ فلما تكامل المجلس قام القاضي كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر ، فتكلم عن لسان السلطان ووجه الخطاب إلى الخليفة والقضاة ومشايخ العلم ، بما معناه من كلام طويل ، بأن بيت المال مشحون من المال ، وأن سوار الباغي قد استطال على البلاد وقتل العباد ، وأن لا بدّ من خروج عسكر ليحوى بلاد السلطان ، وأن المسكر يحتاج إلى نفقة وليس في بيت المال شيء ، وأن كثيرا من الناس معهم زيادات في أرزاقهم ووظائفهم ، وأن الأوقاف قد كثرت على الجوامع والساجد ، وأن قصد السلطان يبق لهم ما يقرم بالشمار فقط ويدخل الفائض إلى الذخيرة ؛ فقال الخليفة وقضاة الجاه إلى شيء من معنى الإجابة إلى ذلك .

- فبينما هم على ذلك إذ حضر شيخ الإسلام أمين الدين الأنصرى الحنفى ، وكان قد تأخر عن الحضور ، فأرسل السلطان خلقه ، فلما حضر أعاد عليه ١٢ كاتب السرّ الكلام الذى وقع في أول المجلس ، فلما سمع هذا الكلام أنكره غاية الإنكار ، وقال فى الملأ العام من ذلك المجلس : لا يحملّ لاسلطان أخذ أموال الناس إلا بوجه شرعى ، وإذا نفذ جميع ما فى بيت المال ينظر إلى ما فى أيدي الأمراء والجند وحلّ النساء ، فيأخذ منه ما يحتاج إليه ، وإذا لم يوف بالحاجة فى ذلك ينظر فى اللهم ، إن كان من الضرورى فى الدفع عن المسلمين حلّ ذلك بشرايط متعدّدة ، وهذا هو دين الله تعالى إن سمعت أجرك الله على ذلك ، وإن لم تسمع فافصل ما شئت ، فإننا نخشى من الله تعالى أن يسأئلتنا يوم القيامة ويقول لنا لم لا نهيتوه عن ذلك وأوضحتموه الحق ؟ ولكن السلطان إذا أراد أن يفعل شيئا يخالف الشرع ليش يجمعنا ؟ ولكن بدعوة فقير صادق يكفكم الله مؤنة هذا الأمر كله ؟ ثم قام . ٢١ فانجبه منه السلطان ، وانفضّ المجلس من غير طائل ، وكثر القال والقليل ، وشكر الأمراء الشيخ أمين الدين على ذلك ، وغالب الناس ، وكثر الدعاء فى ذلك
- (٥) مشحون : مشحونا . (١٩-٢٠) نهيتوه ... وأوضحتموه : كذا فى الأصل .

اليوم للشيخ أمين الدين ، وعُدَّ هذا المجلس من النوادر ، ثم إن السلطان نادى للجند بالمرض ، وأخذ في أسباب خروج تجريدة .

- ٣ فلما أن دخل الدهيشة وهو في غاية الحدة من الشيخ أمين الدين الانصرام ، وإذا بالأخبار جاءت إليه من نفر دمياط بقرار الظاهر تمرُّبنا من دمياط ، وأن شيخ العرب محمد بن مجلان وعيسى بن سيف أنزلوه في مركب ، وطمعوا به من الطينة ، وقصدوا به التوجه إلى حلب ؟ فلما تحقَّق السلطان ذلك اضطربت أحواله ، وضاق الأمر عليه من كل جانب ، ونسى ما كان فيه من أمر سوار ، وعرض المسكر ، ثم زاد القال والقيل في أمر الظاهر تمرُّبنا ، فمعد ذلك عيَّن السلطان الأمير يشبك الدودار بأن يخرج ويلاق الظاهر تمرُّبنا من غزّة ، فخرج على جرايد الخيل مسرعا ؛ ثم إن السلطان نادى في القاهرة بأن أحدا لا يخرج من داره من بعد صلاة المشاء ، ولا يحمل (١٠٦ آ) السلاح ولا يكثر من الكلام ، وحصل للناس في تلك الأيام غاية القلق . ١٢

وفي هذا الشهر قرّر في قضاء الشافعية بدمشق قطب الدين الخيضرى عوضا عن ابن الصابونى ، مضافا لما بيده من كتابة السرّ ، ثم قرّر في نظر الجيش البدرى بن المزلق عوضا عن ابن الصابونى أيضا بحسب القبض عليه . - وفيه جاءت الأخبار بأن سبيع وسبّاع ، ولدى هجار ، وثبا على الينابمة ، وكان قد خرج إليهما السيد على ابن بركت ، أخو صاحب مكة ، فكسروه ، وهذا أول فتنة الينبع .

- ١٨ وفيه عيّن السلطان تجريدة إلى سوار ، وهى التجريدة الثانية ، فعين بها من الأمراء قرّاس الجلب أمير مجلس باش المسكر ، وسودون القسروى ، وقراجا الطويل الأينالى ، وأزدمر الطويل الأينالى ، وعين عدّة أمراء طيلخانان وعشرات ، وعين من الجند فوق الألف مملوك . - وفيه جاءت الأخبار بأن سوار قد أطلق الأتابكى جاتى بك قلقسىز ، وقد وصل إلى قريب حلب . - وفيه جاءت الأخبار بقتل سبيع وسبّاع ولدى هجار أمراء الينبع ، وقد وقعت فتنة عظيمة بالينبع بين

- خنافر وبينهما حتى قتلهما ، وكان سبيع وسباع حصل منهما الضرر الشامل .
- وفى ذى الحجة توفى شخص يسمى عصام الدين البخارى الحنفى ، وكان من أهل العلم ، وكان أكثر إقامته بدمشق ، وأشغل فى دمشق جماعة على مذهب الحنفية ، ٣
- وكان من الأفاضل . - وفيه جاءت الأخبار من غزاة بأن أرغون شاه الأشرقى قد قبض على الظاهر تمرلُبا ، فلما وصل الأمير يشبك إلى بليس تلقاه وحمله فى محفة وتوجه به من هناك إلى ثمر الإسكندرية من غير تقييد ؛ ثم إن السلطان رفق به ٦
- فلم يسجنه ، ورسم له بأن يسكن بدار الملك العزيز التى بالإسكندرية ، وأن يركب إلى صلاة الجمعة والميدين ؛ ثم إن الظاهر تمرلُبا كتب إلى السلطان كتابا بخط يده ، وقال فيه : الملوك تمرلُبا يقبل الأرض وينهى ، وأرسل يمتد إليه مما وقع منه ٩
- بسبب (١٠٦ ب) تسخيه من دمياط ، واعتذر بأنه قصد التوجه إلى شاه سوار ليصلح بينه وبين السلطان ، ويحمد هذه الفتنة ، فكان كاقيل فى المنى :
- إذا كان وجه المذر ليس بواضح فإن أطراح المذر خير من المذر ١٢
- وكان الظاهر تمرلُبا أرسل ، قليل الخط ، مكوس الحركات فى أفماله ، ليس له سعد ولا قسم ، كما يقال فى المنى :
- دع التمرض إن الأمر مقدور وليس للسمى فى الإدراك تأثير ١٥
- والرم يمجز عن تحصيل خردة بالسمى إن لم تساعده المقادير وقال آخر :
- وإذا جفاك الدهر وهو أبو الورى طرّا فلا تمقب على أولاده ١٨
- وفيه وصل أرغون شاه نائب غزاة ، وعلى يده محضر بأنه سلم الظاهر تمرلُبا إلى الأمير يشبك الدودار ، وتوجه به من بليس إلى الإسكندرية ، وكان أرغون شاه قبض على تمرلُبا لما طلع من الطينة ؛ فلما حضر أرغون شاه بين يدي السلطان ٢١
- شكروه على ذلك ، وأخلع عليه خلمة حافلة ، وأركبه فرس بسرج ذهب وكنبوش ، فمرّ ذلك على جماعة الظاهرية ، لكونه قبض على تمرلُبا ، وما كان هذا قصدم .
- وفيه ترأيد سمر القمع وانتهى إلى سبعمائة درهم كل أردب ، ففتح السلطان شونة ٢٤

وباع منها بأقل من سيمائة ، فحصل للناس بذلك بعض رفق . - وفيه ثارت المايك بالقلمة ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلمة ، وكادت أن تكون فتنة كبيرة ، وسبب ذلك تأخر الوزير عن حمل اللحم المرتب والخبز . - وفيه قبض السلطان على صاحب شمس الدين محمد والد صاحب علای الدين الأهنسی ، ووكل به بعلقة الزمام . وفيه توقف النيل عن الزيادة ثلاثة أيام ، (١٠٧ آ) حتى قلى الناس لذلك ، وزاد سعر القمح ، ثم بث الله تعالى بالزيادة حتى حصل الوفاء .

وفي توفى الشيخ تقي الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي الشمسي القسطنطيني ثم السكندري الحنفي ، وكان إماما عالما فاضلا خيرا دينيا ، عارفا بالفقه والأسول ، وله تصانيف وتآليف في فنون العلم ، أجاز له البلقيني وابن الملتن والعراق وغير ذلك من العلماء ، وكان مينا للقضاء الأكبر غير مامرمة وهو يمتنع من ذلك .

وفي قبض على شخص سرق ستر الإمام الليث بن سعد رضى الله عنه ، فزسم السلطان بقطع يده ، فنهز وقطعت يده . - وفيه توفى الشيخ شهاب الدين أحمد بن أسد بن عبد الواحد السيوطي ثم السكندري الشافعي ، وكان عالما فاضلا بارعا في العلم ، عارفا بالتراآت بالروايات السبع ، ومولده سنة ثمانمائة . - وفيه أفرج من صاحب شمس الدين الأهنسی ، وأخلع عليه بإعادته إلى الوزارة ، وصرف ولده محمد عن نظر الدولة .

وفيها جاءت الأخبار بوفاة أبي القاسم بن جهان شاه صاحب كرمان ، وكان لا بأس به ، ولى على كرمان بمد أبيه ، وجرى عليه أمور شتى ، وآخر الأمر قتل . - وتوفى الشيخ أبو عبد الله محمد الواسلي التونسي المالكي ، وكان عالما فاضلا من أكابر علماء تونس ، وعاش نحوًا من سبعين سنة . - وتوفى فيها من الأتراك قانسو خوني الأشرقي ، أحد مقدمين الأتوف بدمشق . - وتوفى قرا كز العثاني ، المعروف بحمار ،

(٢١١) مقدمين : كذا في الأصل . وقد تركت هكذا فيما يلي من التي عاظلة على أسلوب المؤلف ، مع الإشارة إليها .

- الخاصكى الظاهرى ، وكان لا بأس به . - وتوفى فارس أبو شامة المؤيدى الخصاصكى . -
وتوفى طوغان ميقى العمرى المؤيدى ، أحد الأمراء المشرات .
وتوفى صاحب طرابلس الغرب . - وفى أواخر هذا الشهر توفى القاضى علم ٣
الدين أبو الفضل بن جلود كاتب المالك ، وكان أصله من الأقباط يسمى ابن إسحق
وكان (١٠٧ ب) من أعيان المباشرين ورأى من المزمز والمظنة غاية ، انتهى ذلك .
وخرجت هذه السنة وقد وقع فيها من الفتن والشرو والآنكاد ما لا يكاد أن ٦
يضبط ، وقتل فيها من الأمراء والمسكر ما لا يحصى ؛ وتوفى فيها ثلاثة سلاطين ،
بل أربعة بغير بك سلطان ليلة ؛ وتوفى فيها الظاهر خشمدم ، وتبدد شمل جماعة
الخشقدمية وزالت دولتهم ؛ ووقع فيها غاية الفساد فى البلاد الحلبية بسبب عصيان ٩
شاه سوار ، وقد تقدم ما جرى منه من الضرر فى حق المسكر .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة

- ففى فى المحرم صعد القضاة للتهنئة بالعام الجديد ، فأمر السلطان بعقد مجلس بسبب ١٢
مشتري ممالك الظاهر خشمدم ، فاشترى من المالك الكتائبية نحو من خمسمائة
مملوك ، ضريبة كل مملوك عشرة آلاف درهم ، وقد طمع فى حق أولاد الظاهر
خشمدم . - وفيه أخلع السلطان على عبد الكريم بن علم الدين بن جلود ، وقرره فى ١٥
كتابة المالك عوضا من أبيه بحكم وفاته ، وكان شابا لم يفتح بعد .
وفيه عيّنت الأتابكية لأربك من ططخ نائب الشام ، عوضا عن الأتابكى جاني بك
فُقْصِرَ بحكم أسره عند سوار ، فخرجت إليه البشارة بذلك ، وبطلبه إلى مصر سرعة ١٨
للى الأتابكية . - وفيه أرسل السلطان بالقبض على تانى بك المعلم ، الذى توجه أمير
ركب الحمل ، قبض عليه من العقبة ، وحمل للقدس بطالا . - وفيه جاءت الأخبار
من الإسكندرية بأن قُتِلَ بها الطاعون . - وجاءت الأخبار ب وفاة الخوجا شهاب الدين ٢١
ابن المزلق دمشق ، وكان من أعيان بحار دمشق ، ولم يل شيئا من الوظائف كأخيه . -
وفيه توفى جاني بك قُجَا الشمسى المؤيدى ، مات بطالا ، وكان بيده امرأة عشرة .

وفي ليلة خامس عشره خُسف جميع جرم القمر حتى أظلمت الدنيا ، ودام على ذلك إلى قريب آخر الليل حتى أجلي . - وفيه توفي شاد بك بشق الأشرقي نائب ملطية ،
 ٣ ثم بقي مقدم ألف بدمشق . - وفيه كان وفاء النيل المبارك (١٠٨ آ) فلما أوفى توجه الأمير قُرماس الجلب ، أمير مجلس ، وقطع السد على جارى العادة . - وفيه توفي أسيل الخضرى ، وهو محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق بن
 ٦ عبد الله المغربي ، وكان مالكي المذهب ، وكان عشير الناس ، كثير الداعبات والنوادر ، لطيف القات ، محبباً لأرباب الدولة ، وعاش من العمر مدة طويلة ، وكان مولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة .

٩ وفيه حضر الزبني عبد الرحمن بن الكويز ، الذي كان ناظر الخالص وقرى دولة الظاهر خشقدم ، فتوجه إلى عند ابن عثمان ملك الروم ، فأقام عنده حتى توفي الظاهر خشقدم ، فحضر إلى القاهرة ، فلما مثل بين يدي السلطان أخلع عليه ونزل إلى داره .
 ١٢ وفيه حضر قاصد حسن الطويل ، وعلى يده مكاتبة بالهنتة للسلطان بالملك ، وصحبته هدية حافلة .

وفي صفر في أول يوم منه توفي الملامة شمس الدين محمد بن إبراهيم الشرواني الشافعي ، وكان إماماً عالماً فاضلاً نادرة عصره ، بارعاً في فنون العلوم ، خضعت له الناس من أهل زمانه ، وشهرته تنفي عن مزيد ذكره ، ومولده سنة ثمانين وسبعمائة . -
 وفيه ركب السلطان ونزل من القلعة ، وتوجه إلى نحو طرا والمدوية على سبيل التفرغ ، فأقام هناك إلى آخر النهار ، ومدّ هناك أسبطة حافلة ، وانشرح هناك انشراحاً زائداً ،
 ١٨ ثم عاد إلى القلعة . - وفيه توقف النيل عن الزيادة أياماً ، وقلق الناس لذلك ، وارتفع سعر التلال ، وتكالب الناس على مشتري القمح ، ثم بعت الله تعالى بالزيادة .

٢١ وفيه أخلع على يلباي الظاهري أحد المشرات ، وقرر في نيابة الإسكندرية عوضاً عن قانصوه اليحياوي ، وقرر قانصوه اليحياوي في نيابة طرابلس عوضاً عن أبنال الأشقر ، وقرر أبنال الأشقر (١٠٨ ب) في نيابة حلب عوضاً عن برد بك الميجمقدار ، بحكم انتقاله إلى نيابة الشام عوضاً عن أزبك من ططخ ، بحكم انتقاله

إلى الأتابكية عوضاً عن جاني بك قُلَيْسَيز ، بحكم أسره عند شاه سوار .
 ٥ - وفيه نودى على الفلوس الجدد بأربعة وعشرين قررة الرطل ، وكانت بستة وثلاثين ،
 ٣ فحصل للناس بسبب ذلك الضرر الشامل . - وفيه جاءت الأخبار من نثر دمياط بوقاة
 الأمير مُنْطَلَبِى طراز الأيوبكرى اللؤيدى أحد مقدمين الأكرف بمصر كان ، مات بدمياط
 بطالا ، وكان خيراً ديناً موسوقاً بالشجاعة ، وهو صاحب الجامع الذى أنشأه بدير
 الخازن ، ومات وقد ناف عن الثمانين سنة من العمر ، وتقل بعد موته إلى القاهرة ،
 ٦ ودفن بترته التى أنشأها فى الصحراء . - وفيه وصل المقر السيفى أزيك نائب الشام ،
 فلما صعد إلى القلعة أكرمه السلطان وأجله وأخلع عليه ، وقرره فى الأتابكية عوضاً
 عن جاني بك قُلَيْسَيز بحكم أسره عند سوار ، فنزل إلى داره فى موكب حافل ،
 ٩ وكان له يوم مشهود .

وفيه جاءت الأخبار من نثر الإسكندرية بوقاة خوند قاطمة بنت الأشرف أبنال ،
 وكانت توجهت إلى الإسكندرية بسبب ختان أولاد أخيها الملك اللؤيد أحد بن الأشرف
 ١٢ أبنال ، فطُفئت هناك وماتت ، وكان العطن عمالاً بالإسكندرية ، فحُملت وهى ميتة
 فى سحلية وأحضرت إلى القاهرة ، فدفنت فى تربة أبيها الأشرف أبنال ؛ وكان
 تزوج بها كسبى الدوادار الثانى الخشقدى ولم يدخل عليها ، وكانت قبل ذلك
 ١٥ تزوجت بالأمير يونس البواب الدوادار الكبير ، ومات وهى فى عصمته ، وكانت
 شابة جميلة الصورة ، لها من العمر نحو من سبع وعشرين سنة ، فكثرت عليها من
 ١٨ الناس الأسف والحزن والبكاء ، وكانت من الأحرار .

وفيه توقف السلطان عن صرف جوامك أولاد الناس (١٠٩٩ آ) وجماعة من
 الفقهاء والتمتعين ، وأحضر إليهم بقوس ثقيل ومعه نشابة طومار ، وسار كل من
 ٢١ طلع من أولاد الناس يدفع إليه ذلك القوس الثقيل والنشابة ، فكل من لا يقدر
 يسحب ذلك القوس يقطع جاسكته ، فحصل لأولاد الناس فى ذلك اليوم كسر خلطه ،
 واقتضض منهم جماعة ، ووبخهم بالكلام ، ونزلوا من القلعة وهم فى غاية التكد ،

فقطع في ذلك اليوم عدة جوامك ، فكثر الدعاء عليه بسبب ذلك . - وفيه توفي العلواني سرور الطرايبي شيخ الخدم بالحرم النبوي ، وكان قد طعن في السن جبا . - وتوفي القاضي شرف الدين عيسى الطبولي الشافعي ، أحد نواب الشافعية ، وكان لا بأس به .

وفي ربيع الأول عمل السلطان المولد بالقلمة ، وكان يوما مشهودا ، وحضر القضاء الأربعة وسائر الأمراء ، ومدة أسبحة حافلة . - وفي أثناء هذا الشهر جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بوفاة السلطان الملك الظاهر يلباي المؤيدي ، مات وهو في السجن بالطاعون ، وقد قسى شدائد ومنا ، وآخر الأمر مات بالسجن قهرا ، وقد تقدم ما جرى عليه في سلطنته التي هي دون الشهرين . - وفيه انهبط النيل سريما في أثناء توت ، وتزايد أمر الفلاء وشطط سمر القمح ، وابتدأ وقوع الطاعون بالقاهرة . وفيه عين السلطان الأمير أزدمر الطويل الأبنالي ، بأن يخرج معه خمائة من المالك السلطانية إلى حفظ مدينة حلب ، ويقم بها إلى أن تخرج التجريدة عقيب ذلك ، وكان بلغ السلطان بأن عسكر سوار قد نزل على قلعة درنة وحاصرها ، فبادر أزدمر وخرج في قلب الشتاء ليحفظ حلب ، وكان ذلك عين الصواب . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة قائم طاز الأشرفي أحد مقدمين الألوف بحلب ، مات وهو في أسر سوار ، وكان موصوفا بالشجاعة والفروسية ، ومات وقد جاوز الستين (١٠٩ ب) من العمر .

وفي زل السلطان من القلمة وتوجه إلى خانقة سرياقوس ، ونصب هناك الخيام ، وأقام يومين ، وحمل أسبحة حافلة وحضر هناك مع السلطان قاصد حسن الطويل ، وقاصد ملك الهند ، فكانت تلك أياما مشهودة ، وانشرح السلطان ، ثم عاد إلى القلمة . - وفيه قبض السلطان على صاحب شمس الدين الأهناسي والد الصاحب علاي الدين ، وسلمه إلى الأمير يشبك البوادر فمات به وسجنه عنده أياما ، ثم قرر عليه ألني دينار وأطلقه .

وفيه جلس السلطان على الدكة بالحوش لتفرقة الجامكية ، فقطع عدة جوامك لأولاد الناس والمتتمين ، وأحضر عنده ثلاثة أقواس بعضها أقوى من بعض ، وصار كلما دعى باسم شخص من أولاد الناس يدفع إليه من الأقواس قوسا ويأمره ٣ بجذبه ، فإن وقى به كتبه إلى التجريدة ، وإن لم يجذبه قطع جامكيته أو يحمل مائة دينار عوضا عن بديل للسفر ، وصار بعض الأمراء يشفع في من له ألف جامكية بأن يبق على حاله ، ومنهم من أئزمه بخمسين دينارا لمن له جامكية ألف درهم ، فحصل ٦ لأولاد الناس الضرر الشامل بسبب هذه المصادرة ، وهان عليهم ترك الجامكية من كثرة توبيخ السلطان لهم .

وفيه أنعم السلطان على برقوق شاد الشراب خاناه بتقدمة ألف ، وعلى قانبردى ٩ الدوادار الثانى أيضا بتقدمة ألف . - ثم فى آخر الجوامك قطع عدة جوامك للفقهاء والمتتمين وفصل بهم كِفْطُل أولاد الناس ومصادرتهم . - وفيه أمر بإحضار علاى الدين بن الصابونى فى الدُهيشة ، فلما حضر أمر بضربة بين يديه ، ففُضِرَبَ ١٢ ضربا مبرحا على رجله ، وأئزمه بحمل مائة ألف دينار ، فأذعن إلى ذلك ، ثم مُجِلَّ إلى طبقة الزمام فى الترسيم ووكل به جماعة (١١٠ آ) من الخاصكية إلى أن يرد ما قرّر عليه من المال . ١٥

وفيه أدخل على يشبك الدوادار خلعة حافلة بكلمة الأتابكية ، وقرّر فى الوزارة مضافا للدوادارية الكبرى ، فأخذ الوزارة عن صاحب شمس الدين والد الصاحب علاى الدين بن الأهناسى ؛ وقرّر قاسم شُنيّة فى نظر الدولة عوضا عن محمد بن شمس الدين الأهناسى ؛ فلما تمّ أمر يشبك الدوادار فى الوزارة أخذ فى أسباب قطع مرتبات اللحوم التى كانت للفقهاء والمتتمين قاطبة ، وكان ذلك بإذن من السلطان ، ففتك يشبك فى ذلك غاية الفتك ، ورسم على جماعة من المتتمين ، وقصد أن يأخذ ٢١ منهم ما أكلوه فى الماضى ، وكان منهم من كان له الأربع زبادى اللحم والخميس زبادى بل وأكثر من ذلك ، فرسم على بدر الدين السميرى كفتكوت حتى شفع فيه بعض

الأمراء ، وهرب واختفى حمزة بن البشيرى ، واستمرّ مختفيا حتى مات بحد مدة ، وحصل للفقهاء والتمتمين فى هذه الحركة غاية الضرر والبهدلة ، وما أبقي فى ذلك ممكن ، فقطع لحوم جماعة كثيرة من أولاد الناس والفقهاء والتمتمين والنساء ، وكان القائم فى ذلك قاسم شُفَيْتة وحسن السلطان ذلك .

وهذا فتح باب أول الظالم ، وصار الأمر يزايد من بعد ذلك ، وكان فى الزمن القديم تباع الزبادى اللحم وتشتري للنساء والفقهاء وغير ذلك من الناس ، فامتنع هذا الأمر فى تلك الدولة ، وصار اللحم يصرف للمماليك فقط ، وكانت الوزراء المتقدمين تسدّ هذا الديوان أحسن السداد ، مع كثرة اللحوم التى [كانت] مرتبة للناس على هذا الديوان وآخر من كان يشور بسداد هذا الديوان صاحب علوى الدين ابن الأهناسى ؛ ثم البيباى ، ثم ابن الصنينة وغيره من الوزراء ، حتى ولى قاسم شُفَيْتة (١١٠ ب) فصنّ ليشبك الدوادار ذلك ، حتى فمل بالناس ما فمل .

وفيه خرج الأنابكى أربك إلى جهة البحيرة بسبب فساد المربان ، فأقام هناك مدة ثم عاد . - وفيه قرّر سودون القصرى فى رأس نوبة النوب ، عوضا عن نانق الظاهرى بحكم وفاته عند سوار . - وفيه قرّر تانى بك قرا الأينالى فى الدوادارية الثانية ، عوضا عن قان بردى الأينالى بحكم انتقاله إلى القدمة ، وقرّر قانصوه الخسيف الأينالى فى شادية الشراب خاناء ، وقرّر جانى باى الخشن الأينالى فى تجارة المماليك ، وقرّر متقال الحبشى الساقى فى مشيخة الحرم الشريف النبوى ، عوضا عن سرور الطرايى بحكم وفاته ، وكان متقال هذا عشير الناس ، كثير الانهماك على شرب الراح ، ففقه السلطان وألبسه مشيخة الحرم الشريف لعله يتوب ، وفيه يقول الشهاب النصورى :

٢١ يتم ندا كفّ متقال فراحته فيها لمن أمه جود وأفضال
واعجب له فرعاه الله من رجل فيه قناطير خير وهو متقال

وفيه عمى السلطان على العسكر المين إلى تجريدة سوار ، فأعطى لكل مملوك مائة دينار . - وفيه أخلع على يشبك جن وقرّر فى إمسة الحاج بركب الحمل ، وكان

- قرر قبل ذلك في إمرة الآخورية الثانية ، وأُخلع على يشبك الجالبي وقرر في إمرة الحاج بالركب الأول . - وفيه جاءت الأخبار بأن حسن الطويل قد استولى على ممالك الرقاق وطرد من كان بها من الملوك ، وقد تزايدت عظمته جدا ، نفى ٣ السلطان منه في الباطن وأخذ حذره ، ولكن أشغله عنه أمر سوار .
- وفيه أرسل السلطان تقات الأمراء الميئين (١١١ آ) إلى التجريدة ، فحمل لأزدرم الطويل ستة آلاف دينار ، وحمل لقبماس الطويل أحد الأمراء الطبلخانات ٦ خمائة دينار ، وحمل للأمراء المشرات لكل واحد منهم مائتا دينار ، فكان الذي صرف على هذه التجريدة ، التي خرج فيها الأمير أزدرم الطويل ، ومن عُيِّن معه من الأمراء المشرات ، ومن الجند وهم نحو من خمائة مملوك ، ما يزيد على مائة ألف ٩ دينار ، فخرج أزدرم في أوائل الشتاء ليقم في حلب . - وفيه أخرج علاي الدين بن الصابوني إلى دمشق ، وخرج معه خاصكي يقال له جاني بك الأشقر ليحضر ما بقي عليه من المال الذي التزم به ، فخرج إلى دمشق في الرسم . ١٢
- وفي ربيع الآخر طلع القضاة إلى الهنئة بالشهر ، فتكلم السلطان معهم في المجلس في قطع جوامك المواجز من الجند والنساء ، وأخذ يشكو للقضاة من انشحات الديوان وخراب البلاد ، وصار يدعو على نفسه بالموت حتى يستريح مما هو فيه من التعب ، فطال الكلام في المجلس بسبب ذلك ، ثم انقضى من غير طائل ، وقام القضاة ونزلوا من القلعة ؟ فلما فرق الجامكية في هذا الشهر جلس على الدكة واستدعى بالجامكية ، وصار يقطع عدة جوامك للمواجز من الجند والأيتام والنساء ، ١٨ وصار في كل شهر يجلس على الدكة وتفرق الجامكية بحضرته ، ويقطع في كل شهر للناس بحسب ما يختار منها ؟ وهو أول من جلس على تفرقة الجامكية بنفسه من الملوك ، واستمر ذلك من بعده تفضله الملوك إلى يومنا هذا في كل يوم تفرق فيه الجامكية ، ٢١ ولم يُعهد هذا من ملك قبله أنه حضر تفرقة الجامكية بنفسه غيره .
- وفي هذا الشهر قرر يشبك البهاسي ، الذي كان نائب حلب وعزل ، قرر

- السلطان في نيابة حماة عوضاً عن محمد بن مبارك ، فعدّ هذا من النوادر ، لكونه
 قرّر في نيابة حماة بعد نيابة حلب . - وفيه أخلع السلطان على يشبك الجلالى وقرّر
 ٤ في الحسبة عوضاً عن (١١١ ب) قانصوه الحسيّ ، بحكم انتقاله إلى شادية الشراب
 خاناه ، فجاء يشبك الجلالى في الحسبة على الأوضاع ، وساق له حرمة وافرة .
- وفي جمادى الأولى توفى الأمير جوهر التركانى الشبكى الخازندار الكبير والزمّام ،
 ٦ وكان هندى الجنس ، سبيء الخلق ، غير محمود السيرة . - وفيه خرج ترماز الشمسى
 قريب السلطان وتوجّه إلى الترية للكشف على الجسور ، فصار يتوجّه إلى هناك في
 كل سنة ، ويقم بالترية أشهر . - وفيه توفى الفرسى خليل والد شيخنا الشيخ عبد
 ٩ الباسط ، وهو خليل بن شاهين الشيشى الصفوى الأشرقى ، وكان ذكياً ليبياً عارفاً ،
 توفى عدة وظائف سنّية منها : الوزارة ، ونيابة الكرك ، ونيابة القدس ، ونيابة
 ملطية ، وأتابكية حلب ، ونيابة الإسكندرية ، وتقدّم ألف بدمشق ، وحجّ بالناس
 ١٢ أمير الحمل ، وكان من أعيان الرؤساء ، وكان نادرة في أولاد الناس ، ومولده سنة
 ثلاث وتسعين وسبعمائة ، وكان حنفى المذهب اشتغل على جماعة من العلماء وأجازته في
 الحديث الحافظ بن حجر .
- ١٥ وفيه أخلع السلطان على الطوائى جوهر النوروزى الحبشى وقرّر في الزمامية
 والخازندارية الكبرى ، عوضاً عن جوهر التركانى . - وفيه توفى الشيخ المسلك
 الماروف بالله حسام الدين حسين بن محمود الأصمهانى الرفاعى الشافى ، وكان ديناً خيراً
 ١٨ لا بأس به . - وفيه عاد الأمير يشبك الدوادار من الوجه القبلى ، وقد نهب البلاد
 وأسّر نساء العربان وأولادهم ، حتى قيل أحضر معه نحواً من أربعمائة امرأة ، وقد
 مات منهن من الجوع عدّة كبيرة ، فلما عاد يشبك حصل من العربان بسبب ذلك
 ٢١ ما لا خير فيه من [نهب] البلاد وسلب السافرين ، ووقع منهم غاية الفساد . - وفيه
 جاءت الأخبار بوفاة شيخ العرب حسن بن بندا أحد مشايخ الترية ، وكان في
 سعة من المال ، فأحاط السلطان على موجوده قاطبة .
- ٢٤ سمع في جمادى الآخرة ارتفع سمر النلال عما كان ، (١١٢ آ) واشتدّ النلاء على

٣ الناس ، وجاءت الأخبار بشقاء الطاعون بإقليم البحيرة . - وفي هذا الشهر توفى الطوائى شاهين غزالى الظاهرى الروى ، وكان بارعا فى الجمال ، وافتتن به الكثير من النساء والرجال ، وكان حسن الشكل ، وافر العقل ، كثير الأدب ، حثيا فى نفسه ، وكان فى سمة من المال غاوى متجرا ، وكان منهمكا فى ملاذ نفسه ؛ فلما مات نزل السلطان وصلى عليه ، ثم توجه من المصلاة إلى بركة الحبش وأقام بها إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى القلعة ؛ وفي شاهين غزالى يقول الشهاب النصورى :

٦ قد صاغك الله من لطف ومن كرم وزاد حسنك بالإحسان تزيينا
فاخفض جناح الرضى واسطد طيور دُعَا من جوِّ إخلاصنا إن كنت شاهينا

٩ وقال آخر فى شاهين غزالى :

أياها المشاق اصنوا واسموا حسن مقالى كل عاشق لو غزالى وأنا شاهين غزالى
أعجوبة : نقل شيخنا الشيخ عبد الباسط بن خليل الحنفى فى تاريخه ، أن شخصا من الجند ، يقال له يوسف السيفى يشبك الصوفى ، خرج لئسّر نحو الجبل المقطم ، فرائى حصاة مرمية على الأرض فأخذها ، فإذا عليها مكتوب بخط جيد : قد قرُب الوقت اعتبروا واتقوا الله ، وهى كتابة بغير نقط ولا شكل ، فأحضرها بين يدي الشيخ أمين الدين الأقفصراى حتى رآها وتمعّب من ذلك ، ولكن طمن فيها بعض الناس ، وقال إنها مصنوعة ، والله أعلم بحقيقة ذلك .

وفيه عرض السلطان السكر وأخذ فى أسباب خروج تجريدة ثقيلة إلى سوار ، وهى التجريدة الثانية ، فمّين باش السكر الأتابكى أزيك من ططخ ، وقرقاس الجلب أمير مجلس ، وسودون القسروى رأس نوبة النوب ، وتمر حاجب الحجاب ، وقرابا الطويل الأينالى ؛ ومن الأمراء الطليخانان خاير بك من حديد ، وجانى بك الزينى ؛ ومن الأمراء المشرات زيادة على المشرين أميرا ، ثم رسم لأولاد الناس من أراد (١١٢ ب) منهم السفر يسافر ، ومن لم يسافر يحمل لبيت المال مائة دينار ليقوم بديل عنه بها ، وهذا لمن له جامكية وإقطاع ، ومن لم يكن له إقطاع وله جامكية ألف درهم يحمل خمسة وعشرين دينارا .

٢٤

- وفيه قبض السلطان على الشهابى أحمد بن العيى وسُجن بالقلمة أياما ليرد بقية المال الذى كان قد قرّر عليه ، فأقام بالقلمة أياما حتى حل ما عليه من المال المقر ،
- ٣ فمئذ ذلك أخلع عليه السلطان ونزل إلى داره . - وفيه نفق السلطان على المسكر لكل مملوك مائة دينار ، ثم أرسل نفقات الأمراء ، فبعت للأتابكى أربعمائة خمسة آلاف دينار ، وللأمير قرقاس الجلب أمير مجلس ثلاثة آلاف دينار ، ولكل أمير
- ٦ مقدّم ألف أثنى دينار ، وحمل للأمراء الطليخانات لكل واحد خمسمائة دينار ، وللأمراء العشرات لكل واحد مائتى دينار ، فكان جملة ما صرف على هذه التجربة نحو من أربعمائة ألف دينار .
- ٩ فلما كان يوم الوكب طلع قرقاس الجلب إلى القلمة وطلب من السلطان الإعفاء من السفر ، وأظهر المعجز ، وسأل أن يكون طرخانا ، فى أى مكان اختاره السلطان ، فلم يجاب إلى ذلك ، بل وخاشنه السلطان فى اللفظ وألزمه بالسفر وأكد عليه ، فلما
- ١٢ نزل إلى داره كثر القاتل والقتيل بأن ستكون فتنة ، فلما بلغ السلطان ذلك لم يكثر به ، ونزل إلى خليج الزعفران وأقام به إلى آخر النهار ، ثم عاد إلى القلمة وبطلت تلك الإشاعة .
- ١٥ وفى رجب حضر من البحيرة الأتابكى أربك ، فلما نزلت له النفقة تمتع من السفر ، وزعم أنه لا يطيق ممالك السلطان إذا عمل باش المسكر ، فلا زال السلطان يتلفّ به حتى أجاب إلى السفر وقبل منه النفقة . - وفيه وصل قاصد حسن الطويل
- ١٨ وعلى يده هدية للسلطان ، ومكاتبة تتضمن ما ملكه من ملك المراقين ، وعلى يده عدة مفاتيح لعدة حصون وقلاع ، وأرسل (١١٣ آ) يمتلق للسلطان بأن كل ما ملكه من البلاد هو زيادة فى ممالك السلطان ، وأنه النائب عنه فيها ، فأكرم
- ٢١ السلطان قاصده وأضافه ، وأخاع عليه كاملية حافلة ، وأرسل إلى حسن الطويل هدية سنّية ، وأذن للقاصد بالسفر ؛ وكان هذا من حسن الطويل عين الخداع لما
- يأتى منه من بعد ذلك . - وفيه توفى القاضي معين الدين بن الطرابلسى الحنفى ، وهو
- ٢٤ محمد بن عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن أبى بكر الطرابلسى ، وكان عالما فاضلا ناب

في القضاء مدة ، ثم ترك ذلك ولازم العباداة والتصوف حتى مات .

- وفيه أكل السلطان تفرقة النفقة على السكر المبيع إلى تجريدة سوار ، ثم ابتداء بتفرقة الجبال ، ثم مجل لهم جامكية أربعة أشهر ، وأعطاهم الكسوة أيضا ، وأرضاهم بكل ما يمكن ؛ ووقع يوم تفرقة الجبال نادرة غريبة ، وهو أن المجانة لما أحضروا الجبال وساقوها إلى الميدان ، تزاحت عند باب الميدان وقت دخولها ، فأت منها في ساعة واحدة نحو من ثلثة بئر ، قشام الناس لذلك ، وصرحوا بدم نصره السكر ، وكذا جرى . - وفيه كان ابتداء وقوع الطاعون بالقاهرة ، وهو أول طاعون وقع في دولة الأشرف قايتباي .

- وفي شعبان توفي قاضي القضاء المالكي حسام الدين بن حريز ، وهو محمد بن أبي بكر بن محمد بن حريز بن أبي القاسم الهاتمي القرشي العلوي الحسني ، وكان أصله مغربي من طرطوس ، ثم انتش بمنفلوط وولى القضاء بها مدة ، وكان علما فاضلا ، جوادا سمحا في سعة من المال ، سمع على ولي الدين المراق وابن عياش وغيرها من العلماء ، وآل أمره إلى أن ولى القضاء الأكبر بمصر ، وصغاله الوقت وطالت أيامه بها ، وعظم أمره في القضاء ، وكان مولده سنة أربع وثمانائة ، وكان يُعاب بكثرة القيام في أغراض نفسه ؛ ولما مات ولى بعده أخوه سراج الدين عمر فقرّر في قضاء المالكية عوضا عن أخيه . - وتوفي المسند شمس الدين محمد بن النقاش الوقافي (١١٣ ب) الصوفي الشافعي ، سمع الحديث من والده الشيخ سراج الدين عمر بن عمر بن حسن .

- ١٨ سم وفيه تزايد أمر الطاعون جدّا ، وعمل في الأطفال والمهالك والمهيد والجوار والفرباء عملا ذريعا حتى عظم الأمر في ذلك ، وفيه يقول الشهاب النصورى :

- ٢١ يا نعم عيشة مصر ويش ما قد دعاها
لما نضى الزمن فيها حاكي السهام وباعها

وفيه أخلع السلطان على المقر السقي يشيك الموادر ، وقرّره في الاستادارية ،

مضافاً لما بيده من القوادية الكبرى والوزارة وكشوفية الكشف، فظم أمره جد
وما أعلن أن هذه الوظائف قط جمت في أحد من الأمراء قبله ، فكان الإنسان إذ
مرّ ببابه يستميد بالله من هول ما يرى من الظلمة الذين يبابه ؛ فلما ولي يشبك
الاستدارية قبض على مجد الدين بن البقرى ، وشرف الدين بن كاتب غريب ، وطلب
منهما مال ، فضاعف أمر ابن البقرى على خمسة آلاف دينار ، وأما ابن كاتب غريب
فإنه أظهر العجز وحلف أنه لا يملك شيئاً وكان متمرداً ، فرسم السلطان بحمله إلى
البرج الذى بالقلمة فسجن به .

وفى هذا الشهر خرج المسكر المقيم إلى سوار ، فخرجوا من القاهرة في نجمة
زائد ، وطلبوا أطلاباً حافة ، فخرج الأتابكي أزيك باش المسكر ، والأمير قرقام
الجلب أمير مجلس ، وسودون القسروى رأس نوبة النوب ، وعمر حاجب الحجاب
وقراجا الطويل الأيتالى ، ومن الأمراء الطليخانات والمشرات مدّة وافرة ، وم
الجند نحو من ألف وخمسمائة مملوك ، وخرج قبل ذلك أزدمر الطويل ومعه خمسمائة
فصار الطامون محالاً والتجريدة خارجة ، والمسكر فى غاية الضرر على أولادهم وعياله
ومات من المسكر فى أثناء الطريق جماعة كثيرة بمد خروجهم من الريدانية ؛ و
إن السلطان نزل تحت (١١٤ آ) الليل إلى الأتابكي أزيك ، وأقام عنده ساعة وود
وعاد إلى القلمة ، كل ذلك تحت الليل ، ولم يشعر به أحد من الناس .

وفيه توفى الأديب البارع الفاضل الشهاب بن صالح ، وهو أحمد بن محمد بن
ابن شعبان بن محمد بن محمد الشافى ، وكان عالماً فاضلاً شاعراً ماهراً من ش
الشعراء ، وله نظم جيد حسن السبك ، ومولده سنة عشرين وثمانمائة ، ومن ش
الرفيق فيمن أهدى إليه بطيخاً وقطراً فأنشأ يقول :

بمث إلى بطيخاً وقطراً يشابه ذاك هذا فى الصفات
ها نوعان عند التوق كل تولد فى الحقيقة من نبات
وقوله أيضاً :

أنا صافي فإن تصدّي مصافي لصدودٍ جلا صداه مقبلي
قسّ بأصفا الزجاج تجنّيس قلبي حيث يبدو للصفر وصف الخليلي
وقوله فيمن اسمه فرج :

شكى فؤادى همّ الصّدّ يا فرج وفيك أصبح صدرى ضيقا حرجا
واستينّاس القلب حتى رحت أنشده ما يشتكى للرء عنه وأتتظرُ فرجا

- ٦ والتورية فيه ثلاثية . - وفي هذا الشهر عظم أمر الطاعون بالقاهرة ، وصارت
الغرباء يموتون في الطرقات بعضهم على بعض ، فشرع الأمير يشبك النوادر في بناء
مفصل بالقرب من مدرسة السلطان حسن ، وصارت تُحمل إليه الطُحَاء من
الوقت فيكتمهم ويخرجهم ويدفنههم ويصرف عليهم من ماله ، فحصل للناس بذلك غاية
الرفق في تلك الأيام .

- وفي رمضان اشتدّ أمر الفلاء والفناء بمصر والشام وحلب ، حتى قيل أبيمت
النراة القمح بدمشق بنحو الأربعين ديناراً وزيادة . - وفيه مات للسلطان ولد اسمه سيدي
أحمد ، وهو أول أولاده من خوند الخاصكية بنت (١١٤ ب) المالى على بن خاص
بك ، وكان عمر ابن السلطان نحواً من أربع سنين ، ثم مات له ابنة اسمها ست
الجراكة عمرها نحو من ست سنين ، من خوند أيضا ، فأخرجت قدامها كفارة .
١٥ وفيه توفى الطواشي لؤلؤ الأشرفي الزمام والخازندار . - وتوفى يشبك خازندار
الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أيتال ، وكان أمير عشرة . - ومات مغلباى الخشقدمي ،
وكان من الأمراء المشرات . - ومات ابن أخت السلطان ، وكان شابا حسنا صغير
السن . - ومات جان بلاط الأيتالي أحد الأمراء المشرات . - ومات جكم المصدي
الخشقدمي ، أحد الطلبة خانات الحاجب الثاني . - ومات أيتال باي ميق الأشرفي ،
أحد المشرات . - ومات آقبردي الهواري الأيتالي ، أحد الأمراء المشرات
٢١ وروءوس النوب . - ومات أنص باي الأعور الأيتالي ، أمير آخور التبن والدريس . -
ومات أركس قرا الخشقدمي ، أحد المشرات . - ومات قاني باي الحبسي الأيتالي ،
أحد المشرات ، وكان والي القاهرة ، وكان غير عسوف في ولايته .

- وفيه جاءت الأخبار بوفاة بيرس خال الملك المرزى ، مات بالقدس بطالا ، وكان في عشر الثمانين ، وولى عدة وظائف سنية ، وجرى عليه شدائد وعنا ، وكان لا بأس به في جماعة الأشرافية . - وفيه توفى الشيخ جمال الدين أبو الفضل خطيب مكة ، وهو ٣ محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد المقيلى النورى الشافى ، وكان عالما فاضلا سمع على جماعة من العلماء وولى خطابة مكة ، ثم قدم إلى مصر وأقام بها إلى أن مات ، وكان معظما عند أرباب الدولة ، وربما ترشح أمره للى القضاء بمصر ، فاتم ذلك . - ٦ وفيه حصل للأمر يشبك الفوادار توعك في جسده ، فنزل إليه السلطان وعاده .
- وفي شوال تناقص أمر الطاعون وأخذ في الارتعاج ، بعد ما فك في الناس فتكا ذريعا . - (١١٥ أ) وفيه أخلع السلطان على قانى باى آص الساقى ، وقرر في ٩ المحبوبة الثانية ، عوضا عن جكم بن أخت السلطان بحكم وفاته . - وفيه كان وصول الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، وكان بشتر الإسكندرية ، فاستأذن السلطان في الحضور ليحج ، فأذن له في ذلك ، فحضر ، فلما سجد إلى القلعة ووقف بين يدى السلطان وأراد أن يقبل الأرض ، فهاء السلطان عن ذلك ، وبالنسب في إكرامه ، ثم أحضر إليه كاملية بصمور ، وفوقانيا أخضر بطررز زركش عريض ، وقدم إليه ١٢ فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، فركب من الحوش ونزل من القلعة في موكب حافل ، وقد آامه الأمراء ، فتوجه إلى دار الأتابكى أزيك عند أخته زوجة أزيك ، وكان غائبا في التجريدة ، فأقام عندها ؛ ثم بعد أيام أضافه السلطان بالبحرة ومد له أسمطة حافلة ، ١٥ ثم بعد السباط ألبسه كاملية بصمور وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، وزل في موكب حافل ، فمد بجيشه إلى مصر وطلوعه إلى القلعة من النوادر ؛ ثم إن السلطان أخذ في أسباب عمل ريق للملك المنصور لأجل الحج .
- ٢١ وفيه أخلع السلطان على خُشقدم الأحمدي الطواشى ، وقرر رأس نوبة السقاة عوضا عن شاهين غزالى ، وأخلع على مرجان التقوى الحبشى وقرر في مشيخة الخُدام بالمدينة للشرفة . - وفيه توفى آقباى الصياوى الأينالى ، أحد المشرات ، وكان شابا ٢٤ شجاعا بطالا . - وفيه أرسل السلطان إلى الظاهر تمرُنا وهو بالإسكندرية فرسا

- بسرّج ذهب وكنبوش ، وكلمية بستمور ، وأذن له بالركوب إلى الجامع في صلاة الجمعة والمبدين ، وإلى حيث شاء من أماكن الإسكندرية . - وفيه توفى الأمير قان بردى الإبراهيمي (١١٥ ب) الأيتالي أحد مقدمين الأنوف بمصر . ٣
- وفيه جاءت الأخبار بقتل السلطان أبو سعيد بن أحمد بن سمدان شاه بن عمرتاك ، وكان مملوكا سمقند وبخاري ، قُتل على يد حسن الطويل ، وكان من أجل ملوك الشرق قدرا ، فلما قتل تولى من بعده ولده أحمد وهو باق على ملكه إلى يومنا هذا . - ٦
- وفيه أخلع السلطان على يشبك من حيدر الأيتالي وقرّر في ولاية القاهرة ، فحسنت أوقاته بها وطالت أيامه ، ودام في الولاية نحوًا من عشرين سنة .
- وفيه استقر في مشيخة المدرسة الصلاحية ، المجاورة لقلعة الإمام الشافعي رضي الله عنه ، الشيخ كمال الدين بن إمام المدرسة الكلمية ، عوسا عن زين الماهد بن قاضي القضاة بحجي النواي ، بحكم وفاته . - وفيه خرج الحاج على المادة ، وخرج صحتهم الملك النصور عثمان بن الظاهر جقمق ، فأنتم عليه السلطان بأشياء كثيرة من برك ١٧ ووسنيح وغير ذلك .
- وفيه لبس السلطان البياض في يوم الاثنين سادس عشر ربه ، الموافق لثالث عشر بشنس ، فخرج من الهيئة لابسا البياض ، وقد خالف المادة في ذلك بعدم لبسه له ١٥ يوم الجمعة ، وهي المادة القديمة ، فأعيب ذلك عليه . - وفيه عاد القاضي شرف الدين الأنصاري من جبل نابلس ، وكان خرج بسبب جمع المشير التوجه مع التجريدة ، فزيل إته أسرف على جمع المشير من النفقة نحوًا من مائتي ألف دينار فيها يقال . - ١٨
- وفيه نزل السلطان إلى محو قليوب ، ثم عرج على جسر أبي النجبا ، ثم عاد إلى تربة يشبك الدوادار فأقام بها إلى بعد العصر ، ثم عاد إلى القلعة .
- وفي ذي القعدة جاءت الأخبار من حلب بأن السكر لا وصل أخذ باب الملك ، ٢١ وأنهم في الاستظهار على المدوّ سوار ، ثم جاءت الأخبار من نائب حلب بقتل مال بى الأقطع أخو سوار ، وجماعة كثيرة من عسكره ، وبنت برأس مال بى الأقطع

ومعها رأسين من أمرائه ، فلما حضرت تلك للرموس طيف بها في القاهرة ، ثم علقت على (١١٦ آ) باب زويلة وباب النصر . - وفيه جاءت الأخبار بموت خاير بك الغملوان ، وكان أحد الأمراء بدمشق ، قتل هو وجماعة من السكر في واقعة مال باى أخى سوار .

وفيه نزل السلطان وتوجه إلى نحو طرا ، فأضافه هناك محمد بن البلاح ، فأقام إلى آخر النهار وعاد . وفيه سافر السلطان إلى جهة البحيرة ، وهي بحيرة تيس ، وكان معه من الأمراء المتقدمين برفوق الناصر ، واستمر في هذه السفرة أياما ، وانقطع خبره عن الناس مدة ، وقد قرب عيد النحر ، فبعث مرسوما بطلب القاضي القضاة الشافعي ولي الدين الأسيوطى ليصلي به صلاة عيد النحر بفارسكور ، فخرج القاضي بسرعة ، وأخذ معه أشياء من نوع الكا كل هدية للسلطان ، فتوجه إلى نحو فارسكور ، فصيد السلطان هناك ، وقطع أضحية جماعة من أولاد الناس والفقهاء والنساء حتى الخوندات وجماعة كثيرة من الجند ، فحصل للناس كسر خاطر بسبب قطع أضحياتهم على هذا العيد ؛ وكان في هذا العيد المسكر غائبا في التجريدة ، والسلطان مسافرا ، وكان عقيب الفصل وقد عقدت الناس أولادهم وعيالهم ، وقطعت ضحاياهم التي كانت مرتبة بالديوان السلطاني من قديم الزمان . - وفي يوم عيد النحر كانت بشارة النيل بما جاءت به القاعدة ، ثم نودي عليه من غده .

واستمر السلطان في هذه السراحة غائبا نحوًا من أربعين يوما ، وطاف عدة بلاد من الشرقية والغربية ، فدخل عليه جملة تقادم من مشايخ الربان والدركين ، من خيول ومال وغير ذلك ، وكان خروجه إلى السفر على حين غفلة ، ولم يكن معه من الأمراء المتقدمين سوى برفوق ، وبعض أمراء عشرات ، وبعض عسكر ؛ ثم جاءت الأخبار بأن السلطان (١١٦ ب) قصد المود إلى الديار المصرية ، وقد وصل إلى بلبيس ، فلما دخل إلى الخانكاه خرج إليه أرباب الدولة قاطبة إلى تلقيه ، ثم نودي

(١١٥٩) بفارسكور : بفارسكور .

(تاريخ ابن لياس ج ٣ - ٣)

في القاهرة بالوينة فزيت زينة حافلة .

- فلما كان يوم الخميس تاسع عشر هذا الشهر ، دخل السلطان إلى القاهرة من باب النصر في موكب حافل ، وقد حمل القبة والطير على رأسه للقر السبق برقوق أحد ٣
المقدمين ، وموجب ذلك كان الأتابكي أزيك غائباً في التجريدة ، فكان له يوم مشهود ، ومشت قدماه الجنايب بالأرقاب الزركش ، ولاقاه الأوزان والشعراء والشبابية السلطانية ، وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير ، من عند مدرسة أم ٦
السلطان التي في التبانة إلى القلعة ، ونثرت على رأسه خفايف الذهب والنضة ، ومشت قدماه الأمراء الرؤوس نوب بالشاش والقماش ، من بين القصرين إلى القلعة ، واسطقت له المغاني النساء على الدكاكين ، واستمرت في ذلك الموكب حتى طلع ٩
إلى القلعة ، وهذا أول مواكبه الحافلة .

- وصادف أن قاصد حسن الطويل كان حاضرا ، فتعجب من حسن هذا الموكب ، وكان قد حضر وعلى يده رأس أبي سميد ملك سمرقند ، وقد تقدم أنه قُتل على يد ١٢
حسن الطويل ؛ فلما صعد السلطان إلى القلعة وجلس على الدكة بالحوش ، حضر قاصد حسن الطويل ومعه رأس أبي سعيد في علبة ، وكان المسكر بالشاش والقماش وكان ١٥
الموكب عاما .

- فلما انقضى الموكب أقام السلطان بعد ذلك أياما ، وإذا بتاني بك الظاهري أحد الأمراء المشرات رؤوس النوب وقد حضر ، وكان ممن خرج في التجريدة ، فأخبر ١٨
بكسرة المسكر ورجوعه إلى حلب ، وهذه ثاني كسرة وقت لمسكر مصر مع سوار ؛ فلما تحقق السلطان (١١٧٧ آ) ذلك اضطربت أحواله ، وماجت القاهرة بمن فيها ؛ وكان سبب كسرة المسكر أن سوارا تحيل عليهم حتى دخلوا في مواضع مضيق ٢١
بين أشجار ، فخرج عليهم السواد الأعظم من التركان بالقسي والشباب والسيوف والأطيار ، فقتلوا من المسكر ما لا يحصى عددهم .

- وأخبر تاني بك هذا بقتل الأمير قرقاس الجلب ، وكان يعرف بقرقاس من ٢٤
يشبك خجا الأشرقي ، وكان أميراً جليلاً حشماً ريساً ، وكان يقرب للأشرف

برسباى ، وولى عدة وظائف سنية ، منها رأس نوبة النوب ، وأمير مجلس ، وأمير سلاح ، ثم جرى عليه في دولة الظاهر يلباى ما تقدم ذكره ، وسجن ثم أطلق وتوجه إلى دمياط ، ثم عاد إلى مصر في دولة الأشرف قايتباى ، وأعيد إلى أمرة مجلس ، وخرج إلى التجريدة فقتل في المعركة .

وأخبر بموت سودون القسروى رأس نوبة النوب ، مات بمحب ، وكان مجروحا فحمل إلى حلب فمات بها ، وكان قد طعن في السن وناف عن الثمانين سنة من العمر ، وكان إنسانا حسنا دينيا خيرا ، وهو صاحب المدرسة التي بخط الباطنية بجوار داره ، وكان أصله من مماليك قسروه نائب الشام ، وكان دوا داره ، وولى عدة وظائف سنية ، منها نيابة قلعة مصر ، ثم بقى مقدم ألف ، ثم بقى رأس نوبة النوب ، ومات بمحب .

وأخبر ب وفاة برسباى أمير آخور ثانى ، وكان يمرى برسباى الأبوبكرى ، وكان أمير عشرة ورأس نوبة ؛ ومات أينالى باى ميق الأينالى ، وكان أمير عشرة ؛ ومات نفرى بردى الأرمنى النصورى ، وكان أمير عشرة ؛ ومات مُططمش الحممدى الأشرفى برسباى ، وفارس البكتمرى أحد العشرات ، وقجماس الطويل الحسمى الظاهرى أحد الأمراء الطليخانات ، ونوروز شكال من نفرى بردى الأشرفى أحد العشرات ، ونوروز سيمز الملاى الأشرفى برسباى ، قيل رماه سوار من أعلا السور فمات (١١٧ ب) لوقته ، وكان شجاعا بطلا ، ونوروز الدوادار من غيبى الأشرفى أحد العشرات ، وكان أمير خازندار ، وقائم بيضا اليوسفى الظاهرى أحد العشرات ، فهؤلاء قُتلوا كلهم في واقعة سوار .

وقتل أيضا من أمراء دمشق الشرقي يحيى بن جانيه نائب الشام أحد مقدمين الأنوف بدمشق ، وكان يوصف بالشجاعة ؛ وقتل محمد بن تهم من عبد الرزاق نائب الشام أحد الأمراء الطليخانات بدمشق ، والحاجب الثانى بدمشق ؛ وفارس التيمى أحد الأمراء بدمشق ، وشاد بك آص الأينالى أنابك دمشق ، وتمر باى الجلباينى أحد الأمراء بدمشق ، وإبراهيم بن ينفوت نائب حماة ، وكان حاجب الحاجب

بدمشق ، وخشقدم السقي جار قتلوا أحد الأمراء بدمشق ، وجأت بك السقي
تفرى برمش دوادار السلطان بدمشق ، وشاد بك الحسى الشيبانى أحد أمراء
دمشق ، وعبد الرحمن الجزاوى أحد الأمراء الطليخانات بدمشق . ٣

وأما من قتل من الجند والماليك السلطانية ، ومشايخ عربان جبل نابلس ،
والمشير ، والتركان ، والنطان ، فإمكن ضبطه ، وكانت هذه من الوقعات
المشهورة التي لم يسمع بمثلا ؛ فلما شاع بين الناس ذكر من قتل من الأمراء والمسكر ٦
صار بالقاهرة في كل حلة نرى ليلا ونهارا مثل أيام الرباء ، فزاد قلق الناس من
سوار ، ودخل الروم في قلوب المسكر مثل أيام تمرلنك ، وساروا يرددون من
ذكره ، وفي هذه الواقعة يقول بعض الشعراء :

يا ربّ إنا سوارا قد بنى وبه قد أصبحوا الناس في ضيق وفي قلق
فاكر سوارا ودعه في السلاسل في خواتم الأمر يستحلى من الحلق
وقال آخر :

إن سوارا قد غدا غلظلا صكره قد حلّ في دار البوار
(١١٨ آ) يا ربّ شئت شمله حتى نرى خواتم الأمر لنا كسر سوار

ثم صار المسكر من بعد ذلك يدخلون إلى القاهرة وهم في أعنى حال من المرى ١٥
والجوع ، وبعضهم مجروح ، وبعضهم ضعيف ، وكان يدخل بعضهم راكبا على
حمار أو جمل ، أو يدخل ماشيا وهو عريان ، وما قاسوا في هذه التجربة خيرا ، فلا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ١٨

وفي ذى الحجة أخلع السلطان على الأمير برقوق الناصرى وقرّره في كشف
التراب بالشرقية ، وحصل به تقع لقمع الرهبان للفسدين وعمارة الجسور . وفيه
توفي القاضي فتح الدين بن وجيه الدين بن سويد المالكي المصري ، وهو محمد بن ٢١
عبد الرحمن بن حسن ، وكان عالما فاضلا في مذهبه ، وناب في القضاء ، وهو والد
جلال الدين ، وكان لا بأس به .

وتوفى من الأراك جاتم المجنون الخشقى ، وكان أحد الأمراء المشرات . -
وتوفى جعقق اللوىدى ، وكان أحد المشرات . - وتوفى إياس البجاسى نائب
٣ القدس ، وكان لا بأس به . - وتوفى الملاى على بن النيسى ، وهو على بن إسكندر
ابن ثمان تمر ، مات مع السلطان لما خرج إلى السرحة ، مرض فى أثناء الطريق
ومات ، ثم نقل إلى القاهرة على جبل ، ودفن فى رقبته التى بباب الوزير ، وكان ريسا
٦ حشما ولى عدة وظائف ، منها الحسبة ، وولاية القاهرة ، وأحد الحجاب بمصر ،
وكان عنده بعض خفة ورهيج مع عسوفه وبطش ، وكان مولده فى سنة إحدى
وثلاثين وثمانمائة .

٩ وفيه توفى الواعظ المادح المنشد عبد القادر بن محمد الوفاى ، وكان ممن له ذكر
وشهرة فى فنّه ، وكان لا بأس به . - وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم فى
أمر مريب ، وقد وقع فيها أمور شتى منها الفلاء والفناء ، والفنن ببلاد الشرق ،
١٢ وقتل أمراء وعسكر ممن تقدم ذكرهم ، ووقع فيها مصادرات بسبب التجاريد ،
وقطع أرزاق الناس من جوامك وغيرها ، وفقدت الناس فيها أولادهم وعيالهم ،
وما قاسى فيها أحد خيرا ، انتهى ذلك (١١٨ ب) .

١٥ ثم دخلت سنة أربع وسبعين وثمانمائة

فيها فى الحرم أخلع السلطان على الزينى أبى بكر بن القاضى عبد الباسط وقرّر فى
نظر الجوالى ، عوضا عن الشهابى أحد بن ناظر الخاص يوسف . - وفيه أخرج
١٨ السلطان خراجا من جلبانه نحو المائتين مملوك ، وهذا أول خرج أخرجه فى سلطنته ،
وسمّا الأشرقية . - وفيه خرج الأمير يشبك النوادار إلى نحو الوجه القبلى ، بسبب
جمع النمل من البلاد القبلية . - وفيه جاءت الأخبار بوقاة تمر بأى السيفى المأس نائب
٢١ قلعة حلب ، وكان شابا جميل الصورة ، وأصله من الأينالية .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، ودخل صحبتهم الملك المنصور عثمان بن الظاهر

جتمعت ، فخرج وعاد ، فلما طلع إلى القلعة أجّله السلطان وأكرمه ، وأخلع عليه كاملية حافلة بصمّور ، وفوقها فوقانيا أخضر بطرّز زركش عريض ، ونزل في موكب حافل إلى دار الأتابكي أزيك . - وفيه عقد الأمير يشبك الوادار على خوند قاطمة ابنة ٢ الملك للمؤيد أحمد بن الأشرف أيتال ، وكان المقد بالجامع الذي بالقلعة بين يدي السلطان ، والأربع قضاة حاضرين وسائر الأمراء .

وفي سفر كان وفاء النيل المبارك ، ووافق ذلك الرابع والمشرين من مسرى ، ٦ فلما أوفى نزل الأمير لاجين الظاهري ، أحد مقدمي الألوف ، فخلّق القياس وفتح السدّ على المائدة . - وفيه أضاف السلطان الملك المنصور عثمان بالبحرة ، وأخلع عليه ، وأذن له بالتوجه إلى ثمر حياط ، فخرج وانحدر من يومه ؛ وقد وقع له أمور لم تقع ٩ لأحد من أبناء السلاطين قبله ، وكان لما حضر أذن له السلطان بأن يلعب معه الأكرة ، فكان يلعب مع الأمراء المقدمين وهو يبتدأ أسفر مثل السلطان ، وقد بالغ السلطان في تنظيمه جدا . ١٢

وفيهِ جاءت الأخبار من (١١٩ آ) حلب بأن قرقاس الصغير ، نائب ملطية ، ١٠ تقاتل مع عسكر سوار ، فكان بينهما واقعة هائلة ، وقتل فيها من عسكر سوار مقتلة عظيمة ، فوق خمسمائة إنسان ، وأسر جماعة كثيرة من أمرائه وأقاربه ، وكان ذلك بمكيدة صمدت بيد قرقاس ، حتى بلغ بها ذلك . - وفيهِ توفي طومان باي الممدي المروف بدش سز الظاهري ، أحد الأمراء المشرات ، وكان لابأس به . - وفيهِ ١٨ توفيت خوند قاطمة ابنة الظاهر ططر ، وأخت الملك الصالح محمد بن ططر ، وزوجة الملك الأشرف برسباي ، وماتت وعليها جملة ديون .

وفي ربيع الأول أنعم السلطان على يشبك جن بتقدمة ألف ، وأنعم على قانسو ٢١ الأحمدي المروف بالخفيف بتقدمة ألف ، وقرّر في شادية الشراب خاناه دولات باي حمام الأشرقي عوضا عن قانسو الخفيف ، وقرّر في رأس نوبية الثانية برد بك الشطوب اليشكي عوضا عن دولات باي حمام . - وفيهِ عمل السلطان الولد النبوي على المائدة ، وكان حافلا . - وفيهِ توفي بشخاص المماني الظاهري أحد المشرات ، ٢٤

وكان حاجب فاني .

٣ وفيه أخلع السلطان على جاني بك حبيب الملاي الأيتاني ، وقرّر في الأمير آخورية الثانية عوضا عن يشبك جن ، ودام في هذه الوظيفة عدة سنين . - وفيه توفى الشيخ نور الدين على البلطيمي الضرير ، وكان من أهل العلم والفضل ، وكان ممي في سابع سنة من عمره بمجدرى أصابه في عينه ، وكان يعرف بابن شاور البرلسي ، ومولده سنة ست أو سبع وثمانائة ، وكان له نظم جيد . - وفيه أخلع على يشبك الجمالي المحتسب ، وقرّر في أمرة الحاج بركب الحمل ، وقرّر في أمرة الركب الأول آقبردى من أصباى الأشرفى برسياى .

٩ وفيه توفى مغلباى أزن سقل الظاهري الخشقدى ، وكان من مقدمين الأنوف بمصر ، ثم أخرج إلى القدس بطالات به ، وكان أميرا دينا خيرا ولى عدة وظائف سنية ، منها شادية (١١٩ ب) الشون ، وحسبة القاهرة ، ثم بقى مقدم ألف بمصر ، ثم نفى إلى القدس ومات به . ١٢

وفيه أرسل السلطان وقبض على زين الدين الأستاذار ، وكان بطالا مقبيا في داره ، فأرسل بالقبض عليه ، فلما حضر بين يديه وبخه بالكلام ، ثم أمر بضربه بين يديه ، ١٥ ففرب ضربا مبرحا حتى كاد أن يهلك ، ثم سجنه بالبرج الذى بالقلمة ، ومار يحضره بين يديه كل يوم بمد يوم ويضربه أشدّ الضرب ، فمات وهو بالبرج ، فلما أعلموا السلطان بموته لم يصدق بذلك وأمر بإحضاره بين يديه وهو ميت ، فكشف ١٨ عن وجهه ورفسه برجله ، ثم أمر بحمله إلى داره لينسلوه ويدفنوه ، فحمل من القلمة إلى داره .

وكان بين السلطان قايتباى وبين زين الدين الأستاذار عداوة قديمة ، من حين كان السلطان جنديا ، إلى أن تسلطن أخذ بثأره منه وقتله ؛ وكان يظن أن مع زين الدين مالا ، فماقبه وطلب منه من المال ما لا يقدر عليه ، فمات تحت العقوبة ؛ وكان أصل زين الدين من الأرمن ، واسمه يحيى بن عبد الرزاق الأرمنى ، وكان يعرف بالأشقر

- ابن كاتب حلوان ، وكان يقرب لابن أبي الفرج ، وقد رأى في دولة الظاهر جتمع
من المزمّ والمظلة ما لا رآه أحد بعده من الأستادارية ، وعظم أمره جدا وأنشأ بالقاهرة
وغيرها عدة جوامع يخطب فيها ، وعدة مدارس ، وولى الأستادارية غير ما مرّة ٣
وغيرها من الوظائف ، وبأثر الأستادارية أحسن مباشرة وأفضى فيها من الظالم
ما لا يسمع بمثله ، وجرى عليه من الشدائد والمحن والأنكاد ما لا يعبّر عنه ، وسود
غير ما مرّة ، وغرم الأموال الجزيلة ، وعصر في أكوابه ، وغرب غير ما مرّة ، ٦
ونفى إلى المدينة الشريفة ، وإلى القدس وغير ذلك من الأماكن ؛ وكان له محاسن
كثيرة ، ومساوى كثيرة من أبواب الظالم الحادثة في أيامه ، واستمرت بعده إلى
الآن ؛ وكان مولده قبل قرن الثمانمائة وما لى خيرا في آخر عمره ، وله أخبار (١٢٠ آ) ٩
يطول شرحها .

- وفيه توفى شمس الدين محمد بن عبد الرزاق بن عبد القادر بن تقيش الأذرى
الشافى ، وكان من أهل العلم والفضل ، سمع على جماعة من العلماء ، وكان لابأس به . ١٢
وفى ربيع الآخر توفى القاضي شهاب الدين أحمد بن سميد بن السيوسى الغربى
المالكى ، قاضى قضاء المالكية بدمشق ، وولى قضاء الإسكندرية ، وكان من أهل
العلم والفضل ، وجرت عليه أمور شتى ، وأذهب أموالا جمة على وظيفة القضاء ؛ ١٥
وتوفى السيد الشريف أبى هاشم حمزة بن أحمد بن على الحسنى النمشى الشافى ، وكان
من أهل العلم والفضل . - وفيه أرسل السلطان خلعة إلى قانصوه اليحياوى باستقراره
في نيابة حلب ، عوضا عن أيتال الأشقر ، وكتب لأيتال الأشقر بالحضور إلى القاهرة ١٨
على مقدمة ألف بها .

- وفيه أرسل السلطان ليشبك البجاسى نائب حماة باستقراره في نيابة طرابلس ،
وقرّر موضه في نيابة حماة بلاط ليشبكى أحد مقدمين الأتوف بدمشق ، وقرّر في مقدمة ٢١
بلاط بدمشق ترماز أنابك حلب ، وقرّر في أنابكية حلب نفرى بردى بن يونس ،
وقرّر في حجوبة الحجاب بدمشق محمد بن مبارك ، عوضا عن ابن ينفوت الماضى

خبر موته في واقعة سوار . - وفيه قرر لاجين الظاهري في كشف الجسور بالهنساوية ،
وقرر يشبك جن في كشف الجسور بالبحيرة . - وفيه توفي قانصوه الساقى الشمسى
الأشرفى أحد الأمراء العشرات ، وكان مقترضا من حين عاد من التجريدة .

٣ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن ابن رمضان أمير التركان أخذ جماعة من التركان
وكبس على أعوان سوار ، وأخذ منهم قلعة سيس ، فسرّ السلطان لهذا الخبر وأرسل
٦ إلى ابن رمضان خلعة سنية . - وفيه جاءت الأخبار من (١٢٠ ب) نثر الإسكندرية
ب وفاة قتيك المهودى المؤيدى ، الذى كان أمير سلاح مصر ونفى إلى الإسكندرية في
دولة الظاهر تمربنا ، فأقام في البرج إلى أن مات ، وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر ،
٩ وكان في أوائل عمره شجاعا بطلا ، وولى عدة وظائف سنية ، منها أمرة مجلس ،
وأمرة سلاح ، وقامى شدائد وعنا في آخر عمره إلى أن مات .

وفي جمادى الأولى حضر إلى القاهرة قراجا السيفى جاني بك نائب جدة ، أحد
١٢ الأمراء العشرات ، وأخبر بأن شاه سوار أطلق الأتابكي جاني بك قلعسيز وبث به
إلى حلب ، وقد أكرمه غاية الإكرام ، وقصد بذلك أن يسترضى خاطر السلطان ،
وقرر مع الأتابكي جاني بك قلعسيز بأن يكون سفيرا بينه وبين السلطان في أمر
١٥ الصلح . - وفيه نزل السلطان إلى الرماية ببركة الحاج ، وعاد من يومه ، وطلع من بين
الترب . - وفي هذا الشهر ارتفع سمر اللال ، حتى بلغ كل أردب قح بأربعة أشرفية ،
وكل أردب شمير بنحو من سبمائه درم ، والقول بنحو ذلك ، وبلغ الحمل التبن بنحو
١٨ أشرفى ذهب ، وعمت هذه القلوة سائر البلاد ، حتى البلاد الشامية وغيرها .

وفي جمادى الآخرة نزل السلطان وتوجه إلى خليج الزعفران على سبيل التزّه ،
وأقام هناك ثلاثة أيام ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه وصل أبنال الأشقر المزل
٢١ عن نيابة حلب ، فلما صعد إلى القلعة أكرمه السلطان وأخلع عليه ، ونزل إلى دار
أعدت له ، ثم بعد أيام أخلع عليه وقرر في الرأس نوبة الكبرى ، عوضا عن
سودون القصورى بحكم موته في تجريدة سوار كما تقدم ، (١٢١ آ) وكانت هذه

الوظيفة شاغرة من يومئذ .

- وفيه توفى خشكلى القوامى الناصرى ، وكان أحد الأمراء الطليخانات ، وكان
جركى الجنس ، من مشروعات الناصر فرج ابن برقوق ، وكان ديناً خيراً متواضعاً ، ٣
وكان قد جاوز الثمانين سنة من العمر . - وفيه توفى قاضى قضاء المالكية بدمشق
عبي الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن عبد الوارث البكرى المصرى المالكى ،
وكان من أعيان علماء المالكية ، وناب فى الحكم بمصر مدة ، ثم ولى قضاء دمشق ؛ ٦
وتوفى عمره بى التمرأى ، أحد العشرات ، ولى المهندارية وأقام بها مدة . - وفيه قرّر
أبو الفتوح المنوفى كاتب السلطان ، وهو أمير ، فى نظر الأوقاف والبيارستان ، عوضاً
عن شرف الدين عبد الباسط بن البقرى ، بحكم صرفه عنها . ٩
وفى رجب ترايد أمر الغلاء بالقاهرة ، وأشيع بين الناس أن سبب ذلك تحكير
الأمير يشبك الدوادار الكبير على النلال بالوجه القبلى ، ومنع المراكب من حمله ،
وفيه يقول الشهاب للنصورى :

- وظالم منه أناما الغلا يا ويله فى الحشر من ربة
فادعوا وقولوا ربنا اطمس على أمواله واشدد على قلبه
وفيه أخلع على لاجين الظاهرى وقرّر فى أمرة مجلس ، عوضاً عن قرقاس الجلب ، ١٥
وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين قتل قرقاس فى واقعة سوار ؛ ثم بعد أيام وصل
الأتابكى جاني بك قلعيز وصعد إلى القلعة ، فقام له السلطان واعتنقه وترحب به ،
ثم أخلع عليه كاملياً بصمّور وأركبه فرساً بسرّج ذهب وكنبوش ، وركب من ١٨
باب البحرة ونزل (١٢١ ب) من القلعة فى موكب حافل ، ثم بعد أيام أخلع عليه
وقرّر فى أمرة السلاح ، عوضاً عن برد بك هجين بحكم قتله فى واقعة سوار ، وكانت
هذه الوظيفة شاغرة ؛ ومن المجائب أن السلطان بث مرسوماً بمنع جاني بك ٢١
قلعيز لدخوله إلى القاهرة ، وأن يقيم بحلب ، فقدم جاني بك قلعيز قبيل وصول
المرسوم إلى حلب بسبعة أيام ، فلما حضر قرّره فى أمرة السلاح بصمد ما كان

(١٦) وكانت : وكان .

أمير كبير . - وفيه قرّر جقمق الظاهري في نيابة دمياط .

- وفي شعبان كانت نهاية بناء السيل ، الذي أنشأه السلطان بخط القشاشين من
٣ تحت الربيع ، فجاء السيل والكتب فوقه في غاية الحسن ، ولاسيا في ذلك الخط . -
وفيه عاد الأمير يشبك الدوادار من الوجه القبلي ، وكانت مدة غيبته نحواً من سبعة
أشهر ، فعمل ببلاد الصعيد من الظالم ما لا يسمع بمثله ، حتى قيل إنه شوى بالنار
٦ محمود شيخ بني عدى ، وخوزق من المربان جماعة ، وسلخ جلد جماعة ، ودفن جماعة
في التراب وهم أحياء ، وفعل بالمربان من أنواع هذا المذاب ما لا فعله أحد قبله ،
فدخل الرب من في قلوب المربان ؟ فلما صعد الأمير يشبك إلى القلعة أدخل عليه
٩ السلطان خلعة سنية ، ونزل إلى داره في موكب حافل ؟ ثم بعد ذلك قدم إلى السلطان
تقادم حافلة ، بما ينيف عن مائتي ألف دينار ، ما بين ذهب عين وخيول وجمال ورقيق
وأعسال وسكاكر وغلال وغير ذلك . - وفيه توفى صنتباى من قصره الأشرقي
١٢ أحد العشرات ، وكان مريضاً من حين عاد من التجريدة .

- وفي رمضان أمر السلطان بفتح شوتين من شوته ، وأبيع منها القمح سعر
ألف درهم كل أردب ، وكان وصل سعره إلى أربعة (١٢٢ آ) أشرية كل أردب ،
١٥ فحصل للناس بمض دفع ، وكثر الخبز على الدكاكين . - وفيه نودى من قبل السلطان
بأن من أخذ منه شيء ، من أولاد الناس وغيرهم ، بسبب بئ البدل إلى التجريدة ،
فليصعد إلى القلعة في ثامن هذا الشهر ، ليرد إليه ما أخذ منه من مبلغ كان أوردته
١٨ إلى الخزانة الشريفة ، فتمجّب الناس من ذلك ، وما السبب فيه ، فعذ هذا من
النوادير ؟ فلما صعد أولاد الناس إلى القلعة ردّ لهم ما أخذ منهم بحكم النصف . -
وفيه توفى القاضي حسام الدين بن بريطع الحنفي دمشق ، قاضي قضاة الحنفية بدمشق ،
٢١ وكان من أعيان الحنفية ، ولحقه قضاء غزّة وصفد وطرابلس ودمشق غير ما مرة ،
وكان ريساً حشماً ، وله نظم ونثر وخط جيّد ، وألف الكتب الجليلة .

وفيه حضر الأتابكي أربك ، وكان مقبلاً بحلب من حين كسر السكر ، فدخل

إلى القاهرة هو ومن بقي معه من الأمراء والمسكر ، وصحبته شاه بضاع أخو سوار ،
الذى أخذ منه سوار البلاد ؛ فلما صمد الأتابكي أربك إلى القلعة أدخل عليه السلطان ،
وعلى من معه من الأسراء ، وعلى شاه بضاع أخى سوار ، وكان معه يحيى كاور^٣ أخو
سوار أيضا ، وكان مسك من قبل ذلك ، فلما مثل بين يدى السلطان أمر بسجنه فى
البرج الذى بالقلعة .

- وفيه اختفى القاضى تاج الدين بن المقسى ناظر الخصاص ، فلما اختفى أدخل السلطان
على الزينى عبد الرحمن ابن الكويز ، وأعادته إلى نظر الخصاص ، وهذه آخر ولاياته
للخصاص . - وفيه صمد قاصد سوار إلى القلعة ، وصحبته هدية للسلطان ، فلم يؤذن له
فى صمادها معه ؛ وحضر بمكاتبة سوار فكان ضمنها أنه يطلب الصلح مع السلطان ،
لكن على شروط منه لم يقبلها السلطان ، (١٢٢ ب) منها بأن يكتب له تقليدا بأمره
الأبلستين ، وأن ينعم عليه بتقدمة ألف بحلب ، وأنه إن فعل ذلك يسلم عينتاب
للسلطان ، فطال الكلام بين القاصد والسلطان ، ولم ينتظم الأمر فى شئ من الصلح ،
ونزل القاصد بفير خلعة .

- وفيه أدخل على الجالى يوسف بن فطيس وقرّر فى نيابة القدس ، عوضا عن
دمرداش الصبّانى ، بحكم انتقاله إلى نيابة سبىس . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم
دمشق الشيخ بدر الدين قاضى شُهبة ، وهو محمد بن أبى بكر بن أحمد الأسدى الشُهبة
الدمشقى الشافى ، وكان عالما فاضلا بارعا فى الفقه عارفا بمذهب الشافى ، وكان عالم
الشام على الإطلاق ، وترشح أمره لقضاء دمشق غير ما مرّ ، ومولده فى سنة ست
وثمانائة .

- وفى شوال أدخل السلطان على البدرى بدر الدين محمد بن الكويز ، وقرّر فى
معلمية المعلمين ، عوضا عن البدرى حسن بن الطولونى . - وفيه خرج الحاج من
القاهرة فى تجمل زائد على المادة ، وخرج محبتهم الشيخ كمال الدين بن إمام المدرسة
الكاملية ، وكان موعكا فى جسده ، فلما وصل إلى ثمره حامد مات هناك ودفن بها ،

وكان عالما فاضلا بارعا ، سمع على جماعة من العلماء ، منهم ولى الدين المراق وابن
الجزرى والحافظ بن حجر وغيره من العلماء ، وولى عدة تداريس جليلة ، وكان من
أعيان علماء الشافعية ، ومولده سنة ثمان وثمانمائة .

وفيه وقع كائنة عظيمة لجلال الدين عبد الرحمن بن سويد المالكي ، وطُلب من
بيت أبنال الأشقر رأس نوبة النوب ، بسبب أوقاف باعها كانت موقوفة على مدرسة
جدة ، ففرم بسبب ذلك مالا له سورة ، (١٢٣ آ) وحصل له غاية الهيلة من أبنال
الأشقر ، وما خلص إلا بمد جهد كبير ، واختر حاله عقيب هذه الكائنة ، وباع جميع
ما يملكه حتى سدّ ما جاء عليه من المال .

وفيه ترايد ظلم أبنال الأشقر ، حتى صار غالب الناس ما يشتكى إلا من بابه ،
واشتكى بعض الناس من بابه شخصا شاهدا ، فضربه وقطع أكله ، وأركبه على
ثور ، وأشهره في القاهرة ؛ وفي عقيب ذلك خزم غلاما في أضفه ، ثم أشهره في
القاهرة . - وفيه ابتدأ السلطان بممارسة تربته التي أنشأها بالصحراء ، وجعل بها
جامعا بخطبة ، وقرّر به سوفة وحضروا بمد مصر ، وأنشأ هناك عدة خلاوى برسم
الصوفة وحوضا وصهريجا وأشياء كثيرة من وجوه البرّ والمعروف .

وفي ذى القعدة قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وابتدأ بضرب الكرة مع
الأمرء . - وفيه جاءت الأخيار يقتل طرا باى الظاهرى الخشقدمى ، وكان أميرا
بجلب ، فقتله بعض العربان بالبلاد الحلبية ، وكان شجاعا بطالا ، وولى حلبة القاهرة ،
وكان من أعيان الخشقدمية .

وفي ذى الحجة طلب السلطان الشيخ تقى الدين الحصنى ، وقرّره في مشيخة
تدريس قبة الإمام الشافعى رضى الله عنه ، عوضا عن الشيخ كمال الدين إمام المدرسة
الكاملية ، لماضى ذكر وفاته بطريق الحجاز . - وفيه انتهى ضرب الكرة ، وأضاف
السلطان الأمرء ، ثم اشتغل بتفرقة الضحايا على المسكر .

وفيه كانت وفاة الجمالى يوسف بن الأنابكى تغرى بردى البشباوى الروى نائب
الشام ، وكان الجمالى يوسف ريسا حشما فاضلا ، حنفى للذهب ، وله اشتغال بالعلم ،

وكان مشغولاً بكتابة التاريخ وألف في ذلك عدة تواريخ ، منها : تاريخه الكبير الموسوم بالنجوم الزاهرة ، والتهل الصافي ، ومورد اللطافة (١٢٣ ب) فيمن ولى السلطنة والخلافة ، وله تاريخ آخر في وقائع أحوال على حروف الهجاء في التوفيات ، وله غير ذلك عدة مصنفات ، وكان نادرة في أبناء جنسه ، ومولده في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

وفيه توفى خذيفة بن أحمد بن الدكاري النوف الحنفي ، وكان فاضلاً خيراً ديناً له شهرة وذكر ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم سمرقند ، وهو الشيخ فضل الله ابن عبد الواحد ، وكان من ذرية أبي الليث السمرقندي ، وكان عالماً فاضلاً بارعاً في العلوم والزهد ، وله شهرة ببلاد سمرقند ، ومولده سنة ست وثمانين وسبعمائة . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة أمير المدينة المشرفة ، وهو السيد الشريف زهير بن سليمان ابن هبة الحسيني ، وكان ولى أمرة المدينة بعد ضييم ، وآل أمره إلى أن مات قتيلاً .

وتوفى من الأتراك بيبرس من طوطخ الأشرقي ، وكان أحد الأمراء المتقدمين الألو فدمشق ؛ وتوفى جاني بك الحسني الأينالي ، أحد المشرات رهوس النوب ؛ وتوفى دولات باي الأينالي أحد المشرات ، وكان متمرصاً من حين عاد من التجريدة ، فأت بفرقة .

ومن الحوادث في هذه السنة أن السلطان طلب مالا من الست سادة ، والدة القاضي ناظر الخاص يوسف بن كاتب حكيم ، لتساعده على خروج التجريدة إلى سوار ، فتشكت من ذلك وأظهرت المعجز ، فحلف بحياة رأسه أنه ما يأخذ منها أقل من مائة وخمسين ألف دينار ، وصمم على ذلك ، وقرّر معها أنها لا تباع في هذه الحركة لا ملكاً ولا ضيعة ولا بستاناً ، فلم يقدر أحد من الأمراء ولا غيرهم بحفظ عنها شيئاً من ذلك القدر ، فاستمرت ترد ذلك المال التي قرّر عليها عدة أشهر ، حتى غلقت ذلك القدر بالتمام والكمال ، ولم تباع لا ضيعة ولا ملك ، فلما غلقت المال جميعه أرسل

خلفها ، فلما (١٢٤ آ) حضرت قام إليها وعظمها ، وأخلع عليها ثكلمية مخمل خماسيح بصمود ، وأكرمها غاية الإكرام ، وزلت إلى دارها وهي معظمة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة خمس وسبعين وثمانمائة

٣

فيها في الحرم كانت الأسمار مغلية في جميع أصناف المأكولات من الحبوب وغيرها ، وعزرت وجود الأوز والدجاج من مصر جدا ، وتشحط الخبز من الأسواق ، وصار الناس يستعملون خبز الترة والدخن ؛ وهذا قط ما وقع ولا في الفلاء الذي جاء في دولة الملك الظاهر جقمق ، وتناهى سعر القمح إلى سبعة أشرفية كل أردب ، ولم يأكلوا الناس القدرة ولا الدخن في تلك الأيام .

٩

وفي أوائل هذه السنة كثر القال والقليل بين العلماء بالقاهرة في أمر الشيخ العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض ، نفع الله الناس ببركته ، وقد تمصّب عليه جماعة من العلماء بسبب أبيات قالها في قصيدته الثائية ، فاعترضوا عليه في ذلك ، وصرحوا بفسقه ، بل وتكفيره ، ونسبوه إلى من يقول بالحلول والاتحاد ، وحاشاه من ذلك أن ينسب إليه هذا المعنى ، ولكن قصرت أفهام جماعة من علماء هذا العصر ، ولم يفهموا معنى قول الشيخ عمر فيما قصده من هذه الأبيات ، فأخذوا بظاهرها ولم يوجهوا لها معنى ، فكان كما قال المتنبي :

١٥

وكم من عائب قولنا صحيحا وأقنه من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الأذهان منه على قدر القرائح والفهم

١٨

فكان رأس من تمصّب على الشيخ عمر بن الفارض : برهان الدين البقاعي ، وقاضى القضاة عبد الدين بن الشحنة ، وولده عبد البر ، وقاضى القضاة عز الدين الحنبلى ، ونور الدين المحلى ، وتبهم جماعة كثيرة من طلبة العلم يقولون بفسقه ؛ وأما من تمصّب لابن الفارض من العلماء وهم : الشيخ يحيى الدين الكافى الحنفى ، والشيخ قاسم الحنفى ، والشيخ يدر الدين بن النرس ، ويحيى بن يحيى بن حسيه ، وشيخنا (١٢٤ ب) جلال الدين الأسيرطى ، والشيخ زكريا ، وتاج الدين بن شرف .

٢١

- فلما زاد الرهج في هذه المسئلة كُتبت الفتاوى في أمر ابن الفارض ، التي
 ظاهرها الخروج من قواعد الشرع ، فكتب الشيخ عبي الكافيجي على هذا السؤال
 ما هو أحسن عبارة وأقرب إلى الإنصاف ، وألف الجلال الأسيوطي في ذلك كتابا ٣
 سماه : قمع المأرض في الردّ عن ابن الفارض ، وألف الهدى بن الترس في ذلك كتابا
 شافيا في هذا المعنى ، واضحا في الردّ على من تمرّض على ابن الفارض ، وصنّف بعض
 العلماء كتابا سماه : دُرّياق الأفاعي في الردّ على البقاي ؛ ووقع في هذه المسئلة ٦
 تشاحنات بين العلماء مما يطول شرحه في هذا المعنى ، ثم هجوا البقاي وابن الشحنة
 وغيره ممن تصبّ على ابن الفارض ، وصاروا يكتبون الأوراق بهجو المترضين على
 ابن الفارض ، ويلصقون تلك الأوراق في مزاره ، فن ذلك قول الشهاب النصورى ٩
 في البقاي ، وأجاد :

إن البقاي بما قد قاله مطالب

لا تحسبوه سالا قلبه يساقب ١٢

وقوله من قصيدة مطولة مضمنا لأبيات سيدي عمر بن الفارض :

- | | |
|--------------------------------|--------------------------------|
| بين البقاي وبين التاج من شرف | ما بين معترك الأحداق والمج |
| يقول من صحّ فيه سهم صاحبه | أنا القليل بلا إثم ولا حرج ١٥ |
| كلامها مدّح خوضا بفكرته | في كل معنى لطيف رايق بهج |
| يقول هذا لهذا غير مكثرت | دع عنك لومي ومج من نصحك السمج |
| ماذا تقول ولي في الشرع أجوبة | عنى تقوم بها عند الهوى حججى ١٨ |
| دع التمارض لا تُشهر بواتره | فكم أمانات وأحيت فيه من مهج |
| فلو سلكت سبيلى كنت متبعا | أوفى غب بما يرضيك مبهج |
| لو سلّم القدى للممتدى لوعا | قول المبشر بعد اليأس بالفرج ٢١ |
| (١٢٥ آ) فن يكن منهما تاج قصيته | هم أهل بدر فلا يخشون من حرج |
- وهذه قصيدة مطولة ، وهذا القدر منها كافى هنا ، ومن نظم الأقمين

في سببى عمر بن الفارض :

- ٣ جزءاً بالترافة تحت ذيل المارض وقل السلام عليك يا ابن الفارض
أبرزت في نظم السلوك عجائبا وكشفت عن سرّ مصون غامض
وشربت من نهر الحبة والولا فَرَوَيْتَ مِنْ بَحْرِ حَيْطِ قَايِضِ
وقال الناصرى محمد بن قانصوه من صادق :
- ٦ عمر بن الفارض الخبر القدى قَصُرَتْ عَنْ فِهْمِ مَا رَامَ الْفِكْرُ
لم يكن يؤذيه إلا جاهل فَاَرْفُضُوهُ وَرَضُوا عَنْ عَمْرِو
وقال بعض شعراء مصر في ابن الشحنة :
- ٩ أصبحت يا ابن الشحنة الحنفى في كل القبايح أوحده الأزمات
في مصر علم أبى حنيفة تدعى جهلا وأنت مرة النعمان
وقال أبو النجا القمى في الحلبى :
- ١٢ أَفْضَدْتُ يَا حُلَيْبِي بِالصَّغْعِ فِي قَفَاكَ
لَا أَدْعَيْتَ فَسَقًا لِلْفَارِضِيِّ يَا كَافِرَ
وما خلصت حتى أَقَتَ شَاهِدَاكَ
- ١٥ ثم إن بعض الأعماء تمصّب لابن الفارض ، بل وتمصّب له السلطان أيضا ،
ورسم لكتاب السراين مزهر بأن يكتب صفة سؤال إلى الشيخ زين الدين زكريا
الشافعى ، فكتب هذا السؤال وهو هذا : ما يقول الشيخ الإمام ، العالم العلامة ،
١٨ البحر الفهامة ، زكريا الأنصارى الشافعى ، نعم الله المسلمين به ، عن من قال بكفر
سيدنا ومولانا الشيخ الماروف بالله عمر بن الفارض ، تتمم الله تعالى برحمته ورضوانه ،
فيمن (١٢٥ ب) زعم أن عقيدته قاسدة ، بناء على فهمه من كلامه في مواضع ،
٢١ مرجعها إلى إطلاقات معلومة عند السادة الصوفية ، باسئطلاح مخاطبهم ، لا يحذور
فيها شرما ، فهل يُحمل كلام هذا الماروف على اسئطلاح أهل طريقته ؟ أم على اسئطلاح
أهل ملة غير الإسلام ؟ فما الجواب عن ذلك ؟ اخذونا مأجورين .

- ثم بحث هذا السؤال إلى الشيخ زكريا ، فامتنع من الكتابة عليه غاية الامتناع ، فألح عليه أياما حتى كتب ، فأجاب يقول : يُحمل كلام هذا العارف ، رحمة الله عليه ونفع بركاته ، على اصطلاح أهل طريقته ، بل هو يظهر فيه عديم ، إذ اللفظ المصطلح عليه حقيقة في معناه الاصطلاحي ، مجاز في غيره ، كما هو مقرر في محله ، ولا ينظر إلى ما يوحىه تمييزه في بعض آيياته في التائية ، من القول بالحلول والاتحاد ، فإنه ليس من ذلك في شيء ، بقرينتي حاله ومقاله المنظوم في نائيته ، بقوله من آيات القصيدة : ٦
- ولي من آتمّ الرؤيتين إشارة نُزّه عن رأى الحلول عقيدتي
- وقد يصدر عن العارف بالله إذا استغرق في بحر التوحيد والعرفان ، بحيث تضحل ذاته وصفاته في صفاته ، وينيب عن كل ما سواه ، عبارات تُشعر بالحلول والاتحاد ، لقصور العبارة عن بيان حالته التي يُرقى إليها ، كما قال جماعة من علماء الكلام ، ولكن ينبغي كتم تلك العبارات عن من لم يدركها ، فإكل قلب يصلح للسرّ ، ولا كل صدف ينطبق على الدرّ ، ولكل قوم مقال ، وما كذا يُعلم يقال ، وحقّ ١٢
- لن لم يدركها عدم الطمن فيها ، كما قال بعضهم في المعنى (١٣٦ آ) :
- فإذا كنت بالمدارك غيرّا ثم أبصرت حاذقا لا تماري
- وإذا لم ترّ الهلال فسلم لأناس رأوه بالأبصارى ١٥
- ولو ذاق المنكر ما ذاق هذا العارف ، لما أنكر عليه ، كما قال القائل :
- ولو يذوق عاذلي صبايبي صبي متى لكنه ما ذاقها
- والحالة هذه ، والله يمنح بفضل ، ويمتنع من يشاء بملء ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وكتبه زكريا بن محمد الأنصاري الشافعي ؛ فلما كتب الشيخ زكريا على هذا السؤال ، سكن الاضطراب الذي كان بين الناس بسبب ابن الفارض ، رحمة الله عليه ، انتهى ذلك . ٢١
- ثم في عقيب ذلك غزل ابن الشحنة عن قضاء الحنفية ، وحصل له عقيب ذلك فالجا ، وذهل وسلب من العلم ، وحصل لولده عبد البر مع الفلقلي ما سذكركم في موضعه ؛ وأما الباقي فكادت العوام أن تتحمله ، وحصل له من الأمراء ما لا خير ٢٤

- فيه ، فهرب واختفى حتى توجه إلى مكة ، فأت هناك ؛ وأما إمام المدرسة الكملية ،
خرج وهو مريض إلى الحجاز ، فأت في أثناء الطريق ، بمد خروجه من القاهرة
٢ بستة أيام ؛ وقد جرى على من تمسب على ابن الفارض ما لا خير فيه ، وظهرت
بركته في التصيين عليه شيئا فشيئا إلى الآن ؛ وقد روى في بعض الأخبار من
رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد أذنته
٦ بالحرب ، أى أعلمته بأنه محارب لي ، أو وده النوى في الأربعين حديثاً ، انتهى ذلك .
وفي هذا الشهر جاءت الأخبار بأن شاه سوار تقاقل مع ابن رمضان أمير
التركان ، فانكسر ابن رمضان وملك سوار قلعة إياس ، فانزعج السلطان لهذا الخبر ،
٩ وأخذ في أسباب خروج تجريدة إلى سوار . - وفيه بمث الأمير يشبك حين من
البحيرة بطلب بمجدة بسبب عريان ليبيد ، فمقن إليه (١٢٦ ب) السلطان الإنابكي أزبك
ومعه عدة من الأمراء والجند ، فخرج إلى البحيرة . - وفيه وقعت أنجوبة غريبة ،
١٢ وهو أن امرأة ولدت مولوداً ، وهو جسد برأس ولا له يداً ولا رجلاً ، فسبحان
الصانع ، يخلق ما يشاء ، فاش ساعة ومات .
وفيهِ جاءت الأخبار ب وفاة بك البجمقدار نائب الشام ، وكان يعرف ببرد بك
١٥ الفارسي الظاهري ، ويعرف أيضاً بالآفرع ، وكان من أعيان جماعة الظاهرية ، وكان
أمير عشرة في دولة أستاذه الظاهر جقمق ، ثم بق أمير طبلخاناه رأس نوبة ثاني في
دولة الأشرف أينال ، ثم بق مقدم ألف وحيج أمير الحمل غير مارة ، ثم ولي حاجب
١٨ الحجاب ، ثم بق نائب حلب في دولة الظاهر خشقدم ، ثم قبض عليه ومُهل إلى
القدس بطالا ، ثم أعيد إلى نيابة حلب ، ثم بق نائب الشام ، وتولاها مرتين ومات
بها ، وكان أسر عند سوار وهو نائب حلب ، وأطلق من عند سوار بمد موت الظاهر
٢١ خشقدم ، وقاسى شدائد ومنا حتى مات .
٢٢ وفيهِ دخل الحاج القاهرة ، وكان الأول والحمل ركبا واحدا ، وكان الحاج قاسى
في هذه السنة مشقة زائدة من المطش وموت الجال ، فأرسل يشبك الدوادار شقاف
٢٤ وزادا وماء إلى المنقطين من الحاج ، فلاقاهم من قريب الينبع ، وحصل بذلك لهم

- غاية النفع . - وفيه توفى أبو بكر بن علي ، دوا دار بُرد بك البجمقدار نائب الشام ،
فيقال إنه سمّ أستاذه بُرد بك ، فأت أبو بكر قبل بُرد بك بأيام ، وكان أبو بكر رفا
في أيام أستاذه حتى صار له ذكر وشهرة طائلة بحلب والشام . ٣
- وفيه حضر قاسد حسن بك الطويل وعلى يده مكاتبة ، يذكر فيها أنه قتل جماعة
من أولاد تمرلنك وملك بلادهم ؛ وحضر (١٢٧ آ) بمده قاسد من عند ابن عثمان ملك
الروم ، يخبر بأنه انتصح عدة بلاد من بلاد الفرنج البنادقة . - وفيه عين السلطان ٦
الأمير أيتال الأشقر ، رأس نوبة النوب ، ومعه عدة من الأمراء الطليخانات
والعشرات ، وعدة من الجند ، بسبب قتال سوار ، وقد خشي السلطان من سوار أن
يكبس حلب على حين غفلة ، فبث هذه التجريدة يقيمون بحلب إلى أن يرسل تجريدة ٩
ثقيلة ؛ فلما هيته بمت إليه التفقة من يومه ، وقد مُهل إليه اثنتي عشر ألف دينار ؛
ثم فزع على بقية الأمراء والجند واستحثهم في سرعة الخروج ، فخرجوا عقيب ذلك
من غير أطلاب ولا أشلة ، وقد عز ذلك على أيتال الأشقر كونه خرج في ١٢
قلب الشتاء .

- وفي سفر توفى بُرد بك للشطوب اليشكي ، أحد الأمراء الطليخانات ورأس نوبة
ثاني ، وكان لا بأس به ، وأصله من ممالك يشبك نائب حلب . - وفيه كان وفاة ١٥
النيل المبارك ، وكان الوفاء ثاني عشرين مسرى ، فلما أوفى توجّه الأنابكي جاني بك
قلقيسر ، وهو على أمرة السلاح ، ففتح السد على العادة ، وكان الأنابكي أربك غالباً
في البحيرة . ١٨

- وفيه عمل السلطان الموكب وأخلع على الأمير برقوق الناصري وقرّر في نيابة
الشام ، عوضاً عن برد بك البجمقدار بحكم وفاته ، وكان برقوق يومئذ أحد مقدمين
الأنوف بمصر ، فانتقل إلى نيابة الشام في مدّة يسيرة ، قُت ذلك من النواذر . - وفيه ٢١
ظهر القاضي تاج الدين بن القسي ، وكان غتصياً ، فأخلع عليه السلطان وأطاعه إلى
نظر الخصاص ، وعزل عنها عبد الرحمن بن الكؤيز ؛ وكان القائم في عود ابن القسي

إلى نظارة الخصاص الأمير يشبك الدوادار ، فنزل من القلعة في موكب حافل ، ومعه (١٢٧ ب) الأمير يشبك الدوادار وأعيان الدولة ، حتى قاضي القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفي .

وفي ربيع الأول ، في يوم مستهله ، ركب السلطان وتوجه إلى طرا ، فصعد قضاة القضاة للتهنئة بالشهر فلم يجدوا السلطان بالقلعة ، فقال لهم تقيب الجيش من لسان السلطان بأنهم يصعدوا إليه بمد مصر ، إذا حضر السلطان . - وفيه وصل خاير بك الظاهري الخشقدمي ، الذي كان تسلمن ليلة واحدة ، فنزل في بولاق في بيت صهره ناظر الخصاص يوسف ، وكان السلطان رسم له بأن يتوجه إلى مكة ويقم بها ، وكان السامى له في ذلك يشبك الجمالي ، فأقام ببولاق أياما حتى عمل له برق ، وخرج إلى مكة .

وفيه عمل السلطان الولد النبوي وكان حافلا ، وجلس برقوق الذي قرر في نيابة الشام رأس الميمنة . - وفيه نزل السلطان إلى جهة الطرية ونصب هناك الخيام ، ورسم للأمرء بالتوجه معه ، وأقام هناك أياما على سبيل التتزه ، وصنع هناك الأسمطة الحافظة ، حتى قيل كان مصروف هذه الحركة على الأسمطة ألف دينار . - وفيه أخلع السلطان على قاصد حسن الطويل وأذن له بالسفر ، وجّهز معه هدية إلى حسن الطويل . - وفيه توفي الأمير تاني بك الملم الحمدى الأشرفى ، مات بالقدس بطالا ، وكان عارفا بفنون لعب الرمح .

وفي ربيع الآخر صعد القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر ، فلما أرادوا الانصراف أخذ السلطان في الكلام معهم بسبب محراب جامع أحمد بن طولون ، بأن في أصل وضعه الانحراف عن جهة القبلة ، فقال كاتب السر : هذا الجامع تحت نظر قاضي القضاة الشافى ، فقال القاضي ينبغي أن يشتير هذا المحراب ويمجدد غيره إلى جهة القبلة ، فانقض المجلس على ذلك ، ولم يمتد فيه شيء إلى الآن . - (١٢٨ آ) وفيه خرج برقوق إلى محل نيابته بالشام ، فطلب طلبا حافلا ، وكان له يوم مشهود . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن حسن الطويل تحرك على أخذ البلاد الحلبية ، وأنه أظهر

المداوة للسلطان ، وقد طمع في عسكر مصر بموجب ما فعله بهم سوار ، فتأثر السلطان لهذا الخبر وقصد أنه يخرج إلى حلب بنفسه .

- وفيه نادى السلطان في القاهرة بأنه قد أبطل عدة مكوس ، منها مكس قطيا ، ٣
ومكس الخشب والأطرون بالبحيرة ، وغير ذلك عدة مكوس أبطلها بمصر وجدة ،
فدعوا له الناس بسبب ذلك . - وفيه عين السلطان القاضي شرف الدين الأنصارى ،
وکیل بیت المال ، بأن يخرج إلى جبل ناپلس لجمع المشير ، بسبب التجريدة إلى سوار ، ٦
فخرج هو ودولات باى الخازندار . - وفيه عين في أمرة الحاج بالهمل يشبك الجمالى ،
وفى أمرة الأول أقبردى الأشرقى ، على عاتقهما في العام الماضى ؛ وقرر في الزردكاشية
الكبرى جانب السيفى ترمباى ، هوزا عن فارس الذى توجه إلى دمشق . ٩
وفى جمادى الأولى أرسل السلطان بزل بلاط الشبكى عن نيابة حماة ، وقد أرسل
يستقى من ذلك . - وفيه عين السلطان تجريدة ثقيلة إلى سوار ، وعين بها عدة من
الأسماء المقدمين ، منهم : الأمير يشبك الوداد الكبير باش السكر ، وتمراز ١٢
الشمسى بن أخت السلطان أحد المقدمين ، وخاير بك من حديد الأشرقى ، وأزدمر
الطويل الإبراهيمى ، ثم بطل أزدمر الطويل وعين برسهاى قرا هوزا عنه ، ثم عين
قانسوه الخسيف الأينالى ولم يتم له السفر ، وعين أيضا نمر حاجب الحجاب ولم يتم له ١٥
السفر ، وعين عدة أمراء طبلخانات وعشرات ، وعرض الجند وكعب منهم عدة
وافرة ، وأعلمهم بأن السفر يكون بعد أن تربع الخيول .
وفيه أرسل السلطان خلعة إلى خاير بك القصروى بأن يستقر نائب حماة ، هوزا ١٨
عن بلاط الشبكى (١٢٨ ب) الذى عزل عنها ، فلما وصلت إليه الخلعة باستقراره في
نيابة حماة فأتى فجأة قبل دخوله إلى حماة ، وكان أميراً جليلاً تولى عدة وظائف
سنية ، منها نيابة القلعة بمصر ، ثم نيابة غزة ، ثم نيابة سجد ، ثم قرر في ٢١
تقسمة ألف بدمشق ، ثم قرر في أتابكية طرابلس ، ثم قرر في نيابة حماة ، فأتى
ولم يدخلها .
وفيه توفى قاضى قضاة الشافعية بحلب ، وهو السيد الشريف تاج الدين ٢٤

عبد الوهاب بن عمر بن حسن بن علي بن حمزة الحسيني الحلبي الشافعي ، وكان من أهل العلم والفضل . - وفيه توفى الأمير يشبك جُنَّ الإسحاق الأشرفي أحد مقدمين الأتوف بمصر ، وكان يعرف بالنهلوان ، ومات وله من العمر نحو من سبعين سنة ، وكان حدث المزاج سيء الخلق . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة سُتقر قرق شقيق الأشرفي ، الذي كان زردكاشا بمصر ثم نفي ، ومات وهو مقدم ألف بدمشق ، وكان علامة في لعب الرمح . ٦

وفي جمادى الآخرة أنتم السلطان علي بُرسبای قرا الحمدي الظاهري بتقديم ألف ، وهي مقدمة يشبك جُنَّ ؛ وقرّر في الخازندارية قجماس الإسحاق الظاهري ، هوزا عن بُرسبای قرا بحكم انتقاله إلى التقدمة ، وكان قجماس أُنّي السلطان قديما . ٩

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى الخانكة ، ثم سار إلى المكرشا وهو راكب المعجن ، ثم عاد إلى القلعة بعد أيام . - وفيه توفى جكم الأجرود الأشرفي نائب صند . ١٢

وفي رجب نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو قناطر العشرة ، وأظم هناك سبعة أيام ، وتوجّه إلى الأهرام وهو مائى ، وحوله الأمراء ، وكانت تلك الأيام مشهودة في القصف والفرجة ، ونصب له أشاير على رؤوس الأهرام ، ومات هناك . ١٥

أسمطة حافاة ، وصار ابن رحاب المنى (١٢٩ آ) عمال في كل ليلة ، وبقية مناني البلد ، واجتماع المجمع الحلوى هناك بنصفين فصة ، والصحن الطعام الخاص بنصف فصة ؛ ثم إن السلطان رحل من هناك بعد مضي سبعة أيام وتوجّه إلى جهة الفيوم ، فلما دخلها زُيّنت له ، وكان يوم دخوله إلى الفيوم يوما مشهودا ، ودخل عليه جملة تقادم من الكاشف ومشايخ الربان ؛ فكافّت مدة غيبته في هذه السفارة نحواً من عشرين يوما ، وكان ذلك في قلب الشتاء في زمن الربيع ، ثم عاد السلطان إلى القلعة . ٢١

وفي هذه الأيام وقع العدل والرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيمت البطة الدقيق بستة أنصاف ، والرطل الخبز بدرهم قنرة ، وأبيع الفدان البرسيم المخضر بدينار ،

- وكثر اللحم والأجبان ، وانحطّ سعر سائر البضائع . - وفيه جاءت الأخبار بأن قانصوه اليحياوى نائب حلب قد وقع بينه وبين نائب قلعة حلب ، فأرسل يشكوه للسلطان ، فأناصف السلطان نائب حلب على نائب القلعة . - وفيه أخلع السلطان على قعجماس الإسحاق وقرّر في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن يلباى الملاى بحكم استقراره في نيابة منفد ، عوضا عن جكم الأشرفى المروف بالأجروود . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن سوار قد استولى على سيس وقلعتها، فارتفع السلطان لهذا الخبر. ٦
- وفي شعبان عزل قاسم شُنيّة عن نظر الدولة ، ورسم عليه الأمير يشبك الدوادار ، وطلب منه مالا . - وفيه عين السلطان الأمير برسباى قرا أحد القدمين ، بأن يخرج جاليش المسكر إلى سوار قبل خروج الأمير يشبك ، فخرج ومعه عدة من الجند ، وبعث إليه السلطان أربعة آلاف دينار بسبب النفقة .

- وفيه وقت نادرة غريبة ، وهو أن السلطان أعاد إلى جماعة ما كان أخذه منهم من المال (١٢٩ ب) لما صادر الناس في التجريدة الأولى ، فأعاد إلى فارس الركبي ألف وخمسمائة دينار ؛ وأعاد إلى الشهابي أحمد بن أسفينا الطيارى ألف دينار ؛ وأعاد إلى الشهابي أحمد بن الطرابلسي ، القتي كان دوادار ابن العيني ، ألف دينار ؛ وأعاد إلى فارس السيفي دولات باى ألف دينار ؛ وبعث لابن العيني خمسة عشر ألف دينار من بعض ما أخذه منه ؛ وأعاد إلى جماعة كثيرة ما كان أخذه منهم في المصادرة ، فتصحبوا الناس من ذلك ، لكونه فعل هذا من تلقاء نفسه ، وأشيع بين الناس أنه رأى في المنام ما أوجب ردّ هذا المال على أربابه ، فكان حال الناس معه كما قال القائل في المعنى : ١٨

كنا نؤمل أن ننال بجاهكم خيرا يكون على الزمان مُعينا

والآن نقنع بالسلامة منكم لا تأخذوا منا ولا تعطونا

- ولكن فعل بعد ذلك : "ناس من المصادرات وأخذ [من] الأموال ما يعجز عنه الواصفون . - وفي هذا الشهر جاءت الأخبار من مكة ، بأن العين التي أجراها السلطان إلى عرفات قد انتهت العمل منها ، ووصل ماؤها إلى عرفات ، وحصل به

غاية النفع لأهل مكة ، وكان لهذه المين نحو من مائة سنة وكسور وهي مسطلة عن
الجرىان ، وكان جوبان أجرى ماها ثم تمطلت من بدمه حتى أجراها السلطان .

- ٣ وفي رمضان تقق على الجند الكسوة ، وتقق على المالك المينين للتجريدة تنقة
السفر ، لكل مملوك مائة دينار وكسوة عشرة دنانير ؛ فاستمرّ يفعل ذلك ثلاثة أيام
متتابعة ، حتى انتهى ذلك . - وفي هذا الشهر كانت وفاة الأديب البارع الفاضل
٦ الشهاب الحجازي أحمد بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الأنصاري الخزرجي
الشافعي ، وكان (١٣٠ آ) عالما فاضلا بارعا في الأدب ، وله عدة مصنفات في
الآداب ، منها : كتاب روض الآداب والقواعد في القامات ، وشرح الملقات ،
٩ وقلائد النحور في جواهر البحور ، والتذكرة ، وغير ذلك من الكتب النفيسة ،
وكان ظريفا ، لطيف الذات ، كثير النوادر ، عشير الناس ، حسن المحاضرة ، وله شعر
جيد ، فن ذلك قوله :

١٢ في خندس الليل أنا أنا فتى ونادم القوم فبئس التديم

فقلت للأصحاب لما أتى قد جاءنا في جنح ليل بهيم

ومن تضامينه اللطيفة :

١٥ قصدت رؤية خصرمذ سمعت به فقال لي بلسان الحال ينشدني

انظر إلى الردف تستعني به وأنا مثل الميدي فاسمع بي ولا تترني

وكان مولده في أوائل قرن الثمانمائة ، فلما مرض الشهاب الحجازي بث إليه

١٨ الشهاب للنصوري بهذين البيتين وهما :

قيل الشهاب سقيم قلت وأسفا ما بال أحمد لا يخلو من الملل

وزن الرقيق من أضحي بحررها ووصفه بفنون السلم والممل

٢١ فلما توفي الشهاب الحجازي رثاه الشهاب النصوري بهذه الأبيات :

زادني فقد الحجازي شجي هل يطيب العيش مع فقد الحجا

لودري القمري أبدا نوحه أو غراب العين فيه شجبا

- سار في زورق نعش قاطما
(١٣٠ب) وامطى طرف الرذا مستوفزا
منك يا بحر الناياء لرجا
طالباً من مّ ذنياه النجا
٣ إن يكن في التّرب أسمى هابطا
فسيقرأ في الجفاف الدرجا
أويكن ليل الضريح عاكرا
فليطب أرجاء قبر زارها
٦ قالحجازيّ بكته مصره
والشهاب اشتاقه بدر الدجا
ليس بدعا إن بكيناه دما
لمب الحزن يذهب المهجا
إن نسل من حالتي من بده
فلل ليل إذا الليل دجا
٩ أدمع العين جوار والبيكا
خادم ألفتته لي فرجا
رجم السهد الكرى بالدمع من
عجبر العين حتى عرجا
فسقى الله ثراه وإبلا
قلت كان بالقاهرة سبعة من الشعراء اجتمعوا في عصر واحد، وكل منهم يدعى
١٢ بشهاب، فكان يقال السبعة الشهب ، وهم : الشهاب بن حجر رحمة الله عليه ،
والشهاب ابن الشاب التايي ، والشهاب بن أبي السمود ، والشهاب بن مبارك شاه
الدمشقي ، والشهاب بن صالح ، والشهاب الحجازي ، والشهاب المنصوري ، فلما ماتوا
١٥ رثاهم الشهاب للمنصوري بهذه الأبيات وهو قوله :

- خَلَّتْ سَماةُ المَمانى من سَنا الشَهب
فأَلانَ أَظَلَمَ أَفقُ الشَمر والأَدب
تَقَلَّبَ العِيشَ وجَهاً بَعدَ رَحةٍ من
١٨ تَجاذَبوا بِالمَمانى مَركَزَ القَطب
تَعمَلَت خُرُودُ الأَيامِ من دَور
كانت تَحُلِّي بِها مِنهُم ومِن ذَهب
لَو تَلم الأَرض ماذا ضُمت بِطَرت
بَهم كَما يَطر الإنسان بِالنَصب
ولو دَوى السَك أن التَرب ضَمتَهم
٢١ (١٣١آ) لَحقَ عَلِيمُ إِذا تَدَّ السَما عَما
لودَ نَشقَ عَرفِ من شَنا التَرب
أَهدوا إِليه التَذاذَ القَوق بِالصَرب
إِن أَبدَلوا طَربى بِالحَزن بِدم
٢٤ فَطال ما أَبدَلوا الأَحزانَ بِالطَرب
لَصَنَتُهم يَك سَونَ البَين بِالهُدُب
لَو كان سَونَهم يا قَرب يَمكنى

ما أنصفتهم عيوني في البكاء ولو أغنت مدامها من وابل السحب
 فطلما سلكوا نهج البديع وما هدوا إليه هدى الأقدار النجيب
 ٣ قد كان من أربى تهذيب قافية واليوم لم أَرَبِي ميلا إلى أرب
 زانوا بنظهم للدينا ولا عجب إذا تَرَيْتَ الظلماء بالشهب
 لا تمجن إن قضوا نجبا وقاجام ريب النون فما في الموت من عجب
 ٦ سقى ثرام غوار لا اقتشاع لها عيونها مثل أفواهِ من اقترَب
 انتهى ذلك . - وفي هذا الشعر توفى كسبى الزينى المؤيدى ، الذى كان نائب
 الإسكندرية وعزل عنها .

٩ وفي شوال كان خروج المسكر المين إلى سوار ، فخرج الأمير يشبك من مهدى
 أمير دوادار كبير ، ووزير الديار المصرية ، وأستادار المالية ، وكاشف الكشاف ،
 وباش المسكر ، فكان فى غاية المظمة ، وقد فوض إليه السلطان أمور البلاد
 ١٢ الشامية والحلبية وغير ذلك من البلاد ، وجعل له الولاية والعزل فى جميع (١٣١ ب)
 أحوال المملكة ، وكتب معه خمسمائة علامة ، ويكتب على البيضاء ، وجعل له
 التصرف فى جميع النواب والأمراء ، إلا نائب الشام ونائب حلب فقط ، فكان له لما
 ١٥ خرج يوم مشهود ، وطلب طلبا حافلا بحيث لم يعمل مثله قط ، وجرّ فى طلبه عدة
 خيول ملبسة بركتوانات فولاذ مكفت بالذهب ، وبركتوانات مخمل ملون ، وصنع
 فى رنكه سنّيع ، وقد اقترح أشياء غريبة لم يُسَبَق إليها ، ورسم للمالكة بأن تخرج
 ١٨ فى الطلب وهى لا بسة لامة الحرب بأنواع السلاح زيادة فى المظمة ، فابتهج الناس
 بذلك غاية البهجة ؛ وخرج محبته من الأمراء القدمين الأثوف : ترماز الشمسى ابن
 أخت السلطان ، وخاير بك من حديد ، وبرسبای قرا أحد الأمراء القدمين ،
 ٢١ ومن الطليخانات ومن الأمراء الشرات جماعة كثيرة ، ومن الجند نحو من ألفين
 مملوك ، فوجت لهم القاهرة ، واستمرت الأطلاب تنسحب إلى قريب الظهر ، وشقوا
 من القاهرة ، وخرجوا من باب النصر ، وتوجهوا إلى الوطاق بالريمانية .

فلما كانت ليلة الرحيل نزل السلطان إلى عند الأمير يشبك بالخميم ، وجلس عنده وتكلم معه طويلا ، ثم أضافه الأمير يشبك ، وركب من عنده وتوجه إلى الخانكة ، ثم عاد إلى القلعة . - ثم في ثاني ليلة نزل إلى الأمير يشبك أيضا بعد ٣ المشاء وخلا به ، وأقام عنده إلى قريب الفجر ، ثم طلع إلى القلعة ، ورحل الأمير يشبك من الريدانية قاصدا للسفر ؛ ثم خرج السكر أفواجا أفواجا حتى سد القضاء ، وكان هذا نقاوة السكر من أعيان الشجمان ، ففاد الناس بأن هذا السكر ينتصر ، ٦ وأن سوارا مأخوذ لا محالة ، وكذا جرى وأخذ سوار في السنة الآتية ، كما سيأتي ذكر ذلك في (١٣٢ آ) موضعه ؛ وقد أعيب على السلطان نزوله إلى الأمير يشبك في الوطاق مرتين ، وهذا بخلاف عادات الملوك وقواعدهم القديمة . - وفيه خرج الحاج من ٩ القاهرة في جملة زائد ، وكان له يوم مشهود ، ولكن تأخر إلى يوم عشرينه بسبب فرار غلمان أمراء الحاج .

وفي ذي القعدة ولد للأمير يشبك الدوادار ولد من زوجته خوند ، ابنة ١٢ الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أبنال ، فسماه منصور ، فكان له مهم حافل . - وفيه أدخل السلطان على السيد الشريف سمح بن خنافر ، وقرّر في أمرة الينبع ، عوضا عن خنافر . - وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو صقيل ، ١٥ وقد أضافه هناك القاضي كريم الدين بن جلود كاتب المالك ، فأقام هناك إلى آخر النهار وعاد إلى القلعة .

وفي ذي الحجة أدخل السلطان على شيخ عربان الشرقية بقر بن بقر ، وقرّره ١٨ في مشيخة الشرقية ، عوضا عن قريبه ابن عيسى بن بقر ، وسُجن ابن عيسى بالمشقة بعد ما ضرب بين يدي السلطان ضربا مبرحا . - وفيه عين السلطان الأمير تمر حاجب الحجاب ، والأمير قانسوه الخفيف الأينالي ، بأن يخرجوا إلى الشرقية بسبب فساد ٢١ العربان ، ورسم لهما السلطان بأن من وجدوه من بني سعد وبني وائل يقبضوا عليه . وفيه كان ابتداء عمارة الإوان الكبير القنى بالقلعة ، فأمر السلطان بتجديده

وإصلاح ما فسد من بقاته ، وكان الشاد على عمارته القاضي كاتب السرّ ابن مُزهر ،
 والبدرى بدر الدين بن السكّوز معلم المعلمين ، فأصرف عليه نحواً من عشرين ألف
 دينار ، وكان قصد السلطان بأن تقام الخدمة به على المادة القديمة ، ويوكب به ، فلم
 يتم له ذلك ، واستقرّ الأمر على حاله إلى الآن . - وفيه توفى الأستاذ (١٣٢ ب)
 المنفى الموسيقى محمد ، المعروف بيرقوق التونسي ، وكان بارعاً في الفناء والإنشاد ، وكان
 له شهرة طائلة ، قدم من الغرب يروم الحاج فتوفى بالقاهرة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ست وسبعين وثمانمائة

فيها في المحرم كانت بشارة النيل المبارك في أول يوم منه ، ففعل الناس بأنّها
 سنة مباركة . - وفيه توفى قاضى القضاة برهان الدين بن البدرى الحنفى ، وهو إبراهيم
 ابن محمد بن عبد الله بن سعد بن مصلح الميسى القدسي الحنفى ، مات وهو منفصل
 عن القضاء ، وكان عالماً فاضلاً ريساً حشماً ، وولى عدة وظائف سنية ، منها نظر
 الاسطبل ، ونظر الجيش ، وكتابة السرّ ، وقضاية الحنفية ، ومشيخة الجامع المؤيدى ،
 وغير ذلك من الوظائف .

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو شيبين القصر ، وكان معه الأتابكي
 أزيك وجماعة من الأمراء ، فبينما هو سائر في أثناء الطريق ، إذ شبّ فرس الأتابكي
 أزيك على فرس السلطان فرسه ، فجاءت الرفسة في قصبة ساق السلطان ، فانكسرت ،
 فنزل بشيبين وهو في غاية الألم من ساقه ، فأرسل يطلب محفة حتى يمود فيها إلى
 القاهرة ، فلما وصل هذا الخبر إلى القاهرة كثرت بها القتل والتيل بسبب عود السلطان
 وهو في محفة ، فلما عاد طلع إلى القلعة وهو في المحفة حتى نزل على باب البحرة ،
 وكانت القاهرة قد زُيّنت لتدوم السلطان ، فلما طلع تحت الليل هُدّت الزينة ؛
 وأُشيع أن السلطان على غير استواء حتى نزل الوالى ونادى للناس بالأمان وسلامة
 السلطان ، وأن تماد الزينة كما كانت ، فزُيّنت القاهرة ثانياً ؛ ثم إن السلطان خرج
 وجلس على الدكة وعلم للراسيم ، وجهز مهاسيم إلى (١٣٣ آ) البلاد الحلبية بسلامته

- من هذا المارض ، حتى يسكن ذلك الاضطراب ، وتحمد هذه الإشاعة من البلاد الشامية . - وفيه توفي تفرى بردى بن يونس أتابك حلب ، وكان لا بأس به . -
- ٣ وفيه حضر محبة الحاج القاضي كمال الدين بن ظهيرة ، قاضي جدة ، أخو القاضي برهان الدين بن ظهيرة ، قاضي مكة ، ليسى لأخيه في عوده إلى القضاء ، وكان قد صُرف عنها .
- ٦ وفيه جاءت الأخبار بأن شاه سوار قتل قرقاس الصنير نائب ملطية ، وقد تقدم مافله قرقاس بجماعة سوار ، وقبض على أحد إخوته وقتل جماعة كثيرة من عسكره ، فلما ظفر سوار بقرقاس قتله أشر قتلة ، قيل إنه أوقفه في مكان وبني عليه حائطاً ، وقيل بل علّقه في شجرة واستمرّ ينشبه بالنشاب حتى مات ؟ وكان قرقاس الصنير هذا أصله من مماليك الأشرف أبنال ، وكان شجاعاً بطلاً مقدماً في الحرب ، وكان لا بأس به . - وفيه عين السلطان نيابة ملطية لأينال الحكيم ، عوضاً من قرقاس الصنير بحكم قتله . - وفيه أخلع السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفي ، وقرر في ١٢ مشيخة الجامع المؤبدى ، عوضاً من برهان الدين الديري بحكم وفاته ، وكانت هذه الوظيفة مع أولاد الديري بحكم شرط الواقف الملك المؤيد شيخ ، فأخرجها السلطان عنهم للشيخ سيف الدين ولم يلتفت إلى شرط الواقف .
- ١٥ وفي صفر جاءت الأخبار من حلب بأن الأمير يشبك أخذ قلعة عينتاب من جماعة سوار ، وأن سواراً أخذ أولاده وحياله وماله وأودعهم بقلعة زمطوا وصار على رأسه طيرة من المسكر بخلاف المادة . - وفيه عاد الأمير تمر حاجب الحجاب من الشرقية ١٨ وقد قبض على جماعة من الريان المفسدين ، وفيهم موسى بن عمران ، وآخر يقال له أبو طاجن ، وكانا من أعيان (١٣٣ ب) الريان المفسدين ، فرسم السلطان بتوسيط موسى بن عمران ، فوسطه ومعه جماعة من بني سمد وبني حرام وبني وائل ؛ فلما ٢١ بلغ الريان قتل هؤلاء أظهروا العصيان وأفسدوا في البلاد ، ورسم السلطان للأمير تمر بأن يعود إلى الشرقية ، فساد عن قريب .
- ٢٤ وفيه ركب السلطان وصلى صلاة الجمعة بالقلعة ، وكان له مدّة لم يركب بسبب

كسر قصبة ساقه ، فلما ركب تخلف الخدام بالزعفران ، ولاته اللثاني من باب الجامع ، وكان يوما مشهودا بالقلمة . - وفيه رسم السلطان لابن الطولوني بأن يحدّ عمارة
 ٣ الليضا التي بجامع القلمة فوسمها ، وترميم عمارة الجامع ، فأصرف على ذلك ألف دينار . -
 وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير يشبك أخذ من سوار ما كان استولى عليه من أدة
 وطرسوس ، وتحارب مع جماعة سوار أشدّ المحاربة ، حتى طردم عن تلك
 ٦ البلاد وملكها .

وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وكان الوفاء في سادس عشرين مسرى ، فتوجّه
 الأتابكي أزبك وقضح السدّ على العادة . - وفيه توفى أسنبنا التتري يشبكي الناصري ،
 ٩ أحد الأمراء العشرات وروس النوب ، وكان لا بأس به . - وفيه ركب
 السلطان ونزل من القلمة وتوجّه إلى جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه ،
 فنزل به وكشف على ما تهدّم من حيطانه وسقوفه ، فأمر ببناؤه من ماله ، وشرع
 ١٢ في ذلك .

وفي ربيع الأول عمل السلطان المولود النبوي ، وكان حافلا . - وفيه نودي من
 قبل السلطان بأن أحدا لا يشكو أحدا للسلطان ، إلا بعد أن يرفع أمره لأحد من
 ١٥ الحكماء ، فإذا لم ينصفه يقف بعد ذلك للسلطان ؛ وكان قد كثرت شكاوى الناس
 بين يدي السلطان ، حتى أن امرأة شكت زوجها للسلطان ، لأجل أنه (١٣٤) آوطى .
 جارية في ملكه ، فاطاعت زوجته النيرة ، فشكته للسلطان بقصة . - وفيه أخلع على
 ١٨ يشبك الجمالي ، وقرّر في امرأة الحاج بركب الحمل على عادته ، وكان السلطان عيّن
 برسباى الشرفي ، فاستغنى من ذلك حتى عُقّي .

وفي ربيع الآخر نزل السلطان إلى نحو خليج الزعفران على سبيل التفرّج ، وكان
 ٢١ معه الأتابكي أزبك وجماعة من الأمراء فأقام هناك إلى آخر النهار ، فلما عاد ووصل إلى
 الحسينة وجد في طريقه جنازة ، وهي امرأة غريبة ليس معها أحد من الناس سوى
 الجالين ، فنزل عن فرسه ومن معه من الأمراء ، فصلى عليها في قاعة الطريق وقد
 ٢٤ أمّ بالجماعة الذين حضروا الصلاة ، فمُدّ ذلك من النواذر ؛ وقد وقع مثل هذه الواقعة

بعضها للأمير أحمد بن طولون ، واستمر ماشيا قدام البيت حتى والاه التراب . وفيه
 حيث السلطان على الأمير أزيك اليوسفي أحد الأمراء المقتسمين ، فأخلع عليه وقرره
 في نياية عينتاب ، فنزل إلى داره مهموما ، وأقام على ذلك أياما حتى شفع فيه الأنابكي ٣
 أزيك وأعطى من ذلك .

وفي جمادى الأولى حضر محمد بن نائب بهسنا من عند الأمير يشبك ، بمكاتبة
 يذكر فيها انحلال أمر سوار ، وأن عسكره قد قتل عنه ، وهو خائف من العسكر ؛ ٦
 ثم أرسل الأمير يشبك يطلب من السلطان نفقة للعسكر يتوسع بها ، فإن السليق
 كان هناك مشحوتا ، فبعث إليه السلطان مائة ألف دينار تُفرق على العسكر هناك
 ليتوسعوا بها . ٩

وفي هذا الشهر كانت وفاة قاضي القضاة عز الدين أحمد الحنبلي ، وهو أحمد بن
 إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمد بن هاشم بن إسماعيل بن نصر الله بن أحمد
 المسقلاني الحنبلي ، وكان عالما فاضلا متواضعا ، فكف الحضارة ، بقية الناس ، سمع ١٢
 على جماعة من العلماء وأجازوه ، وناب في الحكم مدة ، ثم ولى (١٣٤ ب) القضاء
 الأكبر بمد وفاة قاضي القضاة بدر الدين البغدادي في سنة سبع وخمسين وثمانمائة ،
 واستمر في هذه الولاية مدة طويلة نحو من عشرين سنة إلا أشهر ، وباشر منصب ١٥
 القضاء بصفة وزرارة ، ومُحدث عند الناس سيرته ، وانتهت إليه رئاسة مذهبه ، وولى
 عدة تداريس جليلة ، وحاش مدة طويلة وقد قارب الثمانين سنة من العمر ، ومولده
 سنة ثمانمائة . ١٨

فلما مات استمر منصب القضاء شاغرا لم يتول به أحد ، فأقام نحو من خمسة أشهر ،
 وكان السلطان أرسل خلف برهان الدين بن مُفلح من الشام ليل القضاء ، وكان
 السلطان رسم لبدر الدين السمدى أحد التواب ، وهو تلميذ قاضي القضاة عز الدين ٢١
 الحنبلي ، بأن ينظر في الأحكام المتعلقة بمذهبه إلى أن يحضر البرهان بن مُفلح من الشام ،
 فلما عاد القاصد اتى توجه إلى ابن مُفلح ، أخبر بأن ابن مُفلح مريض ، وأرسل يستنذر
 السلطان في عدم الحضور إلى القاهرة ، وتعمل بأشياء تدل على عدم قبوله للولاية . ٢٤

فلما عاد هذا الجواب على السلطان أخذ القاضي كاتب السرّ ابن مُزهر يسمي
للسمدي في أن على القضاء ، وكان يومئذ من هو في الحنابلة أفضل من السمدي ،
ولكن المخطوط يختلف ؛ فلما كان ختم البخاري في رمضان أحضر السلطان خلعة ٣
وأخلع على بدر الدين السمدي ، واستقرّ به قاضي قضاة الحنابلة بمصر ، عروضا من
القاضي عز الدين بحكم وقائه ، فنزل من القلعة في موكب حافل جدا ، وقد استكثر
غالب الناس على السمدي ذلك ، وكان شابا لم يظهر بلحيته البيضاء ، وقد دأبه ٦
بعض شعراء مصر بهذه المدحبة اللطيفة ، وهو قوله :

قاضيكموا ما مثله في حكمه - عفيفٌ ذليلٌ ليس يُدعى زانيا
قد ساس أمر الناس في أحكامه - فلم ير أسوأ منه قاضيا ٩
وفيه يقول القائل :

حضرتُ في الدرس على قاضي - نصرت على التقليد في درسه
فيُحسنُ البحث على وجهه - ويوجب الدخول على نفسه ١٢

(١٣٥ آ) وفيه خرج السلطان إلى الرماية ببركة الخلب ، وكان معه الأتابكي
أزبك وبقية الأمراء ، فوجه إلى هناك ، ثم عاد إلى القلعة ، وشق من القاهرة
في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود ، وصاد في ذلك اليوم ثلاثة كراكي وبلشون . ١٥
وفي جمادی الآخرة قدم قاصد من عند صاحب بلاد الهند الملك غياث الدين ،
وأحضر على يده هدية إلى السلطان ، وإلى الخليفة المستنجد بالله يوسف ، وأرسل
يطلب منه تقليدا بولايته على إقليم الهند ، عروضا ممن كان قبله من ملوك الهند ، ١٨
فأكرمه السلطان وأخلع عليه ، وكتب له الخليفة تقليدا بما سأل . - وفيه وصل
قاصد من عند الأمير يشبك البوادر ، وعلى يده مكتبة من عند يشبك ، يذكر فيها ٢١
أنه وقع بينه وبين عسكر سوار واقعة مهولة على نهر جيحون ، وجرح فيها الأمير
تمراز الشمسي في يده بسهم نشاب ، فأغمى عليه حتى مُحِل ورجع إلى الوطاق ،

(٩-٨) فانيكوا ... فنيا : البتان كتبنا في الأصل ثم شطأ .

ثم إن الأمير يشبك ثبت وقت الحرب ، فزحف المسكر على عسكر شاه سوار ، فكان بين الفريقين ساعة تشيب منها النواصي ، فانكسر عسكر سوار كسرة قوية ، وقتل منه ما لا يحصى عددهم ، فوَلُوا مَدِيرِينَ ، وكانت النصرة لعسكر مصر على عسكر سوار ، فكان كما يقال في المعنى :

- جيوشنا كالأسود أضمحت تقتحم الحرب بالعزائم
وسيف سلطاننا طويل له قوس المدد غنائم
فالنصر بالفتح مُدُّ أناة صير قلب الحسود وَاِزِم
فيا له في الورى مليك لقمع أهل الفساد صارم
- ٦ قيل لما ثار الحرب فكان أول من ألقى نفسه بفرسه في النهر الأمير ترماز الشمسى ، فلما رآوه المسكر ألقوا أنفسهم في النهر قاطبة ، فطمع ترماز في عسكر سوار بنفسه فزقهم ، فاشترى حرقى جاءه منهم نشاب في يده فأنشأ له ورجع (١٣٥ ب) إلى الوطاق ؛ ثم إن المسكر حطم على عسكره سوار فكسره ، فلما رأى سوار الكسرة عليه هرب في قمر قليل من عسكره وطلع إلى قلعة زمنطوا فاختفى بها ؛ فلما بلغ الأمير يشبك أن سوارا في قلعة زمنطوا حاصرها أشد المحاصرة ، ورمى عليها بالدافع ، واستمر يحاصرها حتى كان من أمره ما سنذكره في موضعه ، فأخلع السلطان على القاصد القى جاء بهذه البشارة ، وكذلك الأمراء أخلعوا عليه . - وفيه انشرح السلطان لهذا الخبر وزل إلى الرماية وغلب يوما وليلة ، فلما عاد طلع من الصليبة في موكب حافظ . - وفي هذا الشهر خسف جرم القمر جميعه ، وكان خسوفا قاحشا .

- وفي رجب شرع السلطان ينزل إلى الاصطبل ، وصار يحكم به كل يوم سبت وثلاثاء ، فضاكرت عليه الحاكاك ، وتزايدت شكوى الناس إليه ، فوقف شخص ٢١ يقال له محمد القليبي التتلى ، فاشتكى في ناظر الخالص تاج الدين بن القسى ، وكان السلطان متحملا عليه فأمر بضربه بالعارح بين يديه ، فمراه من أبوابه وضربه نحو

من عشرين شيئا ، حتى أدى من أجنباه ، وكان يوما شديدا البرد جدا ، ثم أمر
بسجنه في البرج الذى بالقلة ، فطلع وهو مائى من باب السلسلة إلى البرج عريانا
٢ مكشوف الرأس والعم يسيل من أجنباه ، فمد ذلك من مساوى الأشراف قايتباى .
وفيه ضرب إنسان من أولاد الناس امرأة بسكين في جنبها ، وهى ماشية بين
الناس في وسط الطريق ، فأتت في الحال ، فلما تحقق موتها هرب ، ولم يؤم ما سبب
٦ ذلك . - وفيه زل السلطان إلى نحو المطرية ، ثم عاد من على قنطرة الحاجب ، فأذن
عليه المنرب عند ما وصل إلى المدرسة الجيمانية التى بالقرب من بركة الرطلى ، فنزل
وصلى المنرب هناك خلف من صلى من العوام ، وكان الإمام في ثاني ركعة ، فصلّى
٩ (١٣٦ آ) مع الجماعة ، فلما فرغت الصلاة وجد الإمام صبيا أورد ، فأعاد الصلاة
ثانيا ، ثم ركب من هناك وطلع إلى القلة .

وفيه رسم السلطان ليشبك الجالى المحتسب بأن ينادى في القاهرة ، بأن امرأة
١٢ لا تلبس عصاة مقنزعة ، ولا سراقوش بحري ، وأن تكون ورقة المصابة طولها
ثلث ذراع ، وهى بختم السلطان من الجانبين ، وكتب بذلك قسائم على من يبيع
أوراق النساء ، وصمّم السلطان على يشبك المحتسب في تكرير الناداة بذلك ، وصارت
١٥ رسل المحتسب يطوفون في الأسواق ، فإن وجدوا امرأة بمصابة مقنزعة أو سراقوش
يضربونها ، ويحرقونها والعصاة معلقة في رقبته ، فطلق النساء من ذلك ، وصارت
الامراة إذا خرجت إلى حاجة تكشف رأسها وتمشى بلا عصاة ، أو تلبس عصاة
١٨ طويلة ، فلما طال عليهن الأمر لبسن المصائب الطوال التى رسم بها السلطان ،
فلبسوها إذا خرجن إلى الأسواق فقط على كره منهن ، ولبسن المصائب المقنزعة
في بيوتهن ، وفي هذه الواقعة يقول الأديب زين الدين بن النحاس الشاعر ، وهو قوله :
٢١ أمر الإمام وليكننا بعصائب في لبسها عسر على التسوان
فطلقن ثم أطمئنهن ولبسنها ودخلن تحت عصائب السلطان
فاستمررن على ذلك مدة يسيرة ، ثم رجعن إلى ما كنن عليه من لبس المصائب

- الفتزة والسراقوش ، ولم يلتفت إلى تحجير السلطان عليين في ذلك . - وفيه أخلع على برسبای الشرفی وقرّر في أسرة الحاج بالحمل ، وكان قد أصفى من ذلك ، وقرّر يشبك الجالی في أسرة الحاج ، ثم بطل وقرّر بها برُسبای الشرفی . - وفيه أخلع السلطان على البیدی بدر الدين بن مُزهر بن القاضي كاتب السرّ ، وقرّر في نظر الخاص ، عوضا عن تاج الدين بن المصی بحکم صرفه (١٣٦ ب) عنها بموجب ما تقدّم له ، وكان بدر الدين بن مُزهر سنير السنّ لم يفتح حين قرّر في نظارة الخاص . ٦ وفي شبّان نزل السلطان إلى خليج الزعفران ، وقد أضافه الزبي أبو بكر بن عبد الباسط ، فأقام عنده إلى آخر النهار ، وعاد إلى القلعة . - وفيه انتهت مواكب الاسطبل ، وقد سبّط ما قرّره السلطان على الفقراء وأرباب الديون في هذه المدة ، فكان نحوًا من ثمانمائة دينار . - وفي هذا الشهر ظهر بالسّاء نجم وله ذنب مستطيل ، فكان يظهر من جهة المغرب ، ثم صار يظهر من جهة الشرق .
- ١٢ وفيه خرج الأمير قاني باي سلق وتوجّه إلى جهة حلب ، وعلى يده كوامل الشتاء للنباب ، وعدّة خلع للأمير يشبك برسم من يرد عليه من التركان ، وأرسل على يده نحوًا من أربعين ألف دينار برسم توسعة للمسكر . - وفيه عرض السلطان عمايس المشرقة وأطلق منهم جماعة ، وكان به شخص له نحو من ثلاثين سنة ، فعمل مصلحته ، ووزن عنه للمداينين ميلنا له سورة وأطلقه .
- وفي نزل السلطان وعدّى إلى يرّ الجيزة ، فأضافه هناك شخص من عرب البسار يقال له محمد بن بُرقع ، قدّ له أسبحة حافّة ، فبات عنده ، ثم عدّى وتوجّه إلى شبرا ، وأطلع من هناك وتوجّه إلى المباشرة ، فأضافه هناك الشيخ بيبرس بن شبّان شيخ العرب ، وأقام بالسّياسة أيما ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه توفي الأمير طوخ الأبو بكرى اللّوىدى ، القى كان زردكاشا ونُقّي إلى ثمر دمياط ، ثم شفع فيه وعاد إلى القاهرة ، ثم مات وهو بطل ، وكان لا بأس به .

وفي رمضان رسم السلطان للقاضي عبد النقي بن الجيمان بأن يفرّق على الفقهاء

(١٣٧ آ) والملاء تومعة في رمضان ليلالم ، واستمر ذلك عمالا في كل شهر رمضان مدة أيام الأشرف قايتباي إلى أن مات ، ثم تناقص ذلك من بعد .

٢ وفيه رسم السلطان بإحضار الآتاكجي جرياش كُرت ، وكان مقيا بستر صياط ، وكذلك الأمير يشبك الفقيه اللؤي ، انتهى كان دوا دارا كبيرا ، فحكم لها بعض الأسماء بأن يحضرا إلى القاهرة ، ويكرنا في دورها بطالين إلى أن تنقضي أعمالها ، فأجلب السلطان إلى ذلك ورسم بإحضارها ؛ وكان الشرقى يحيى بن يشبك الفقيه متمرضا ، فلما حضر أبوه أظم مدة يسيرة ومات ، وكان شابا حثيا ، رسا شجاعا بطلا ، حوى أنواع القروسية ، وساق من جملة باشات الرماحة التي يسوقون في الحمل ، وكان الظاهر خُشقم أنم عليه بأمرة عشرة ، وكان أمه خوند بنت اللؤيد شيخ ، وكان نادرة في أبناء جنسه ، ومولده سنة ٨ .

١٢ وفيه حضر قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم وعلى يده هدية للسلطان ، وكان حضر يوم الحج . - وفيه كان ختم البخارى ، وأخلع في ذلك اليوم على بدر الدين السعدي ، وقرّر في قضاء الحناينة ، هوزا عن عز الدين الحنبلي .

وفي سؤال ، في يوم عيد الفطر ، سمد سينى منصور بن الظاهر خُشقم إلى القلعة ليهتئى السلطان بالعيد ، وكان السلطان جالسا على الكرسي بالقصر الكبير ، فلما وقف سينى منصور بين يديه أخلع عليه مشترا ، ثم طلبه وأجلسه معه على الكرسي ، وكان سفير السن مره دون الشر سنين ، فعدّ جلوسه مع السلطان على الكرسي من التواذر التي ما وقت قط . ١٨

٢١ وفيه جاءت الأخبار من عند الأمير يشبك البوادار ، بأن شاه سوار قد تلاشى (١٣٧ ب) أمره ، وقلّ عنه غالب عسكره ، وأرسل يطلب الصلح من الأمير يشبك ، وأن يكون نائبا عن السلطان في قلعة درندة ، وأنه يمثله بفتح القلعة ، فأوافق السلطان على ذلك إلا أن يحضر سوار بنفسه ويقابل السلطان . - وفيه توفي القاضي نجم الدين السجواني عماد بن عبد الله بن عبد الرحمن الزهرى

التمشق الشافى ، وكان عالما فاضلا قدم إلى القاهرة بطلب من السلطان ليل القضاء ، وكان موهبا في جسده ، فات ودفن بالقاهرة .

٣ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل برسباى الشرق ، وأمير ركب الأول الشهابى أحمد بن الأتابكى تانى بك البُردبكي الظاهرى يرقوق .

وفيه وقعت حادثة غريبة وهو أن نجارا كان عمالا بالقلمة في بعض طباق

٦ للماليك ، فسقط من مكان عال فأت لوقته ، وكان له أولاد وحيال وهو فقير ، فوقفوا أولاده وحياله للسلطان بقعة يلتمسون منه شيئا من الصدقة ، فلما وقفوا إليه أمر لهم بمائة دينار ، وأمر للميت بثوب بملبكي وثلاثة أشرفية يجهزونه بها ، فمُذ ذلك من عاسن الأشرف قايتباى .

٩ وفيه رسم السلطان بشتق جارية بيضاء ، ومعه غلام ، فشعروا في القاهرة على جليلين ، وكان سبب ذلك أن الجارية اتفقت مع التلام على قتل سيدها وأخذ ماله ويهربان ، فقتلاه ودفناه في الاسطبل ، فلما ظهر أمرها رسم السلطان بشتقهما فشتقا . -

١٢ وفيه توفيت خوند مُغل بنت البارزى زوجة الملك الظاهر جقمق ، وكانت دينة خيرة ولها برّ ومعروف ، وهى التى عمّرت جامع الشيخ مدين بالقس ، وأوقفت عليه أوقافا كثيرة ، وكانت ناظرة إلى فعل الخير . - وفيه كانت نهاية عمارة الجامع الذى قد أنشأ تراز ، أحد الأمير آخورية ، بجوار قنطرة عمر (١٣٨٨ هـ) شاه .

وفى ذى القعدة غرقت مركب ببصر النيل بقرب ييسوس ، وكان فيها بضائع كثيرة لتجار من الأروام ، فلم ينج منها سوى ثلاثة أبقار ، فعين السلطان شرف الدين ابن كاتب غريب ، ومعه القاضي جلال الدين بن الأمانة أحد نواب الشافعية ، بالترجّه إلى سكان غرقت فيه المركب لضبط ما يظهر من تلك البضائع التى غرقت هناك ، فلم يظهر من ذلك إلا اليسير وغرق الأكثر . - وفيه قدم قاصد من عند حسن الطويل وعلى يده هدية للسلطان ، ومكاتبة فيها أشياء سرّ ، فلم ينشرح السلطان لقدم هذا القاصد ، ولم يُلم ما في المكاتبة . - وفيه توفى حمزة بن يوسف بن شغلطاي نائب نمر دمياط ، وكان لا بأس به . - وفيه وقعت فتنة كبيرة بين بنى حرام وبنى وائل ،

وكثير الفساد من الرعيان بالشرقية ، حتى امتنع مرور الناس من الأسفار إلى الشرقية ، من كثرة القتل وقطع الطريق وسلب أثواب المسافرين .

٣ وفي ذى الحجة وصل قاصد من عند الأمير يشبك ، ومعه مكاتبة يخبر فيها بأن سوارا بعث إليه بمفاتيح قلعة درنة ، وتوجه إلى تسليمها الأمير دقائق أحد العشرات ، وأخبر أن سوارا أرسل يطلب الأمان لنفسه ، وأنه يقيم بقلعة زمنطوا هو وعياله ، فقال له الأمير يشبك : حتى نكاتب السلطان بذلك . - وفيه قدم إياس الطويل الحمدي ، الذي كان نائب طرابلس ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأركبه فرسا بسرج ذهب وكنبوش ، ورسم له بأن يعود إلى طرابلس ، وأنعم عليه بأمره في طرابلس يأكلها وهو طرخان ، وكان قد شاخ وكبر سنه وعجز عن الحركة .

وفيه وصل الأنابكي جرباش كرت من ثغر دمياط ، هو ويشبك الفقيه الذي كان دوادارا (١٣٨ب) كبيرا ونفى إلى دمياط ، فشفع فيه بعض الأمراء بأن يكون بداره بطلا حتى ينتهي أجله ، فرسم السلطان بإحضاره هو والأمير يشبك الفقيه ، فلما طلع الأنابكي جرباش إلى بين يدي السلطان عظمه وقام إليه وأجلسه إلى جانبه ، ثم إن الأنابكي جرباش قام وقبّل يدي السلطان وشفع في جاني بك كوهية ، بأن يحضر هو أيضا إلى القاهرة وكان بثغر دمياط ، فأجابه السلطان إلى ذلك ورسم بإحضاره ، ثم أخلع على الأنابكي جرباش ويشبك الفقيه وزلا إلى دورهما .

١٨ وفي هذه السنة أمر السلطان بإنشاء البرج العظيم بقرب ثغر رشيد ، فجاء غابة في الحسن من البناء والإمكان . - وفي هذه السنة تزايد فساد بني حرام وبني وائل ، وفسدت أحوال الشرقية ، فمّن لهم السلطان تجريدة ، وكان بها من الأمراء : الأنابكي أزيك ، وجاني بك قلقسيز أمير سلاح ، وأزدمر الطويل أحد مقدمين الألوف ، وقانسوه الحسيب الأيتالي أحد مقدمين الألوف ، وعين معهم جماعة كثيرة من الجند وأمرهم بالخروج إلى الشرقية سرّيا ؛ وسبب ذلك أن الرعيان من بني حرام وبني وائل هجوموا على القاهرة حتى وصلوا إلى رأس خط الحسينية ، ونهبوا الدكاكين وسلبوا

سج أبواب الناس ، واستمر الحال على ذلك من بعد النظر إلى بعد القرب ، فرجعوا حيث جاءوا ؛ فلما بلغ السلطان ذلك عيّن لهم هؤلاء الأمراء ، فخرجوا من مومهم مريما ؛ ثم إن الأتابكي أزيك عاد إلى القاهرة بعد أيام ومعه بعض عربان ، فأودعهم ٣ في القشرة ، وأما بقية الأمراء رسم لهم السلطان بالإقامة في الشرقية لرفع الربان الفسدين .

- ٦ وفيه ولدت امرأة أرمية من الأولاد في بطن واحد ، وم سيبان وبختان ، وكان أبوم خيرا غلهم إلى السلطان ، فلما وُضِعوا بين يديه نجّج (١٣٩ آ) منهم ، ورسم لأبيهم بشرة دنانير وخمسة أراذب قح . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة أزمير الصنير الإبراهيمي الظاهري ، أحد الأمراء العشرات ورموس النوب ، مات قبلا على حصار قلعة زمنطوا ، وكان شعبا عارفا بأنواع الروسية ؛ وتوفى حسن التيمي بن يرم بن ططر ناظر القدس والتحليل ، وكان لا بأس به . - وفي هذه السنة كانت الفتى للهولات بيلاد فارس ، واستمرت الفتى عمالة حتى ملكها بنى وطاس ، ١٢ وكانت الفتى عمالة بيلاد الشرق بين حسن الطويل وبين ملوك هراة وسمرقند . - وخرجت هذه السنة من قن وشرور في بلاد الشرق وغيرها من البلاد ، انتهى ذلك .

١٥ ثم دخلت سنة سبع وسبعين وثمانمائة

- فيها في الحرم وقع بين قنرى بردى ططر وبين الأتابكي أزيك بسبب ضرب الكرة ، وقد زاحم فرس قنرى بردى ططر فرس الأتابكي أزيك ، فحق منه فزاحه عدة مرار وهو ساير له ، ثم حقق منه وضربه بالصولجان على ظهره حتى تكسر ١٨ الصولجان عليه ، وقنرى بردى يئسب الأتابكي أزيك وشقته فاحشا ، حتى دخل بينهما الأمير جاني بك فلفيز قنرى الأتابكي أزيك عنان فرسه ونزل إلى دازه كالنضبان ، فتكّد في ذلك اليوم السلطان غاية التكبد بسبب ذلك . - وفيه توفى ٢١ قططاي الإسحاق الأترق أحد العشرات ، وكان موسوفا بالشجاعة والفرسية . وفيه حضر قان باي سلق ، وعلى يده مكتبة الأمير يشبك الموحلار ، تضمنت

القبض على شاه سوار وتزوله من قلعة زمنطوا ، وقد وصل قاني باي سلق من حلب إلى مصر في ثلاثة عشر يوما ؛ فلما تحقق السلطان صحة هذا الخبر سرّ به جدا ، وأطلع على قاني باي سلق خلة حافظة ، وكذلك سائر الأمراء أخلصوا (١٣٩ ب) عليه ، حتى للبائسين ، فحصل له جملة خلع سنية .

وكان من ملخص أخبار القبض على شاه سوار ، أنه لما طلع إلى قلعة زمنطوا واختفى بها حاصره الأمير يشبك أشدّ الحاصرة ، وقد قلّ عن سوار عسكره وأراد الله تعالى بمخذلانه ، فأرسل يطلب الأمير تمتاز الشمسي قريب السلطان ، فخلط الأمير يشبك بالأمير تمتاز حتى وافق على طوعه إلى سوار ، فطلع إلى قلعة زمنطوا ، وصحبته القاضي شمس الدين بن أجا الحلبي الحنفى قاضى المسكر ، وهو والد القاضي كاتب سرّ الآن ، فلما طلع الأمير تمتاز إلى سوار واجتمع به ، فتملّ سوار على أنه يلبس خلة السلطان ويؤس له الأرض ولا يقابل الأمير يشبك ، فا وافقه الأمير تمتاز على ذلك ، فقال له سوار : أنا قتلت من المسكر جماعة كثيرة وأخشى إذا نزل إليهم يقتلوني ، فقال له الأمير تمتاز : ضمانك على ما يصيبك شيء ، فا وافق سوار على تزوله من القلعة ، فقام الأمير تمتاز والقاضي شمس الدين بن أجا من عنده والمجلس مانع .

فلما عاد الأمير تمتاز الجواب على الأمير يشبك لم يوافق على ذلك ، وحاصر سوار وصيّق عليه ، ورمى على قلعة زمنطوا بالدافع ، فا طاق سوار ذلك وأرسل يطلب الأمير تمتاز والقاضي شمس الدين بن أجا ثانيا ، على أنه ينزل محبتهما ، فطلع إليه الأمير تمتاز وابن أجا ثانيا ، فقال بينهما المجلس ، وقيل إن سوارا أضاف الأمير تمتاز وابن أجا بقلعة زمنطوا ، فلما طال جلوس الأمير تمتاز عند سوار ، فاج المسكر على بطنه وأشتج بأن سوارا قد قبض على الأمير تمتاز وابن أجا ، فلما مضى من النهار انصف وإذا بالأمير تمتاز قد نزل هو وابن أجا ، وصحبتهما شاه سوار وهو في (١٣) شيء ، كسبه هنا في الأسر ما يأتي على الحاشي بخط المؤلف : وقد حلت له على مصنف جميل كان معه ، أنه ما يقبضوا عليه ولا يقتلوه ، فندد ذلك نزل محبه وأركن إليه .

نقل قليل من عسكره ، فتوجه إلى وطاق الأمير يشبك (١٤٠ آ) ونزل من فرسه ،
 ودخل على الأمير يشبك في الخيمة ، فقام إليه وترحب به ، وأحضر إليه خلة
 وألبسها له .

٣

فلما أراد الانصراف من عنده قال له الأمير يشبك : امض إلى نائب الشام
 وسلم عليه ، وكان يومئذ برقوق نائب الشام ، فلما توجه إليه سوار نزل عن فرسه
 ودخل إلى برقوق نائب الشام وصحبته الأمير تراز ، فلما وقف بين يدي برقوق قال له :
 من أنت ؟ قال : أنا سوار ، قال : أنت سوار ؟ قال : نعم أنا سوار ، فجعل برقوق
 يكرر عليه هذا الكلام : أنت سوار ؟ فيقول له : نعم ، ثم قال له برقوق : أنت الذي
 قتل الأمراء والعسكر ؟ فسكت سوار ، ثم قال برقوق : احضروا له خلة ، فأتوا
 إليه بخلة وفي ضمنها زنجير ، فلما ألبسوها له وضموها في عنقه ذلك الحديد ، فلما رأوا
 جماعة سوار أنه وُضع في زنجير ، ثاروا على جماعة برقوق وسلّوا أسيافهم ، وكان
 برقوق أكن حول خيمته كيئنا وهم لا يسون آلة السلاح ، فهجموا على جماعة سوار
 وقصروهم بالسيوف ، ثم قبضوا على سوار وأدخلوه في بعض الخيام .

فلما رأى الأمير تراز ذلك شقّ عليه ، وقال لبرقوق : أنا نزلت بسوار من القلعة ،
 وحلفت له أنكم ما تشوشوا عليه ، فكيف بق أحد يأمن لكم ؟ فأخرق برقوق
 بالأمير تراز إخراجا فاحشا ، وربة ما لكه ، فخرج تراز من عند برقوق وهو
 غضبان ، وكان الأمير يشبك حلف لتراز أن إذا قابله سوار لا يقبض عليه
 ولا يشوش عليه ، فلما نزل إليه سوار ندب برقوق نائب الشام إلى ما فعله بسوار ،
 وكان هذا عين الصواب ، ودع الأمير تراز يفضب ؟ فلما تحقق المسكر القبض على
 سوار ، قاموا على حية وقصدوا التوجه إلى البدار المصرية ؟ وهذا ملخص ما وقع
 في أمر (١٤٠ ب) القبض على سوار ، واستمر الأمير تراز غضبانا من الأمراء حتى
 دخل إلى القاهرة ، فلما قبض على سوار أخلع الأمير يشبك على شاه بُضاغ أخى سوار ،
 وقرّر عوضا عن أخيه سوار في أمة الأبلستين .

وفي صفر جاءت الأخبار بوقعة تأتي بك السيفي الماسر الأشرفي نائب البصرة .

٢٤

وفيه توجه الأنابكي أزيك إلى نحو البحيرة ، فتاب أيا ما ثم عاد من هناك ، وبمعه جماعة من الرهبان القسدين وهم في الحديد ، فرسم السلطان بسجنهم في المقشرة . -
وفيه عرض السلطان أولاد الناس وأمرهم بأن يلبسوا الرمح بين يديه ، حتى يمتصهم في ذلك ويعرف من يلبس بالرمح ممن لا يعرف ، فحصل لهم غاية المشقة لأجل ذلك ، ووجد منهم جماعة بالكلام ، وربما قصد الإخراق بهم .

٦ وفيه هزل السلطان قاضي القضاة المالكي سراج الدين بن خريز ، ووكّل به بطبعة الزمام ؛ ثم أخلع على برهان الدين اللقاني أحد نواب الحكم ، وقرّر في قضاء المالكية عوضا عن ابن خريز ، واستمر ابن خريز في الرسم . - وفيه كتب السلطان عدة فتاوى ، وأخذ عليها خطوط مشايخ العلم والقضاة في أمر سوار ، فأفتوا بأنه خارجي ، وأنه لا يبق في قيد الحياة . - وفيه ضرب السلطان ثلاثة من مماليكه الجلبان ، ومهم آخر من المالك الخشقدمية ، فضربهم ضربا مبرحا ، وقد بلغه أنهم سكروا وعربدوا على الناس ، ثم نفى الملوك الخشقدمي إلى البلاد الشامية . ١٢

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو دمياط ورشيد وتروجة ، وغير ذلك من البلاد ، فسار في البحر في عدة مراكب ، وكان صحبته الأنابكي أزيك والأمير أزيك اليوسقي ، وغير ذلك من الأمراء ، فاستمر السلطان غائبا في هذه السفرة نحو من ثلاثة عشر يوما ، وقد تنزّه في هذه السفرة وطاق عدة بلاد ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه أحضر إلى القاهرة جماعة من الفرنج ، وقبض عليهم نائب ثغر الإسكندرية ، وكانوا يتعمّتون بسواحل البحر الملح ، فلما عرضوا على السلطان رسم بسجنهم في المقشرة ، (١٤١٠) فأسلم منهم جماعة ، وجماعة سجنوا بالمقشرة . - وفيه حضر الشيخ علاي الدين الحسني ، وكان خرج بصحبة الأمير يشيك الدوادار ، فغضب عليه وحصل له كاتبة عظيمة مع يشيك ، فهرب منه وأتى إلى القاهرة واختفى بها . ٢١

وفي ربيع الأول جلت الأخبار بأن الأمير يشيك دخل إلى الشام وصحبته سوار ، فزيت له الشام زيتة حافلة ، وكان له يوم مشهود ، فأقام بالشام ثلاثة أيام ورحل عنها ،

وقد دخل إلى غزة ؛ فلما سمع السلطان بهذا الخبر أمر بتبيين باب النصر وباب زويلة ، وضرب عليهما بالنوك الذهب ، ثم أخذ في أسبغ ملاقة الأمراء ، فأكسى الأمراء اللقمة لكل واحد أربع بدلات ، وجهاز لهم ملاقة إلى الصالحية . - وفيه كان ٣
وقد التمس المبارك فأوفى حادى عشرين مرسى ، فزل الأنابيك أزيك وقطع السد على المارة ، وكان له يوم مشهود .

وفيه دخل الأمير يشبك وبقية الأمراء والمسكر إلى خاتمة سرياقوس ، وصحبهم ٦
سوار وإخوته وهم في زنجير ، فلما وصل الأمير يشبك إلى الخانكاه خرج الأمراء وأرسل بالقوة والمسكر إلى ملاقاته ، ثم رحل من الخانكاه وزل بالريمانية ، فخرج إليه قضاة القضاة الأربعة وأحيان مشايخ العلماء ؛ ثم لبس السلطان نادى ٩
في القاهرة بالزينة فزيت زينة حافقة ، ورجت القاهرة لدخول سوار حتى بلغ كركا كل بيت على الشارع أربعة أشرفية ، وكركا كل دكان أشرفى ذهب ، بسبب القرعة على سوار ، فخرجت البنت في خدرها تنظر إلى سوار الذى قتل المباد ويحم الأطفال ١٢
ونهب الأموال .

فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر هذا الشهر دخل الأمير يشبك القوادار إلى القاهرة وصحبته شله سوار ؛ وكان الأمير تراز الشمسى دخل وهو منفرد من الأمراء ١٥
لم يرافهم ، واستمر غضبانا (١٤١ ب) بسبب ما حصل له مع بوقوق نائب الشام لأجل قبضه على سوار ، وقد تقدم ذكر ذلك ؛ ثم إن سوارا دخل قدام الأمير يشبك وهو راكب على فرس ، وعليه خلة قماصيح على أسود ، وعلى رأسه حمة كبيرة ، وهو في زنجير بسلسلة طويلة ، وراكب إلى جانبه شخص من الأمراء المشرات ، يقال له ثم الضبيع ، من الظاهرية الجفنية ، وهو أخوتانى بك الجلى ، وهو مشكوك مع سوار في الزنجير ، وكان قدام سوار أخوته وأقاربه وأعيان من قبض عليه من أمراءه ، ممن نزل معه من قلعة زمتطوا ، فكانوا يحوا من عشرين إنسانا ، وهم راكبون على أكاذيق ، وعليهم ملايط بيض ، وعلى رؤسهم عمام ، وهم في زنجير ، ومشكوك منهم جماعة من أهوان الولى . ٢٤

- فشق الأمير يشبك من القاهرة وهو في مكب حافل ، وقد أمه الأمراء بمن
 كلن منه في التجربة ، وسارت الأطلاب أمامه شيئا فشيئا ، واسطفت الناس على
 ٣ الدكاكين للفرجة عليه ، ولاحه المنان من رجال ونساء من باب النصر إلى سلم
 المدرج ، والكوسات عمالة بالقلعة ، والطبل والثرمر مصفوا على الدكاكين ، فكان
 له يوم مشهود بالقاهرة ، قل أن يقع مثله في الفرجة ، فكان من نوادر الزمان .
- ٦ واستمر الأمير يشبك في ذلك الموكب حتى طلع إلى القلعة ، فملى السلطان الموكب
 بالنصر الكبير ، فدخل عليه الأمراء هناك وقبلوا له الأرض ، ثم انتقل إلى الإيوان
 فجلس به ، وكان من حين جدد مهاله لم يجلس به سوى في ذلك اليوم ، فقصده يمرض
 ٩ سوارا هناك ، فتراحت عليه الناس ، فانتقل السلطان إلى الحوش وجلس على الدكة
 وطلب سوارا هناك ، فلما مثل بين (١٤٢ آ) يديه وبجته بالكلام وعاتبه عتابا لطيفا ،
 وسوار ساكت لم يشكلم ؛ ثم إن السلطان رسم بقلم سوار إلى يشبك من حيدر
 ١٢ وإلى القاهرة ، فقتله هو وإخوته ثم أخرجوا أخاه يحيى كاور الذي كان في البرج ،
 وقد قبض عليه قبل ذلك وأحضروه إلى القاهرة ، فسمجن بالبرج إلى أن قبض
 على سوار .
- ١٥ فلما تسلمه الوالي نزع الخلمة من عليه في الحال ، وأحضر له بجمل فأركبه
 له ، وألبسه ملوطة بيضاء ، وجعل في عنقه طوق حديد وفيه جرس في سيخ حديد
 طويل ، كارتسم السلطان بذلك ، ثم سمروا إخوته وأقاربه على جمال وم عراية
 ١٨ ورموسهم مكتشوفة ، وكان فيهم إخوة سوار الأربعة وهم : أردوانة الأحنف ،
 وخدادا ، ويحيى كاور ، وسلمان ، وجماعة من أمرائه ، فلما سمروهم وأركبهم
 على ظهور الجمال نزلوا بهم من الصليبة ، وللشاعلية تنادى عليهم : هذا جزاء من
 ٢١ يخانمر على السلطان .
- فاستمروا على ذلك حتى وصلوا إلى باب زويلة فشنكلوا سوارا وعلقوه في وسط باب
 زويلة ، وأخاه يحيى كاور من يمينه ، وأردوانة من شماله ، وعلقوا خدادا داخل
 ٢٤ الباب ؛ وأما سلمان فكان أمردا مليح الشكل فرق له الناس ، فشفع فيه الأمير

يشبك نخاعه من الشنكة ؛ ثم توجهوا بالبقية إلى بركة الكلاب فوسطوهم أجمين واستمرّ سوار مملقا حتى مات هو وإخوته ، فاستمروا مملقين يوما ولية والناس ينظرون إليهم ، ثم أنزلوهم وفسلوهم وكفونهم وصاؤا عليهم ، وتوجهوا بهم إلى تل عال بالقرب من زاوية كهنيوش فدفنهم هناك .

ثم قلموا الزينة ونجحت فتنة سوار كأنها لم تكن ، بعد ما ذهب عليه أموال وأرواح ، وقتل جماعة كثيرة من الأمراء ، وكسر السكر ثلاث مرات ونهب بركهم (١٤٢ ب) وقد انتهكت حرمة سلطان مصر عند ملوك الشرق وغيرها ، حتى الفلاحين طعموا في الترك وتهملوا عندهم ، بسبب ما جرى عليهم من سوار ، وكادت أن تخرج الملكة عن الجرا كسة ، وقد أشرف سوار على أخذ حلب ، وقد خطب له في الأبلستين ، وضربت هناك السكة باسمه ، ولولا لطف الله تعالى بالناس وأخذل سوارا لفستت أحوال للملكة جدا .

وكان صفة سوار جميل الصورة حسن الشكل ، مستدير الوجه ، أبيض اللون ، مشرب بمجرة ، أشهل العينين ، أسود اللحية ، معتدل القامة ، ضخم الجسد ، وكان في عشر الأربعين من العمر ، وكان عليه غيايل الحشمة والرياسة ، يقرب في الشكل من القاضي ناظر الخالص تاج الدين بن القسي ، وكان شجاعا بطلا ، وكان له سمد خارق فيا وقع له من النصرة على عسكر مصر غير ما مرّة ، وكان من أعظم أولاد ذلتاد ، وقد وقع له ما لا وقع لأحد من أجداده قبله ؛ وقد شقّ على الأمير تمتاز قتل سوار على هذا الوجه ، واستمرّ غضبا نامة ، فكان الأمير تمتاز الشمسي يقول لأنصابه : والله كلما مررت من على قبر سوار فأسعني منه ، فإنه أركن إلى وزل ممي ، فندروا به وفتلوه ، وقد حلفت له ؛ وفي واقعة سوار يقول الشهاب النصورى :

٢٩

يأبها الملك القتي سطواته تنفى عن المسال والبتار

عَلَى سِوَارِ غَوْقِ بَلْبِ زَوْجِي إِنْ كُنْتُ مِنْهُ آخِذًا بِالْبَارِ

فَلَأَنْتَ قَلِمٌ أَنْ ذَلِكَ مَعْصَمٌ مَا كُنْتُ تَتْرَكُهُ بِنِيرِ سِوَارِ

٢٤

- وقوله أيضا في الأمير يشبك لما حضر إلى القاهرة وصحبته سوار :
- مند وانا الأمير يشبك مصرًا حينما مصر موطن الأوطار
- لبستُ حَجَبَ نيلها وتَحَمَّلْتُ زند بانيّ زوية بسوار
- ٣ الحَجَل هو الخللخال ، (١٤٣ آ) انتهى ما أوردناه من واقعة سوار . - وفي هذا الشهر حضر إلى القاهرة كسبای الظاهري الخشقدمي ، الذي كان دوادار ثاني ونفي إلى الشام ، فأرسل الأمير يشبك يشفع فيه وأجيب إلى ذلك ، فأحضر كسبای صحبته ، واستقر بطلا في داره حتى مات ، كما سيأتي الكلام على ذلك .
- ٦ وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على بُرسبای الشرفي وقرّر في أمرة الحاج بالحمل ، وقرّر الشهابي أحمد بن الأتابكي ثاني بك البردبكي بأمرة الركب الأول ، وكان موعكا في جسده ، فأخذ يستعفى من السفر ، فأعفى من ذلك . - وفيه توفي جاني بك الأبيض أحد الحجاب ، وكان جاوز السبعين سنة من العمر ، وكان لا بأس به . - وفيه توجه القاضي شرف الدين الأنصاري إلى جهة الطينة ، وكان معه مائة مملوك من مماليك الأمير يشبك الدوادار ، فلما وصل إلى هناك وجد في البحر الملح مراكب فيها فرنج يتعمّنون بالمسافرين ، فقبض على مركب منهم وأسر من فيها من الفرنج ، وأحضرهم صحبته لما عاد .
- ١٥ وفيه عزل قاضي القضاة الحنفى محب الدين ابن الشحنة ، وأمر بالتوكيل به بطبقة الزمام ، وذلك بسبب ما وقع في المقد المجلس ، الذي كان بين خوند شقرا وبين ابنة أختها خوند آسية ، بسبب وقف الظاهر بقوق ، فتمسّب ابن الشحنة لخوند شقرا ، فحنق السلطان منه وعزله ، وكان في نفسه منه شيء بسبب ولده عبد البرّ ، وكانت هذه آخر ولايته للقضاء ، ولم يل بعدها القضاء ، واستمرّ في الترسيم بطبقة الزمام بسبب تملقات أوقاف الحنفية ، ثم إن السلطان أخلع على الشمسى شمس الدين محمد الأمشاطي ، وقرّر في قضاء الحنفية ، عوضا عن محب الدين بن الشحنة بحكم انفصاله عن القضاء ، فأفيض عليه شمار القضاء ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، وكان

تمتع من الولاية غاية التمتع ، فأزمه السلطان بذلك . - وفيه شفع الأتابكي أزيلك
فى قاضى (١٤٣ ب) القضاة بحب الدين بن الشحنة ، فنقل إلى بيت كاتب السر حتى
يقم حساب أوقف الحنفية .

وفى جمادى الأولى توفى دقاق الأشرقى الأيتالى نائب القدس ، وكان شابا حسن
الشكل موسوفا بالشجاعة . - وفيه جاءت الأخبار من عند نائب حلب ، بأن حسن
بك الطويل ملك المراقين قد جمع من الساكر ما لا يحصى ، وهو زاحف على بلاد
السلطان ، وقد بثت ولده محمد مع عسكر تحيل ، وقد وصلوا إلى الرها ، ففكر القتال
والقتيل بين الناس بسبب ذلك ، فما صدق السكر متى خدت عنهم فتنة شاه سوار ،
فاتشى لهم فتنة حسن الطويل ، وزاد الكلام بين الناس بأن هذا ما هو مثل شامسوار ،
وأن هذا ما يطلق جدا ، فقلق السلطان والسكر لهذا الخبر ، فكان كاقيل فى المضى :

شكوتُ جلوس لإنسان تحيل فجاهنا آخر من ذاك أتل

فكنت كمن شكى الطاعون يوما فجاه له على الطاعون دتل

وفى جمادى الآخرة عين السلطان تجريدة إلى حسن بك الطويل ، وعين بها من
الأسماء المقدمين ثلاثة ، وهم : جاني بك قلعيز أمير سلاح ، وسودون الأفرم ،
وقراجا الطويل الأيتالى ، وعدة من الأسماء الطليخانات والشرات ، ومن الجند نحو
من خمسمائة مملوك ؛ فلما عيّنهم تفق عليهم وأمرهم بالمسير إلى حلب سرعة من غير
تأخير . - وفيه وقع تشاحن عظيم بين الأمير يشبك البودادار وبين خاير بك من
حديث ، وذلك بحضرة السلطان ، وكان سبب ذلك لأجل مصباح الكشاف ، فإنه
وقع بينه وبين الأمير خاير بك بسبب بلاده التى فى القيوم ، فغضب الأمير يشبك
لمصباح ، فوقع بينهما ما لا خير فيه .

وفيه أخرج السلطان تقدمة سودون الأفرم ، وقد استقى من السفر إلى
حسن الطويل ، فلما أخرج منه التقدمة أنتم (١٤٤ آ) بها على قبحماس الإسحاق ،
ورتب لسودون الأفرم ما يكفيه ، وبقي طرخانا مقيا فى داره . - وفيه شفع فى جاني
بك للشد الأشرقى برسبای ، وكان مقيا بالقدس بطالا ، فحضر إلى القاهرة ورتب له

ما يكتفيه ، واستمر مقبلا بداره مدة حتى مات .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن عسكر حسن الطويل قد استولى على نكتا
٣ وكركر ، وبست مكاتبة مكتوبة جاء القهب إلى شاه بُضاغ صاحب الأبلستين ، بأن
يسلم إليه القلاع التي حوله ولا يخرج من طاعته ، وأرسل له في المكاتبة ألفاظا
مزججة بما معناه : وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ، ثم هدد في
٦ مكاتبته بأن متى خالفه يحصل عليه منه ما هو كيت وكيت .

فأرسل بُضاغ المكاتبة للسلطان ، فلما قرأها وعلم ما فيها أزعج لذلك وتأثر ،
ثم عين الأمير يشبك الدوادار باش العسكر ، وعين تجريدة أعظم من الأولى التي
٩ عيّن بها من الأمراء المقدمين : يشبك الدوادار ، وأبنال الأشقر ،
وبرسبای قرا ، ومن الأمراء الطليخانوات والمشرات عدة وافرة ، وكتب من الجند
فوق الألفين مملوك ، ثم تقى عليهم وأخذوا في أسباب الخروج إلى السفر ؛ فخرجت
١٢ التجريدة الأولى قبل ذلك ، وكان باش عسكرها جاني بك قُلُتْزير أمير سلاح ،
ومن معه من الأمراء ، فلما رحل من الريدانية خرج الأمير يشبك ومن معه من
الأمراء فرجّت لهم القاهرة ، وكان يوما مشهودا .

١٥ وفي رجب ، لما صمد القضاة للتهنئة بالشهر ، صمد معهم الشيخ أمين الدين
الآقصرای ، فأخذ السلطان يتكلم مع الشيخ أمين الدين بسبب حسن الطويل ،
فتكلم الشيخ أمين الدين بكلام أزعج منه السلطان ، وقد تقدّم له منه في واقعة سوار
١٨ بما نكلمه في ذلك المجلس ، وقد تأثر منه (١٤٤ ب) السلطان في الباطن . -
وفيه أرسل نائب الشام مكاتبة حسن الطويل إلى السلطان ، وكان أرسل يهده
في هذه المكاتبة ويأمره بأشياء لا يمكن شرحها ، وكتب في صدر المكاتبة :
٢١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصَرُوا اللَّهَ بِنَصْرِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ، فازعج السلطان
لهذه الأخبار . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن ورد بش نائب البيرة قد قبض

(١١) الألفين : كننا في الأصل .

(تاريخ ابن الخاس ج ٣ - ٦)

- على جماعة من مسكر حسن الطويل وكسر جاليته ، فسُرَّ السلطان لهذا الخبر .
- وفيه وصل إلى القاهرة من بلاد الجركس أخت السلطان ، واسمها جان زين ،
وممها ولد لها ، فصعدت إلى القلعة في عتقة وحولها الخدام ، وحضر معها عدة نساء ٣
جراكسة . - وفيه رحل الأمير يشبك هو والمسكر من الريدانية ، وكان مصروف
السلطان على هذه التجريدة فيما عتقه على المسكر التي توجه للسفر ، مبلغ أربعمائة ألف
دينار وعشرين ألف دينار ، خارجا عن أشياء كثيرة يث بها إلى الأمراء ؛ فلما رحل ٦
الأمير يشبك إلى إلخانكاه ، نزل إليه السلطان ووادعه هناك واجتمع به في خلوة ،
وعرض عليه مكانة حسن الطويل التي يث بها إلى نائب الشام .
- وفي شبان ثارت جماعة من المالك الجلبان على شرف الدين بن كاتب غريب ، ٩
وكان متكئا في الوزر والأستادارية عن الأمير يشبك ، فتوجهوا إلى داره وكسروا
أبوابه ، فهرب واختفى ؛ وكانت هذه أول حوادث الجلبان في الفتك ، واستمرت
الحوادث منهم تزايد حتى كان منهم ما سذكرك في موضعه . - وفيه حضر قاصد ١٢
نائب حلب ، وأخبر أن نائب حلب قبض على عثمان بن أعلبك ، وشخص آخر كان
أستادارا على مقدمة حسن الطويل التي كانت بحلب ، وقبض على جماعة آخرين نحو
من أربعين قرا ، وقد نُهبوا كلهم إلى الرواطاة مع (١٤٥ آ) حسن الطويل ، ١٥
ويكتبونه بأخبار المملكة ، فأمر نائب حلب بشنقهم أجمعين ، فشنقوا بحلب .
- وفي هذا الشهر هلك بطرك النصارى الملكية ، وهو فخر بن الصني ، وكان
في النصارى لا بأس به . - وفيه كانت وفاة الشيخ فخر الدين القسبي ، وهو عثمان ١٨
ابن عبد الله بن عثمان بن عثمان الشافعي ، وكان من أعيان علماء الشافعية ، وكان طالما
قائلا بارعا في الفقه ، ديننا خيرا وافر المفضل ، وذُكر بأن على القضاء الأكبر
غير مامة ، وولى عدة تداريس جليلة ، منها مشيخة الحديث بالشيخونية ، وكان ٢١
قد جاوز الستين سنة من العمر ؛ فلما ملت قرّر في مشيخة الحديث بالشيخونية شيخنا
جلال الدين الأسيوطي ، عوضا عن الفخر القسبي .

- وفى رمضان نزل السلطان إلى دار تمر حاجب الحجاب يعمده ، وكان مريضا منقطعا عن الركوب ، فسلم عليه وعاد إلى القلعة . - وفيه وصل ركب من المناربة من تونس ، وكان محبتهم الحرّة زوجة صاحب تونس ، وحضر محبتها قاضى الجماعة الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمر القلجاني ، وكان من فضلاء علماء المالكية ، فأكرمه السلطان والأمراء ، ورأى من المزمّ والمظنة حظا وافرا . - وفيه صُلِبَت على باب زويلة جارية سوداء قد قُتلت سيدها ، فأمر القاضي المالكي اللقاني بصلبها حتى تموت .
- وفيه توفى جاني بك قرا الملاي الأشرفي ، أحد الأمراء المشرات ، وشاد الشون ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى أيضا أرغون شاه أستاذار الصحبة ونائب غزوة كان ، وهو الذي قبض على الظاهر تمر بنا لما تسحب من دنياط ، وكان أصله من ممالك الأشراف برسباي ، وكان محمود السيرة . - وفيه كان ختم البخاري بالقلعة ، وكان ختما حافلا ، وأخلع فيه على القضاء ومشايخ العلم ، وفُرِّقَت الصرر على الفقهاء .
- وفى شوال جاءت الأخبار ب وفاة (١٤٥ ب) برقوق الناصري الظاهري نائب الشام ، وكان أصله من ممالك الظاهر جقمق ، وكان شجاعا بطالا مقداما في الحرب ، عارفا بأنواع الفروسية في فنون لعب الرمح والرماية بالشباب ، وولى عدّة وظائف سنية ، منها شادية الشراب خاناء ، ثم مقدمة ألف ، ثم ولى نيابة الشام ومات بها ، وكان قد جاوز الستين سنة من العمر ؛ فلما حضر سيفه كان السلطان على الدكة بالحوش ، فلما عرضوا عليه سيفه أظهر الحزن والبكاء وتأسف عليه ، وكان عنده بمنزلة الأخ ؛ ثم أمر بإحضار أولاده وعياله إلى القاهرة ، ثم رسم بنقل جثته إلى القاهرة ليدفن في تربته التي بباب القرافة ؛ وكان لبرقوق برّ ومعروف ، وهو الذي أنشأ القبة على ضريح الشيخ عمر بن الفارض رحمة الله عليه ، وهو الذي قام في القبض على شاه سوار ، وقد تقدّم ذكر ذلك .

وفى هذا الشهر توفى أيضا الأتابكي جرباش كُرت المحمدي الناصري ، وكان طرخانا في داره بطالا حتى مات ، وقد تقدّم أن السلطان أحضره من دنياط ورتّب له

ما يكفيه حتى مات ، وكان قد قرب التسعين سنة من العمر ، وأُسلِمَ من مملوك
الناصر فرج بن برقوق ، وكان متزوجاً بخوندشرا ابنة أستاذة الناصر فرج ، وكان
أميراً جليلاً حثاماً ريساً ، وولى عدّة وظائف سنية ، منها الأمير آخورية الكبرى ،
ولمعة مجلس ، ولمعة السلاح ، ثم بقي أتابكاً للمساكر بمصر ، وترشع أمره إلى أن
على السلطنة لما وثبت جماعة الأشرفة على الظاهر خشدتم ، وأركبوه والمنجق على
رأسه ، ولقبوه بالملك الناصر مثل أستاذة ، فلم يتم له ذلك لفلة سمه ، ثم نُقِيَ حبيب
ذلك إلى حماط ، ثم أحضر إلى القاهرة ومات بها ، وجرى عليه شذائد وعن ،
كما قد قيل في المني :

١ إذا طُبع الزمان على امواج فلا تطمح لنفسك في اعتدال
(١٤٦ آ) وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن الأمير يشبك اللوادر دخل إلى
حلب ، وكان له يوم مشهود ، فلما استقرّ بحلب قدم عليه القاصد من عند حسن الطويل
وعلى يده مكاتبه ، شرحها أنه أرسل يطلب جماعة الدين أسروا وسُجنوا بحلب ،
وأنه إذا أُلْقِوا يطلق من عنده من الأسراء ، وكان عنده دولات باي النجفي الذي
كان نائب ملطية وجماعة آخرين ، فلم يلتفت الأمير يشبك إلى ذلك القاصد ،
ولا أجابه عن ذلك بشيء .

وفي هذا الشهر توفي الزبي عبد الرحمن بن الكؤيز ، الذي كان ناظر الخصاص ،
وهو عبد الرحمن بن داود بن عبد الرحمن بن خليل ، وكان أصلهم نصاري من
الشوبك ، وحضر جدم داود محبة للأئيد شيخ ، لما قدم إلى مصر ، وكان عبد الرحمن
ريساً حثاماً في سنة من المال ، وولى عدّة وظائف سنية منها : نيابة الإسكندرية ،
ثم ولى الأستاذارية ، ونظر الخصاص ، ثم جرى عليه شذائد وعن وفرّ إلى بلاد
ابن عثمان ملك الروم ، وأقام هناك مدة ثم عاد إلى مصر ، وكان يدعى أنه يعرف
علم الحرف ، وكان له نظم سافل ، ومولده في سنة ثمانمائة . وفيه توفي نوروز
الأشرفي كاشف الوجه القبلي ، وكان لا بأس به .

وفيه خرج الحاج على جرى العادة ، وكان الشهابي أحمد بن الأتابكي تاني بك
 أمير ركب الأول مريضا على غير استواء ، فلم يرق السلطان له ودمس بأن يخرج
 ٣ في حقة ، فخرج وهو في النزع ، فلما وصل إلى بركة الحاج مات ليلة الرحيل ، وكان
 حشما ريسا أدوبا ، وكان من الأمراء المشرات ، وتوجه إلى الحجاز أمير الركب الأول
 غير مامرة ، وكان مولده بعد المشرية والثمانمائة ؛ فلما بلغ السلطان موته طلب
 ٦ جاني بك الأشقر أحد مماليكه وخواصه ، فرسم (١٤٦ ب) له بأن يتوجه أمير
 الركب الأول عوضا عن الشهابي أحمد بن تاني بك ، قسّم جميع بركه وجمّله وسافر
 على الركب الأول ، وودع أحمد بن تاني بك إلى القاهرة وهو ميت فدفن بها ، فُتد
 ٩ ذلك من النوادر الثرية ، ولم يكن يمرّ الحج على بال جاني بك في هذه السنة قط ،
 فكان كما قيل في المعنى :

ألا إنما الأنسام تحرم ساهرا وآخر يأتي رزقه وهو نائم

١٢ وفيه أرسل السلطان خلمتين ، إحداها إلى جاني بك قُلقيز أمير سلاح بأن
 يستقرّ في نيابة الشام ، عوضا عن برفوق بحكم وفاته ، وكان جاني بك قُلقيز
 مسافرا في التجريدة ، فوجه من هناك إلى الشام واستقرّ بها ؛ وأما الخلمة الثانية
 ١٥ بث بها إلى أبنال الأشقر بأن يستقرّ في أمرة السلاح ، عوضا عن جاني بك قُلقيز
 بحكم انتقاله إلى نيابة الشام .

وفي ذي القعدة طلع الخليفة المستنجد بالله يوسف والقضاة الأربعة ليهنوا السلطان
 ١٨ بالشهر على العادة ، فتكلم الخليفة مع السلطان في أمر ابنته ست الخلفاء التي كان عقد
 عليها خشكلدى البيسقي ، ثم جرى عليه ما جرى ونقّى إلى الشام ، ثم تكلم الخليفة
 مع القضاة بأن يُفسّخ عقد ابنته من خشكلدى البيسقي ، فطال الكلام في ذلك ،
 ٢١ وانفضّ المجلس على غير طائل ، ثم فسّخ عقدها عن خشكلدى فيا بعد ؛ وفي هذا
 المجلس تكلم السلطان مع قاضي القضاة الحنفى شمس الدين الأمشاطي في إقامة قاض
 برسم حلّ الأوقاف والاستبدالات ، قال : إن السلطان له ولاية التفويض إلى من شاء
 (١٢) إحداها : أحصا .

من النواب ، وأما أنا فلا ألقى الله تعالى بحلّ وقف ولا بعمل استبدال ، وقام من المجلس كالنضبان ، خآثر السلطان منه في الباطن .

- وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن الأمير يشبك بث جماعة من العسكر ٣
 (١٤٧ أ) إلى البيرة لقتال عسكر حسن الطويل ، وقد بلغه أن حالم تلاثى إلى
 الفرار ، وأن حسن الطويل أرسل يكاتب الفرنج بأن يكونوا له عوناً على قتال عسكر
 مصر ، وهذا أول ابتداء عكسه كونه أرسل يستعين بالفرنج على قتال المسلمين . - ٦
 وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان ملك الروم أرسل قاصده إلى الأمير يشبك ، بأن
 يكون عوناً للسلطان على قتال حسن الطويل ، فأكرم القاصد وهين حبيبته القاضي
 شمس الدين بن أجا قاضي العسكر ، بأن يتوجه إلى ابن عثمان وعلى يده هدية حافلة ٩
 ومكاتبه ، وأن ينشئ بينه وبين السلطان مودة بسبب أمر حسن الطويل .
 وفي أواخر هذا الشهر وردت على السلطان مكاتبه من عند ابن الصوّا من حلب ،
 يخبر فيها بأن الأمير يشبك قد انتصر على عسكر حسن الطويل ورحّلهم عن البيرة ، ١٢
 وأن ولد حسن الطويل قد جرح جراحات بالغة ، وآخر من أولاده أصيب في عينه ،
 ووقع بين الفريقين مقتلة مهولة ؛ وقُتل في هذه المعركة شخص من الأمراء العشرات
 يقال له قرقاس الملاى المصارع ، أمير آخور رابع ، وهذا كان صهرنا ، وكان إنساناً ١٥
 حسناً ديناً خيراً موسوفاً بالبروسية والشجاعة ، علامة في الصراع ، أصيب بسهم
 في صدغه فأت لوقته ، ولم يُقتل في هذه المعركة من العسكر سواه فقط ؛ ثم رحل
 عسكر حسن الطويل عن البيرة ، وقد أخذهم الله تعالى بعد ما عدّوا من المرأة ١٨
 وطرقوا من البلاد الحلبية أطرافها ، فردّهم الله تعالى عن المسلمين ؛ وقد قالت الشراء
 في هذه النصرة عدة مقاطيع ، فمن ذلك قول الشيخ شمس الدين القادري :
 أيا حسن الطويل يثتّ جيشاً كأغنام وهنّ لنسا غنّام ٢١
 فإر الحرب قد سبكت سواراً وأنت لسبكها لا شك خاتم
 (١٤٧ ب) وقال الشهاب للنصوري فيه أيضاً :

- ٣ هل طارفا بالخارجي المتدى
يخبر إلينا باسمه وصفاته
قالوا نعم حسن ، فقلتُ هلا كه
قالوا الطويل ، فقلتُ ليل شتانه
وقوله أيضا :
- ٦ أيها المسكر الذى سار قصدا
لا تطيلوا مع السدو كلما
وقال محمد بن شادى خُجا :
- ٩ عروس الحرب تقطها اللواضى
وقد جليت وفى يدها سوار
وقوله أيضا :
- ١٢ أيا حسن الطويل قصرت عمرا
وقاتك المالى والمغانم
سوار قد سبكناه ابتداء
وأنت بناره للسبك خاتم
- ١٤ وفى هذا الشهر كُست الشمس كسوفًا عامًا ، وأظلت الدنيا ، واستمرت فى الكسوف نحوًا من ثلاثين درجة . - وفيه قدم قاصد من عند ابن عثمان ملك الروم ، وقد أتى من جهة البحر للبحر ، فأكرمه السلطان ، وأحضر محبته مكتابة حسن الطويل إلى بعض ملوك الفرنج ، بأن يحشوا على ابن عثمان وسلطان مصر من البحر ، وهو يحشى عليهم من البر ، وقد ظفر هذا القاصد بقاصد حسن الطويل وهو قاصد نحو بلاد الفرنج ، فقبض عليه فى أثناء الطريق ، وهو فى مركب ، وأسرهُ ؛ ثم إن القاصد أقام بمصر أيامًا ، وأضافه السلطان ، وأذن له بالسفر ، وأخلع عليه ؛ ثم إن السلطان عين دولات باى حمام الأشرفى بأن يتوجه قاصدا من عند السلطان إلى ابن عثمان .
- ٢١ وفى ذى الحجة تغيّر خاطر السلطان على الأمير خاير بك من حديد الأشرفى ، وأمره بلزوم داره ، وهذه الكاتبة الأولى التى وقعت له ، ثم جرى عليه بعد ذلك ما هو أعظم من ذلك ، فأقام بداره أيامًا لا يركب ، ثم بعث السلطان خلفه إلى ضرب الكرة ، فلما طلع (١٤٨ آ) إلى القلعة وضرب الكرة ، فأتق أن سولنجان

السلطان قد سقط من يده ، فرتجل خير بك عن فرسه وناولهُ للسلطان ، فأخلع عليه وأركبه فرسا من خيوله ، ونزل إلى داره وهو مكرم . - وفيه توفي جاتم القلاف المؤيدى ، وكان أمير عشرة ، ولكن مات طرخانا . - وتوفى طوخ النوروزى ، ٣ وكان أمير عشرة ، ولكن مات طرخانا .

سهو فيه وصل مبشر الحاج وأخبر بأن لما وصل المحمل المراقى ، ودخل إلى المدينة الشريفة ، كان أمير ركبهم شخصا يقال له رسم ، وصحبته قاض يقال له أحمد بن دحية ، فضيقوا على قضاة المدينة وأمروهم بأن يخطبوا في المدينة باسم الملك العادل حسن الطويل خادم الحرمين الشريفين ، فلما خرجوا من المدينة وقصدوا التوجه إلى مكة ، فكتبوا أهل المدينة أمير مكة بما وقع ، فخرج إليهم الشريف محمد بن بركت ولاقام من بطن مرو ، قبل أن يدخلوا إلى مكة ، وقبض على رسم أمير ركب المحمل المراقى ، وقبض على القاضي الذى صحبته ، وعلى جماعة من أعيانهم ، وأودعهم في الحديد ليبيت بهم إلى السلطان ، ثم أطلق بقية من كان في ركبهم من المحجاج ولم يترخص لهم . ١٢

وفي هذا الشهر جاءت الأخبار بوقاة الشيخ السلك العارف بالله سيدى إبراهيم ابن على بن عمر التتبول ، رحمة الله عليه ، توفى بأسدود ودفن بها ، وكان خرج إلى زيارة بيت المقدس فأدركته المنية هناك فات ، وكان ديننا خيرا مباركا ، وللناس فيه الاعتماد الحسن ، وكانت شفاعة عند السلطان والأمراء لا تُرد ، وكان له يور ومعروف وأنشأ ببركة أئلب حوزا وسبيلا وبستانا ، وكان يأوى الفقراء والمحتاجين ، وكان نادرة في عصره ، صوفى وقته . ١٨

وفيه جاءت الأخبار بوقاة عالم سمرقند ، العلامة الشيخ علاى الدين على بن محمد الطوسى التياركانى الحنفى ، وكان له شهرة ببلاد سمرقند ، وألف العلوم الجليلة ، وكان من أعيان علماء الحنفية . - (١٤٨ ب) وفيه توفى إيلس الطويل المسمى الناصرى ، الذى كان نائب طرايس وعزل عنها ، فرتب له السلطان ما يكتفيه ، وبقي على أمره بطرايس حتى مات ، وكان قد كبر سنه وشاخ . ٢٤

ومن الرقائق في هذا الشهر أن البرهان البقاعى ، وقاضى الجماعة أبو عبد الله
التلجاني الغربي المالكي ، وقع بينهما بحث في بعض المسائل ، فوقع من البرهان
البقاعى في ذلك المجلس جوابا ضبطه عليه قاضى الجماعة ، وصرح بكفره ، وشهد
عليه ، وأراد أن يقام عليه المعوى عند قاضى القضاة المالكي ، فلما علم كاتب السر
ابن مزهر بذلك طلب البقاعى إلى عنده ، وحكم بعض القضاة بحقن دمه ، ولولا
كاتب السر ما حصل على البقاعى خير ، والتى جرى على البقاعى بمخيطئة ابن
الفارض ، فإنه كان رأس التمتعين عليه ، واستمر البقاعى في عكس حتى مات ،
انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين وثمانمائة

فيها في الحرم وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى ابتاع الرطل اللحم السليخ بثانية
قكرة ، والبطلة الدقيق بأربعة أنصاف ، ووقع الرخاء في سائر الحبوبات ، وابتاع
القططار البطليخ المبدل بثلاثة أنصاف ، ووقع الرخاء في سائر المأكولات قاطبة .
وفيه جات الأخبار من الإسكندرية بأن الفرنج قد تمسوا ببعض سواحلها ،
وأسروا من المسلمين تسعة أنصار ، وفعلوا مثل ذلك بشبر دمياط ، فلما جرى ذلك
عين السلطان في الحال الأمير قجماس الإسحاق ، أحد مقدمين الأتوف ، وأمره
بالخروج من يومه ، فخرج بعد مصر وسافر من البحر في عدة مراكب ، وأمره
السلطان بأن يقيم الفرنج حيث ساروا .

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نوى ، وقد أضافه هناك ابن طفيش
ضيافة حافلة ، وأقام عنده إلى (١٤٩ آ) آخر النهار وعاد إلى القلعة . وفيه رسم
السلطان بمنزل القاضي شهاب الدين القمى المالكي ، أحد نواب الحكم ، بسبب
حكمه حكمه ، فشكاه انصم إلى السلطان بأنه جار عليه ، فحق منه السلطان
وأمر بمنزله .

- ١- وفيه وصل الحاج ومحبتهم ابن أمير مكة ، والقاضي برهان الدين بن ظهيرة الشافعي ، وولده أبو السعود وأخوه ، وأحضروا محبتهم رستم أمير الحاج العراقي ، والقاضي ، الذي بث بهما حسن الطويل ، ومحبتهم كسوة للكعبة ، وأمر أهل المدينة ومكة أن يخطبا فيهما باسم الملك المادل حسن الطويل ، وقد تقدم ذكر ذلك ، فرسم السلطان بسجن رستم والقاضي في البرج القتي بالقلمة ، فسُجنا ؟ وتأخر الحاج في هذه السنة من مياده ثلاثة أيام ، بسبب موت الجلال وقلة المياه ؟ ثم أرسل ٦ خاير بك الخشقدى ، الذي يسمى سلطان ليلة ، يسأل فضل السلطان بأن ينقله من مكة إلى القدس ، ليقم به حتى ينتفى أجله ويموت هناك ، فشفع فيه الأمير يشبك الجلال ، فأجيب إلى ذلك ، وتقل فيما بعد من مكة إلى القدس ؟ وحضر محبة الحاج ٩ الشيخ سنان الأذربيجاني الحنفى ، وهو شيخ تربة الأمير يشبك الدوادار الآن .
- وفي سفر أخلع السلطان على القاضي إبراهيم بن ظهيرة وأعادته إلى قضاء الشافعية بمكة ، ونزل من القلمة في موكب حافل ، ومعه قضاة القضاة وأعيان الموالة . - وفيه ١٢ أخلع على تراز الشمسى بن أخت السلطان ، وقرر في الرأس نوبة الكبرى ، عوضا من أيتال الأشقر ، بحكم انتقاله إلى أمرة السلاح . - وفيه عين السلطان برسباى الشرقى أستاذار الصحبة ، بأن يتوجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، وجهاز ١٥ صحبته هدية سنية .

- وفي ربيع الأول كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى في خامس مسرى (١٤٩ ب) الموافق لخامس ربيع الأول ، فلما أوفى توجه الأمير لاجين الظاهرى ١٨ أمير مجلس وفتح السد على المادة . - وفي ذلك اليوم نودى على النيل بزيادة اثنا عشر أسبعا من سبعة عشر ذراعا ، فكان زيادته إلى يوم الوفاء ثلاثة أذرع في ستة أيام . - وفيه عمل السلطان الولد النبوى بالقلمة ، فلم يحضر فيه من الأمراء اللقدمين سوى ٢١ ثلاثة أقطار ، وكان أكثر الأمراء غائبا في التجريدة ، وشيء خرج لأجل فساد المربان .

وفيه جاءت الأخبار بهلاك صاحب قبرس ، وهو جاكم بن جوان بن جينوس
الكيكتلانى ، وكان من أميان ملوك الفرنج ، وهذا هو الذى حضر إلى الديار المصرية
٣ في دولة الأشرف أينال ، وكان شابا حسنا في شكله ؛ فلما هلك تولت من بعده أخته...
وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان يثع عسكرا لمحاربة حسن الطويل ، فكسر عسكر
حسن الطويل ، فسر السلطان لهذا الخبر .

٦ وفيه توفى الأمير يشبك الفقيه من سلمان شاه المؤيدى ، الذى كان دوادارا كبيرا
في دولة الظاهر خشقدم ثم نفى إلى دمياط ، ثم شفع فيه وعاد إلى القاهرة وأقام بها
بطالا حتى مات ، وكان دينيا خيرا وله اشتغال بالعلم ، وكان قد شاخ وكبر سنة وقلسى
٩ شذائد وعنا ، ومات وله يمحي قبله بمدة يسيرة وعُصّ عليه ، وكان وله شابا
حسنا مليح الشكل ، مشهورا بالفروسية ، وقد تقدم ذكر ذلك . - وفيه توفى
القاضى زين الدين عبد القادر بن عبد الرحمن بن الجيمان ، وكان ريسا حشما
١٢ كثير الشرعة للناس ، ومات وهو فى عشر المحسين ، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين
وتمائة .

وفى ربيع الآخر أطلق السلطان رُسَم أمير حاج العراق ، وأطلق القاضى الذى
١٥ صحبته ، وأخلع عليهما وبعث بهما إلى بلاد حسن الطويل ترصيا لحاطره ، وقد أشار
بذلك الأمير يشبك الدوادار .

وفى جمادى الأولى جاءت الأخبار بوقاة برسباى الشرقى أستاذار الصحة ، الذى
١٨ توجه قاصدا إلى ابن عثمان ، وكانت وقاته مجلب ، وكان لا بأس به فى ذاته...
(١٥٠ آ) وفيه أخلع السلطان على الماس الأشرفى أحد خواصه ، وقرّر فى أستاذارية
الصحة ، عوضا عن برسباى الشرقى بحكم وقاته ، وعين قاصدا إلى ابن عثمان ، عوضا
٢١ عن برسباى الشرقى .

وفيه أخلع على جاني بك الأشقر الدوادار ، وقرّر فى أمرة الحاج بركب الحمل ؛
وأخلع على قانسوة خبائة الخماسكى أحد ممالك السلطان ، وقرّر فى أمرة
٢٤ الركب الأول ، وقانسوة هذا هو الذى تسلطن فيها بعد ، وجرى له ما جرى...-

وفيه رسم السلطان بتوسيط عبد صدير السن ، قد ذبح سيده وأخذ ملها وهرب ،
تقبض عليه من ليلته .

- ٣ - سلكوا جادى الآخرة فار جماعة من الممالك الجبلان على السلطان بالقلمة ، ومنعوا
الأمراء من الصمود ، واستمر الحال على ذلك إلى غد ذلك اليوم حتى سكن الأمر
قليلا ، بعد ما قصدوا قتل جماعة من خواص السلطان . - ومن الوقائع التريفة أن
إنسانا جلبي ، كان عنده مسن من الرخام الأخضر ، له عنده نحو من ثلاثين سنة ،
قامت أن ذلك المسن سقط من يد صاحبه فانكسر نصفين ، فخرجت منه دودة غريبة
الشكل ، فدف الجلبى يده إليها وأخذ يقلبها فلدغته في أسبه ، فاضطرب ساعة ووقع
ميتا لوقته ، وهذا من غرائب الاتفاق التي لم يسمع بمثلا . - وفيه أرسل الأمير
٩ يشبك يسأل في الحضور ، فإن السكر قد تغلق من قلة المليق ، فلما سمع السلطان
بذلك حنق واغتاظ ، ثم أذن لهم في الحضور بعد ذلك .

- ١٢ وفي وجب نزل السلطان وتوجه إلى الرماية بركة الخب ، فاستاد ثلاثة كراكي ،
وعاد من يومه وشق من القاهرة في موكب حافل . - وفيه فار جماعة من الممالك
الجبلان بالقلمة ، ومنعوا الأمراء والمباشرين من الصمود إلى القلمة ، وكان رأس الفتنة
شخصا من ممالك السلطان يقال له علي بابي الخشن ، (١٥٠ ب) فلما خدمت هذه
١٥ الفتنة ضربه السلطان نحو من ألف عصاة وقناه إلى الشام ، فجاءت الأخبار بعد
مدة بأن سقط عليه حائط فأت تحت الردم ، ففرح به غالب الناس . - وفيه جاءت
الأخبار باستقرار قراجا الطويل الأبنالى في نيابة حماة ، عوضا عن بلطاش يشبكى بحكم
١٨ صرفه عنها ، وحل بلطاش عقيب ذلك إلى السجن بقلمة دمشق ، ومات في السجن
عن قريب ، وكان قد شاخ وجاوز السبعين سنة من العمر .
٢١ - وفي شعبان عاد الأتابكي أوزبك من البحيرة ، وأخلع عليه السلطان ونزل إلى
داره في موكب حافل . - وفيه حضر من الجند جماعة كثيرة ممن كان في التجريدة
صحبة الأمير يشبك الخوادر ، فلما حضروا اختفوا بالقاهرة ولم يظهروا .

وفيه وقع نادرة غريبة ، وهو أن كاتب السرّ أبو بكر بن مزهر عطس بحضرة السلطان ، فقصته السلطان مرتين ، فشدّ ذلك من التواثر .

٣ وفي رمضان أنعم السلطان على تفرى يردى ططر بقضمة ألف ، وهي تقضمة قبحاس الإسطق ، بحكم انتقاله إلى قضمة قراجا الطويل الأيتالي ، وقد انتقل إلى نيابة حماة . - وفيه قرّر ملاج اليوسفي الظاهري في نيابة القلعة . - وفيه كان دخول الأمير يشبك إلى القلعة ، وقد عاد من التجريدة ، فكان يوم دخوله يوما مشهودا ، فأُخلع عليه السلطان ونزل إلى داره في موكب حافل . - وفيه كان ختم البخاري بالقلمة ، وأُخلع في ذلك اليوم على قضاة القضاة ومشايخ العلم ، وفُرقت الصرد على الفقهاء . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة عالم دمشق الشيخ زين الدين خطاب بن عمر ابن مهنا بن يوسف بن يحيى السجلوني ، وكان عالما فاضلا مفتيا من أعيان الشافعية ، ومولده سنة تسع وثمانائة .

١٢ وفي شوال كان موكب السيد حافلا ، وحضر في ذلك اليوم بالقلعة قاضي مكة البرهان بن ظهيرة ، وولده أبو السمود ، وأخو البرهان بن ظهيرة ، وكان حاضرا (١٥١ آ) الشريف بركات ابن أمير مكة ، وجماعة من أعيان مكة ، فأُخلع السلطان على الجميع في ذلك اليوم .

وفيه خرج الحاج على العادة ، وكان أمير ركب الحمل جاني بك الأشقر ، وأمير ركب الأول قانسوه خمسانة ، وكان يومئذ خاصكي ، فالزم الأمير يشبك الدوادر بسمل يرقه من ماله ، وكان الأمير يشبك عقد على أخت قانسوه خمسانة فصار صهره ؛ وخرج محبة الحاج شاهين الجمالي نائب جدّة ، وخرج القاضي إبراهيم بن ظهيرة وجماعته ، وابن أمير مكة ، قاسدين التوجه إلى مكة ، وقد أوردوا للسلطان في هذه الخطوة نحوًا من مائة ألف دينار ، فأكرمهم السلطان وأجلهم ورتب لهم في كل يوم ما يكفيهم من الأمثلة وغير ذلك ، وأُزلم في بيت أم ناظر الخاص يوسف الذي يركب الرطل ، فرأوا فيه بهجة أيام النيل حتى سافروا . - وفيه وقف الأمير يشبك الدوادر إلى السلطان واستقى من الوزارة ومن الأستاذارية ، فأجابه السلطان إلى

ذلك ولكن حتى يُبلى سنته ، وكان من أمره ما سنده في موضعه .

- وفي ذى القعدة رسم السلطان ليشبك الجلالى بأن يخرج قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم أبو يزيد ، وبطل ألماس القى كان قد تمين قبل ذلك . - وفي تزوج أزدمر الطويل الأينالى بابة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، فكان له مهم حافل . - فيه نار جماعة من الممالك الجلبان ونزلوا إلى جهة بولاق فهبوا ما فيها ، ثم قصدوا شونة الأمير يشبك الدوادار فهبوا ما فيها ، وصاروا يأخذون جمال السقايين ويحملوها ما يهبونه من الثمير ، فلما تزايد الأمر منهم نزل السلطان وهو سابق ومعه مقدم الممالك ، ولكن ما نزل السلطان إلا بعد فوات الأمر ، وحصل منهم في ذلك اليوم فاية الضرر للناس من نهب وخطف بضائع وغير ذلك ؛ فبات السلطان تلك الليلة في جامع زين الدين الأستاذار القى (١٥١ ب) ببولاق ، فأضافه هناك تلك الليلة بعض قضاة بولاق شيافة حافلة ، وهو القاضي تقي الدين البرماوى ، إمام الجامع المذكور وخطيبه ، فشكر له السلطان ذلك .
- وفي ذى الحجة قصد جماعة من الممالك الجلبان الإخراق بالأمر يشبك الدوادار ، بل قصدوا قتله ، ففر منهم وتوجه إلى بعض ضواحي الجيزة حتى تخمد هذه الفتنة قليلا ، فاستمر قائما نحو من خمسة عشر يوما ؛ ففي هذه المدة كثر القتل والقتال بين الناس ، وامتنعوا الأمراء من الصعود إلى القلعة ، والسلطان مقيم بالدهشة كالغضب من ممالكه ، والأبواب مغلقة عليه ؛ فطلع الأتابكي أزيك ، وأزبك اليوسفى ، وتمر حاجب الحجاب ، وكاتب السر ، وشرف الدين الأنصارى ، وآخرون من الأمراء ، على أنهم يتلطفوا بالسلطان ويمشوا بينه وبين ممالكهم بالصلح ، فامتنع السلطان من ذلك وصمم على عدم الصلح مع الممالك ، ثم خرج إلى الحوش ، وجلس على الدكة ، وطلب من كان رأس الفتنة في هذه الحركة ، وهو شخص من الممالك يرف بالأطش ، فأمر بتوسيطه ، فجرتده من أبوابه في الحال ، فشفع فيه الأمراء ، فما أجاب إلا بعد جهد كبير ، ثم ضرب ذلك المملوك فوق الألف عصاة ، وسجنه في

البرج ، وهنا كله جرى والأمير يشبك غالباً في الجيزة ، لم يحضر إلا بعد أيام حتى سكنت هذه الفتنة .

- ٣ وفيه حضر الملك المنصور عثمان بن الظاهر جعقو يطلب من السلطان ، وهذه ثاني مرة حضرها إلى القاهرة ، فلما حضر أكرمه السلطان وأخلع عليه ، وزل في دار الأتابكي أزيك عند أخوته ، ثم أمره بالصعود إلى القلعة لضرب الكرة مع الأمراء وعومل معاملة السلاطين في إرضائه البند الأصفر ، وتغييره الفرس في مكان يثير فيه السلطان فرسه ، حتى عُدَّ ذلك من النوادر التي ما وقعت قط ؛ وأقام الملك المنصور بالقاهرة نحو شهرين ، ثم عاد إلى دمياط ، وكان في غاية المز والمظلة ، ووقع له (١٥٢ آ) أمور ما وقعت لأحد من أبناء الملوك قبله ؛ وكان حضوره الأول بسبب الحج ، وهذه المرة بسبب زيارة السلطان .

- ١٢ وفيه جاءت الأخبار ب وفاة البدرى حسن بن الزلق ، ناظر جيش دمشق ، وكان ريساً حشماً ، وولى عدة وظائف سنية . - وفيه توفى الأمير سودون الأنرم الحمدي الظاهري ، وكان أحد مقدمي الأنوف ، ولكن مات وهو طرخان ، وكان بيده امرأة عشرة يأكلها حتى مات . - وفيه توفى الشيخ الصالح المعتقد سيدي محمد الإسطنبولي رحمة الله عليه ، وكان يعرف بالأقباعي ، وكان من عباد الله الصالحين ، وله كرامات ومكاشفات خارقة . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة ملك التكرور ، وكان من أجل ملوك التكرور قدراً . - وفيه توفى عبد القادر بن جانه نائب الشام ، وكان شاباً حسناً لا بأس به . - وتوفى في هذه السنة جماعة كثيرة من الأعيان ، لم نذكرهم خوف الإطالة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة تسع وسبعين وثمانمائة

- ٢١ فيها في المحرم قدم قاسد حسن الطويل ، وعلى يده مكتابة تتضمن الاعتذار عما كان منه ، وأن ذلك لم يكن باختياره ، فأكرم السلطان ذلك القاسد ، وأظهر العفو

عاجرى منه ؟ وكان أشيع من حسن الطويل أنه قُتل ، وأحضر بعض التركان قيمه وهو ملطخ بالدم ، ثم ظهر كذب هذه الإشاعة ، وقد ذكر موته غير مامرة ثم يظهر أنه كذب .

٣

وفى سفر أمر السلطان بقطع خسيان شخص من الأراك ، يقال له شاهين ، وهو خازندار الأمير أيسال الأشقر ، وكان قُتل للسلطان عنه بأنه قتل الفاحشة بعض عماليكه الأحداث ، وأنه كثير المشرة لهم ، فخصاه السلطان بعصر النيقة وبرىء من ذلك بعد مدة ، وعاش مدة طويلة حتى مات ؟ وكان فى تلك الأيام ظهر بعصر شخص من اليهود عارفاً بالإخفاء ، وفضل ذلك بمجاعة كثيرة من الناس وبرأوا من ذلك .

٩

وفى ربيع الأول تغير خاطر السلطان على الأمير قانصوه الخسيف الأينالى ، أحد مقدمين الأنوف ، (١٥٢ ب) فرسم لنقيب الجيش بأن يتوجه إلى داره ويخرجه منفا إلى دمياط ، فتوجه إليه وأخرجه من يومه ، وحصل لقانصوه الخسيف منه فاية البهدة ، وأخرجه خروج الشوم ، فكسر القال والقيل بسبب ذلك .

وفى ليلة الخميس عاشره ثارت فتنة عظيمة من المالك الجلبان ، وقصدوا قتل الأمير يشبك وهو فى داره ، فلما بلغ ذلك للسلطان بعث للأتا بكى أزيك وبقيّة الأمراء بأن يلبسوا آلة السلاح ، وأن يوثبوا على المالك الجلبان ، فاضطربت الأحوال وماجت القاهرة ، وغلقت الأسواق ، واتسع أمر الفتنة ، فأشار بعض الأمراء على السلطان بمخمد هذه الفتنة ، وخشوا من أمر طائفة الأينالية فإنهم تأثروا لنفى قانصوه الخسيف ، فبعث السلطان ألباس أستاذار الصحة ، ومعه عدة وافرة من المالك الجلبان ، إلى دار الأمير يشبك ، فقبلوا يديه واعتذروا له مما وقع منهم ، فأكرمهم وأخلع على ألباس كملية بمسور ، وترضى الجلبان بالكلام ، وسكنت الفتنة قليلا .

٢١

وفيه أنعم السلطان على وردبش نائب البيرة بتقدمة ألف ، وهى مقدمة قانصوه

المسيف بحكم فيه للدمياط . - وفيه توفي تيم المجيمى من طليح الظاهري ، أحد
 العشرات ، وكان خنداش الأتابكي أزيك ، وكان لا بأس به . - وفيه رسم السلطان
 ٣ بنى سومون القويدي ، ففاه إلى مكة ، وكان قد نُسب إلى شيء من أمر الفتنة الماضية
 مع الملك الجليان ، وقد وُشي به بمض المالك عند السلطان ففاه . - وفيه ، في ليلة
 عيد ميكايل ، زلت القنطرة ، فأمطرت السماء في تلك الليلة مطرا غزيرا ، حتى عُدَّ ذلك
 ٦ من النواذر .

وفيه بعث الأمير يشبك الدوادار إلى القاضي علم الدين شاكر بن الجيعان ، يسأله
 في استبدال قاضى البرابجية (١٥٣ آ) الذى يبولاق ، فدفع لهم الثمن عند ذلك خمسة
 ٩ آلاف دينار ؛ وكلف قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الأمشاطى صتم على عدم
 الاستبدالات قاطبة ، فضيق عليه الأمير يشبك حتى استبدل له البرابجية ، فقامت
 عليه الأشعة من الناس بسبب ذلك .

١٢ وفيه جلبت الأخبار من القدس بوقعة خاير بك الظاهري الخشقى ، الذى
 يسمونه سلطان ليق ، وكان ريسا حشيا ، وجرى عليه شتائد وعين ، ونفى في مدة
 أما كن من البلاد ، وآخر الأمر توفى بالقدس . - وفيه كان وفاة النيل المبارك ،
 ١٥ وقد توقف ألما وحصل للناس غاية القلق ، حتى بعث الله تعالى بالوفاء ، وكان
 فى الشرين من مسرى ؛ فلما أوفى توجه الأتابكي أزيك وفتح السد على العادة ، وسرَّ
 الناس بذلك . - وفيه كان الولد النبوى ، وكان له يوم مشهود .

١٨ وفى ربيع الآخر ظهر بالسما نجم وله ذنب طويل ، فكان يظهر بعد المشاء ،
 فاستمر على ذلك مدة ثم اختفى . - وفيه كانت وفاة العلامة الشيخ زين الدين قاسم
 ابن قطرونا السومونى الحنفى ، وكان مللا فاضلا ، فيها عددا ، كثير النواذر ، مفتيا
 ٢١ من أميان الحنفية ، وكان موته فى سنة إحدى وثمانمائة ، وكان نادرة مصره .

وفيه أخلع السلطان على جاني بك الأشقر ، وقرَّر فى أمرة الحاج بركب الحصل ،
 وقرَّر جاني باي الخشن الأيتلى فى أمرة الركب الأول . - وفيه نفى السلطان جماعة

كثيرة من ممالكك ، منهم أبنال الخسيف الذى ولى حاجب الحجاب فيما بعد ، وغيره من الممالك من آثار تلك الفتن الماضية . - وفيه قدم على السلطان قاسد من عند ابن عثمان ملك الروم ، وعلى يده مكاتبة تتضمن الشفاعة فى أبنال الحكيم ، وكان قد جرت عليه كاتبة وقرئ إلى ابن عثمان ، فقيل السلطان شفاعته فى أبنال الحكيم ، وأكرم ذلك القاسد وأخلع عليه ، وأقام بمصر مدة ، ثم عاد إلى (١٥٣ ب) بلاده .

- ٦ وفى جمادى الأولى فى ليلة الجمعة كانت وفاة الإمام العالم العلامة محيى الدين الكافيجي ، وهو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الروى الحنفى ، وكان إماما عالما فاضلا ، بارعا فى العلوم ، ماهرا فى الفقه والحديث والعلوم العقلية ، وقد تماظم وانتهت إليه رئاسة مذهبه بمصر ، وسار مفتيها على الإطلاق ، وألف العلوم الجليلة ، وكان مهابا معظما عند السلاطين والأمراء ، وولى عدة وظائف ، منها مشيخة الخلقاء الشيخونية ، ومشيخة تربة الأشراف برسباى وغير ذلك ، وشهرته تفتى عن مزيد التحريف به ، ومولده سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وكان من أفاضل الحنفية ؛ وفيه ١٢ يقول الشهاب النصورى ، وقد دخل عليه فى خلوته فأضافه بجلاوة قرع ، فقال فى الحال ارتجالا :

- ١٥ يا عين أعيان الزمان ويا محيى بمصر سنة الشرع
ما قرع الباب عليك امرئ إلا وذاق حلاوة القرع

ولامات رثاه بهذه الأبيات ، وهو قوله :

- ١٨ بكت على الشيخ محيى الدين كافيجي عيوننا بدموع من دم الهج
كانت أساور هذا الدهر من درر ترمى فبدل ذلك الدر بالسبع
فكم غنى بسلح من مكارمه قرا وقوم بالإعطاء من هوج
يا نور علم أراه اليوم منطقيا وكانت الناس تمشى منه فى سرج
٢١ قو رأيت الفتاوى وهى باكية رأيتها من نجيح الدمع فى لجج
ولو سرت بفتاه عند ربيع صبا

- ٢٤ لاستنشقوا من (١٥٤ آ) شذاها أطيب الأريج

- يا وحشة العلم من فيه إذا امتزكت أبطاله خسارت في دجى الزهج
لم يلحقوا شأن علم من خصايصه أئى ورتبته في أرفع الدرج
- ٣ قد طال ما كان يُقرئنا ويُقرئنا في حالتيه بوجه منه مبتهج
سقياً له وكساه الله نور سنا من سندس بيد الغفران منتجع
وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو طراً ، فأقام بها إلى آخر النهار
وعاد . - وفي عقيب ذلك رسم بنى اثنين من الأبنائية وهذا أول الفتك بهم . -
- ٦ وفيه توفى سودون المنصوري ، أحد المشرات ، مات قتيلاً ، سقط من سطح وكان
مشغول الرأس فأت لوقته ، وكان شاباً حسن الشكل كثير الإسراف على نفسه ؛
فقصد السلطان أن يصلى عليه ، فلما علم كيفية موته لم يصل عليه ، نموذ بالله من ذلك .
- ٩ وفيه أدخل السلطان على خشقدم الأحمدي الطواشي ، وقرّر في الوزارة ، عوضاً
عن الأمير يشبك الدوادار بحكم استمفائه منها ، وقرّر قاسم شئتي في نظر الدولة ؛
١٢ فلما أحضروا خشقدم الخلعة شرع بلطم يديه على وجهه ويكي ، وصار يدعى القفر
والمعجز ويكرّر الاستمفاء ، والسلطان لم يلتفت إلى كلامه ، فلبس الخلعة ونزل إلى
داره . - وفيه حضر قاصد من عند ملك الهند ، وعلى يده هدية للسلطان ، ومن جلتها
١٥ سبع عظيم الخلقة ، وخيمة كبيرة ، وغير ذلك ، فأكرمه السلطان وأدخل عليه .
وفيه نزل السلطان وتوجه إلى خليج الزعفران ونصب هناك تلك الخيمة التي
أهداها إليه ملك الهند ، وكانت غريبة الصفة ، (١٥٤ ب) فأقام هناك ثلاثة أيام ،
١٨ فصادف دخول الأمير يشبك الجلالى ، الذى كان قد توجه قاصداً إلى ابن عثمان ، فعاد
من سفره وقابل السلطان في خليج الزعفران وعليه خلعة ابن عثمان ، ومكاتبته تتضمن
التودد بينهما ، فاجتمع السلطان بذلك . - وفيه أمر السلطان بإصلاح ما تهدم من
٢١ جامع مرو بن الماس رضى الله عنه ، فقيل إنه أسرف على ذلك خمسة آلاف دينار .
وفي جمادى الآخرة أدخل السلطان على الشيخ سيف الدين الحنفى ، وقرّر في
مشيخة الخاتمة الشيعونية ، عوضاً عن محي الدين الكافيجى ؛ وأدخل على الشيخ

تاج الدين بن قاضى القضاة سعد الدين الديرى ، وقرّر فى مشيخة الجامع المؤيدى ، عوضا عن الشيخ سيف الدين بحكم أنه انتقل إلى مشيخة الشيوخية ؛ وكانت مشيخة المؤيدية مع أولاد الديرى بحكم شرط الواقف ، فمادت إليهم . - وفيه أعيد السيد الشريف موفق الدين أحمد الحموى ، فى نظارة الجيش بدمشق ، عوضا عن ولد برهان الدين التابلسى ، وكان قد وليها بعد وفاة البدرى بن الزلقى . - وفيه وقعت تشيطة سبة بالقاهرة ، وهرّ وجود الخبز من الدكاكين ، وتراحم الناس على شراء القمح ، واستمرّ ذلك مدة حتى دخل المثل الجديد .

- وفى رجب قرّر الشيخ أبو عبد الله القلجاني المغربي ، قاضى الجماعة ، فى مشيخة تربة السلطان ، وقرّر فى خطايها الشيخ أبو الفضل المحرق ، وقرّر شيخ الليقاتية بها بدر الدين الماردانى ، وفى قراءة المصحف بها ناصر الدين الأخيصى ، وخازن الكتب بها العللى على بن خاص بك ، وقرّر بها ثلاثين سوفا يحضرون فى الخمسة أوقات ، وبنى للصوفية حول التربة عدة بيوت يسكنون بها دائما ، ثم رتب لهم الجوامك والخبز والزيت والصابون ، وغير ذلك من وجوه البرّ والمعروف ، وخطب بها فى هذا الشهر ، وحضر الأمراء والقضاة الأربعة وأرباب الدولة (١٥٥) قاطبة ، وكان يوما حافلا . - وفيه أخلع على القاضى أبى الفتح النوفى ، وقرّر فى نيابة جدّة عوضا عن شاهين الجالى ، وأضيف إليه الصرف أيضا ، عوضا عن محمد بن عبدالرحمن . وفيه غضب السلطان على شاد بك أبازا الأشرقى الأينالى ، أحد العشرات ، فألبسه زمطا عيقا وأمر بحمله إلى خان الخليل ليبيع ، وقد ثبت أنه باقى على ملك الملك المنصور هتمان بن الظاهر جقمق ، بحكم أنه ورثه من قاضى باى الجركسى ، فأمر السلطان بأن يباع ويحمل منه إلى الملك المنصور ، فشفع فيه الأتابكى أزيك ، فاقبل منه وآل الأمر إلى أن حل شاد بك أبازا ، وآخر من الإيطالية يقال له خاير بك ، وآخر يقال له سيباى ، فحملوا إلى الملك المنصور وهو بمصاط ، فأشهد على نفسه جنتهم ، ثم نقى شاد بك إلى دمشق ، ونقى خاير بك إلى طرابلس ، وشفع

٣ في سيباي بأن يقيم بمصر بطلا ؛ وقد بلغ السلطان عنهم ما قد غيّر خاطره عليهم ، قيل إنهم قصدوا الوثوب على السلطان لما وثبوا المالكى على الأمير يشبك الدوادار ، فانكشف رُحّ جماعة الأبنائية في هذه الحركة ، وصار السلطان ينفى منهم جماعة بعد جماعة ممن كان رأس الفتنة في هذه الحركة .

٦ وفيه طلع إلى السلطان شخص من الفقهاء ، يقال له شهاب الدين القلقلى ، ورفع قصة يشكو فيها الشيخ عبد البرّ بن الشحنة بأنه سلّط عليه علمانه وعبيده خربوه ضرباً مبرحاً ، وذكر في أثناء القصة بأن عبد البرّ جاهل ما يحسن قراءة الفاتحة ، وأن الصلاة خلفه لا تصحّ ؛ قال السلطان مع القلقلى على عبد البرّ ، وهذا بخطيئة ابن الفارض فإنه كان من رأس المتمصّين عليه ، فرسم السلطان بإحضار عبد البرّ وجماعة من مشايخ القراء ، وقرأ عبد البرّ بحضرتهم والسلطان جالس والقلقلى حاضر ، فلما قرأ أثنوا عليه مشايخ القراء وشكروا من قراءته ، فاستمال السلطان على القلقلى ، وكان قد حلف برأس السلطان أن عبد البرّ ما يحسن قراءة الفاتحة ، (١٥٥ ب) فلما ظهر للسلطان كذب القلقلى أمر بضربه ، ففُضِبَ بين يديه ضرباً مبرحاً ، وأمر بحمله إلى عند القاضي المالكى ليفعل به ما يوجب الشرع ، واتحصر عبد البرّ عليه . ١٥

١٨ وفيه جاءت الأخبار بوفاة الناصرى محمد بن مبارك التركمانى الحلبى ، نائب طرابلس ، وكان ريساً حثماً ، وولى عدة وظائف سنية ، منها نيابة البيرة ، ونيابة حماة ، ونيابة طرابلس . - وتوفى نائب قلعة دمشق يشبك الظاهرى السيق على باى ، وكان لا بأس به . - وفيه زل السلطان للرمية ، فلما عاشق من القاهرة ، وكان له يوم مشهود . - وفيه وقع بين الأمير يشبك الدوادار وبين خشقدم الوزير ، حتى صرّح الأمير يشبك بزل نفسه من الدوادارية ، وأغلق بابها ولم يجتمع بأحد من الناس ، حتى ركب إليه أمير كبير أزيك وجماعة من الأمراء ، وتلقفوا به حتى طلع معهم إلى القلعة ، فأخلع عليه السلطان كملية بسمّور ، وأسلح بينه وبين خشقدم الوزير ، وبأس خشقدم يد الأمير يشبك ، وخذت تلك الفتنة التى بينهما . - ٢٤

- وفيه جاءت الأخبار بوفاة يلباي السلاوي الظاهري ، نائب سفد ، وكان لا بأس به ،
 وولي نيابة الإسكندرية ، ثم نيابة سفد ومات وهو في عشر الستين .
- ٣ وفي شعبان توفي بكتمر البواب الأوبكري الأشرفي ، وكان لا بأس به . - وفيه
 نزل السلطان إلى الاسطبل وحكم به ، وصار كاتب السرّ يجلس بين يديه على دكة
 لأجل قراءة القصص ؛ فجاء شخص وشكى يشبك الدوادار وهو واقف بين يدي
 السلطان ، فأمره أن ينزل ويقف بإزاء خصمه حتى أذمى عليه ؛ وحضر آخر وشكى
 ٦ جاني بك الفقيه ففعل به كذلك . - وفيه توفيت خوند بدرية ابنة الأشرف أيتال ،
 وكانت لا بأس بها ، وتركت عدة (١٥٦ آ) أولاد ذكور وإناث . - وفيه وصل
 قاضي القدس وهو في الحديد ، ومعه جماعة من أعيان أهل القدس وهم في الحديد ،
 بسبب هدم كنيسة هناك ، وقد ناز بسبب ذلك شرّ كبير بين العلماء ، وكُتبت عدة
 فتاوى بسبب تلك الكنيسة ، وصار يُفتى بعضهم بالهدم ، وبعضهم بالإبقاء .
- ١٢ وفيه هم طائفة من العربان المفسدين على جماعة من الناس في أثناء طريق النية ،
 واستمروا يعرفون الناس من النية إلى قطرة الحاجب ، وكان ذلك بعد العصر ، وكان
 أوان الربيع ، فسلموا أبواب المتفرجين ، وطمعوا من على قناطر الأوز ، وخرجوا
 إلى الفضاء ، وكانوا نحو من عشرين خيالاً ؛ فكان من جملة ممن سلموه من أبوابه ،
 ١٥ شخص من الأمراء المشركين يقال له كسباي المغربي ، وكان راجعاً من طريق النية ،
 فأخذوا سلاحيه من عليه . - وفيه توفي قاضي بك الأزدمري الحاجب الثاني ، وكان
 قد شاخ وبلغ من العمر نحو تسعين سنة . - وفيه عرض السلطان من في السجون ،
 ١٨ فأطلق منهم أربعة أنفار لا غير ، وأعاد البقية إلى السجون .
- وفي رمضان صعد القضاة ومشايخ العلم للتهنئة بالشهر ، فأمر السلطان بمقد مجلس
 بين يديه ، بسبب كنيسة اليهود التي هُدمت بالقدس ، فألقى الشيخ أمين الأقصراي
 ٢١ بمجواز هدمها ، وكذلك شمس الدين الجوجري ، وزين الدين الأبناسي ، وألقى الشيخ
 سراج الدين الببادي ، وقاضي الجماعة القلجاني المغربي المالكي ، وآخرون من العلماء ،

بعدم جواز الهدم وأنها تُعاد على ما كانت عليه ، فوقع في المجلس القتل والتفيل بين
 العلماء ، وكثر الخُباط ، وانقضى المجلس على غير طائل ؛ فأمر السلطان بعقد مجلس
 آخر في دار يشبك الدوادار ، وكان السلطان ماثلاً إلى عدم هدم الكنيسة وإعادتها ٣
 (١٥٦ ب) إلى ما كانت عليه ، وقد مال جماعة من العلماء مع فرض السلطان ،
 وحُكم بإعادتها على ما كانت عليه ، ووقع بين قاضي القضاة المالكي اللقاني وقاضي
 الجماعة ما لا خير فيه ، وكذلك الشيخ سراج الدين العبادي والجوهرى ، ومما أُجِبَ به
 السراج العبادي لبعضهم :

أيا سراج اليهود طُراً ومن لدين العزير أُنقى
 عصبة أهل الكتاب قالوا لن ترض منك اليهود حتى ٩

وقيل في قاضي الجماعة من جملة آيات في ذلك المتن :

تبقى بمؤد كنيس يا مغربي ما أنت إلا

انتهى ذلك . - وفيه توفى الأمير أبنال الأشقر البحايوى الظاهرى ، أمير ١٢

سلاح ، وكان أميراً جليلاً ، شجاعاً بطلاً ، وكان ظالماً غاشماً عسوقاً ، كثير الإصراف
 على نفسه ، وكان عنده كرم زائد مع اتضاع ، وأصله من ممالك الظاهر جقمق ،

وولى عدة وظائف سنية ، منها ولاية القاهرة ، ونيابة ملطية ، ونيابة حلب ، ورأس ١٥

نوبة النوب ، وأمرة السلاح ، وغير ذلك من الوظائف ، وكان في أواخر عمره ظهر
 عليه جذام وبرص فاحش جدا . - وفيه قرّر يشبك قرقاش الأشرقى في نيابة دمياط .

وفيه توجه السلطان إلى نحو الطرانة ، وكان معه الأتابكي أزيك ، فأقام هناك ١٨

أياماً وعاد . - وفيه قرّر مُنبلای سُرُق الأشرقى في حجوية الحجاب بحلب ، عوضاً
 من دولات باي النجمي ، بحكم اعتقاله إلى حجوية الحجاب بدمشق . - وفيه قرّر

من سجن الديلم شخص من عربان بى حرام ، يقال له عمر بن معروف ، وقرّر من ٢١

سجن القاعة أيضاً شخص يقال له محمد بن زامل ، وقرّر من سجن القشرة أيضاً
 شخص يقال له ابن صالح ، السكل قرّوا في مدة يسيرة من هذا الشهر .

- وفي شوال في ثلثه خرج الأتابكي أزيك مسافرا إلى الحجاز ، وصحبته زوجته خوند ابنة الظاهر جقمق ، وخرج محبته أيضا الأمير أزيك اليوسفي ، (١٥٧ آ)
- ومعه زوجته خوند ابنة عم الملك الظاهر جقمق ، وخرج محبتهم الشيخ أمين الدين ٣
- الأقصرى ، وولده أبو السمود ، فحج الشيخ في عمرة ، وقد بعت إليه السلطان بسبعمائة دينار يستعين بها على الحج ؛ وخرج محبتهم الكثير من الناس ، وقد سبقوا الحاج بشرين يوما - وفيه أدخل السلطان على قرايته أزدمر ، وقرر في نيابة سفد ، ٦
- عوضا عن بلباي الملاى الظاهرى بحكم وفاته . - وفيه خرج الحاج على المادة ، ولما حج الشيخ أمين الدين في العمرة قال فيه بعض شعراء مصر هذا المني :
- ٩ عمرة الشيخ الأقصرى تشر جدواه في المشاهد
تقول طوبى لئىل هذا قد حج بالناس وهو قاهد
- وكان أمير ركب الحمل في هذه السنة جاني بك الأشقر ، أحد خواص السلطان ، وبالركب الأول جاني باى الخشن الأيتالى ، تاجر الماليك ؛ وفي هذه السنة حجّت ١٢
- خوند فاطمة زوجة السلطان ، وهى ابنة الملاى على بن خاص بك ، فكان يوم خروجها إلى السفر يوما مشهودا ، وكان لها الموكب حفل ، فخرجت في عمرة زركش ، برصافيات لؤلؤ مرصعة بفصوص بلخش وفيروز ، وخرج محبتها أخت السلطان ١٥
- في عمرة زركش أيضا ، وخرج معها خمسون حلاما من الحامير الحمل الملون ، ومشت قدام محبتها بالرملة جميع أرباب الدولة ، وم : كاتب السر ، وفاخر الجيش ، وفاخر النحاس ، وغير ذلك من الباشرين ، ومشى الزمام ، ومقدم الماليك ، وأعيان الخدام ١٨
- بأيديهم المعصى ، وقدامها من الخدمة أربعة ، منهم : إبراهيم بن الجندى المضى ، وأبو الفوز الواظ ، وغير ذلك ، فكان لها تجمل زائد قل أن يقع لأحد من الحوادث مثلها ، فمد ذلك من النوادر ، وكان التسفر عليها واليها (١٥٧ ب) ٢١
- الملاى على بن النحاس بك ، وبرسبائى المهودى الخازندار .
- ومن الحوادث أن قبّل خروج خوند إلى السفر ، رسم السلطان بشق جارية ٢٤
- بعضاء جركسية ، فشقت على جيزة بالقرب من حدة ابن كبيعة ، عند الأحواض التى

ب طريق مصر الصحيحة ، وكانت هذه الجارية حلت في طريق الحجاز من بعض ممالك
السلطان الجلبان ، فلما وضعت تلقت الولد من خوفها ، فلما علم السلطان بذلك شق
الجارية وأغرق الملوك ، وقيل بل أخصاه ونفاه إلى الشام^{١٦} . وفيه اضطربت أحوال
الشرقية بسبب فساد العربان من بنى حرام وبنى وائل ، فحين السلطان إليهم الأمير
يشبك الهوادار ، فخرج مبادرا .

١٦ وفي ذي القعدة هم عرب قزاة على ضواحي الجزيرة ، ونهبوا خيول للمالك ،
وقتلوا جماعة من النملان ، وأطلقوا من كان بالسجن في الجزيرة ؛ فتشكك السلطان لهذا
الخبر وعين عدة من الأمراء والجند ، فخرجوا على حية ، فأقلموا هناك أيلما ومادوا
١٧ ولم يظفروا بأحد من العربان للفسدين . - وفيه توفي بيرس الطويل الأشقر من طليخ ،
أحد القسطنطينيين ، وكان لا بأس به .

وفي ذي الحجة جاءت الأخبار من الإسكندرية ب وفاة السلطان للملك الظاهر
١٧ أبو سعيد ترمزنا الظاهري الروي ، مات ب شهر الإسكندرية ، وقد جاوز الستين سنة
من العمر ، وكان ملكا جليلا شجاعا بطلا ، حاربا بأنواع الفروسية ، وافر العقل
كامل الهيئة ، وإليه تصبب أشياء كثيرة من آلة الحرب ، ورعى الشباب ، ولعب
١٨ الزمخ ؛ وكان من خيار الظاهرية ، اشتراه للملك الظاهر جقمق في سنة سبع وعشرين
ونمائئة وأعتقه ، ثم آل أمره إلى أن بقى سلطانا ، وجرى عليه شذائد وعمن ، ونفى
عدة مرار ، وجرى عليه من الممالك الخشمية ما لا خير في إعادته ، وخلع من
السلطنة بعد ثمانية وخمسين يوما ، فكانت كأحلام النائم ، وآخر الأمر مات قهرا ،
فكان كما قيل في المني :

هي الدنيا إذا كنت وتم سرورها خذت

٢١ (١٥٨ آ) وتفضل بالدين بقوا كما فيمن مضى فلت

وفيه أمر السلطان جوسيط كاشف البحيرة ، وهو شخص يسنى خشقدم الأثيني ،

فوسطه هو وشخص من الكتّاب يقال له ابن الطواب ، وقد تجمد عليهما جملة من

٢٤ المال لم يقوما به . - وفيه ضرب السلطان فلوما جددا ، ثم نودي عليها كل رطل

بست وثلاثين، وتودى على القلوس التقى كل رطل بأربعة وعشرين، ففخر الناس في هذه الحركة الثلث من أموالها، وكانت القلوس الجند تخرج معاددة كل أربعة أفلاس بدرهم.

٣

وفيه قدم مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة، وكان المبشر يومئذ شخصا من الخاسكية، يقال له جان بلاط التنوري، فأخبر بوفاة أبي السمود محمد بن الشيخ أمين الدين الأقصرى، مات وهو هائد من مكة، ودفن في أثناء الطريق، وكان شابا حشما ريسا، من أهل العلم والفضل؛ وتوفي كاتب سر طرابلس السيد الشريف تقي الدين أبو بكر بن أحمد، وكان لا بأس به، انتهى ذلك.

٩

ثم دخلت سنة ثمانين وثمانمائة

فيها في المحرم أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين بن الترس الحنفي، وقرّر في مشيخة تربة الأشراف برسباي، عوضا عن الكافيحي بحكم وفاته. - وفيه رسم السلطان بتوسيط مهربن أبي الشوارب، شيخ قليوب، وقد ضرب بالمقارع بين يدي السلطان، وشهر على جبل، ووُسط بقليوب. - وفيه في سابع عشره كان وصول الأتابكي أزيك من مكة، وقد حجّ وعاد؛ وحضر محبته الشيخ أمين الدين الأقصرى وهو في غاية التشويش على فقد ولده أبي السمود، وقد حصل له ما يشبه القهول، فلم يلبث بعد دخوله القاهرة سوى تسعة أيام ومات، (١٥٨ ب) فلما طلع إلى السلطان أخلع عليه وعلى الأتابكي أزيك، ونزلا إلى دورهما.

سوفيه في رابع عشره دخل الحاج إلى القاهرة، وقد تأخر عن ميادهم أربعة أيام، وحصل على الحاج عطشة شديدة عند الود، وكان الحاج في تلك السنة كثيرا؛ ثم دخلت خوند زوجة السلطان إلى بركة الحاج وهي في تجمل زائد، ولا قلها الأمراء قاطبة حتى قضاة القضاء، وترجلوا إليها من على بنالهم وهي في الحفة، ولا قلها الثاني بالطارات من اليوم، ومُدت لها هناك أسبطة حافلة؛ فلما طلعت إلى القلعة رُفعت على رأسها القبة والظير، وشررت عليها خفاف الذهب والفضة، وصيكان لها

٢١

بالتلمذة يوم مشهود ، ودخل إليها التقادم الحافلة من أرباب الدولة وأعيان الناس ، انتهى ذلك .

٣ وفيه في سابع عشره كانت وفاة شيخ الإسلام أمين الدين يحيى بن محمد الأتقصرى الحنفى ، رحمه الله عليه ، وكان قد ناف عن الثمانين سنة من العمر ، وكان مولده سنة سبع وتسعين وسبعمائة ، وكان إماما عالما فاضلا مفتيا ، به النفع للمسلمين ، من أجل علماء الحنفية ، بارعا في الفقه ، دينا خيرا ، قائما في الحق ، يناشئ الملوك والسلاطين ، وينظف عليهم في القول ، ولا يخشى إلا الله ، وكان في سمة من المال ، وولى عدة وظائف سنوية ، منها مشيخة المدرسة الأشرافية ، ومشيخة المدرسة الصرغتمشية ، والأبتمشية ، والجانبكية ، وكان يبيد عدة تداريس وطُلب ليل القضاء غير ما مرة وهو يحتج من ذلك .

١٢ وفي صفر أخلع السلطان على قريبه جانم الشريقى ، وقرّر في نظر الجوالى ، وهذا أول استظهاره في الوظائف . - وفيه توفى الأمير قانى باى الساقى الطويل الظاهرى ، (١٥٩٠) أحد الأمراء الطليخانات والحاجب الثانى ، وكان ريسا حشما لا بأس به . - وفيه زل السلطان إلى طرا ، ومعه الأتابكى أزبك ، فبات هناك ، ومدّ له بها الأتابكى أزبك أسمطة حافلة ، فبات وعاد من غده . - وفيه توفى الشيخ نجم الدين إسحاق القرى الحنفى ، وكان من أعيان علماء الحنفية ، ومولده قبل التسعين والسبعمائة ، وكان لا بأس به .

١٨ وفيه توفى الأمير تمر حاجب الحجاب وهو تمر من محمود شاه الظاهرى ، وكان ظالما غاشيا عسوقا شديد القسوة ، تولى ولاية القاهرة وحجوبية الحجاب ، وكان في أيام ولايته سارما على المبيد والنلمان وغير ذلك ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، حتى قيل أحصى من قتله في أيام ولايته فكانوا زيادة على السبعمائة إنسان على ما قيل ، فلما مات قال جماعة من أهل الصحراء إنهم سموه يموى في قبره كما تموى الكلاب ، نموذج لله من ذلك . - وفيه طلع القلمة شخص من الأمراء العشرات ، يقال له دولات بلى حلاوة الحمدوى ، فبينما هو واقف بين الأمراء فأغشى عليه ، فحملوه إلى

تحت السكرمة التي بالحوش ، فأتى لوقته ، فأحضر له تابوت وأزله إلى داره ،
ودفن من يومه ، وكان ديناً خيراً لا بأس به .

- ٣ وفي ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوى وكان حفلاً ، وحضر القضاة
الأربعة ، وأعيان الناس من الأمراء وغيرهم . - وفيه أخلع على القاضي تاج الدين
ابن القسى وأعيد إلى نظر الخاص ، وقد نسي السلطة للفرار التي دخلت في أجنباه ،
واقصص عنها بدر الدين ابن كاتب السر ابن مزهر . - وفيه أخلع على الأمير أزدمر
الإبراهيمي الطويل ، وقرّر في حبسية الحجاب ، عوضاً عن تمر بحكم وقائه . -
وفيه قرّر في الحبسية الثانية سيباى الظاهري ، الذي كان أمير (١٥٩ ب) آخور
ثالث ، وقرّر الأمير أزدمر السرطن في الحازندارية الكبرى ، عوضاً عن أزيك
اليوسنى . بحكم انتقاله إلى مقدمة ألف . - وفيه توفى الأمير يشبك جيس من آقبردى
الأشرفى أحد العشرات ، وكان ديناً خيراً لا بأس به .

- ١٢ وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على الشيخ برهان الدين بن الكركي الإمام ،
وقرّر في مشيخة المدرسة الأشرفية ، عوضاً عن الشيخ أمين الدين الأنصارى بحكم
وقائه . - وفي هذا الشهر أشيع بين الناس أن السلطان يقصد السفر والخروج بنفسه
إلى البلاد الشامية ، فنزل إلى اللبدان الكبير الذي بالناصرية ، وعرض هناك خيول
الدُشّار ، ثم توجه إلى بولاق ونزل في بيت شرف الدين الأنصارى الذي ببولاق ،
فأضافه الأنصارى هناك ضيافة حافلة ، وكان الأنصارى أنشأ غرهاباً تحت داره ،
فنزل السلطان فيه وتوجه إلى شبرا ، ثم عاد قريب المغرب وطلع إلى القلعة . -
١٨ وفيه في ثاني عشر مسرى كان وفاة النيل المبارك ، ونزل الأتابكي أزيك ونزع السد
على المادة ، وكان له يوم مشهود .

- ٢١ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن محمد أقرلوا بن حسن الطويل قد وقع بينه
وبين أبيه ، وقد يمت يستجد بنائب حلب على أبيه ، فجهز نائب حلب معه جماعة
من عساكر حلب ، وعليهم أبنال الحكيم أتابك حلب ، وجام السقي جاني بك نائب
جدة ، وكان يومئذ نائب البيرة ، وعين دولات باي الموجب وآخرين من أمراء

حلب ، فلما خرجوا إلى عسكر حسن الطويل قاتلوا معهم ، فانكسر عسكر حلب ،
 وجرح محمد أغرلوا جرحا بالنا ، ورجع إلى حلب في خمسة أمار ، وأن أيناك الحكيم
 ٣ فقد في المركة ، وأن دولات باي المحوجب أسر ، وقتل (١٦٠ آ) من عسكر حلب
 جماعة كثيرة ؛ فلما بلغ السلطان هذا الخبر تشوش له وعين جماعة من الأمراء ،
 منهم : الأتابكي أزيك ، ويشيك الدوادار وتمرارز رأس نوبة النوب ، وأزدمر
 ٦ الطويل حاجب الحجاب ، وبرسباي قرا ، وخاير بك من حديد ، ووردش ، وعين
 من الأمراء الطبلخانات والشرات عدة وافرة ، وأمرهم بأن يجهزوا برقمهم ويكونوا
 على يقظة حتى يرد عليه من أمر حسن الطويل ما يكون ، فاضطرب أحوال العسكر ؛
 ٩ فبينما هم على ذلك إذ ورد كتاب من عند ابن الصوا ، يخبر فيه بأن عسكر حسن عاد
 إلى بلاده ولم يحصل منهم ضرر ، فانشرح السلطان لهذا الخبر ، وبطل أمر التجريدة
 التي تمينت إلى حسن الطويل ، فكان كما قيل في المني :

١٢ وكم هم نساء به سياحا فأتيتك المرأة بالشئ

وفيه توفي الشيخ عضد الدين السيراي ، شيخ المدرسة البروقية ، وهو
 عبد الرحمن بن يحيى بن سيف بن محمد بن عيسى الحنفي السيراي ، وكان عالما فاضلا
 ١٥ ريسا حثيا ، من أعيان علماء الحنفية ، بارعا في الفقه مفتيا ، وكان لا بأس به ؛ فلما
 توفي أخلع السلطان على قاضي القضاة شمس الدين الأمشاطي ، وقرّر في مشيخة
 البروقية ، عوضا عن السيراي . - وفيه أخلع على أزيك فُستق الظاهري ، وقرّر
 ١٨ في أسرة الأخورية الثالثة ، عوضا عن سيباي ، بحكم انتقاله إلى الحجوبة الثانية . -
 وفيه أخلع السلطان على ولد برهان الدين النابلسي ، وأعيد إلى نظارة الجيش بدمشق ،
 وصرف عنها الشريف موفق الدين الجوى . - وفيه توفي جمال الدين الباعوني قاضي
 ٢١ القضاة الشافعي بدمشق ، وكان (١٦٠ ب) عالما فاضلا ريسا حثيا ، وكان ترشح
 أمره لئلي قضاء مصر ولم يتم ذلك ، وكان مولده سنة خمس وثمانمائة .

وفي جاحي الأول أخلع السلطان على قبحماس الإسحاق ، وقرّر في أسرة
 ٢٤ أخورية الكبرى ، عوضا عن جاني بك التتية الظاهري ، بحكم انتقاله إلى أسرة

السلح ، عوضا عن أبنال الأشقر ، بحكم وفاته ؛ وأُخلع على قانى قُشير الظاهري أحد العشرات ، وقرّر في نيابة نهر الإسكندرية ، عوضا عن قجماس الإسحاق ، بحكم انتقاله إلى أمرة آخورية الكبرى . - وفيه أُخلع على برد بك السيفي جرياش كُرت ، ٣ وقد ظهر أنه قريب السلطان ، فقرّره في نيابة صفد ، عوضا عن أزدمر من مزيد قريب السلطان أيضا ، ونقل أزدمر المذكور إلى نيابة طرابلس ، عوضا عن يشيك البُجاسي ، بحكم القبض عليه وسجنه ؛ ولما أُخلع السلطان على قريبه برد بك وقرّره ٦ في نيابة صفد ، كان يومئذ شاد الطرانة ، فاستكثروا عليه الناس نيابة صفد دفعة واحدة .

وفيه توجه إلى دمشق برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال ، وقد خرج في ٩ بعض أشغال السلطان . - وفيه وصل القاضي شمس الدين بن أجا قاضي المسكر ، وكان قد توجه رسولا إلى حسن الطويل ، فأخبر أن الطاعون قد هجم في بلاده ، ومات من عسكره ما لا يحصى ، وقد تلاشى أمره فسرّ السلطان لهذا الخبر . - وفيه ١٢ قدمت إلى القاهرة زوجة حسن الطويل ، أم ولده محمد أغرلوا ، تستجير لولدها محمد بالسلطان بأن يشفع له عند أبيه ويصلح بينهما ، فلما قدمت أكرمها السلطان وأزّلها بدور الحرم . ١٥

وفيه نُقبت قاعة القهب وسُرق منها عدة سبائك ذهب ، وشريط ذهب ، (١٦١ آ) فلما بلغ السلطان ذلك ضيق على والى القاهرة حتى يفحص عن من فعل ذلك ؛ ثم بعد أيام ظهر أن شخصا يقال له يوسف ، وكان من جملة صنّاع القاعة ، ١٨ أنه هو القاتل لذلك ، فقبض عليه وعُرض على السلطان ، وأخذ ما كان معه من السبائك القهب ، وسُجن بالمقشرة إلى ما تقتضى الآراء الشريفة في أمره .

وفي جمادى الآخرة جاءت الأخبار من دمشق ، بأن برهان الدين النابلسي وكيل ٢١ السلطان لمّا دخل إلى دمشق صدرت منه اللبايح العظيمة بأهل دمشق ، فاطاقوا ذلك وثأروا عليه ورجوه ، ورموا عليه بالسهام ، وأحرقوا داره بالنار ، وأرادوا قتله ، فركب نائب قلعة دمشق بنفسه وظلّظ بالموام حتى سكنت هذه الفتنة قليلا ، ٢٤

وقد كانت أن تخرب دمشق في هذه الحركة بسبب ظلم النابلسي ، وكان قد طنى على الناس وتجبّر ، وكان هذا أكبر أسباب الفساد في حقّه ، حتى آل أمره إلى ما سنذكره في موضعه .

٣

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو طرا ، فأضافه هناك ابن البلاح ، فكان فيما أحضره بين يديه قدورا محتومة بها شهد ، ففتحت منهم قدرة بين يدي السلطان وهو جالس على السباط ، فلما فُتحت خرج منها نخلة كبيرة ، فقصدت وجه السلطان دون الجماعة الذين على السباط ، فلادغته في جفن عينه ، فورم وجهه في الحال وتشوش ذلك ، ورجع من وقته وطلع إلى القلعة ، فانقطع عن إقامة الخدمة أياما حتى شفى من ذلك . - وفيه جاءت الأخبار من بلاد الشرق بوقوع فتنة بين شاه بضاغ ابن ذئادر صاحب الأبلستين ، وبين ابن قرمان ، ووقع بينهما مقتلة عظيمة ؛ ووقع أيضا بين حسن الطويل وبين أخيه أويس ، وبث إليه طائفة من عسكره بالرها ، فاربوا أويس فقتلوه أشر قتلة ، ومن (١٦١ ب) كان معه من عسكره .

١٢

وفي أثناء هذا الشهر توجّه السلطان إلى نهر دمياط ، وقد توجّه إلى دمياط مرة أخرى قبل ذلك ، وهذه السفرة الثانية ، وقد توجّه إلى دمياط من البحر في عدة مراكب كثيرة ، نحو من مائة مركب ، وكان معه من الأمراء يشيك البوادار ، وآخرون من الأمراء للمقدمين والمشرات ، وجماعة من المباشرين والخاصكية والمهاليك السلطانية ؛ وما وقع له وهو حادر في البحر أنه رأى عدة كراكى على جزيرة في البحر ، فقام بنفسه ورى عليهم بهم نشاب ، فصرع منهم كركى فتعامل بسهمه وألقى نفسه في البحر ، فبادر إليه بعض السلحدارية ونزل في البحر ليحضر الكركى فعزى عليه التيار فغرق من وقته ، فتأكد السلطان بسبب ذلك ؛ فلما طلع إلى نهر دمياط لاقاه النائب ومدّ له مدّة حافلة ، فأقام بها أياما وهو في أرغد عيش ، وتزّه في غيطان البلاد ، وتوجّه إلى مكان يصاد به السمك البورى ، ونزل في مركب صغير وعابن كيف يصاد البورى ، وانشرح في هذه السفرة إلى الناية ؛ فلما أراد العود إلى

٢١

١٨

١٥

القاهرة. علم في البحر أيضا ، فكانت مدة غيبته في هذه السفرة نحواً من خمسة عشر يوماً ، فظلم إلى القلعة في سلخ الشهر .

- ومن الحوادث أن السلطان لما عاد من دمياط ونزل في المراكب قسداً للعبور المصرية ، فلما أن وصلوا إلى بولاق جاء صاروخ تقطع في مركب الأمير يشبك الموادار ، فسلطت النار في قلع المركب فاحترق ، فخطوب الأمير يشبك من ذلك ، وصار يلاقى من وجهه النار بالخذة ، فأدركه طواشي يقال له مرجان الحسى ، فينهاه عن إطلاق النار إذ سقط عليه الصارى فأتى لوقته ، هو وشخص من المماليك السلطانية ، انتهى .

- وفي وجب صمد قضاء القضاة إلى القلعة للتهنئة بالشهر وقدم السلطان من السر ، فأُخلى في ذلك اليوم على أبي البقاء ابن القاضي القضاة ابن الشحنة ، وقرّر في قضاء الشاغية بحلب ، عوضاً من عز الدين الحسناوى ، بحكم صرفة منها . - وفي أثناء هذا الشهر خرج السلطان على حين غفلة وقصد التوجه إلى بيت المقدس ، وكان معه الأتابكي أزيك ، ويشبك الموادار ، وآخرون من الأمراء والخاصة ، وجماعة من أعيان الباشرين وغيرهم ، فلما دخل القدس أظهر به المدل ، وأقام به ثلاثة أيام ، ثم زار الخليل عليه السلام ، وتصدق (١٦٢ آ) في القدس والخليل بسنة آلاف دينار ، وأزال ما كان بهما من مظالم كانت حادثة هناك ؛ ولما مرّ بالقرن أمر ببناء جامع وسبيل هناك ، وحصل له جملة تقادم حافة من أعيان الناس هناك ؛ ولما دخل إلى غزة أخلع على سيابى النصارى أحد الشرط ، وقرّر في نيابة حمّة ، عوضاً من يشبك الملاى ، بحكم انتداله إلى حجویة المجلاب بدمشق ، عوضاً من جاتم الجداوى ، بحكم انتداله إلى أتابكية دمشق ؛ ثم إن القاضي تاج الدين ابن القسى بنظر الخاس قدم من عند السلطان ، وأخبر أنه قد وصل إلى قطيا ، ففرج جملة من الأمراء إلى لقاءه .

- وفي شبان في عشرينه وصل السلطان ودخل القاهرة في موكب حافظ ،

- وقد أمه الأمراء بالشاش والقماش ، وخرج طائفة اليهود والنصارى بأيديهم الشموع للوقدة ، وشق من القاهرة ، وكان له يوم مشهود ، حتى طلع إلى القلعة . - وفيه كان
- ٣ ختان بدر الدين بن القاضي كمال الدين ناظر الجيش ، وكان له مهم حافل . - وفيه توفى القاضي عبي الدين الطوخي ، أحد نواب الشافعية ، وهو عبد القادر بن محمد بن محمد القاهري الشافعي ، وكان عالما فاضلا وجها عند الناس ، ناب في القضاء مدة طويلة
- ٦ وحدث سيرته ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى السيد الشريف أمير جان تاجر المالك ، وكان ريسا حثما في سمة من المال ، وكان وجها عند الملوك والسلاطين ، وجلب غالب أمراء مصرنا ، وصاروا يعرفون بالشريفي إلى الآن .
- ٩ وفيه حضر مهنا بن عطية إلى بين يدي السلطان ، وقد بث إليه بمعدل الأمان ، وكان رأس العربان المفسدين ، وقد أهى أمره الكشف ومشايخ العربان ولم يقدروا على تحصيله ، فترامى مهنا بن عطية على أحمد بن طقيش ، حتى قابل به السلطان ،
- ١٢ وأخلع عليه خلعة الرضى ، ودخل تحت طاعة السلطان . - (١٦٢ ب) وفي أواخره توفى جاني بك الأشقر البوادر ، أحد خواص السلطان ، وكان ريسا حثما عارفا سيوسا ، توجه إلى الحجاز أمير حاج غير ما مرة ، وكان مقربا عند السلطان ، وكان
- ١٥ أسله من ممالك قاني باي فرفور ، وانصل بخدمة جماعة من الأمراء ، ثم خدم الأشرف قايتباي من حين كان أمير طبلخاناه إلى أن بق سلطانا ، وأنتم عليه السلطان بأمره عشرة ، وكان في سمة من المال . - وفيه توفى شاهين الفقيه الزيني ، وكان من
- ١٨ أعيان الخاصكية محمود السيرة ، ديننا خيرا لا بأس به .
- وفي رمضان أخلع السلطان على الأمين لاجين الظاهري أمير مجلس ، وقرّر أمير ركب الحمل ، عوضا عن جاني بك الأشقر التوفي ، وكان قرر أمير ركب الحمل
- ٢١ قبل موته . - وفيه وصل دولات باي الموحب ، وكان قد أسر عند حسن الطويل ، فأطلقه وأخلع عليه . - وفيه توفى سيباي أمير آخور ثالث ، وكان ولي حاجب ثاني ، وأسله من ممالك الظاهر جقمق ، وكان يعرف بسيباي من بخشباي ، وكان لا بأس به .
- (تاريخ ابن الجاس ج ٣ - ٨)

- وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأن بعض تجار الفرنج احتال على تجار الإسكندرية حتى أسرم ، وكان فيهم تجار السلطان : ابن حلبية ، وابن يعقوب ، وعلى الكيزاني ، وعلى الخراوى ، فلما أسروهم خرجوا بهم من إسكندرية في الوقت ٣ والساعة وتوجهوا بهم إلى بلاد الفرنج ، فاضطربت أحوال الإسكندرية وكادت أن تحرب ؛ فلما كاتبوا السلطان بذلك تأثر لهذا الخبر وعين في الحال خاصكيا من خواصه يقال له قيت الساق ، الذي تولى ولاية القاهرة فيما بعد ، وكتب معه مراسيم شريفة للنائب ثغر الإسكندرية بالتبض على جميع تجار الفرنج الذين بالإسكندرية (١٦٣ آ) جيمهم ، فلما توجه قيت الساق إلى هناك قبض على تجار الفرنج الذين بسائر السواحل ، وضيق عليهم وأودعهم في الحديد ، وأثمهم بأن يكاتبوا ملوك ٦ الفرنج بما جرى عليهم من السلطان بسبب التجار ؛ وقد قام السلطان في هذه الحادثة قايما تاما ، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وآخر الأمر اشتروا التجار الذين أسروا أنفسهم من ملوك الفرنج بمال له سورة ، حتى أطلقهم وآتوا بهم إلى ١٧ الإسكندرية ، كما سيأتى الكلام على ذلك .

- وفيه أدخل على قنك جُشعة الملاى الظاهرى الملح ، وقرّر في المحبوبة الثانية ، عوضا من سيبى الظاهرى ، بحكم وفاته ؛ وأدخل على دولات باى الحسنى ، ١٥ وقرّر في شادية الشون ، عوضا من قنك جُشعة . - وفيه توفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن إسماعيل الكركى الحنفى ، والد برهان الدين إمام السلطان ، وكان ديننا خيرا من سوفية الخاقانة الشيخونية ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى ١٨ مُقبل النوادر ، وكان أسه من ممالك تترى بردى اللوى ، وكان متكلمًا على شمع التخيبة . - وفيه قرّر في مشيخة الحرم الشريف النبوى أيتال الإسحاق ، وكانت مائة مشيخة الحرم النبوى للخدام الطواشية من قديم الزمان ؛ وقرّر ١٩ في بلشبة الجند بمكة قان باى اليوسى .

وفي شوال أدخل السلطان على أبى الفتح التتوى ، وقرّر في نياية جدة على عهده . -

وفيه أدخله السلطان على شخص من النصارى اليعاقبة ، يقال له ميخائيل ، من نصارى
 منفلوط ، وقرّر في بطرقة النصارى . - وفيه خرج الحاج وكان أمير ركب الحمل
 ٣ لاجين الظاهري أمير مجلس ، وبالأول جاني باي الخشن الأيتالي ؛ وخرج صحبة
 الحاج القاضي شرف الدين الأنصارى ، وكان الأمير يشبك الدوادار مُحطاً عليه نفرج
 إلى مكة ، وكان آخر مهده بالقاهرة ، وقد (١٦٣ ب) تسلط عليه برهان الدين
 ٦ النابلسي وأخذ منه وكالة بيت المال ، فضايق الأمر عليه فترك مصر ومضى عنها ، كما
 قد قيل في المني :

لمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

٩ وفي ذي القعدة أشيع بين الناس أن قد سُرِق من خزانة السلطان مال له صورة ،
 فظهر بعد أيام أن القائل لتلك جماعة من بوابين الهيضة الألواحية ، فقبض السلطان
 على بعضهم وضربه ، فأحضر المال ، فرسم بسجنه في القشرة ، فسجن . - وفيه
 ١٢ سافر السلطان إلى الفيوم ، وهي العفرة الثانية ، وكان معه الأتابكي أزيك ويشبك
 الدوادار ، وجماعة من الأمراء المقدمين والمشرات ؛ وكان سبب توجهه إلى الفيوم
 أن خاير بك من حديد أنشأ هناك ضيعة ، وجعل بها طاحونا تدور بالماء ، وأنشأ بها
 ١٥ بستانا حافلا ، فتوجه السلطان ليرى ذلك . - وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما
 حتى أظلم الجو ، وأقام الخسوف نحوا من أربعين درجة .

وفي ذي الحجة كان عيد النحر يوم الجمعة ، وخطب فيه خطبتان . - وفيه قدم
 ١٨ قطب الدين الخيضرى من دمشق ، وقد أتى يشكو من برهان الدين النابلسي ، وقد
 تزاید ظلمه وجوره في حق الناس جدا . - وفيه كان ختان أولاد الملك النصور
 صبا بن الظاهر جقيق ، وكان الختان بشرف دمياط ، فبعث السلطان إليه بألفي دينار
 ٢١ بسبب احتياج المهم ، وتوجه إليه ابن رحاب النخعي ومشي في الزفة ، وكان له مهم
 حافل .

وفيه وصل مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة ، وأخبر بوقاة القاضي المالكي

عبي الدين عبد القادر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المعلى
الأنصارى السمدى المالكي ، قاضي مكة ، وكان عالماً فاضلاً فقيهاً نحوياً ، ولى قضاء
مكة مدة (١٦٤ آ) طويلة ، وكان محمود السيرة . - وفيه توفى ثم الققيه الأبوي يكرى ٣
لالمؤيدى ، أحد الأمراء المشرات ، وكان صهر الشيخ أمين الدين الأقمراى ، وكان
لا بأس به . - وتوفى أبنال الإبراهيمى الحكيم الأشرفى ، أتابك حلب ، وكان
لا بأس به . - وتوفى جقمق المؤيدى أحد المشرات ، وكان ديناً خيراً ، إنساناً حسناً ٦
لا بأس به .

سـ ومن الحوادث الطويلة أن فى أثناء هذه السنة ، أعقبت سنة ثمانين وثمانمائة ، فيها
كان ابتداء منشأ الأربكية على يدى الفر الأتابكي أربك من طلع الظاهري ، الذى ٩
نُسبت الأربكية إليه ، أقول : وكانت هذه البقعة أرض ساحة خراب ، ذات كيهان فى
أرض سباح ، وبها أشجار أثل وسنط ، وبها مزار سيدى عنتر وسيدى وزير ،
وغيرهما من الأولياء رضى الله عنهم ، وكان فى هذه الأرض جامع خراب يسمى جامع ١٢
الجاكى وهو باق إلى الآن ، وكانت هذه الأرض قديماً عامرة بها المناظر والبساتين ،
ونسى مناظر اللوق ، وكانت قرية من بحر النيل ، ثم إن بعض الملوك حفر بها
خليجاً وأجرى إليه الماء من فم الخور ، وصار هذا الخليج يعرف بخليج الذكر ، ١٥
وبقى من جملة مفرجات القاهرة ، وبلى على هذا الخليج قنطرة وفوقها تسكة للمتفرجين
يجلسون عليها للفرجة ، وفيها يقول إبراهيم الممار :

١٨ يا طالب التسكة نلت الناء وفزت منها بيلوخ الوطر
قنطرة من فوقها تسكة وتحتها تلقى خليج الذكر

واستمرت هذه البقعة على ما ذكرناه إلى سنة خمس وخمسين وستمائة ، فلما تلاشى
أمورها وضعف جريان الماء فى خليج الذكر ، وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون ٢١
خليجه المسمى بـالخليج الناصرى ، وذلك فى سنة أربع وعشرين وسبعمائة ، فطمّ خليج
الذكر وخربت مناظر اللوق التى (١٦٤ ب) كانت هناك ، وصارت هذه البقعة خربة
مقطع طريق ، واستمرت على ذلك مدة طويلة لم يلتفت إليها أحد من الناس ؛ ٢٤

ثم إن شخصا من الناس عمد إلى سراب حمام كانت هناك ، وفتح له بجمون من الخليج الناصري ، فغرى فيه الماء في أيام زيادة النيل ، فلا زال يجره حتى أوصله بأرض الأزبكية ، فصار يدخل إليها الماء في آخر الزيادة ويروى بها بعض أراضيها وتزرع البرسيم والشعير . ٣

واستمرت على ذلك مدة إلى سنة ثمانين وثمانمائة ، في دولة الملك الأشرف قايتباي ، فحسن بيال الأتابكي أزيك أن يمر هناك مناخا لجلاله ، وكان ساكنا بالقرب من هذه البقعة ، فلما أن عمر المناخ حلا له هناك العمارة ، فبنى القاعات الجليلة ، ثم الدوّار والقعد والبيئات والحواسل وغير ذلك ، ثم إنه أحضر أبقار وعاريت وجرف السكبان التي كانت هناك ومهدا ، ثم حفر بها هذه البركة الموجودة الآن ، وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري ، وجدّد عمارة قنطرة خليج الله ذكر التي كانت قديمة ، ثم بنى على هذه البركة رصيفا عمتاطا بها ، وتب في ذلك تميا عظيما حتى تم له ما أراد من ذلك ، فكان في قوة الحر يدور خلف المحاريت في السكبان وغيرها ، وأصرف على ذلك مالا له صورة ما يزيد على مائتي ألف دينار ، وكان ذلك في غير طاعة الله تعالى ولا به تقى للمسلمين . ٦

ثم شرعت الناس تبنى على هذه البركة القصور الفاخرة والأماكن الجليلة ، ولا زالت تزايد في العمارة إلى سنة إحدى وتسعمائة ، وقد رغب الكثير من الناس في سكنى الأزبكية ، وصارت مدينة على انفرادها ، ثم أنشأ بها الجامع الكبير وجعل به خطبة ، وأنشأ به المئذنة (١٦٥ آ) العظيمة ، وجاء غاية في الحسن والتخريف والبناء ، وفيه يقول الشيخ شمس الدين القادري : ١٥

٢١ بنى جامعاً لله يلتبس الرضى به ونجاة من أليم عقابه
وفكر في الحشر القى عقباته طوال يهول للرء قطع عقابه
فاكرم به من جامع من نوى به فلم يخل منفيه إذا من ثوابه
فيا فوز عبد مؤمن قد جنى به نمار أجور من رياض جنابه
٢٤ عظيم أجور لا يتوب منابه سواء لأجر نال كل لنا به

ثم أنشأ حول هذا الجامع الزبوع والحمامات والقياسر والطواحين والأفران وغير ذلك من المنافع، وسكن في تلك القصور وتمتع بها مدة طويلة، حتى مات وبق له تذكار بالأزبكية، وفيه يقول شمس الدين القادرى :

٣

لأزبك مولانا المقرّ عمارة بها السعد يسمو للنجوم الشوابك
بمملكة الإسلام لم أر مثلها ولا الناس طرا في جميع الممالك
بها جامع للحسن أصبح جامعا قرّ به العيان من كل ناسك
به شُرّفت تلك العمارة واغدت مكرمة عند الملا والملايك
إذا قال قوم من أنى بك للملا تقول لهم سعد الأمير الأتابكي

وكان يوم فتح سدّة هذه البركة تجتمع عنده الأمراء المقدّمون بالقصر، وتأتى
الناس أفواجا للفرجة، ويكون لما يوم مشهود، وكان يصنع بها في كل سنة وقدة
حفلة، وتُحرق بها حراقة تقط، وتدخل إليها المراكب قاطبة، ويكون لما ليلة حافلة
لم يسمع بمثلها، وتنفق بها في تلك الليلة أموال جمة بسبب الفرجة بها، وتضرب
حول البركة عدّة خيام، ويقع بها من القصف والفرجة أشياء غريبة، وتكون ليلة
حافلة؛ وقد أُلّف في هذه الأزبكية شيخنا الشيخ شمس الدين القادرى (١٦٥ ب)
مقامة لطيفة، كلها غُرر، تشتمل على ثر ونظم، وقد أوردتها بإتمام والكمال في
كتابى «زخمة الأمم في المعائب والحكم» انتهى ذلك؛ ولما كتلت عمارة الأزبكية
ودخل الماء إلى بركتها أنعم السلطان قايتباى على الأتابكي أزبك بأرضها، وكتب له
بذلك مربة شريفة، وكانت أرض الأزبكية وقها على خزائن السلاح.

١٨ وفى هذه السنة توفى الشيخ نور الدين على بن بُرد بك الحنفى، وكان عالما فاضلا
بارعا في نظمه، وله نظم جيد، فمن ذلك قوله :

٢١

فُمنان خدّ حبيبي قد جاءه الخال يسمى
فورث الخال حسنا وقال بالإرث شرعا

محرم دخلت سنة إحدى وثمانين وثمانمائة

- ٣ فيها في المحرم خرج الأتابكي أزيك ، ومعه عدة من الأمراء والجند ، إلى قتال
عربان ليبد ، وكان قد ترأيد شرهم ، فلما توجه إليهم تقاتل معهم وقبض على جماعة
منهم ، وقامى السكر مشقة زائدة ، وطردوا خلفهم إلى الأودية العطشة ، حتى بلغ
الكراز الماء إلى أكثر من دينار . - وفيه تغير ماء النيل عند نزول النقطة في لونه
٦ وطعمه ، حتى قهر منه طبع الناس جفا ، وساروا يشربون من الآبار والصحاريح . -
وفيهِ توفي الثامري محمد بن أبي الفرج نقيب الجيش ، وهو محمد بن عبد الرزاق ابن
أبي الفرج ، وكان أسله من الأرمن ، وكان ريسا حثيا ، وولى عدة وظائف سنية ،
٩ منها : الأستاذاية الكبرى ، وكتابة الجيش ، وغير ذلك .

- وفيهِ جاءت الأخبار من الإسكندرية بأن الفرنج قد أطلقوا من كان عندهم من
التجار الذين كانوا أسروهم ، وقد اشتروا أنفسهم بماله سورة حتى أطلقوهم ، وقد
١٢ جرى عليهم أمور يطول شرحها حتى خلصوا من بلاد الفرنج ، واستقر ابن هُليبة من
يومئذ مريضا إلى أن مات بعد مدة . - وفيهِ رسم السلطان بشنق حُذيفة بن نصير
الدين ، وكان رأس المفسدين ، وشنق معه ثلاثة أقطار من أصحابه .

- ١٥ وفي صفر أخلع السلطان على قطب الدين الخيضرى وأعادته إلى قضاء الشافية
وكتابة السرّ بمشق على عادته ، وغرم جملة ماله في هذه الحركة . - وفيهِ خرج الأمير
يشبك إلى جهة الوجه القبلى ، (١٦٦ آ) بسبب محاربة يونس وأخيه أحمد أولاد
١٨ ابن عمر . - وفيهِ توفي ممحق الفقيه الخراساني ، وكان دينيا خيرا ، وله اشتغال بالعلم .

- وفي ربيع الأول حمل السلطان الملوك النبوى ، وكان حافلا . - وفيهِ توفي
الشيخ تقي الدين الحمصى الشافى ، وهو أبو بكر بن محمد بن شاذى ، وكان عالما فاضلا
٢١ بارعا في الفقه والحريية وغير ذلك من العلوم ، وكان دينيا خيرا لا بأس به ، وولى عدة
تدريس ، منها تدريس للدرسة الصلاحية التي بجوار قبة الإمام الشافى رضى الله عنه ؛

- فلما مات قرّر بها الشيخ زين الدين زكريا الأنصارى عوضا عن الحصنى . - وفيه توفى قاضى القضاة صلاح الدين أحمد المرووف بالمكيتى ، وهو أحمد بن محمد بن بركوت الحبشى التاجر النكارى ، وكان عالما فاضلا ريسا حشما ، ريب قاضى القضاة علم الدين ٣ صالح البلقنى ، وولى عدة وظائف سنية ، منها حسبة القاهرة ، ثم ولى قضاء الشافعية ، وغرم بسببه مالا له صورة ، ولم يمكث فى القضاء سوى مدّة يسيرة وعزل عنها .
- ٦ وفيه حضر نجات من مكة وأخير بوقاة القاضى شرف الدين الأنصارى ، وهو موسى بن على بن سليمان التتاي الشافى ، وكان ريسا حشما غير خال من فضيلة ، عارفا بأحوال المملكة ، سيوسا حسن الرأى ، وولى عدة وظائف سنية ، منها نظر الجيش ، ونظر الخصاص ، ووكالة بيت المال ، وغير ذلك من الوظائف السنية ، حتى ٩ عدّ مدبّر المملكة ، وكان مولده بعد العشرين من قرن الثمانئة . - وفيه أرسل نائب الشام ، جانى بك قلقسيز ، هدية حافلة للسلطان ، من جلته من الذهب النقد عشرة آلاف دينار ، وعدة جمالين ما بين صمّور ووشق وسنجاب وصوف وغير ذلك . ١٢
- وفى ربيع الآخر وقع حريق عظيم بباب السلسلة ، واحترق من خيول السلطان الخاص ستة أرؤس ، وقد أمي المالك عن طفله ، وهدم من سور باب السلسلة جانب عظيم . - وفيه فى ثالث مسرى (١٦٦ ب) كان وفاة النيل المبارك ، وتوجّه ١٥ الأتابكى أزبك وضع السدّ على المادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفى نائب الإسكندرية قائم قشير الظاهرى ، وكان لا بأس به .
- ١٨ وفى جمادى الأولى عاد الأمير يشبك الدوادار من بلاد الصعيد ، ولم يظفر بأولاد ابن عمر . - وفيه قرّر فى أمرة الحاج بركب الحمل تانى بك الجمالى الظاهرى ، أحد مقدمين الأنوف ، وقرّر أقبرى الأشرقى أمير الركب الأول . - وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قانصوه اليحياوى نائب حلب ، وكان قد أشيع عنه أنه خرج ٢١ عن الطاعة ، فلما حضر أخلع عليه السلطان باستمراره ، وبطل تلك الإشاعة عنه ، وكان القزاق فى أمر مساعدته الأتابكى أزبك أمير كبير .

وفي جادی الآخرة نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى خليج الزعفران لضيافة
الزبي أبي بكر بن عبد الباسط ، فأضافه ضيافة حافلة ، ثم ركب من خليج الزعفران
٢ وتوجه إلى الخانكة فصلّى بها صلاة الجمعة ، وأضافه هناك الأمير يشبك الدوادار
ضيافة حافلة .

وفي رجب وقع بالقاهرة زلّة في الليل ، وكانت مهولة ، وقع منها بعض أماكن ،
٦ ولو أنها دامت درجة أخرى حصل منها غاية الضرر للناس . - وفيه تمطّلت أسباب
الناس لأجل الفلوس المتق ، وكثر الضرر منها على البائع ، وصار النصف الفضة
يصرف بثانية عشر من الفلوس المتق ، وصارت البضائع بسمين ، سعر الفضة شيء ،
٩ وسعر الفلوس شيء ، فحصل بسبب ذلك للناس غاية المشقة . - وفيه وقع بين الأمير
يشبك الدوادار وبين خاير بك من حديد تشاجر بالقلعة ، فغنى منه الأمير يشبك
ولكنه يده ، فأرعى تخفيفته عن رأسه ، فدخلت بينهما الأمراء وخلصوا بينهما ،
١٢ واستمرت القلوب مميّرة بالدواوة ، حتى كان من أمر خاير بك من حديد ما سذكروه
في موضعه .

وفي شعبان (١٦٧٧ آ) نزل السلطان إلى الرماية وعاد في مركب حافل ، لكنه
١٥ لم يشقّ من القاهرة وطلع من بين التراب ، وقد تكرر نزوله إلى الرماية في هذا
الشهر ثلاث مرار ، وهو يطلع من بين التراب ولا يشقّ من المدينة ، وسبب ذلك
لأجل الفلوس الجدد حتى لا تشكوا له الناس من ذلك .

١٨ سحر وفي رمضان نودى على الفلوس بسة وثلاثين الرطل بالميزان ، وأبطل عددها ،
ونودى على الفضة المضروبة بأن لا يتعامل بها إلا بالميزان ، وكذلك الذهب ، وكانت
الفضة قد خفت جدا فصارت تخرج بالميزان ، وكذلك الذهب ، وبطل أمر المعادة . -
٢١ وفيه أشيع بين الناس بأن السلطان يترايا بزى المناربة وينزل إلى جامع الأزهر
ويصلّى به ، وكان يسأل في بعض الطرقات من الناس عن سيرة نفسه ، ووقع له
مع الناس في هذا الأمر أشياء غريبة يطول الشرح في ذكرها ، وبعض الناس كان
يحطّ عليه في أماله وهو يسمع ذلك بأذنه ممن يسأله . - وفيه توفي جاني بك الشد ،
٢٤

وكان موته فجأة بعد أن سلى التراويح ، وكان قد شاخ وكبر سنه ، وأصله من ممالك
الأشرف برسيای ، وولى شادية الشراب خاناه فى دولة الأشرف أيتال ، ثم بقی مقدم
ألف ، ونفى إلى القدس فى دولة الظاهر خشقدم ، ثم حضر إلى القاهرة فى دولة
الأشرف قايتباى ، ومات وهو طرخان .

س- وفيه كان ختم البخارى بالقلمة على المادة ، وفُرقت الخلع والصرر على الفقهاء . -

- وفيه فنى أمر الطاعون بالقاهرة ، وهذا الطاعون الثانى الذى وقع فى دولة الأشرف
قايتباى ، ومات به فى هذا الشهر القاضى عبد الكريم بن جلود ، وهو عبد الكريم
ابن أبى الفضل محمد بن إسحق القبطى ، وكان ريسا حشما ، وولى كتابة المالك
بعد أبيه ، وكان فى حدادته سنه لم يفتح ، وياشرها أحسن (١٦٧ ب) مباشرة ،
وكان له حرمة وافرة ، وكان مولده قبل السبعين والثمانمائة . - وفيه توفى قانصوه
رغرف الإبراهيمى ، وكان من أعيان الخاسكية مقرّبا عند السلطان ، شابا مليح الشكل
حسن الهيئة ، كثير الأدب والحشمة ، عارفا بالفروسية ، وكان لا بأس به .
وفى شوال ترايد أمر الطاعون بالقاهرة ، وقتك فى المالك والأطفال والمبيد
والجوار والنرياء خسكا خريما ، وكان طاعونا مهابا يموت منه الإنسان فى يومه ،
وفيه يقول الشهاب النمصورى :

لمنى على مصر وولدها أضحوا إلى الموت يساقونا

مانثر الفصل سهام الردى عليهم إلا طوامينا

- وفى هذا الشهر حضر دولات باى النجمى الأشرفى ، حاجب الحجاب بدمشق ،
وكان السلطان قد تنير خاطره عليه ، فلما حضر أخلع عليه وأظهر له الرضى . -
س- وفيه وصل السيد الشريف على بن بركات آخر أمير مكة ، وكان حضر قبل ذلك
إلى القاهرة ، ففى السلطان بينه وبين أخيه بالصلح وتوجه إلى مكة ، فأقام بها مدة
يسيرة ووقع بينه وبين أخيه ثانيا ، فناد إلى القاهرة هو وولده ، فأكرمه السلطان
ورقبه لما يكفيه ، وأقام بمصر حتى مات . - وفيه أخلع السلطان على قراجا السبقى
جائى بك نائب جدة ، وقرره فى نيابة جدة ، عرضا عن أبى الفتح النوفى بحكم

- انقضاه عنها . - وفيه خرج الحاج من القاهرة على عادته ، وكان يوما مشهودا .
- ٣ منهم الشيخ المسلك البار بالله الولي الصالح محمد بن أحمد بن محمد التونسي الشاذلي الوفاي ، المعروف بأبي اللوهاب ، رحمة الله عليه ، وكان أسله مغربيا يعرف (١٦٨ آ) بابن زغدان ، وكان عالما صوفيا محققا ، أخذ من أبي السادات بن أبي الوفاء ، وألف عدة أحزاب جلييلة ، وكان قد جاوز الستين سنة من العمر ، ودفن بقرية الشاذلية التي بالقرافة ؟ وتوفيت أخت السلطان خوند جان تين الجركية ، وكانت لا بأس بها ؟ ومات جكم المصارع الأشرفي الخصاصكي ، وكان لا بأس به ؟ ومات طوغان شيخ الحمدي الأشرفي ، وكان في عشر الثمانين ، وله اشتغال بالعلم ؟ ومات الشيخ عبد الكريم السيواسي الحنفي ، وكان من أهل العلم والفضل ؟ ومات عيسى بك أخو شاه سوار وكان مقبلا بالقاهرة ؟ ومات كسباي من ولي الدين الظاهري الخشقدمي ، الذي كان دوادار ثاني في دولة الظاهر تمرقبا ؟ ومات ترباي كاشف الشرقية ، وكان من ممالك السلطان ، وكان أمير عشرة ، فلما مات قرّر عوضه في الكشوفية على باي ، الذي ولي نيابة الإسكندرية فيما بعد ؟ ومات كرتباي كاشف البحيرة ، وكان أسله من ممالك جاني بك نائب جدّة ، ثم ظهر أنه قرابة السلطان .
- ١٥ وفي هذا الشهر توفي العلامة الإمام العالم العامل الشيخ سيف الدين الحنفي ، وهو محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا التركي القاهري ، وكان عالما قاضيا وأراما زاهدا ، خيرا دينيا صالحا ، ماهرا في الفقه والحديث ، وولي مشيخة الجامع المؤيدي ، ومشيخة لخطابة الشيخونية وغير ذلك من التداريس ، وكان متقشفا زاهدا عن أبناء الدنيا ، ومولمه سنة ثلاث وثمانمائة ، وكان من خيار الحنفية ، ولما مات رثاه شيخنا الجلال الأسيوطي بهذه الأبيات :
- ٢١ مات سيف الدين منفردا وغدا في الاعدد منتمدا
عالم الدنيا وصالحها لم تزل أحواله رَشدا
ناصر دين النبي إذا ما أتاه مُلحد كُدا

- (١٦٨ ب) في القى قد كان من ورع لم يخلف بعده أحدا
 لم يكن في دينه وَضَن لا ولا للكبر منه ردا
 عمره أفضاء في نصب لآله العرش مجتهدا ٢
 من صلاة أو مطالعة أو كتاب الله مقتصدا
 ليت شعري مَنْ تَوَلَّاه بعد هذا الخبر ملتجدا
 ثُلثة في الدين موته ما لها من جابر أبدا ٦
 قد رَوَيْنَا ذاك في خبر وهو موصول لنا سنداً
 فليبه هاممات رضى ومن التفران سُحب ندا
 وُبُنُنَا ضمن زمرة مع أهيل الصدق والشُّهدا ٩

سج وفي ذى الحجة خُفَّ الطاعون جدا ، ومات من ممالك السلطان نحو من ألقين
 مملوك وزيادة ، خارجا عن الممالك السيفية والقرانصة ، ومات من الطواشية نحو
 من خمسة وعشرين طواشيا ، حتى قيل إن السلطان حمل بطيخة صيفي بنفسه حتى دخل ١٢
 بها إلى دور الحرم لقلة الطواشية . - وفيه توفى بلباي الأعور أحد المشرات ، وهو
 من ممالك السلطان ؛ ومات قان بردى المحمدي الأشرفي أحد المشرات رهوس التوب ؛
 ومات أمير عربان هَوَّارة سليمان بن عيسى ، وكان في السجن . ١٥

وفيه نزل السلطان وتوجَّه إلى الجامع الأزهر ، وكان معه كاتب السر وبمضى
 أسراء ، فلما دخل الجامع طلب قضاة القضاة وصعد وإياهم إلى سطح الجامع ، ورسم
 بهدم ما كان بسطح الجامع من الخلاوى ، وحكم القاضي المالكي بهم الجميع ؛ ثم إنه ١٨
 رسم بترميم ما فسد من عمارة الجامع ، وأصرف على ذلك نحو من عشرة آلاف دينار ؛
 وفي ذلك اليوم تصدَّق على الفقراء التقيمين بالجامع بنحو من ألف دينار ، ثم ركب
 وعاد إلى القلعة ، وكان (١٦٩ آ) العطن عمالا . ٢١

خوفيه دخل مبشر الحاج وأخبر بالأمن والسلامة ، وأن الثوت كثير بمكة بملة
 البطن ، وكان قبل دخول الحاج يموت بها نحو من أربعين إنسانا في كل يوم . -

وفيه مات بالطن من الأعيان سيدى إسماعيل بن الأمير لاجين ، وكان بارما فى
فن الصراع . - وفيه مات بالطن سيدى عمر بن الأمير دولات بى الدوادار المؤيدى ،
٣ وكان شابا حسن الشكل ، جميل الوجه ، بهى المنظر ، كما بدا مناره ، وكان من أعيان
أولاد الناس ، وفيه يقول بعض الشعراء :

سميتُ نحو حبيبي سمي مجتهد وطفْتُ حول حماه واقضى الوطر
٦ فن له مَحْرمةٌ فى عمره اغتصمتُ فلى بسمي على طول الذى مُرُّ

وفيه مات بالطن سيدى محمد بن الأمير يونس السلاى أمير آخور كبير كان ،
وكان من أعيان أولاد الناس . - وفيه توفى الجناب الناصرى محمد بن حيدى يعقوب
٩ ابن أمير المؤمنين جد للتوكل ، وهو والد سيدى خليل ، وهو ابن أخى أمير المؤمنين
يوسف المستنجد بالله ، وكان ريسا حشما ، وكان ترشح أمره لئلى الخلافة بعد الجلال
يوسف ، فأتته ذلك .

١٢ وفيه مات جد الصغير الكاشف ، وكان كبير سنه وشاخ ؟ وتوفى بهادر من
يشبك الظاهرى ، أحد مقدمين الأتوف بدمشق ؟ ومات تحرباى الجلب نائب قلعة
حلب ، وكان من مماليك السلطان ؟ ومات كسباى والد جاني بك الفقيه أمير سلاح ،
١٥ وكان قدم من بلاد الجركس ؟ ومات قانصوه نائب عينتاب ، وكان من مماليك السلطان ؟
ومات قايتباى من نوكار الظاهرى ، أخو الأمير قرقاس الجلب ، وكان من مماليك
الظاهر خشدقم ؟ ومات يشبك الإبراهيمى الأبنالى أحد الشرقات ورموس التوب ؟
٥٨٨ ومات فى هذا الطاعون من الأسماء الشرقات والنحاسكية ما لا يحصى عددم ،

(١٦٩ب) وكان ممن مات بالطن بطرك النصارى اليعاقبة السمي ميخائيل النفاوطلى ،
وكان مشكورا فى بطركته محمود السيرة عند أهل ملته ؟ ولما دخل خاسين النصارى
٥٨ خشيَ أمر الطاعون بالقسمية لما كان عليه ، بعد ما أفنى من الناس ما لا يحصى . - وقد
خرجت هذه السنة من الناس وم فى أمر مريب ، بسبب قُدأ أولادهم وعيالهم ، وما
قاسوا فى هذه السنة خيرا .

- وما عُدَّ من محاسن الأمير يشبك الدوادار ، وهو النسل الذى فتحه عند مدرسة
السلطان حسن ، فحصل للناس به غاية النفع لأجل تجهيز اللوق ولا سيما الغرباء ،
وقد حاز به غاية الأجر والثواب ؛ وما عُدَّ من محاسنه أيضا أنه ركب يوما إلى جهة ٣
الطرية ، فوجد فى طريقه شيخا هيئة فلاح ، وهو قاصد للقاهرة ومعه قفَّة على كتفه ،
وكان وقت انفجار الصباح ، فبث عليه الأمير يشبك ، وقال له : ما فى قفَّتكَ ؟ فقال :
بيض جيت به لأبيمه وأشترى لأولادى بشمنه خبزاً ، فإن مى ثلاث بنات ، فقال ٦
له الأمير يشبك : كم هم بيضة أنا أشتري منك ذلك ، فأخرج له الشيخ ما فى القفَّة
من البيض ، فقال له : عدِّهم ؛ فعدَّهم فإذا هم عشرون بيضة ، فأخذ منه ذلك البيض
ودفعهم للغلام ، ثم رسم لمن خلفه من المالك بأن يدفع لتلك الشيخ عشرين ديناراً ، ٩
وقال له : لو كان ملك أكثر من ذلك لدفت لك فى كل بيضة ديناراً ، وقد اختلَّف
فى عدد البيض التى كان مع الشيخ ، قيل إنه كان أكثر من عشرين بيضة ، فدفع
له فى كل بيضة ديناراً ، فعدَّ ذلك من النوادر اللطيفة ، وكان الأمير يشبك الدوادار ١٢
فيه المحاسن والمساوىء كما قيل :

ترجى وتحنى حاتيك الورى (١٧٠ آ) كأنك الجنة والنار

١٥ انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة

- فبها فى الحرم وصلت رأس أمير مرك ، وكانت قد قطعت بالوجه القبلى ، فلما ١٨
حضرت إلى القاهرة طيف بها ، ثم علقت على باب زويلة . - وفيه جاءت الأخبار
بأن الأمير أحمد بن عمر الموارى قد قرَّ من الصعيد ، فلما قرَّ أطلع السلطان على
الأمير يشبك الدوادار ، وقرَّر فى أسرة هوارة ، عوضاً عن الأمير أحمد بن عمر ، فعدَّ ٢١
ذلك من النوادر . - وفيه توفى قانسوة قطز الحمى الأيتالى ، وكانت أحد
الشركات وروس الثوب ؛ ومات جازم الأصفر آتى السلطان ، وكان أحد المشترا
وروس الثوب .

وفيه وصل الحاج مع السلامة ، وُحِدت سيرة تاني بك الجلى أمير ركب الحمل . - وفيه توفى الأمير دولات باى التجمى الأشرفى ، حاجب الحجاب بدمشق ،
 ٣ وكان من أعيان الأشرفية . - وفيه توفى صاحب شرف الدين يحيى بن الصنينة القبطى ، وكان ريسا حشما لا بأس به تولى الوزارة عدة مرار . - وفيه نزل السلطان ومعه جماعة من الأمراء فتوجه إلى نحو الباسا والصالحية ، وكشف عن الجامع والسييل والخوض الذى أنشأه هناك ، فأقام بالباسا أياما ، ثم عاد إلى القلعة .
 ٦ وفى صفر توفى الطواشى جوهر النوروزى الحبشى ، مقدم المالك ، ثم الزمام ، وكان دينا خيرا ، وأصله من خدام الخواجا شمس الدين بن المزلق ، ثم وهبه لابنته زوجة نوروز الحافظى ، فَنُسِبَ إليه . - وفيه توفى شرف الدين موسى بن كاتب غريب ، وهو موسى بن يوسف القبطى ، وكان مولده سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة ، وكان (١٧٠ ب) غير مشكور السيرة وعنده عسف وظلم ، فأتت الناس عنه غير راضية .
 ١٢

- وفيه شرع الأمير يشبك الدوا دار فى أمر توسيع الطرقات والشوارع والأزقة ، فأمر القاضى فتح الدين السوهاجى أحد نواب الشافعية بأن يحكم بهدم ما وُضِعَ فى الشوارع والأسواق ، بغير طريق شرعى ، من أبنية وربوع وحوانيت وسقايف ورواشن ومصاطب وغير ذلك ، فقام القاضى السوهاجى فى ذلك قيام الجاه ، وحكم بهدم عدة ربوع وحوانيت وسقايف وغير ذلك ، واستمر الحال فى أمر الهدم حتى دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ، فحصل بذلك بعض نفع فى توسيع الطرقات ،
 ١٨ ولكن حصل فاية الضرر لجماعة من الناس بسبب هدم ربوعهم وحوانيتهم ؛ وهُدم لخوند شقرا ابنة الملك الناصر فرج ثلاثة ربوع فى الموازين ، أحدهم كان تجاه جامع الصالح خارج باب زويلة ؛ فاضطربت أحوال القاهرة وكثر الهدم فى الأماكن ،
 ٢١ ولا سبب المصلحة على الشوارع ، وحصل على القاضى فتح الدين السوهاجى فاية المقت من الناس بسبب حكمه هدم الأماكن ، وفى هذه الواقعة يهول الشهاب التنصورى :

- تَكَشَّفَتْ عَنْ عِيَا مِصرَ أُسْتَار
وَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ مِنْهَا بِهَجَّةٍ وَرَبَّتْ
كَانَتْ كَصَبْحِ تَمَالَتْ فَوْقَهُ ظِلْمٌ
كَانَتْ كَشَمْسٍ تَنَاشَاها النَّصَامُ ضُحًى
قَالِيَوْمَ أَعْطَاهَا بِالْبَشَرِ مَا يَسَى
وَكَانَتْ الطَّرِيقُ قَدْ شَابَتْ مَفَارِقُهَا
(١٧١آ) وَأَصْبَحَتْ أَوَجُّهُ الْأَرْضِ مِسْفَرَةٌ
تَتِيهِ زَهْوًا عَلَى الْأَمْصَارِ قَاطِبَةٌ
أَلَا تَرَاهَا أَكْتَسَتْ حُلَى الْبَيَاضِ
كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ بِالْقَطْرِ قَدْ غُدِيتْ
فَالْبَعْضُ مِنْهَا يَهْتَفِي الْبَعْضُ مِنْهُ عَلَى
فَبَعْضُ أَبِيهَا بِالْغَنِيِّ مَشْتَهَرٌ
وَلِلْمَعَادَةِ بَابٌ عَنْدهُ فَرْجٌ
وَأَمَّا زَوِيلَةُ زَالَتْ عَنْهُ كَرْبَتُهُ
دَقَّتْ مَسَامِيرُهُ طَارَاتِهَا فَرْحًا
حَيْثُ شَوَارِعُهُ لِلنَّاسِ قَاتَمَتْ
كَانَتْ حَوَانِيَتُهُ تَشْكُو الْتِيْبَةَ مِنْ
وَحَرْقِ عَادَةِ بَابِ الْخَرْقِ يَرْفُهُ
وَالْيَوْمَ سَاكِنُهُ فِي جَنَّةٍ وَجَرَتْ
وَالْقَوْسُ مِنْ بَابِهَا جَنَّتْ لِحَانُهَا
(١٧١ب) وَبَابٌ قَطْرَةٌ وَبِالْبَحْرِ عَجَبٌ
وَأَمَّا الْجَوَامِعُ قَدْ فَكَّتْ جَوَامِعُهَا
لِجَمْعِ السَّالِحِ اسْتَوْفَى مَصَالِحُهُ
لَمَّا شَكَا النَّاسُ مِنْ مِصرَ مَضَائِقُهَا
- وَحَفَّتْ عَنْهَا مِنَ الْأَقْتَالِ أَوْزَارُ
وَلَا حَافِيَّ فِيهَا لِإِسَاءَةٍ وَأَنْوَارُ
شَقَى تَفَاجُّأَهَا بِالنُّورِ أَسْفَارُ ٣
فَرَّقَتْهُ مِنَ الْأَرْيَاحِ أَعْصَارُ
وَقَدَّهَا فِي حُلَى السَّعْدِ خَطَّارُ
وَالشَّيْبُ إِنْ شَانَ مَا فِي أَخْذِهِ عَارُ ٦
وَزَالَ عَنْهُمْ إِقْتَارُ وَأَقْدَارُ
وَبَاذَهَا يَمْنَحُ النَّصْرَ طِيَارُ
وَلَوْلَا ذَلِكَ مَا انْتَضَعَتْ لِلنَّاسِ أَقْطَارُ ٩
وَزَانِهَا مِنْ وَجْهِ الْبَيْضِ أَزْهَارُ
كَشَفَ النَّوْمُ وَلِلْإِسَارِ لِيَسَارُ
وَبَعْضُهَا لِفَتْوحِ الرِّزْقِ غُخَارُ ١٢
كَلَامُهَا لِأَخِيهِ فِي الْهِنَا جَارُ
وَلِلدُّخُولِ بِهِ كَمْ دُقِّ مِسَارُ
وَفِيهِ لِلرَّيْحِ تَشْيِيبُ وَمِزَارُ ١٥
وَأَسْتَشْرِقَتْ مِنْهُ أَسْوَاقُ وَأَسْوَارُ
وَطَرَى الْحَوَافِرُ وَهِيَ الْيَوْمَ أَبْكَارُ
مِنْ الْعَنَاءِ بِنَاءُ وَنَجَّارُ ١٨
مِنْ تَحْتِهَا لِأَوَّلَى الْأَبْصَارِ أَهْجَارُ
طَوَعَا وَأَصْمَتُ مِنَ الْأَعْدَاءِ أَوْتَارُ
مِنْ بَابِ شَعْرَةٍ لَمْ تَحْوِ إِزَارُ ٢١
عَنْهَا نَحْبُهَا تَسَابِيحُ وَأَذْكَارُ
حَتَّى كُنَّ السَّيْلُ فِيهِ أَبْكَارُ
وَحَارَ فِيهَا مِنَ الْحُكْمِ أَفْكَارُ ٢٤

- ٣ فَا تَلَقَى أَجُورَ الْغَاطِثِينَ بِهَا
فَهُوَ الْمُهَمُّ النَّظَامُ لِلرَّقِيقِ دُوجَا
ذُو الْحَزْمِ وَالْمَزْمِ . مَن فِي الْخَافِثِينَ لَهُ
فَسَدَتْ حَبْلُ قَوَاهِ وَهُوَ مُنْتَهَضُ
لَوْلَا عَزَائِمُهُ فِي مَعْرِ مَا حَسُنَتْ
لَهُ عَلَى الْحَقِّ إِبْقَالٌ يَلِيْقُ بِهِ
٦ مَذْقَامٌ يُحْيِي مِنَ الْأَرْضِ الْتَى انْدَرَسَتْ
وَكَيْفَ لَا دُعُوزُ النَّصْرِ جَاءَ لَهُ
٩ فَكَمْ نَجَلَتْ بِوَجْهِهِ مِنْهُ مَظَلَّةٌ
إِنْ رُمَتْ حَصْرُ يَسِيرٍ مِنْ مَنَاقِبِهِ
وَدَّتْ عَمَّاسُ مَعْرِ أَنْ يَكُونَ لَهَا
١٢ هَذَا أَمْرِي هُوَ النَّذْبُ الْتَى اخْتَضَرَتْ
لَا زَالٌ رَوْضُ أَمَانٍ لِلْأَنَامِ بِهِ
(١٧٢ آ) مَا مَسَتْ الْفُوحُ بِالْأَكْلَامِ رَاقِصَةٌ
١٥ انْتَهَى ذَلِكَ . - وَفِيهِ تَنْبِيْهُ خَاطِرِ السَّالْطَانِ عَلَى بَرَهَانَ الدِّينِ النَّابِلِيِّ وَكَيْلِ بَيْتِ
الْمَالِ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَهُ لِلْأَمِيرِ يَشْبِيكَ الدُّوَادَارِ لِيَسْتَخْلَصَ مِنْهُ الْأَمْوَالُ ، فَاسْتَعْمَرَ
الْأَمِيرُ يَشْبِيكَ بِمَاقِبِهِ ، فَاسْتَخْلَصَ مِنْهُ جَلَّةُ أَمْوَالٍ لَهَا صُورَةٌ ، وَآخِرُ الْأَمْرِ مَا تَحْتَ
١٨ الْقُوَّةِ أَشْرَ مَوْتَةٍ ، وَقَدْ أَذَاقَهُ أَنْوَاعَ الْمَذَابِ وَتَفَقَّنَ فِي مَذَابِهِ تَقْنِينًا ، قِيلَ إِنَّهُ ضَرَبَهُ
عِدَّةُ مَرَارٍ نَحْوًا مِنْ أَلْفَيْنِ وَسِتِّمِائَةِ عَصَاةٍ ، وَقَلَعَ أَدْرَاسَهُ وَدَقَّقَهُ فِي رَأْسِهِ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ
مِنْ أَنْوَاعِ الْمَذَابِ ؛ وَكَانَ أَسْلَهُ مِنْ دُمَشَقٍ ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَكَانَ أَحَدُ نَوَابِ
٢١ الشَّافِيَّةِ ، وَلَهُ اشْتِغَالٌ بِالْعِلْمِ ، لَكِنَّهُ أَدْخَلَ نَفْسَهُ فِي أُمُورِ السُّلْطَانَةِ ، وَطَاشَ وَظَلَمَ
النَّاسَ وَجَارَ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِي عَقْبِ ذَلِكَ ، فَأَخَذَ مِنَ الْجَانِبِ الْتَى أَمْنٌ إِلَيْهِ ،
(١٧) مَت : مِنْهُمْ . (١٩) أَتَيْنَ : كُنَّا فِي الْأَسْلِ . II أَمْرَاسُهُ : كُنَّا فِي الْأَسْلِ .

- بعد أن عادى جميع الناس من بمصر والشام ، حتى الأمراء وأعيان الدولة ، وشق
لنفع غيره حتى سلب من المال والروح . - وفيه قدم قاسد من عند ابن مثنى ملك
الروم وعلى يده مكاتبة ، فأكرمه السلطان ، وأعاد له الجواب ، وسافر بعد أيام . ٣
- وفي ربيع الأول أخلع السلطان على صاحب خشقدم الأحمدى ، وقرّر في
الخازندارية الكبرى والزمامية ، عوضا عن جوهر النوروزى ، فظلم أمره جدا ،
وسار وزيرا وخازندارا وزماما ؛ وقرّر مثقال الساقى الظاهرى ، رأس نوبة السقا ، ٦
وكانت بيد خشقدم أيضا . - وفيه أخلع على القاضي تاج الدين بن القسى ، وقرّر في
الأستادارية ، عوضا عن الأمير يشبك وقد استمق منها ، فصار ابن القسى أستاذارا
وناظر الخصاص ، فظلم أمره جدا ، وكان ذلك ممظلم نهايته ومنتهى سعمه . ٩
- وفيه عمل السلطان الولد النبوى بالقلمة ، وكان يوما حافلا ، وحضر القضاة
الأربعة وسائر (١٧٢ ب) الأمراء . - فلما انقضى أمر الولد نزل من القلمة في يوم
السبت رابع عشره وعدى إلى برّ الجيزة ، ولم يشعر به أحد من الناس ، وقصد ١٢
الفرجة إلى مقر الإسكندرية ، فسافر من البرّ وجهاز سنيحه من البحر في مراكب ؛
وسافر صحبته من الأمراء الأتابكي أزيك أمير كبير ، وشيخ الهواداز ، ونمراز رأس
نوبة النوب ، وأزهر الطويل حجب الحجاب ، وعدة من الأمراء الطباخانات ١٥
والشراة ، والجمّ الخفير من الخاصكية والماليك السلطانية ، وسافر معه سائر
المباشرين ؛ وكان القاضي كاتب السرّ ابن مزهر متوكل في جسده ، فخرج وسافر
مع السلطان وهو عليل ؛ وكان القاضي علم الدين شاكر بن الجيمان مريضاً على غير ١٨
استواء ، فخلف بالقاهرة ولم يسافر مع السلطان ، وإنما سافر معه ولده عبد النى .
- فلما وصل السلطان مدينة الإسكندرية زينت له زينة حافلة ، وخرج إلى لقائه
الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أيناى وهو بالشاش والقماش ؛ وكذلك تجمّس ٢١
الإسحاق نائب مقر الإسكندرية ، واصطقت الناس في شوارع المدينة بسبب
الفرجة ، فدخل السلطان في موكب حافل ، وجميع من معه من الصكر ملبسين آلة
السلاح بالعدا الكاملة ، والأتابكي أزيك حمل القبة والطير على رأسه ، والملك المؤيد ٢٤

بين يديه قدام الأمراء ، وقدمه أعيان المباشرين وأرباب الدولة ، وطلب طلباً حافلاً
وجرّ فيه مائتين وخمسين فرساً ، منها خمسون فرساً بالسروج الذهب والكنائش ،
والبقية ملبسة بأنواع البركستوانات والجواهرين المكففة بالذهب والفضة ، والبقية
من الخمل الملون ، وفي الطلب كجاوتين زركش ، وهي التي تعرف الآن بالجوشن ،
ولمبوا قدامه بالنواشى الذهب والأوزان عمالة والشبابا السلطانية ، ومشت قدامه
الأمراء الرؤوس النوب بالمعى ، فشق المدينة في ذلك اللوكب الحافل ، وكان له يوم
مشهود .

ومن الوقائع العظيمة أن السلطان لما شقّ من مدينة الإسكندرية سقط الطائر
الذهب من على القبة ، فنزل الأمير يشبك النوادار من فرسه وثبت الطائر على القبة ،
ثم ركب على فرسه ومشى ؛ ثم إن بعض تجار الفرنج (١٧٣ آ) نثر على رأسه لما شقّ
الدجّة ألف بندق ذهب ، فزاحت عليه الممالك يلتفتلون ذلك الذهب من الأرض ،
فكاد السلطان أن يسقط عن ظهر القرس من شدة ازدحام الناس عليه ، حتى أدركه
الأمير تمتاز رأس نوبة النوب وفي يده عصاة ، ففرب بها الناس حتى خلص
السلطان ومشى ، واستمرّ في ذلك اللوكب حتى خرج إلى باب البحر القى هناك ،
فنزل بالخير القى نصب له على ساحل البحر الملح ؛ وكان من العادة القديمة أن السلطان
إذا دخل إلى مدينة الإسكندرية ، تُفكّ أبواب المدينة وتُلقى على الأرض إلى حين
يرحل السلطان من المدينة ، فلم يوافق السلطان قايتباى على فكّ أبواب المدينة ،
وأبقى كل شيء على حاله .

وهذا من عهد الأشرف شيمان بن حسين بن محمد بن قلاوون لم يدخل
الإسكندرية سلطان ، وقد دخلها مرتين ، المرة الأولى في سنة سبع وستين
وسبعمائة ، لا طرق الفرنج نثر الإسكندرية ، فدخلها على جرايد الخيل ؛ وأما في المرة
الثانية كان سنة إحدى وسبعين وسبعمائة ، فأوكب بها في هذه المرة ، وزُيّت له
مدينة الإسكندرية ، وفرش له خليل ابن مرّام ، نائب الإسكندرية ، الشقق الحزير ،
ونثر على رأسه خفاف الذهب والفضة ، ومشت بين يديه الأمراء ، وكان له بها يوم

مشهود ، وكان دخوله من باب رشيد فإنه كان في تروجة ، وتوجه من هناك إلى الإسكندرية ، فأقام بها ثلاثة أيام وعاد إلى القلعة .

- ٣ ثم توجه بعده للإسكندرية الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، في سنة أربع عشرة وثمانائة ، فلما دخلها كان له بها يوم مشهود ، فوقف له بمض تجار الماربة بقصة يشكو فيها من ظلم القباض لهم ، فأبطل ما كان يؤخذ منهم من الثلث (١٧٣ ب) إلى العشر ، فارتفعت له الأسوات بالدعاء ، وعُدَّ ذلك من محاسن ٦ الناصر فرج ، انتهى ذلك .

- ومن هنا رجع إلى أخبار الأشرف قايتباي ، فلما نزل بالحنين مدَّ له هناك قجماس نائب الإسكندرية مدة حافلة ، ثم أخلع على الملك المؤيد ونائب الإسكندرية ، ورجعا ٩ إلى دورهما وصحبتهما الأمراء قاطبة ؛ فأقام هناك ثلاثة أيام ، ولعب بالكرة في الفضاء ، ولعب معه الملك المؤيد والأمراء الذين توجهوا معه ، ودخل عليه من تجار الإسكندرية تقادم حافلة ؛ ثم إنه توجه إلى نحو مكان المنار القديم الذي كان بشر الإسكندرية ، ١٢ ورسم بأن يبني على أساسه القديم برجاً ، فبنى به برجاً معظماً ، وهو الوجود الآن كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ؛ ثم إن السلطان رحل من الإسكندرية وتوجه إلى نحو إذكو ودمهور وغير ذلك من البلاد الغربية ، وانشرح السلطان في هذه ١٥ السرحة إلى الناية ، واستمرَّ يرحد من مكان إلى مكان على سبيل التنزه نحواً من أربعين يوماً حتى عاد إلى القلعة ، فلما عاد من هذه السفرة طلع من بين التراب ، ولم يشق من القاهرة ، ولم يركب عند طلوعه إلى القلعة . ١٨

- ومن الحوادث في غيبة السلطان جاء قاسد من عند قراجا الطويل نائب حماة ، وأخبر أن أهل حماة ناروا على النائب ورجموه وأخرجوه منها ، وقتلوا دوابه وأحرقوه بالنار بسبب ظلمه وعسفه في حق الرعية ؛ فلما بلغ السلطان هذا الخبر عين ٢١ من هناك خاصكيا لكشف الأخبار ، ليرى من هو الظالم من الظالم . وفيه حضر قاسد من مكة وأخبر بزول ساعة عظيمة عند باب السلام ، فاحترق منها عدة أماكن ؛ وأخبر بوفاة قاضي القضاة المالكية عكة ، وهو محمد ٢٤

أبو النجيم بن أبي السمادات ، وكان من أهل العلم والفضل وأخبر أيضا بوقوع فتنة مهولة بين الشريف محمد بن بركات وبين قبيلة (١٧٤ آ) بنى جازان ، وحصل بينهما ٣ ما لا خير فيه ، وآل الأمر إلى أن الشريف محمد قبض على شيخ بنى جازان .

وفي ربيع الآخر كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى في آخر يوم من أيب ، وكُسِر في أول يوم من مسرى ، فُسِدَ ذلك من النواذر ، وفيه يقول القائل :

أرى نيل مصر قد فدا يوم كسره إذا رام جريا في الخليج تقطرا ٦
ولكن بعد الكسر زاد تحبيرا وأفرط هجما في القرى وتجبيرا
وقال آخر :

إن بحر النيل قد وقا لنا ما عليه من قديم قُرأ ٩
وقضانا الدين إلّا أنه حين وقا ما عليه انكسرا

وكان الوفاء في غيبة السلطان ، فتوجه الأمير لاجين أمير مجلس ونزع السدة ١٢ على المادة بأمر تقدم من السلطان له ، وكان يوما مشهودا . - وفي هذا الشهر كانت وفاة القاضي علم الدين شاكر بن الجيمان ، وهو شاكر بن عبد الفتى بن شاكر القبطى ابن ماجد بن عبد الوهاب بن يعقوب الدمياطى الأصل المصرى ، مقولّى ديوان الجيش ، وكان ريسا حثما وجيها عند الملوك والسلاطين ، وكان عنده تواضع زائد للناس قاطبة ، وله اشتغال بالعلم ، ومولده في سنة سبعين وسبعمائة ، وهو الذى أنشأ الجامع الذى بالقرب من بركة الرطلى ، وكان نادرة فى بنى الجيمان ، ولم يحنّ فيهم مثله ١٥
فيا ناله من المزم . ١٨

وفيه وصل السلطان إلى القاهرة وطلع إلى القلعة ، وكانت مدة غيبته في هذه ٢١ السفرة نحو شهر وأيام ، ودخل له جملة تقادم حافلة ، فلما استقرّ بالقلعة أخلع على الشرقى يحيى بن شاكر بن الجيمان ، وقرّره في وظيفة والده . - وفيه توفى ريس الطب والكحل عبد اللطيف بن عبد الواحد بن النفيف ، وكان ريسا حثما وأصله من اللسكية ، ومولده سنة (١٧٤ ب) عشرين وثمانمائة .

وفى جمادى الأولى عرض السلطان جماعة من أولاد الناس ، وقرّر من اختاره منهم فى وظائف ، مثل : طبردارية ، وجدارية وغير ذلك . - وفيه أخلع السلطان على شمس الدين القوسوى ، وقرّره فى رياسة الطب ، عوضا عن ابن النفيف . - ٣ وفيه كان انتهاء عمارة قاعات الأزيكية التى أنشأها الأتابكى أذربك ، فمزم على السلطان هناك ، فنزل إليه وبات عنده ، فأضافه ضيافة حافلة ، ثم قدّم له تقادم حافلة ، فشكره على ذلك ولم يقبل منها شيئا ؟ فلما أصبح توجه هو والأمير يشبك الخوادر إلى جهة المطرية ، فأضافه هناك الأمير يشبك فى القبة التى أنشأها هناك ، فأقام عنده يومه وليته وانشرح هناك إلى الناية ، وشكر عمارة الأمير يشبك على عمارة الأتابكى أذربك ، ثم طلع إلى القلعة ، فلما طلع إلى القلعة بث إليه الأمير يشبك تقادم حافلة ، ٦ فقبل منها شيئا وردّ عليه شيئا .

وفيه انتهت زيادة النيل المبارك إلى واحد وعشرين أسبعا من إحدى وعشرين ذراعا ، وثبت إلى آخر بابه ، وقد كسر الجسور ، وقطع الطرقات ، وغرقت أراضي ١٧ النية ، وكان نيلا عظيما . - وفيه أخلع السلطان على قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة ، وقرّر فى مشيخة الخلائفة الشيخونية ، عوضا عن الشيخ سيف الدين الحنفى ، بحكم وفاته ، وكان ابن الشحنة منفصلا عن القضاء . ١٥

وفى أثناء هذا الشهر خرج السلطان على حين غفلة من السكر وتوجه إلى الصالحية ، ثم بعد أيام أشيع بين الناس أن السلطان توجه من هناك إلى نحو البلاد الشامية ، فجمع الناس من ذلك ، وكان فى نفر يسير من السكر ، بحيث أن كان معه من اللهايك نحو (١٧٥ آ) من أربعين مملوكا من خواصه ، وكان معه بعض أصراء مشرات ، منهم تانى بك قرا الخوادر الثانى وآخرون من الأصراء ، وكان معه من المباشرين القاضى كاتب السرّ أبو بكر بن مظهر ، وأبو البقا بن الجيمان ، ٢١ والقاضى قطب الدين الخيضرى ، وكان من القريين عند السلطان ، وشهاب الدين ابن التاج الواقع ، وبرهان الدين بن السكركى الإمام ، وغير ذلك ممن لا يحضرنى أسماؤهم الآن ؟ وترك بالقاهرة الخليفة المستجد بالله يوسف ، والقضاة الأربعة ، ٢٤

والأطليكي أزيك ، ويشبك الدوادار ، وسائر الأمراء القديمين والطلبخانات
والشرات ، وجميع السكر قاطبة لم يبقه منهم أحد ، فصار الناس في شك من سفره
٣ على هذا الوجه ، ولم يفتق لأحد من السلاطين مثل هذه الواقعة .

وفي جمادى الآخرة حضر جهان من عند السلطان ، وعلى يده مراسيم إلى الأمراء
الدين بالقاهرة ، فكان من مضمونها أن السلطان توجه إلى نحو البلاد الشامية
٦ ليكشف على أمر الدواب والقلاع بنفسه ، وأرسل يقول للأمراء بأن يتوسوا
بأحوال الرمية والجند ، وأن يحضروا تفرقة الجوامك ما دام السلطان قائما ، وكان
لشار إليه في غيبة السلطان الأتابكي أزيك ، وقد عظم أمره جدا والتفت السكر عليه
٩ دون الأمراء . - وفيه في غيبة السلطان توفى القاضي نور الدين على بن الإنباي نائب
كاتب السر ، وكان ريسا حثما عارفا بأحوال الملكة ، وكان إنسانا حسنا لأبأس به .
وفي رجب توجه القضاة الأربعة إلى بيت الأتابكي أزيك والأمير يشبك الدوادار ،
١٢ وهنوما بالشر . - وفيه خرج الأتابكي أزيك إلى السرحة ، فتاب أياما وحاد إلى
القاهرة . - ومن جملة أطراف الله تعالى أن في غيبة (١٧٥ ب) السلطان لم يقع
اخلط بين الأمراء ، بل كان الأمان والاطمين في القاهرة وجميع ضواحيها ، حتى عُدَّ
١٥ ذلك من النوادر .

وفي شبان وصل جهان من عند السلطان ، وأخبر بأن السلطان دخل إلى حلب
وأعلم بها أياما ، وهو قاسد إلى جهة القرأة ، وقد عرج قبل دخوله إلى حلب إلى
١٨ نحو طرابلس ؛ ثم حضر جهان ثان وعلى يده مراسيم للأمراء بالسلام ، ومكاتبة
للأتابكي أزيك بأن يتوجه إلى المعلم النقي بالريمانية ويلبس الأمراء هناك الصوف ،
وأن يصرف الكسوة للجند ، فخرج الأتابكي أزيك إلى المعلم وصحبته الأمراء قاطبة
٢١ والسكر ، وكان له يوم مشهود ، فألبس الأمراء هناك الصوف كمادة السلاطين ؛
وأخلع في ذلك اليوم على الأمير جاني بك النقي أمير السلاح ، وقرّر في أمره الحاج
ركب الحمل ، وقرّر آقيردي الأشرقي بالركب الأول . - وفيه جاءت الأخبار بوقعة
٢٤ الشهابي أحمد بن أبي الترج تقي الجيش ، وهو أحمد بن محمد بن مهدي النقي ، توفى

بحلب ، وكان خرج محبة السلطان فأت هناك ، وقيل إنه حصل له رجعة من السلطان ، فانطرب ومات عقيب ذلك ، وكان شاباً تحليل الأذى لا بأس به .

- ٣ وفي رمضان وقع بالقاهرة بعض اضطراب ، وسبب ذلك أن مضى الثلاثون من شعبان ولم يُرَ الهلال ، فأكل غالب الناس في أول يوم من رمضان ، فنادى القاضي الشافعي بالإمساك ، فنار عليه العوام وقصدوا الإخراق به ، فثبت برؤية الهلال قريب الظهر ، ولكن فطر غالب الناس في ذلك اليوم . - وفيه وقع بين ثم الضبيح ٦ أحد الأمراء المشرات ، وهو أخو الأمير تاني بك الجلالى ، وبين القاضي أبو الفتح السوهاجى ، (١٣٦ آ) تشاجر ، بسبب هدم مكان ، فسبّ ثم الضبيح القاضي السوهاجى ، فشكاه السوهاجى إلى الأمير يشبك ، فطلب ثم ، فلما حضر أمر بضربه ٩ بين يديه فضرب ، ولم يورقه لأخيه تاني بك الجلالى ، فحصل بسبب ذلك بعض قلقلة بين الأمراء .

- ١٢ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن السلطان لما توجه إلى القراة أقام هناك أياماً ثم عاد إلى حلب ، ورحل عنها وقصد التوجه إلى حماة ، فلما دخلها وأقام بها حصل له هناك مرض حاد ، فلما ثقل في المرض وعجز عن الحركة أحضروا له محفة ، فحُمِلَ فيها وتوجه إلى دمشق ، فدخلها وهو مريض على غير استواء ، فكثرت القاتل والقتيل بين ١٥ الناس ، وصار في كل يوم يشاع بالقاهرة خبر جديد بأن السلطان قد مات ودُفن هناك ، فاضطربت أحوال الأمراء في بعضهم ، وأظهر كل أحد منهم ما في نفسه من السلطنة ، وأرجفت القاهرة بموت السلطان غير ما مرة ؛ وُقِلَ للأمير يشبك الدوادار بأن يُرد بك جيس ، أحد الأمراء الآخورية ، وكان من أخصاء جاني بك الفقيه أمير سلاح ، بأنه قد مشى بين طائفة المماليك الخشقدمية بأن يكونوا من عصبة جاني بك الفقيه ، وإذا سمح موت السلطان يقومون مع جاني بك الفقيه حتى ٢١ يسلطوه ، وكان جاني بك الفقيه تمدنه نفسه بالسلطنة ، وقرّب أرباب الفلكية وللتنجين ، وحظى عنده جماعة من خواصه بسبب ذلك .

ثم إن الأمير يشبك أرسل خاف بُرد بك جيس وذكر له ما نُقل عنه ، فأنكر ذلك وحلف أيماناً عظيمة أنه لم يصدر منه شيء من ذلك ، فقامت عليه البيّنة وكذبوه في وجهه ، فسكت ولم ينطق بحرف واحد ، فشد ذلك أمر الأمير يشبك بضربه ، فضرب بين يديه ضرباً مبرحاً حتى أشرف (١٧٦ ب) منه على الهلاك ، ثم أقامه وأحضر له حمامة يهودى سفراء وألبسها له ، وقصد يشهره في القاهرة ، فشفع فيه بعض الأمراء ، فأركبه على حمار وجرسه بين يديه في الدوّار ، ثم شكّه في الحديد وأمر بنفيه إلى الواح ، فنفى ، وكل ذلك جرى والسلطان مسافر لم يعلم له خبر ، وكانت هذه الواقعة سبباً لنفي جاني بك الفقيه أمير سلاح ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه .

وفيه ختم قراءة البخارى بجامع الأزهر ، وحضر به القضاة الأربعة ، وفترت هناك الخلع والصرر على الفقهاء والطاء ، وكان قراءة البخارى من أول شهر رمضان في الجامع الأزهر ، وعند الدعاء يدعوون للسلطان بالسلامة . - فبينما القاهرة في اضطراب وإذا بمخاصكى حضر من عند السلطان ، يقال له بُرد بك سُكر ، وعلى يده عدّة مكاتبات ، منها للخليفة والقضاة الأربعة والأتابكي أزيك وبقية الأمراء قاطبة ، فكان من مضمونها أن السلطان كان قد حصل له توقّع في جسده ، وقد بعث الله تعالى بالمافية والشفاء ، وحصل البرء ، فضربت البشائر بالقلم ، ودخل على بُرد بك سُكر عدة كوامل بصمور من الأمراء والخليفة وقضاة القضاة وأرباب الدولة ، ودُفّت البشائر على أبواب الأمراء ، وتخلّق الخدام بالعزفران ، ونودي في القاهرة بالزينة سبعة أيام ، فزيّنت وأظهر الناس الفرح والسرور بمافية السلطان ، وسكن الاضطراب الذى كان بالقاهرة ، وبطل القال والقيل الذى كان بين الأمراء ، وفى ذلك يقول الشهاب المنصورى :

بمافية السلطان مولى الأنام قد تهلّل وجهه الدهر فهو جميل
وقد صحت الدنيا لصحة جسمه فليس بها غير التسميم عليل
وكان الأمير يشبك الدوادار ، من حين توجّه السلطان للسفر ، وهو مجتهد في

توسيع الطرقات ، وإصلاح وجوه (١٧٧ آ) أبواب الجوامع والمساجد ، وجلاء
 رخامهم وتبييض حيطانهم ، وكشف عن أبواب جامع الصالح وظهر منه عواميد
 رخام جلّام ونتمهم ، وأمر بتبييض الدكاكين وجوه الربوع التي تطلّ على
 الشوارع ، وأخلع على شخص من أبناء الناس وجعله مشدّ الطرقات ، فصار
 يستحثّ الناس في سرعة البياض واللعان ، حتى عادت القاهرة كأنها كما استجذت
 في بنائها وترخرفها ، وصارت كالروس التي تجلى ؛ ثم إن الأمير يشيك أمر بقطع
 عتبة باب زويلة ، وعلّا التبة وقلمها وأسلحها ، فإن الأرض كانت مليت من
 الباب ، فقطع الأرض ومهدّ قدّام الباب ، واستمرّ باب زويلة مغلقاً أياماً حتى
 انتهى منه العمل ، فمُدّ ذلك من النواذر ، وصارت الناس تدخل إلى القاهرة من باب
 القرج حتى انتفى أمر العمارة .

وفيه حضر هجّان من عند السلطان وأخبر أنه خرج من الشام ، بمد ما جلس في
 القصر الذي بالميدان ، وحكم بين الناس ، وارتفعت الأصوات له بالدهاء ، فأخلع
 الأمراء على ذلك المهجّان ؛ ثم حضر حبيب ذلك هجّان ثاني ، وأخبر أن السلطان
 خرج من غزوة وهو قاصد للديار المصرية ، فشرع الأمراء في أسباب الخروج إلى
 ملاقاته السلطان ، ثم جاءت الأخبار بأن السلطان قد وصل إلى قطيا .

وفي شوال جاءت الأخبار بأن السلطان قد وصل إلى الصالحية وصلى بها صلاة
 عيد الفطر ، فمعد ذلك خرج الأتابكي أزيك والأمير يشيك النوادر ، وبقية الأمراء
 قاطبة ، إلى ملاقاته السلطان ؛ ثم وصل السلطان إلى الخانكة ، ففرج إليه قضاء
 القضاء والسكر قاطبة ، ومعهم الشاش والقماش ، ونودي في القاهرة بالزينة فزيّنت
 زينة خلفه .

فلما كان يوم الخميس رابع شوال دخل السلطان إلى القاهرة في موكب حافل ،
 وقدّاه القضاء الأوبة (١٧٧ ب) والأمراء بالشاش والقماش ، والسكر قاطبة ،
 فدخل من باب النصر وشقّ القاهرة ، والأتابكي أزيك رافع القبة والطير على رأسه ،

وقدّامه الجناب بالسروج الذهب والبيكناييش الزركش والكجاوتين الزركش ،
ولمبوا قدّامه بالنواشي الذهب ، والجناب التي بالأرقاب الزركش قدّامه ، والنفير
السلطاني يزعم والجاويشية والفنّ والشبابة والأوزان عمال ، ومشت قدّامه
الروس النوب بالمعى ، ومشت قدّامه الخاسكية بالشاش والقماش ، وفرشت له
الشقق الحرير من باب زويلة إلى القلعة ، ونُثرت عليه خفاف الذهب والنفضة في
٦ عدة أماكن ، واستمرّ في هذا الموكب على ما ذكرناه حتى طلع إلى القلعة ، وكان له
يوم مشهود ؟ فلما طلع إلى القلعة فرشت له خوند شقق حرير وأتواب نخل من باب
القلعة إلى الحوش ، ونُثرت عليه خفاف من الذهب والنفضة ، ولأقته الماني ،
٩ ومدّت له أسطة حافلة ، فلما انتهى أمر الدّة أخلع السلطان عدة خلع على من كان
مسافرا صحبته .

ولما وصل السلطان إلى الفراء قدم عليه هناك شخص من أولاد حسن الطويل ،
١٢ وهو ابن محمد أغرلو بن حسن الطويل ، وكان شابا جميل الصورة ، له من العمر نحو
من ثمان عشرة سنة ، تخافت عليه أنّه أن لا يقتلوه أعمامه ، فأنت به إلى السلطان ،
فحضر معه إلى القاهرة وحظي عنده ، وكان يشقّ من القاهرة وقدّامه الساعى ،
١٥ واستمرّ بمصر حتى مات كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه ، وكان اسمه حسين
بك ، وقيل مرزاه .

ولما عاد السلطان من هذه السفرة عظم أمره جدا ، وقد وصل إلى الفراء
١٨ وكشف على عدة قلاع بنفسه ، ودخل إلى الشام وحلب وحماة (١٧٨ آ) وطرابلس ،
وغير ذلك من البلاد الشامية ، ودخل عليه من النواب وأعيان الناس جملة قدام
وأموال جزيلة ، وعُدّت هذه السفرة من النوادر القريبة ؛ وكانت مدّة غيبة السلطان
٢١ في هذه السفرة نحواً من أربعة أشهر إلا أياماً ؛ وفي هذه الواقعة يقول الشيخ
بدر الدين محمد بن الترتوتى هذه القطعة الرّجل ، وهي من محاسن هذا الفن ، كلها
عزّه وجناس تام ، وهي هذه القطعة :

٢٤ سلطاننا الأشرف خرج في أربعين من الماسكر حين سافر حماه

- ومن حلب عدى يروم القرأة فأسقى الخيول من ماء وربو حماء
- في مصر فرسان أربعين بالمدد ورعهم ساكن قلوب الملوك
- لدورة الحمل يسوقوا الجياد يردوا الخارج وأهل المناد
- في ذا المدد راح الملك وأخضر وخو سوار لاقاه وفي محبته
- وأخلع عليه اطمى وأخلع على
- كامل مظفر بالمدد لم يزل خرج لتطمين البلاد
- إمامنا الأعظم ملك الزمان
- كشف على النواب فن حاف وجار
- (١٧٨ ب) ومن رآه عادل وفعله حسن
- تجربى دمام من حسامه نهر فكم شكر عادل وظالم نهر
- بالعدل في هذا الوجود اشتهر أنصكر عليه فعلة وبالعزل جاء
- خلق عليه واعطاء منازل وجاء
- هنا الملك صالح وسره ظهر لما خرج في الأربعين خلتهم
- لهم منازل كل حد منزله كشت بلاده واعتبر أهلها
- وظلمته فافت شمس الضحا
- لا شك في أنه قطب في الدايه بدر السجا حوله نجسوم زاهره
- شيئ للرصد شانه وثيق سايره واحد رفع قدره وآخر سماه
- وأخت البدر المنير في سماه
- لما دخل للشام توقع وكان فلت كادت عين تسميه فكان
- وربنا عاقه وجبه لنا ومهد الدنيا وأن يسدوه
- من الجوا والشرب من ما الميون توقكه حرزه لدفع الميون
- سالم وقرت به جميع الميون أن ينقى عنمه الشديد ما تناء
- (١٩) وجبه لنا ، مي : وجاء به إلينا .

- وقاز جاريخ ما فرح به ملك قبله وقال قصده وبيض ثناء
 أهل الفضائل والعلوم ورخوا
 ٣ يكتب تواريخ الملوك بالمداد
 هو قارس الإسلام وليث الرغا
 (١٧٩آ) وناله علا مقامه الشريف
 ٦ وكل ذا في اللوح قديم في الأزل
 تاريخ سنة اثنين جماد الأخير
 من هجرة الهادي عليه السلام
 ٩ تجهز السلطان يريد السفر
 وفر ليت المال خزائن ذهب
 ورجع السكر وكمن من ضعيف
 ١٢ لأجله الدوادار الكبير قد برز
 وكشف أبواب الساجد وما
 وصلح الأبواب وشي يتضه
 ١٥ ووكله بالقاهرة كل يوم
 ويأمر الناس بالياض والدهان
 سارت مدينتنا عروس للملك
 ١٨ وتفتشوها بالدهان في البياض
 (١٧٩ب) ومدت اللذات نهار الفرح
 وبأن لها سيقان عواميد رخام
 ٢١ ودفعت الكوسات نهار النحول
 وكان دخوله في الواكب جلاء

- وقبل ذا صاوا على المصطفى خير الخلائق وأعلنوا بالسلام
فكل مرة من صلاتك عليه جزاك عشر مرات يعملي السلام
وبالشفاعة يُدخلك جنته من بابها الأول لدار السلام ٣
هو أول الرسل الكرام في الوجود وهو لهم خاتم وما حد تلاه
وأُزل القرآن عليه العزيز على لسان جبريل مُفرق تلاه
- في ليلة المراج بخير الأنام ساقوا حديث مسند صحيح السياق ٦
زُل عليه جبريل وقله الإله يدعوك إلى الحضرة على ذا البراق
ركب عليه حتى سعد السماء وصار إلى المبع الموال الطباقي
لجنة الساوي رقا وارتقا وزجّ به في النور وزاد في شفاء ٩
وافرض عليه الخمس كان أسلها وخمين وكان فيها خطابه شفاء
- هذا الماني والبديع والجناس من نظم زيتوني لفقه دخول
(١٨٠٠) أبو النجاشي نظم في الملك من حين خروجه في السر للدخول ١٢
فإن تجمد له عيب فمدّ الخلل إذا سمعته في نظامه يقول
سلطاننا الأشراف خرج في أربعين من الصاكر حين سافر حماء
ومن حلب عدى يروم الفرة فأسقى الخيول من ماء ورثه حماء ١٥
- اتمى ذلك . - وفي الثامن عشر منه خرج الحاج ، وكان أمير ركب الحمل
جاني بك الفقيه أمير سلاح ، وبالأول آقبردى الأشراف ؛ فلما خرج جاني بك
الفقيه ، رسم السلطان بهم سبيله التي كان قد أنشأه بالرملة ، فأخذ الناس يلهمجون ١٨
لا يبق يسود إلى القاهرة ، وكذا جرى .
- وفي ذي القعدة قدم قبحاس الإسحاق نائب الإسكندرية ، فأقام بياب
السلسلة ، وكان قد جمع بين نيابة الإسكندرية وبين أمرة الأخورية الكبرى . - ٢١

وفيه نزل السلطان وتوجه إلى برّ الجزيرة ، فكشف من خيوله ، وأقام هناك أياما ،
ثم توجه إلى جهة منوف العليا ، وكشف عن جسورها ، وأمر بإصلاحهم ، وأقام
٣ هناك أياما وعاد إلى الجزيرة ؛ ثم سافر من هناك إلى الفيوم ، وكان عزم عليه خاير
بك من حديد ليرى البستان الذى أنشأ هناك ، وهذه ثالث سفرة إلى الفيوم ، وكان
معه فى هذه المرة الأتابكي أزيك وتمرّاز الشمسى رأس نوبة النوب ، وكان معه من
٦ الأمراء العشرات ومن الخاصكيه عدّة وافرة ، فلما وصل إلى الفيوم تلقاه خاير بك
من حديد ، وكان مقبلا بالفيوم ، فأخلع عليه خلة حافلة ، وأقام (١٨٠ ب) هناك
أياما وهو فى أرغد عيش على سبيل التفرّج ، فبينما هو على ذلك إذ ورد عليه من جهة
٩ الصعيد بأن عرب هواة نادرًا ، مع يونس بن عمر ، على سييى كاشف الوجه
القبلى ، فكسروه ، ووقع بينهما مقتلة قتل فيها جماعة كثيرة من الجند والبلاسية ،
فتنكّد السلطان لهذا الخبر وقصد بأن يتوجه من هناك إلى جهة الصعيد ، فنموه
١٢ الأمراء من ذلك ، وكان الأمير بشبك متمرّضا برجله وهو بالقاهرة ، فأرسل
السلطان يستحثه فى سرعة السفر إلى جهة الصعيد .

وفى ذى الحجة عاد السلطان من سفره من الفيوم ، فلما استقر بالقلة أخلع على
١٥ بركت بن يحيى بن الجيمان ، وقرّره نائب كاتب السرّ ، عوضا عن نور الدين
الإنبابي بحكم موته ، وهذه أول عظمة الزينى بركت بن الجيمان . - وفيه توفى
الناصرى محمد بن قرقاس الحنفى ، وكان علما فاضلا من أعيان الحنفية ، وكان يدعى
١٨ معرفة الحرف وعلم الكيمياء ، وكان ولي مشيخة تربة الظاهر خشقدم ، ومولده سنة
اثنين وثمانمائة ، وكان ناظما نارا ، وله عدة مصنفات ، منها : كتاب زهر الربيع فى
شواهد البديع ، وغير ذلك من التآليف ، وله عروض مقامات الحريرى ، وكان يدعى
دعلاوى عريضة ، ومن نظمه الرقيق وهو قوله :

٢١ إذا منّ منّ تهوى عليك بنظرة أماط الجوى من نار قلبك والهوى
فكُن شاربًا سبرا لمرّ سدوده فاذاق من الوصل من همّ بالسوى

وقوله في مליح من ركاب الخيل وأجاد :

- وظي من الثرب الكرام سألته لن في الوري تُمزى (١٨١ آ) فقال مؤتبي
 أنا ابن الذي تمشي للولك أمله إذا ما رأوه راكباً يوم موكب ٢
 وفيه خرج الأمير يشبك الدوادار إلى جهة الصعيد ، بسبب تلك الفتنة التي وقعت
 بين يونس بن عمر وبين داود بن عمر قريبه ، وأخذ معه جماعة كثيرة من الجند -
 وفيه توفي حسن بن محمد بن أيوب الكردي ، نائب القدس ، ونائب الكرك ، وكان ٦
 ريساً حشماً لا بأس به ، وكان قد شاخ وناف من الثمانين . - وتوفي القاضي شهاب
 الدين أحمد الطولوني الحنفي ، أحد نواب الحكم ، وكان مفرطاً في السمن جيداً بحيث
 لم يكن في عصره أمين منه ، ولما مات حمله ستة عشر حملاً بالنوبة ، ومات غنوقاً ٩
 بالشعم ، فأوصى لكل حمال بأشرفي ؛ ومما وقع له أن جماعة من الفلاحين تحاكروا
 عنده على دين ، فأنكر الذي عليه الدين فأزعمه القاضي يمين ، فلما أراد أن يحلف ،
 قال له الخصم : إن كنت ما أخذت مني شيئاً تبق في سمن هذا القاضي ، فأعترف لخصمه ١٢
 بالدين ولم ينكره ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة

- فيها في المحرم أخلع على الملأى على بن الصابوني ، وقرر في وكالة بيت المال ، ١٥
 موصاً من النابلسي ؛ وقرر في قضاء الشافعية بحلب من الدين الحشفاوي ، وصرف
 أبو البقا بن الشحنة . - وفيه جاءت الأخبار بأن السلطان قبض على جاني بك
 الفقيه أمير سلاح ، الذي توجه أمير ركب الحمل ، فقبض عليه من العقبة وأرسله ١٨
 من هناك إلى القدس بطالا ، ونفى أيضاً قايتباي الحشقدى إلى جهة حلب ، ونفى أيضاً
 يشبك جنب الظاهري جقمق إلى جهة دمشق ، لكونهما كانا من أصحاب جاني
 بك الفقيه . ٢١

وفيه دخل (١٨١ ب) الحاج إلى القاهرة ، وقد قلبي في هذه السفرة شدائد
 عظيمة ، من التلاء وموت الجمال ، وانقطع جماعة من الحجاج من رجال ونساء ؛

وقتل في هذه السنة قاضي المدينة الشرفه وخطيبها ، وقد قتله بمض الرفض ، وسبب ذلك أن الخوارج شمس الدين بن الزمن ابتداء بمارة مدرسة للسلطان ، فأخذ مكانا يسكنه هذا الرافضى وأدخله في بناء المدرسة ، فتمصّب القاضي على الرافضى في هدم مكانه ، وكان ذلك سببا لقتله ، وأنا حجبجتُ تلك السنة وشاهدتُ هذه الوقائع ؛ ونفى جاني بك الفقيه من العقبة .

٦ وفيه أخلع السلطان على قرابته جاني الشريفي ، وقرّر في نظر الجوالى ، وهذا أول إظهار جاني الشريفي في الوظائف ، فأقام في نظر الجوالى مدّة يسيرة ثم أنعم عليه بتقدمة ألف ، وهى تقدمة جاني بك الفقيه أمير سلاح ، فعظم أمر جاني جدا ، وكان أمردا لم يفتح .

١٢ وفي صفر أخلع على شاد بك الصغير ، وقرّر في نيابة سيس ، عوضا عن أزدمر قريب السلطان ، وقدم أزدمر إلى القاهرة . - وفيه كان عقد جاني الشريفي قريب السلطان على أخت خوند ، وهى ابنة الملاى على بن خاص بك ، وكان المقد بجامع القلعة ، وحضر القضاة الأربعة وأرباب الدولة ، وكان عقدا حافلا ، وأخلع فيه على قاضي القضاة ولى الدين الأسيوطى لكونه تولى المقد ، وأخلع على كاتب السرّ ابن مّزهر لكونه كان وكيلا عن جاني .

١٨ وفي ربيع الأول عمل السلطان المولد النبوى ، وكان حافلا . - وفيه عين السلطان وردبش الظاهرى بأن يخرج إلى الجون ، بسبب إحضار الأخشاب ، وعين معه جماعة من الجند ، وأمرهم بأن يدخلوا (١٨٢ آ) إلى قبرس ويطلبوا صاحبها بالجزية ، ويتوجّهوا من هناك إلى الجون لإحضار الأخشاب .

٢١ وفيه وقف الشهابى أحمد بن أسنبنا الطيارى إلى السلطان بقعة يشكو فيها من قانصوه خمسمائة ، بسبب للكان القى أنشاء قانصوه خمسمائة في قناطر السباع تجاه بيت ابن أسنبنا الطيارى ، وذكر في القصة أن قانصوه خمسمائة قد جار عليه ، وفتح

(٤) وأنا حجبجت ، ابن لياس بنى قسه . (٢١) تجاه : تجاه .

(تاريخ ابن لياس ج ٣ - ١٠)

- من عنده بابا بنير طريق شرعى ، وقطع من عنده عدة أشجار ، وقد أضر ذلك بحاله ؛
 فلما سمع السلطان ذلك وتبع قانسوه خمسمائة بالكلاب ، وأمره بأن يسد الباب الذى
 فتحه ، وبرضيه فى قيمة الأشجار التى قطعها من عنده ، وأنصف ابن أسنبنا الطيارى ٣
 على قانسوه خمسمائة ، فمذ ذلك من النوادر كونه أنصف ابن أسنبنا الطيارى على قانسوه
 مع خصوصيته بالسلطان ، ولكن كان قانسوه خمسمائة متمديا على ابن أسنبنا الطيارى .
 وفى ربيع الآخر أخلع السلطان على قبحاس الإسحاق ، أمير آخور كبير ، ٦
 وقرره فى أمرة الحاج برك الحمل ، وأخلع على فارس الركنى وقرره بأمرة الركب
 الأول ، فاستبقى فارس من ذلك ، فأعفاء السلطان ، وقرر عونه أقبردى الأشرقى على
 عادته ، وقيل إن فارس سعى بمال حتى أعفى من أمرة الحاج . ٩
 وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير يشبك النوادر قد قبض على يونس بن عمر
 الهوآرى ، وقد تبعه إلى بلاد النوبة ، وجرى له منه أمور يطول شرحها ، وآخر
 الأمر قبض عليه وحز رأسه ، وقبض على أخيه أحمد وعلى جماعة من أقاربه ، ١٢
 وانصر على بنى عمر نصره عظيمة ، وبث برأس يونس إلى القاهرة لطيف بها .
 وغُلقت على باب زويلة أياما ؛ وكان يونس هذا (١٨٢ ب) من خيار بنى عمر ،
 وهو يونس بن إسماعيل بن يوسف أمير عربان هولارة ، وكان مشهورا بالشجاعة . ١٥
 وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى رابع مسرى ، فوجه الأتابكى أربك
 وفتح السد على المادة . - ومن الحوادث الغريبة أن فى ليلة الوفاء انقطع جسر أبى
 النجا وانقلب عن آخره ، فحصل للبلاد التى تحته غاية الضرر ، وغرق الكثير من ١٨
 أموال الناس والمطعمين ؛ ومن العجائب أن البحر لم يتأثر لقطع جسر أبى النجا ،
 وأوفى تلك الليلة وزاد عن الوفاء اثنى عشر أصبعا ، فمذ ذلك من النوادر الغريبة ،
 ثم فى ثانى يوم من كسره زاد ستة عشر أصبعا ، فأكل القراع السابع مشرقى يومين ٢١
 حتى تعجب الناس من ذلك . وقد قال القائل فى المعنى :
 أرى النيل قد وفا وزاد ولم يزل يجرى على أهل القرى بالكماد
 أغاض عليها الماء من بسط راحة أصابها فافت أيادى حاتم ٢٤

- وفى جمادى الأولى جاءت الأخبار من حماة بأن سيف أمير بُصرى ، وقراجه النواوى قد خرجا عن الطاعة ، وأن نائب حماة تقاتل مع النواوى ، فسكر نائب حماة وقتل ٣ من عساكر حماة ما لا يحصى ، ثم خرج إليه نائب حلب واتفق معه ، ففر منه ، فقتلهم وقد اضطربت أحوال حماة بسبب ذلك .
- ٦ وفيه نارت فتنة كبيرة بالقلمة بين المالك الجلبان ، حتى تمازعوا بالسيوف ، فحقق منهم السلطان ورى النجدة والترس من يده ، ونزل من القلمة وتوجه نحو شطرنوف ، فلما تحقق الجلبان ذلك أخذوا فى أسباب (١٨٣ آ) نلالى خاطره ، وسكن أمر الفتنة التى كانت بينهم ، ثم توجه الأتابكى أزبك وكاتب السر إلى السلطان وتلافوا ٩ خاطره وتلقفوا به فى عوده إلى القلمة ، فلم يجب إلى ذلك ، واستمر مصمما على عدم عوده إلى القلمة ، فلا زالوا به حتى عاد إلى القلمة بعد جهد عظيم .
- ١٢ وفيه وصل الأمير يشبك الدوادار من جهة الصيد ، وحضر صحبتته الأمير أحمد ابن عمر الموادى ، أخو يونس الذى خُزّت رأسه ، وأحضر صحبتته جماعة من بى ممّ يونس وأقاربه وم فى الحديد ، فلما تمثّل بين يدى السلطان أخلع عليه خلمة حافلة ، ونزل إلى داره ومعه أحمد بن عمر فى الحديد .
- ١٥ وفى جمادى الآخرة عُرض أحمد بن عمر على السلطان ، فرسم بتسله إلى الوالى ، هو ومن معه ، وكانوا سبعة أقتار ، فأركبهم على جمال ، ونزلوا بهم من القلمة ، وأتوا بهم إلى باب زويلة ، فكلبهم وعلقهم على الباب ، ووسطوا منهم جماعة ، وكان لهم يوم مشهود ، وتأسف عليهم الكثير من الناس ، فإنهم كانوا خيار بى عمر ، ولكن كان للأمير يشبك عليهم ثأر قديم فاحتسه منهم ، كما يقال :
- الموت فى طلب الثأر ولا حياة فى العار
- ٢١ وفيه نزل السلطان إلى قبة يشبك التى بالطرية ، فأضافه هناك كاتب السر ابن مزهر ضيافة حافلة ، وبات هناك ثم طلع إلى القلمة .
- ٢٤ وفى رجب أخلع السلطان على الشريف سبع ، وقرّره فى أمرة الينبع ، عوضا عن سقر ، بحكم القبض عليه . - وفيه أخلع على يوسف بن أبى الفتح النوفى نائب

- جدة ، وقرّر في كتابة المالك ، هوضا عن عبد الكريم بن جلود بحكم وفاته ، وكان متحدثا فيها بغير تقرير . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة جاني بك الفقيه ، الذي كان أمير سلاح ونفى من العقبة إلى القدس ، ذات هناك ، وكان (١٨٣ ب) أسلمه من ٣ ممالك الظاهر جقمق ، وكان يعرف بجاني بك من طليخ ، وكان إنسانا حسنا وله اشتغال بالعلم ، وتولى عدة وظائف ، منها أمير آخور ثاني ، ثم بق أمير آخور كبير ، ثم بق أمير سلاح ، ثم نفى إلى القدس ، ومات به بطالا . ٦
- وفيه توفى دولات باي حمام الأشرقي ، وكان يعرف بدولات باي من تفرى بردى ، ومات وهو نائب ثغر الإسكندرية ، وكان لا بأس به . - وفيه عزل تاج الدين بن المقسى من الأستاذية ، وأعيد إليها الأمير يشبك الدوادر ، وأقام ابن المقسى في الترسيم على مال ، وكان ذلك آخر سمعه . ٩
- وفي شعبان أخلع على بدر الدين محمد بن السكوز ، وقرّر في نظر الخالص ، هوضا عن تاج الدين بن المقسى ، بحكم انفصاله عنها . - وفيه أخلع السلطان على محمد بن مجلان وأعادته إلى مشيخة العرب بالشرقية ، وكان له نحو من عشر سنين وهو في البرج بالقلمة . - وفيه أخلع على آفباي الطويل ، وقرّر في كشف الشرقية ، وآفباي هذا هو القى ولى نياية غزوة فيا بعد . - وفيه توفى دولات باي سكسان الأشرقي برسباي ، توفى بحماة ، وكان أتابك الساكر بها ، وكان من أعيان الأشرقية ولا بأس به . ١٠
- وفيه جاءت الأخبار بموت حسن بك الطويل ملك المراقين ، وأن ولده خليل تولى على المراقين بعده ، وقيل كان موته في رجب ، وكان ملكا جليلا عاقلا سيوسا ، كثير الحيل والخذاع ، انتزع ملك العراق من أخيه جهان كير بحيل غريبة ، وقتل عمه الشيخ حسن ، واعرضت دولة بنى أيوب على يده ، ثم قوى على جهان شاه ١١ وحاربه حتى أن قتله وشقت أولاده ، وملك تبريز والعراقين ، (١٨٤ آ) نوبلغ ميلنا لم يصل إليه أحد من أجداده ولا من أطاربه ، وقد تحرّس بآبن عثمان ملك الروم بأن يأخذ من ملكه شيئا فا قدر عليه ، ثم تحرّس بسلطان مصر وجرى له مع الأشراف ٢٤

قايتباى أمور يطول شرحها ، وكان الأشرف قايتباى يخشى من سطوته ، فلما مات
عُدَّ ذلك من جملة سمد الأشرف قايتباى ، وقد قيل فى المعنى :

٣ أيا ملكا صار من سمده بموت الأعادى حقيقا يفوزا

لقد أهلك الله عنك المدة وينصرك الله نصراً عزيزاً

وفيه نزل السلطان من القلعة وتوجّه إلى نحو جهة القرن ، ثم إلى الخطارة ،
٦ وكشف من الجامع والسيل الذى أنشأها هناك ، والحوض الذى أنشأه على الدرب
السلطان ، وكان الشاد على المارة الأمير يشبك الجمالى ، فجاءت هذه المارة فى غاية النفع .
وفى رمضان أخلع على أينال الأشرفى مملوك السلطان ، وقرّر فى نيابة
٩ الإسكندرية ، عوضاً عن دولات باى حمام . - وفيه كان ختم البخارى بالقلعة على
المادة ، وكان ختماً حافلاً .

وفى شوال ، فى يوم عيد الفطر ، أخلع السلطان على الأمير يشبك من مهدى
١٢ الدوادر ، وقرّر فى أمرة السلاح ، عوضاً عن الأمير جاني بك الفقيه ، بحكم تقيّه
إلى القدس بطالا ، فظلم أمر الأمير يشبك جداً ، وصار : أمير سلاح ، دوادر كبير
ووزيراً ، وأستاداراً ، وكاشف الكُشاف ، ومدير المملكة ، وغير ذلك ، فصار يجلس
١٥ رأس اليسرة وهو بالقصر ، ويقف فى الحوش فى منزلة الدوادرية ، ولم يجتمع هذه
الوظائف فى أحد من الأمراء قبله . - وفيه توفى شمس الدين الماقل ، أحد الموقعين
والشهود والمدول ، وكان لا بأس به . - وفيه خرج الحاج من القاهرة فى (١٨٤ ب)
١٨ تيمملاً زائداً ، وكان أمير ركب الحمل قجماس الإسحاق أمير آخور كبير ، وأمير الركب
الأول آتبردى الأشرفى ، وحيج فى تلك السنة الشيخ صلاح الدين الطرابلسى الحنفى .
وفى ذى القعدة خرج قانصوه الأتلى مسافراً إلى بلاد جركس ، وكان قد حصل
٢١ له تومتك فى أذنه وعينه ، فتوجّه هناك للتداوى ، وكان يومئذ خاسكى ، فتاب هناك
مدة طويلة ، ثم عاد إلى القاهرة . - وفيه توفى أبو يزيد من طراباى الأشرفى رأس
نوبة الجندارية ، وهو والد الناصرى محمد بن أبى يزيد ، وكان لا بأس به .

وفى ذى الحجة نزل السلطان من القلعة ، وعدى إلى برّ الجزيرة ، وكشف على القناطر التى أمر بإنشائها على يد الأتابكي أزيك ، وكان الوقت محتاجا لإصلاح تلك القناطر ، وكانت تهدمت فأصرف عليها جملة مال حتى جددتها ، وهى باقية إلى الآن . - ٣

وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة نائبها جاني بك قلعسيز ، وكان أميراً جليلاً ريساً حشماً ، وأصله من ممالك الأشراف برسباى ، وكان موصوفاً بالشجاعة والفروسية ، وتولى عدة وظائف سنية ، منها : حجوية الحجاب الكبرى ، وأميرة مجلس ، وأميرة السلاح ، ثم ولى الأتابكية بمصر ، وترشح أمره إلى السلطنة غير ما مرة ، ثم أسر عند سوار ، ثم أطلق وأعيد إلى أميرة السلاح ، ثم تولى نيابة الشام ومات بها ، وكان كفواً للمناسب والمهمات وغير ذلك . - ٩

وفيه أرسل السلطان الخوجا محمد بن محفوظ الغربي إلى ملك الكيتلان الفرنجى ، وأرسل له على يده هدية حافلة ، فصار إليه . - وفى عقيب ذلك أرسل صاحب قبرس ما عليه من الجزية ، وكان له (١٨٥ آ) مدة سنتين وهو عاصى لم يرسل ما عليه من الجزية المقررة ، وقصد السلطان أن يجهز له تجريدة ، فلما أرسل ما عليه سكن الأمر . - ١٢

وفى هذه السنة توفيت خوند قاطمة ابنة الملك المؤيد أحمد بن الأشراف أبنال ، وهى زوجة الأمير يشبك الدوادار أم ولده منصور ، وكانت شابة جميلة وفيها الخير ، فحزن عليها الناس . - وفيه توفى شاهين الظاهرى الفقيه ، أحد الأمراء المشرات ، وكان لا بأس به ، انتهى ذلك . -

ثم دخلت سنة أربع وثمانين وثمانمائة

١٨

ففيها فى المحرم توجه الأمير يشبك الدوادار إلى نهر دمياط ، وكان السلطان قد جمعه متحدثاً عليها . فلما توجه إلى هناك أنشأ على فمّ البحر الملح ، عند برج الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، سلسلة من حديد زنتها نحو من مائتى وخمسين قنطاراً ٢١ من الحديد ، وكانت هذه السلسلة قديماً هناك ، ثم بطل أمرها فجدها الأمير يشبك الدوادار فى هناء السنة ، وحصل بها النفع لطرده مراكب الفرنج الكبار . - وفيه وصل

الحاج إلى القاهرة ، ومهدت سيرة الأمير قجماس أمير ركب الحمل .

- وفيه في يوم السبت رابع عشرينه كانت وفاة أمير المؤمنين الجلال يوسف المستنجد بالله العباسي بن عبد التوكل على الله بن المتضد بالله أبي بكر بن المستكن بالله سليمان ابن الإمام أحمد الحاكم بأمر الله العباسي الهاشمي ، وكان الثالث عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، تولى الخلافة بعد خلع أخيه حمزة ، ودام في الخلافة نحواً من خمس وعشرين سنة وأشهر ، وكان رسماً حشماً ، وعنده لبن حانب مع تواضع زائد ، ورأى في خلافة غاية المرء ، وقَدَّ فيها خمسة من السلاطين ، وم : المؤيد أحمد بن الأشرف أيفال ، والظاهر خشقدم ، والظاهر يلباي ، والظاهر تمرنا ، والأشرف قايتباي ، ومات وله من العمر (١٨٥ ب) زيادة عن ثمانين سنة ، ومولده بعد التسعين والسبعائة ؛ ولما مات دفن عند أقاربه بجوار مشهد السيدة نقيصة رضى الله عنها ، وهو أول خليفة سكن بالقلمة ودام بها حتى مات ، وقد مات عن غير ولد ذكر ، بل خلف بنتاً تسمى ست الخلفاء ، فمهد بالخلافة من بعده لابن أخيه المزى عبد العزيز .

- ذكر خلافة المتوكل على الله أبو المز عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله بن المتضد بالله أبي بكر بن المستكن بالله سليمان بن الإمام الحاكم بأمر الله العباسي الهاشمي

- وهو الرابع عشر من خلفاء بني العباس بمصر ، بويغ بالخلافة بدموت عمه الجلال يوسف بمهد منه ، وكانت ولايته في يوم الاثنين سادس عشرين الحرم من هذه السنة ، فطلبه السلطان ، فحين حضر حضر قضاء القضاة الأربعة وأرباب الدولة ، وكان يومئذ عمه موسى موجوداً ولكنه كان غير صالح للخلافة ، فلم يكن في بني العباس يومئذ أمثل من المزى عبد العزيز ، فوقع الاتفاق من السلطان والأصماء على ولايته ، فتولى الخلافة في ذلك اليوم ؛ أقول ولم يل الخلافة من اسمه عبد العزيز سواء ، ثم إنه أراد أن يلقب نفسه بالمستمر بالله ، فمعرض في ذلك ، ولقبه بالتوكل على الله كلقب جده

- بعد التوكل ، فأحضر إليه شمار الخلافة وأقيض عليه ، وقُدِّمت إليه فرس النوبة بالسرّج الذهب والكنبوش ، فنزل من القلعة في موكب حافل وقُدِّمته قضاة القضاة وأعيان الدولة ، فتوجّه إلى مكان تسكن فيه الخلفاء ، ثم تحوّل من يومه وطلع ٣ إلى القلعة وسكن بدار عمّه يوسف ، التي هي داخل الحوش السلطاني ، وطالت أيامه في الخلافة ، وكان كفواً لذلك ، وكان سنّه لما تولى الخلافة نحواً من اثنين وستين سنة أو أكثر من ذلك ، وكان مولده سنة تسع (١٨٦ آ) عشرة وثمانمائة ، وكانت أمه ٦ تسمى حاج ملك بنت مُقبل ، وهو شخص من المماليك السلطانية ، انتهى ذلك . وفي سفر تميّز خاطر السلطان على أزدمر الطويل الإبراهيمي الأيتالي حاجب الحجاب ، فرسم بنفيه إلى مكة ، وبث إليه بالفي دينار يتجهّز بها . - وفيه نزل ٩ السلطان وتوجّه إلى سنيت ، وأقام بها أياماً ، ثم عاد إلى القلعة ، وسبب ذلك أن الغال والقليل قد كثّر بسبب نفي أزدمر الطويل ، وأن جماعة الأيتالية تثير فتنة ، فلم يتأثر السلطان إلى هذه الإشاعة وتوجّه إلى سنيت وأقام بها أياماً . ١٢
- وفي ربيع الأول أنعم السلطان على تاني بك قرا الأيتالي بتقدمة ألف ، وهي مقدمة أزدمر الطويل ، وعيّن الوادارية الثانية إلى قانسوه خمسمائة ، وأخلع عليه بها بعد أيام . - وفيه نُقل السيحي قانسوه اليحياوي من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، عوضاً ١٥ عن المرحوم جاني بك قلقسيز بحكم وفاته ؛ ونقل أزدمر قرابة السلطان من نيابة طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضاً عن قانسوه اليحياوي بحكم انتقاله إلى نيابة الشام ؛ وقرّر في نيابة طرابلس يُرد بك الممار نائب صفد ، عوضاً عن أزدمر قرابة السلطان؛ ١٨ وقرّر عوضه في نيابة صفد جاني بك أحد ممالك السلطان ، وكان مقياً بالشام بطلاً . - وفيه توفي جانب الأحمور من بلباي أمير شكار أحد الشرات ، وأصله من ممالك الملك الأشرف برسبای . ٢١

وفيه ضرب الأمير يشبك الوادار الكُرة مع السلطان ، فمقط صولجان الأمير يشبك من يده ، فترجّل الأمير جانب التريفي قريب السلطان أحد القديمين من فرسه

وأخذ الصولجان من الأرض وناوله للأمير يشبك ؛ فلما كان في يوم الثاني صنع الأمير يشبك وليمة خافضة جدا ، وعزم على جانم قرابة السلطان وقانصوه خمسمائة ٣ (١٨٦ ب) وآخرين من الأمراء ، فلما حضروا أصلح الأمير يشبك بين جانم وبين قانصوه خمسمائة وكان بينهما وحشة ، ثم أخلع على كل واحد منهما كالملة بصمور ، وأركبه فرسا بسرجه ذهب وكنبوش ، وكانت هذه الوليمة من نوادر الضيافات الخافضة . ٦

وفي ربيع الآخر كان نهاية ضرب الكرة ، وأضاف السلطان الأمراء ضيافة خافضة ، ونزلوا إلى دورهم . - ومن الحوادث في هذا الشهر كانت وفاة الأمير جانم الشريفى قريب السلطان ، أحد القديمين ، وكان من حين أضافه الأمير يشبك وخرج من عنده وهو مريض ، حتى أنهم به الأمير يشبك أنه قد أشغله في ذلك اليوم في شيء من الحواشي ؛ فلما تزايد به المرض وتورمت قدماءه حل في محفة وتوجهوا به إلى بولاق ، فأقام هناك بمض أيام ومات ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أظهر التأسف عليه والحزن ، ثم أحضر الأمير جانم من بولاق في محفة وهو ميت إلى داره ، ففصل هناك وأخرجت جنازته من هناك إلى سبيل المؤمنين ، ومشت قدأمه الأمراء وأرباب الدولة ، ونزل السلطان وصلى عليه ، ثم توجهوا به إلى تربة السلطان فدفن بها ، واستمر المزاء قائما بالقلمة بدور الحرم ثلاثة أيام . ١٥

وقيل إن السلطان جلس بقاعة البحرة ، ورسم لساء حرب اليسار أن يدقوا ويلطموا على الأمير جانم وهو ينظر إليهن ، وقد جلس للمزاء وصارت الأمراء تتلطف به وتسليه ؛ وقيل إن جانم كان يقرب للسلطان من جهة النساء ، وكان جميل الصورة حسن الهيئة ، كما بدأ هذاره ، وكان ريسا حثما ، وافر العقل ، جليل القدر ، ورأى غاية المز والظلمة على سمر سنه ، أقام في الطليقة مدة يسيرة ، ثم بقي خاصكيا ، ثم بقي أمير عشرة ، ثم (١٨٧ آ) بقي ناظر الجوالى ، ثم بقي شاد الشراب خذانه ، ثم بقي مقدم ألف ، وجاءت إليه السعادة سريرا ، وزالت عنه في مدة ٢١

يسيرة ، وقد دمه الموت خفوف وله من العمر دون العشرين سنة ، وكان كريما سخيا سمحا بالمطاء حتى قيل فيه :

- قُتَتِ الكرام في الوردى يامطلبا لرايم ما أنت إلا خاتم تصحفت بجانم ٣
وكان تزوج بأخت خوند زوجة السلطان ، فكان له مهم حافل ، وكان له زفة لم يسمع بمثلا ، وزينت له القاهرة بالشموع والقناديل ، وعلقت له التناير من سوقة المزى إلى بين القصيرين ، ومشى في زفته الأمراء القديمون ، وكان الأمير يشبك الدوادار ماسك لجام فرسه ، هو والأمير أزدمر الطويل حاجب الحجاب ، وبقية الأمراء مشاة قدأمة بالشموع من سوقة المزى إلى دار الملاى على بن خاص بك ، فجلى هناك ، فكان أبهى من العروسة التي جلست عليه ، كما قد قيل :
- ما سمعنا والله فيها سمعنا بمرس تجلى عليها عروس
وكان عُرس الأمير جانم من الأعراس المدودة بحيث لم يقع بمده مثله ؛ فلما انقضت وفاة الأمير جانم كثر الكلام في حق الأمير يشبك بسبب جانم ، ونسب إلى قتله بالسم ، وصار في تهديد ووعيد من المالك الجلبان ، ووقع بسبب هذه الحادثة أمور شنيعة يطول الكلام في شرحها ، وقصدوا قتل الأمير يشبك غير ما مرة ، وصار السلطان يرجع الجلبان عن الأمير يشبك ، وصار الأمير يشبك يترضى خاطر المالك الجلبان بكل ما يمكن ، حتى سكنت هذه الفتنة قليلا ، وصار على رأس الأمير يشبك طيرة من الجلبان ، حتى كان من أمره ما سنذكره في موضعه .
- وفي هذا الشهر قدم الملك المؤيد أحمد بن الأشرف أيناك من ثغر الإسكندرية ، ١٨
وكان سبب قدومه أن والده خوند زينب حصل لها توفك شديد (١٨٧ ب) قد أشرفت فيه على الموت ، فأتى إليها الأمير يشبك ليمودها ، فسألت فضله أن يسأل السلطان في حضور ولدها الملك المؤيد إلى مصر لتتظره قبل أن تموت ، فلما طلع الأمير يشبك إلى القلعة تكلم مع السلطان في ذلك ، فرسم بإحضاره ؛ فلما حضر طلع إلى القلعة ودخل الحوش وهو راكب ، ومعه ولده على ، فقام إليه السلطان
- (١) دون العشرين : كذا في الأصل .

وترحب به ، وأخلع عليه وعلى ولده ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، ومعه الأمير
يشبك الوادار ، وتانى بك قرا ، وآخرون من الأمراء ، فنزل في داره التى بالجسر
الأعظم عند والدته . ٣

وفى جمادى الأولى فى ثلثه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى فى تاسع عشرين
أبيب القبطى ، وكسر فى آخر يوم من أبيب فمُدَّ ذلك من النوادر ، فلما أوفى توجه
الأتاىكى أزيك وفتح السد على العادة ، وكان يوما مشهودا ؛ ثم بعد يومين من كسره
٦ زاد النيل عشرين أسبعا ، فتلق الذراع السابع عشر وستة أصابع من الذراع الثامن
عشر ، فمُدَّ ذلك من النوادر الثرية . - وفيه أخلع السلطان على ألماس الأشرفى ،
٩ وقرّر فى شادية الشراب خاناه ، وقرّر بيبرس الرجبى قريب السلطان فى أستاذارية
الصحة ، عوضا عن ألماس .

وفيه سافر السلطان إلى ثمر الإسكندرية ، وهى السفرة الثانية ، فتوجه من
١٢ البحر فى عدّة مراكب كثيرة ، وكان سبب توجه السلطان من البحر لعدم الطريق
من كثرة ماء النيل على اقتراش الأراضي ، وكان معه من الأمراء : الأتاىكى أزيك ،
ويشيك الوادار ، وخاير بك من حديد ، والأمير أزيك اليوسقى الخازندار أحد
١٥ المقدمين ، وآخرون من الأمراء المقدمين ، وعدّة وافرة من الأمراء الطليخانات
والمشرات ، والجملّ الفغير من الخاصكية ومن المالكى السلطانية ، وكان
معه من المباشرين : القاضى كاتب السرّ ابن مُزهر ، وغيره من أعيان
١٨ المباشرين ، وكان (١٨٨٨ آ) معه الشهابى أحمد بن العيى ، وسيدى منصور بن
الظاهر خشقدم ، وغير ذلك من الأعيان ، فكان له بيولاقي يوم مشهود عند نزوله
إلى البحر .

٢١ وكان سبب سفر السلطان إلى الإسكندرية فى هذه المرة لأجل البرج الذى
أنشأ هناك وقد انتهى العمل منه ، فتوجه إليه ليرى هيئته ؛ فلما دخل مدينة
الإسكندرية لم يوكب بها مثل أول مرة ، ولا صُحلت القبة والطيّر على رأسه ، فلما
٢٤ نزل بالخيم مدّ له نائب الإسكندرية مدّة حافلة ، ثم توجه إلى رشيد ، وكشف على

البرج الذى أنشأه بها ، ثم كشف عن البرج الذى أنشأه بشار الإسكندرية مكان المنار القديم ، فجاء من محاسن الزمان ، ومن أعظم الأبنية ، وأجل الآثار الحسنة ، ومن نواذر أفعال الملوك ، كما قيل :

- ليس الفتى بقاء يستضاء به حتى يكون له فى الأرض آثار
وقيل صفة بنيان هذا البرج أن دهليزه عُقد على قناطر فى البحر الملح من الساحل حتى ينتهى إلى البرج ، وقد بُنى على أساس المنار القديم الذى كان بالإسكندرية ، وأنشأ بهذا البرج مقعداً مطلقاً على البحر ، يُنظر منه من مسيرة يوم إلى مراكب الفرنج وهى داخلة إلى اللينة ، وجعل بهذا البرج جامعا بمخضبة ، وملاحونا وفرنا وحواصلنا ، وأشحنهم بالسلاح ؛ وجعل حول هذا البرج ، مكاحلا ممترة بالدفاع ليلا ونهارا ، بسبب أن لا تطرق الفرنج للشر على حين غفلة ، وجعل به جماعة من المجاهدين قاطنين به دائما ، وأجرى عليهم الجوامك والرواتب فى كل شهر ، وجعل عليهم شادا من خواصه يقال له قانصوه المسمى ، وهو الذى ولى نيابة الشام فيما بعد ، وصار يعرف بقانصوه البرجى ؛ وقيل إن السلطان أصر على بناء هذا البرج زيادة على المائة (١٨٨ ب) ألف دينار ، وأوقف عليه الأوقاف الجليلة ، وجاء من أحسن الآثار والمعروف ؛ ثم إن السلطان أقام بشار الإسكندرية أياما ورحل عنها ؛ ثم جاءت الأخبار بأن السلطان دخل إلى دسوق وزار سيدى إبراهيم الدسوقي وهو مائى ، وحوله الأمراء ؛ واستمر السلطان قائما فى هذه السفرة إلى أواخر هذا الشهر .

- ومن الحوادث فى غيبة السلطان توفيت خوند زينب والدة الملك المؤيد أحمد ، وهى زوجة الأشرف أيتال ، وكانت من أجل الخوندات قدرا ، ورأت فى دولة زوجها الأشرف أيتال غاية المزم والمعظمة ، حتى صارت تدبّر أمور المملكة من ولاية وعزل ، وكانت نافذة الكلمة وافرة الحرمه ، فى سمة من المال ، ولم يتزوج غير

(١) ثم كشف - الإسكندرية : هذه الجملة ناقصة فى الأصل ، وقد قلناهما عن نسخة

- الأشرف أبنال ، ولم يتزوج هو أيضا غيرها ؛ وصادها الظاهر خشقدم غير ما مرة وأخذ منها جملة مال ، وهي باقية على نظامها ، وعقد ناموسها لم يتغير إلى أن ماتت ؛
- ٣ وقد جاوزت من العمر فوق الثمانين سنة ، وهي زينب بنت حسن بن خليل بن خاص بك ، ولم ينجء بعدها في الخواندات مثلها ، وكانت من مشاهير الخوندات ، وكانت إذا دخلت على الأشرف قايتباي يقوم إليها ويمظمها ؛ ولما ماتت لم يحضر جنازتها أحد من الأمراء القديمين غير تاني بك قرا ، وسبب ذلك أن السلطان كان قائبا ، فلم يحضر أحد من الأمراء ينجى إلى عند الملك المؤيد ، ومع هذا ما سلم الأمر من القالة والقتل ، فحضر جنازتها قضاة القضاة وأعيان الدولة .
- ٩ ثم في سابع الشهر حضر السلطان من السفر في البحر أيضا وطلع من بولاق ، وكان له يوم مشهود ، وقد عُدَّ سفره من النوادر كونه توجه إلى (١٨٩ آ) نهر الإسكندرية وترك الملك المؤيد بالقاهرة ، مع أن مماليك آية الأشرف أبنال كانوا في غاية التتمرد ينتظرون لوقوع الفتن ، وظهر منهم في غيبة السلطان بعض حركة ، وانكشف رُخّ جماعة منهم في هذه الحركة ، ونفى فيما بعد منهم جماعة كثيرة ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه .
- ١٥ وفي جادى الآخرة أضاف السلطان للملك المؤيد ضيافة حافلة بالبحر ، وأخلم عليه وعلى ولده ، وأذن له بالمواد إلى الإسكندرية ، وقدم الملك المؤيد للسلطان مقدمة حافلة من مال وتمحف ، بسبب موجود والدته الذى خلفته . - وفيه ثبت النيل المبارك على عشرين أسبعا من عشرين ذراعا ، فوافق ذلك مثل العام الماضى حتى عُدَّ من النوادر .
- ١٨ وفي رجب سافر الملك للمؤيد إلى الإسكندرية ، وقد أقام بالقاهرة نحو شهرين إلا أياما . - وفيه ظهر للسلطان بأن طائفة الأتتاليه قصدوا إمارة قننة في غيبة السلطان ، فلما تحقق ذلك صار ينهى منهم جماعة شيئا فشيئا ، ثم نهى مملوكه بُرد بك سُكر الخالصكى إلى البلاد الشامية ، وكان قد نُسب إلى أشياء من هذه الإشاعة ؛ وقد تعمّرت قلوب المماليك الجلبان بمداوة الأمير يشبك الدوادار ، وقد نُسب على أنه قد سمّ الأمير جلم قريب السلطان ، فاقطع يشبك عن طلوع القلعة أياما ، وكثر

السلام في حقّه بسبب ذلك .

- وفيه أخلع السلطان عليّ على باي ميّق ، الذي كان كاشف الشرقية ، وقرّره في نيابة سيس ، عوضا عن أزدمر قريب السلطان ، وقرّر أزدمر قريب السلطان في نيابة حماة ، عوضا عن قراجا الطويل الأيئالي ، بحكم صرفه عنها ، وسجنه بقلعة دمشق . - وفيه رسم السلطان بنى ستة أنفار منهم ثلاثة من طائفة الأيئالية ، ومنهم : أبو يزيد ومسيد (١٨٩ ب) وشاد بك ، وكأوا الثلاثة من الأمراء العشرات ، وثلاثة منهم من مشروعات السلطان ، فوجهوا بهم إلى نحو البلاد الشامية ، ثم تابع النفي لجماعة من الأيئالية ، وكثر السلام في ذلك جدا . - وفيه قرّر في قضاء الحنفية بدمشق تاج الدين ابن عرب شاه ، عوضا عن ابن عيد .

- وفي شعبان رسم السلطان بنى الطوائى معروف اليشيكى شاد الحوش ، ففناه إلى جهة قوص لأمر أوجب ذلك . - وفيه أخلع السلطان على برسباى قرا المحدى الظاهرى ، وقرّره في حجوية الحجاب ، عوضا عن أزدمر الطويل ، بحكم تقيّه ، وقرّر في شادية الحوش سرور السيفى جرباش كُرد ، عوضا عن معروف اليشيكى . - وفيه وصل قانسوه الأتلى ، الذى كان قد توجه إلى بلاد الجركس ، فأحضر معه عدة من أقارب السلطان ، فأخلع عليه ونزل إلى داره .

- وفيه حضر قاصد من عند بعض ملوك الهند ، محبة أبو الفتح نائب جدّة ، وعلى يده هدية حافلة إلى السلطان . - وفيه أنعم السلطان على آقردى قريهه بتقدمة ألف ، وهى مقدمة جانم الشريفى ناظر الجوالى ، ثم بعد مدة أرسل إليه بشاش ، ورسم له بأن يلفّ له تحفيقة ، وكذلك قانسوه خمسمائة فإنه بقى دوا دار ثانى ، وهو بكوفية بقُدس . - وفيه توفى جانم السيفى تمرباى الزردكاش الكبير ، وكان أحد الأمراء العليخانات .

- وفي رمضان احتفل صاحب خشقدم الزمام في مسارة حافلة ، وكان قد قرّر في أسرة الحاج بركب الحمل ، وقرر شاهين الجبالى في أسرة الركب الأول ، وكان قرّر بها أولا جانم الزردكاش الذى توفى ، فكان للصاحب خشقدم يوم مشهود

- بتلك السائرة ، وقد (١٩٠ آ) أشيع بين الناس أن السلطان يقصد أن يهجم في هذه السنة ، فعمل هذه السائرة الحافظة ، بسبب توجه السلطان إلى الحجاز . - وفيه
- ٣ أخلع السلطان على مملوكه قان بردى أحد الخاصكية ، وقرّر في كشف الشريعة ، عوضا عن على باى ميق الذى استقرّ في نيابة سيس ، وقرّر آقباى الطويل في كشف النريبة . وفيه قدم بُرد بك جيس ، وكان منفيا في البلاد الشامية ، فشفع فيه بمض
- ٦ الأمراء ، فرسم السلطان بإحضاره ، فحضر ورضى عليه . - وفيه توفي معروف الشبكي الطواشي شاد الحوش ، مات وهو منقذ بالواح ، وجرى عليه ما لا خير فيه ، وكان لا بأس به ، غير أنه كان عنده تكبر في نفسه وتعاظم . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة
- ٩ مسايد الإبراهيمي الأتالي ، وكان من الأمراء المشرات ، فتنبأ خطر السلطان عليه ، فنفاه إلى الشام ، فمات بها . - وفيه رسم السلطان بتنى جاني باى الخشن الأتالي تاجر المالك ، أحد المشرات ، وتنى أبوزيد أذك الخاسكي الأتالي ، وتنى تفرى برمش
- ١٧ أحد المشرات ، والكل أيتالي ، وقد سقط نجمهم وبدأ عكسهم ، وصار السلطان في كل شهر يتنى منهم جماعة في أما كن شق .
- ١٥ وفي شوال أخلع السلطان على يشبك الجمالي ، وقرّر في الزردكاشية الكبرى ، عوضا عن جاني السيني قمر باى ، وقد جمع يشبك الجمالي بين الحسبة والزردكاشية الكبرى . - وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل
- ١٨ صاحب خشقدم الزمام ، وقد احتفل بميل يت حافل بسبب سفر السلطان إلى الحجاز ، فكان معه نحو من مائتي وخمسين جملا ، وقيل إن السلطان بعث إليه ثلاثين ألف دينار بسبب عمل هذا اليرق ، فكان لخروج صاحب خشقدم يوم مشهود .
- ٢١ وفي هذا الشهر رسم السلطان بتنى متقال الطواشي مقدم المالك ، وكان يعرف بمتقال البرهاني ، فخرج منفيا إلى (١٩٠ ب) طرابلس ، وكان هذا كله بسبب خروج السلطان إلى نحو البلاد الشامية وتوقعه هناك ، وقد تراينت الأموال بموته ، وحصل
- ٢٤ بين الأمراء نقل كلام في من على بعه السلطنة ، وانكشف رُخ جماعة من الأيتالية

في هذه الحركة ، ولم يعلم باطن الأمر في حقيقة ذلك ، فصار السلطان ينفي كل قليل جماعة من الأتتالية ومن ممالئكه ، واستمر الأمر على ذلك .

- ٣ - فلما خرج الحاج من القاهرة ، ورحل المحمل من بركة الحاج ، نزل السلطان من القلعة في يوم الخميس ثالث عشرين شوال ، ولم يشمر بسفره أحد من الناس ، فخرج على حين غفلة ، فسافر معه بمض أمراء عشرات ، منهم يشبك الجلالى الزردكاش وآخرون من الأمراء من أخصائه ، وعدة وافرة من الخاصكية والمالئك السلطانية ، وجماعة من المباشرين ، منهم أبو البقا بن الجيمان ، وغير ذلك من الأعيان ، منهم برهان الدين بن الكركى الإمام ؛ فخرج السلطان من بين التراب ، وسافر بمد صلاة الظهر ، فنزل معه الأتابكى أذربك ، ويشبك النوادر ، فودّعه ورجعا من أثناء الطريق ، فأوصاهما السلطان بمحفظ الرعية ، ثم سار على ظهر لليؤوب ، ولم يتوجه معه أحد من الأمراء المقدمين ، فعُدّ سفره على هذا الوجه من النوادر .

- ١٢ وفى ذى القعدة رسم الأمير يشبك النوادر ليشبك من حيدر والى القاهرة بأن يتحدث في الحسبة ، عوضا عن يشبك الجلالى ، بحكم سفره مع السلطان ، وكان الأمير يشبك النوادر هو المشار إليه في غيبة السلطان . - وفى هذا الشهر شرع الأمير يشبك النوادر في بناء القبة التى أنشأها في (١٩١ آ) رأس دور الحسنة ، وأخرب عدة ترب كانت هناك ، ثم أنشأ بهذا المكان غيطان ومجارى وسواقى ، وقصد أن يجعله من جملة مفترجات القاهرة ، ولو عاش لفعل ذلك ، فجاءت القبة من محاسن البناء في ذلك المكان .

- ١٨ وفى ذى الحجة كان انتهاء عمارة الربح التى أنشأها السلطان بمحدر الكباش ، وكان الشاد على العمارة ناظر للويدي أحد الشرابات . - وفيه قدم مبشر الحاج ، وهو شخص من الخاصكية يقال له أسنباي ، وقد استمر اسمه بالبشر بمد ذلك ، فأخبر بسلامة السلطان ، وأنه دخل إلى مكة في موكب حافل ، وكان له يوم مشهود ، وولاه أمير مكة من مسيرة يومين ، وأنه تصدق على فقراء مكة بمخمسة آلاف دينار ، ووقع منه

تواضع وخضوع إلى الثانية ، وكان بطول الطريق لا يحكم في شيء يعلق بالأحكام بين الناس ، فضل في الطريق أشياء كثيرة من وجوه البرّ والمروف ، فحصل لأسيبائ البشر جملة خلع وماله صودة من الأمراء وأعيان الناس ، ومن خوند زوجة السلطان وغير ذلك من أرباب الدولة .

وفيه جَزَّ الأتابكي أزيك وشبك الهوادار وجماعة من الأمراء إقامات للآلة السلطان بالمقبة ، وخرج الأمير أزيك اليوسنى أحد المقدمين بحجة ذلك ، وخرج معه جماعة كثيرة من أرباب الدولة للآلة السلطان من المقبة ، واهتم الأمير يشبك الهوادار بيباض أما كن بالقلعة ، ودهان أبوابها ، وضرب الزنوك السلطانية عليها ، وجلاء واجهة القصر الأبلق وما يليه ، حتى ظهر رخامه الملون ، وقد احتفل في إصلاح ذلك جدا . - وفيه جاءت الأخبار بوقعة خليل بك بن حسن الطويل ملك المراقين ، وكان أكبر أولاد حسن الطويل ، فثار عليه بعض أمرائه فقتله ، فلما مات ولى من بعده أخوه (١٩١ ب) يقوب ، وكان من خيار بني حسن الطويل . - وتوفي تاني بك الأشقر الحمدي البواب ، أحد الشرات ، وكان كشف التنوية ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة خمس وثمانين وثمانمائة ١٥

فيها في الحرم بعث السلطان نجابا إلى الأمراء ، وأخبر التجاب بأن السلطان دخل إلى المدينة الشريفة ، وزار وأنتم بها على الفقراء بخمسة آلاف دينار ، وأنه رحل إلى نحو الينبع قاصدا للمقبة ، ثم رحل عنها وهو واصل من قريب ، ثم رسم لهم بأن لا يخرج إلى ملاقاته أحد من الأمراء ، وأن السلطان ينزل بقية الأمير يشبك التي بالطرية ، فيادر الأمراء بالخروج إلى هناك ونصبوا الخيام ، ثم جاءت الأخبار بأن السلطان قد وصل إلى البُوب ، فلما تحقق الأمراء ذلك ركب الأتابكي أزيك والأمير يشبك الهوادار ، وبقيّة الأمراء ، من الطرية وتوجهوا إلى ملاقة السلطان ،

فلما وصلوا إلى البُوب اجتمعوا بالسلطان هناك ، وساروا قدامه حتى وصل إلى
الوطاق التي بالمطربة ، وكان له هناك مركب حافل ، وكان دخوله في ثاني عشر المحرم
قبل دخول الحاج بثمانية أيام ؛ فلما نزل بقبة الأمير يشبك مدّه الأتابكي أزيك هناك ٣
مدّة حافلة جدا ، وبات السلطان هناك ، وحضر إلى عنده قضاة القضاة ومشايخ العلم
وهنّوه بقدومه .

فلما كان يوم الاثنين رابع عشره أوكب السلطان من هناك ، وحمل الأتابكي ٦
أزيك على رأسه القبة والطير ، وركب قدامه الأمراء والسكر وهم بالشاش والقماش ،
وسارت القضاة الأربعة قدامه ، فدخل من باب النصر ، وشقّ من القاهرة وقد
زيّنت له زينة حافلة ، واستمرّ في هذا المركب الحافل ، وطلب طلبًا حافلا ، ولعبوا ٩
قدامه بالنواشي الذهب ، ومشت بين يديه الجنائب وهي بالأرقاب الزركش ، ولأقلام
الأوزان والشعراء والشبابة السلطانية وابن رحاب النقي ، وجماعة الجاوشية ،
واصطلحت له جوق اللغاني من النساء (١٩٢ آ) على الدكاكين ، وفرشت تحت حافر ١٢
فرسه الشقّ الحرير من الثبابة إلى القلعة .

فلما طلع قرّشت له خوند عدّة شقّ من باب القلعة إلى الحوش ، وثرت على
رأسه خفاف الذهب والفضة ، وتوشّحت الخدام بالبندود الحرير الأصفر ، وتخلّقت ١٥
بالزعفران في شاشاتها ، فلما دخل السلطان إلى الحوش مدّه هناك الأمير يشبك
الدوادر مدّة حافلة ، أعظم من مدّة الأتابكي أزيك التي مدّها بالقبة ؛ ثم إن السلطان
أخلع على من كان معه من أرباب الوظائف ، وزلّوا إلى بيوتهم ، وانقضّ ذلك ١٨
للمركب ؛ وعُدّت هذه الحجة للسلطان من النوادر التزيية ، ودخل عليه جملة تافه
من مال ونحف ما يبدل مائتي ألف دينار ، من أمير مكة وقضاتها ومن أعيان التجار
الدين بها ، وكذلك من أمير المدينة الشريفة وقضاتها ومن أمير النيسنج وغير ذلك ، ٢١
انتهى ؛ وقد نظم الشعراء في هذه الواقعة عدّة قصائد ، فمن جملة ذلك قول المشهّب
النصوري :

- قدم السرور بمقدم السلطان من حجه القبول بالرضوان
سلطاننا الملك الهام الأشرف السراق سماء الحسن والإحسان
٣ فدعاؤنا ببقائه في نعمة وسلامة فرض على الأعيان
ولقد علمنا أن طاعة أمره أو نهيه دين من الإيمان
لا نوى حجاً ولتي محرماً عم الأمان مراتع الفزلان
٦ والوحش في أبياتها والدوح في أنباتها والطير في الطيران
فالخزن سهل والخاف مأمّن والضنك رحب والتباعد دان
حظيت به أم القرى مذ زارها واشتاقه مصر أبو البلدان
٩ فكلاهما يدعو بمزة نصره وبقائه ملكا لكل زمان
والصكمة انخورت وودت أنها في خذ دونه من الخيلان
نصبت ستائرهما لرفع مقامه ثم اثنت مجرورة الأردن
١٢ (١٩٢ب) لو أنها عقلت لخرت حرمة لله ساجدة على الأذنان
أو أحسنت رقصا لفرحتها به رقصت له بمعاطف الأركان
ولسّمت جهرها عليه وأبدت سر السلام عليه بالإعلان
١٥ فاطون الملك الهام بها إلى سبع ولولا الحد زاد ثمان
وصفا له قلب الصفا والروة أسـترقت به صرق بني مروان
وأغاض منذ أغاض من عرفاتها مع اشتياق سال كالندردان
١٨ وعلى من يبلغ النى من ربه ودى الجمار بمهجة الشيطان
وقضى مناسك حجه فاتقها غنومة بالحد والشكران
بأن حنيفة مقتد في دينه فليتبع بشقائق النمان
٢١ واقا كبر التـم بين نجومه حسن المحبة واضح البرهان
فاستشرت مصر وعنا بضها لنا بمودته إلى الأوطان
فالحد لله الذى جبر أنورى ودى القرى بسلامة السلطان
٢٤ ثم الصلاة على النبي مصطفى خير الأنام وآله الشجبان

- ما لاح فجر أو تألق بارق أو غرّدت وُرق على السبدان
فلما استقرّ السلطان بالقلمة أخذ في أسباب تفرقة الهدية على الأمراء ، فابتدأ
بالاتابكي أذربك ، ثم على بقية الأمراء ، ثم على المباشرين وأرباب الدولة ، وكان ٣
الأمراء والمباشرون قدّموا للسلطان (١٩٣ آ) أيضا تقادم حافلة ، ما بين مال وخيول
وقاش وغير ذلك . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وحدث سيرة صاحب خشقند
الزمام أمير ركب الحمل . - وفيه زل السلطان وتوجّه إلى القرافة ، فزار ثم رجع ٦
من جهة مصر المتيقة ، وطلع من على قناطر السباع ، وأتى إلى الكباش فكشف عن
عمارته التي أنشأها هناك ، ثم طلع إلى القلمة من جهة الصليبة ، وكشف من عمارة
سبيله التي أنشأه برأس سويقة عبد النعم التي بالرملة ، وكان الشاذ على عمارته الأمير ٩
ثاني بك قرا أحد القدمين ، ثم طلع من باب السلسلة إلى القلمة . - وفيه جاءت
الأخبار بوفاة قراجا الطويل الأيتالي الذي كان نائب حماة ، مات بطالا بالقدس ،
وكان لا بأس به . - وفيه ضرب السلطان قائم الأشراف الذي كان كاشف الشرقية ١٢
فضربه بين يديه ورسم بفيه إلى طرسوس .
- وفي صفر قرّر خالص التكروري الطواشي في مقدمة المالك ، عوضا عن مثقال
البرهاني ، وقرّر سرور الشافى نائب المقدم ، عوضا عن خالص . - وفيه قدم تراز ١٥
الشمسي رأس نوبة النوب من البحيرة ، وقد أتى ليُهيّئ السلطان بموده من
الحجاز . - وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة بحماة ، وقُتل فيها نائب حماة
أزدمر من أذربك قريب السلطان ، وسبب ذلك أن سيف أمير آل فضل كان قد ١٨
خرج عن الطاعة ، فخاربه أزدمر نائب حماة للمقدم ذكره ، فقتل في المعركة ، وقتل
معه جماعة من أمراء حماة ، فانزعج السلطان لهذا الخبر جدا .
- وفي ربيع الأول عمل السلطان الولد النبوي بالقلمة ، وكان حافلا ؛ ومما وقع في ٢١
ذلك اليوم أن تكامل المجلس بالقضاة الأربعة والأمراء ، وانتهى أمر
السلطان ، (١٩٣ ب) حضر كاتب السرّ ابن مزهر ، وأبو البقا بن الجيمان ،
وخشقند الزمام ، وخلفهم ستة أطباق على رموس ستة طواشية ، فحطّت بين يدي ٢٤

- السلطان بمحضرة القضاة والأمراء ، وكشفوا عنها فإذا فيها ستون ألف دينار ذهب
مين ، فأخذ كاتب السر يقول في المجلس العام إن السلطان نصره الله تعالى ، لما حجَّ
٣ في العام للماضي ، رأى أهل المدينة المشرفة في فاقة زائلة من عدم الأقوات ، فنذر
مولانا السلطان في نفسه بأن يفعل بالمدينة المشرفة خيرا يكون مستغرا من بعده ،
وقد خرج من هذا المال لله تعالى ، وهو من وجه حلّ من خالص ماله دون مال بيت
٦ المسلمين ، ليُشترى به ما يوقفه على فقراء المدينة من ضياع وأما كن ودروع ، وغير
ذلك ، ما يُسنع بالمدينة في كل يوم من الدشيشة والخبز والزيت وغير ذلك ، كما يُفعل
بمدينة الخليل عليه السلام ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء في ذلك المجلس ؛ ثم أمر
٩ السلطان بأن يكون هذا المال تحت يد قاضي القضاة الشافعي حتى يُشترى بها أما كن
أو ضياع ، فامتنع القاضي من ذلك واعتذر عن تسليمه حتى عُق من ذلك ؛ ثم شرع
السلطان في بناء تلك الربوع التي أنشأها في باب النصر ، وفي البندقانيين والخشائين
١٢ والدجاجين ، وغير ذلك من الأماكن وغيرها ، انتهى ذلك .
- وفيه نزل السلطان إلى قبة الأمير يشبك ، فلما عاد وقف له جماعة من العوام ،
وشكوا له من أمور الحسبة بأنها ضائعة ، وأن من بعد مصر ما يوجد الخبز على
١٥ الدكاكين ، فلما طلع إلى القلعة وأصبح ، رسم للصاحب قاسم شنيعة بأن يتكلم في
الحسبة ، عرضا عن يشبك الجمال ، وكان لما تولى الزردكاشية أهل أمر الحسبة ،
وضاعت المصالح في أمور البضائع وغيرها ، وزاد سر النلال ، (١٩٤ آ) ووقع
١٨ بالقاهرة تشحيطة في الخبز في تلك الأيام ، وكادت أن تكون غلوة .
- وفيه عيّن السلطان الأمير يشبك الدوادار للخروج إلى حماة ، بسبب قتال سيف
أمير آل فضل الذي قتل أزدمر نائب حماة ، كما تقدم ذكر ذلك ؛ وهذه السفرة كانت
٢١ آخر العهد بالأمير يشبك ، ولم يمد منها إلى مصر ؛ وعيّن معه من الأمراء القدامين
برسباي قرا حطب الحجاب ، وتاني بك قرا ، وعدة من الأمراء الطليخانفت
والعشرات ، وعدة وافرة من الجند ، وقد لمحج الناس بأن هذه التجربة قد خرجت

لسيف ، وكان الأمر كذلك ، وراح أكثر الأمراء والمسكر على السيف ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ، فكان كما قيل في المني :

٣ لا تَنْطِقَنَّ بما كرهتَ قَرَبًا نَطَقَ اللسان بمحادث سيكون
وقال آخر :

احفظ لسانك أن تقول فتقتل إنَّ البلاد موكل بالناطق

٦ وكان الأمير يشبك له غرض تام في سفره إلى ديار بكر ، وقد سأل السلطان في ذلك بنفسه ، والسبب في ذلك أن الأمير يشبك كان قد وقع بينه وبين جلبان السلطان بسبب جانيه الشريف قريب السلطان ، وقد اتهم به أنه أشغله ، فصار مع الجلبان في تهديد ، وقصدوا قتله غير ما مرة ، فحسن له بمض الأحاجم بأن مملكة حسن الطويل ساوية ، والمسكر مختلف على ابنه يعقوب ، ومتى حاربهم لا يقفوا على عاربتك ويسلموك مملكة المراق قاطبة ؛ فانصاع الأمير يشبك إلى هذا الكلام ، وسأل السلطان في السفر بنفسه ، حتى يجعل الله لكل شيء سبب (١٩٤ ب) لينفذ القضاء والقدر ، فكان كما قيل في المني :

أنطع من ليلى بوسل وإنما تقطع أعناق الرجال الطامع

١٥ فلما عين السلطان الأمراء عرض بعد ذلك الجند وكتب منهم نحواً من خمسمائة مملوك ، وكان الأكثر منهم من طائفة الأيتالية ، فلما مرضهم تقق عليهم وأمرهم بسرعة التجهيز والخروج صحبة الأمير يشبك ، فبلغت الثقة عليهم في هذه الحركة زيادة على المائة ألف دينار . وفيه أطلع على الأمير تترى بردي ططر أحد القديمين ، وقرّر في أمرة ركب الحمل ، وقرّر يشبك من حيدر وإلى القاهرة في أمرة الركب الأول . وفيه ترقى السيد الشريف زين المابدين القادري ، وهو محمد بن محمد بن علي بن علي ابن حسين القرقي الماشي السنجاري الحنبلي ، وكان ريساً خشناً في سنة من المال ، كثير التواضع حسن الملتقى .

٢٤ وفيه أطلع السلطان على قانسوة خستانة دوا دار الأمير يشبك ، وجعل له الصحاح في الأستاذية إلى أن يموت أستاذة ، فاستغنى من ذلك وأظهر السفر صحبة أستاذة ،

فقرّر في التسكّم فيها عبد الدين بن البرقي . - وفيه قرّر جانم دوادار الأمير يشبك في
 كشف أسيوط ، عوضا عن قرقاس الأعور ، فاستغنى جانم من ذلك ، واستقرّ
 ٣ بها سييأي كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه ، ومُطلب قرقاس للسفر بحبة يشبك .
 وفي سُلخ هذا الشهر كانت وفاة شيخ مذهب الشافعية بمصر الشيخ سراج الدين عمر
 ابن حسن بن حسين الشافعي التّبادي ، وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم مفتيا ، وصار
 ٦ أحفظ أهل زمانه بمذهبه بمصر ، وكان متطرح النفس جدا ، وولى عدة وظائف سنّية ،
 منها : نظر الأحباس ، (١٩٥ آ) ومشيخة خانقاة سعيد السّهداء ، وغير ذلك من
 الوظائف ، ومولده سنة إحدى وثمانمائة . - وفيه نودي بأن تكون ماملة القضة باليزان ،
 ٩ وكانت قد خفّت جدا .

وفي ربيع الآخر خرج الأمير يشبك إلى التجريدة من غير تطليب ، وكان عليه
 خدمة زائدة ، فهاهل الناس بأنه لا يمود إلى مصر أبدا ، وكذا جرى ، وصار الناس
 ١٤ يقولون خرج لسيف فكان هذا فألا عليه . - وفيه قرّر جانم الأمرج السيفي حاني
 بك نائب جدّة في نيابة حماة ، عوضا عن أزدمر قرب السلطان .

ومن الحوادث أن السلطان برز أمره إلى سييأي كاشف الوجه القليل ، بأن يقطع
 ١٥ رأس أزدمر الإبراهيمي الطويل الأيتالي ، الذي كان حاجب الحجاب وتغير خاطر
 السلطان عليه ففناه إلى مكة ، ثم نقله بعد مدّة من مكة إلى أسيوط ، فأحضر من حل
 جهة القصير وسُجن بأسيوط ، وكان بينه وبين الأمير يشبك عداوة ، وقصد أزدمر
 ١٨ قتل يشبك فير ما مرّة ، بل وقتل السلطان أيضا ، فلما برز الأمير يشبك خامه
 بالزبدائية ، عند سفره إلى تجريدة سيف أمير آل فضل ، أرسل يشبك يقول للسلطان
 ما أُرسل من هنا حتى يقطع رأس أزدمر الطويل وتجيئ إليّ ، وبقي مدّة أيام لا يرسل
 ٢١ وهو في انتظار ذلك ، فأرسل السلطان يوسف التوّام ، الذي كان والي قوص ، إلى سييأي
 كاشف الوجه القليل يقطع رأس أزدمر الطويل ، فوجه إليه في الخفية إلى أسيوط
 وعلى يده مرسوم السلطان إلى سييأي يقطع رأس أزدمر ، فغزّت رأسه بأسيوط
 ٢٤ فوضعت في علبة وأحضرت إلى بين يدي (١٩٥ ب) السلطان ، فغظّر إليها ثم أرسلها

- إلى هند الأمير يشبك فظفر إليها ، وكُتِم هذا الأمر عن الناس ، بل وما خفي واستفاض من يومه ؟ وكان أزدصر هذا من أعيان الأتتالية ، شجاعا بطلا مقداما في الحرب ، عارفا بأنواع القروسية ؛ ثم إن الأمير يشبك رحل من الريدانية وقد ٣ نال قصده من أزدصر الطويل ، فاهن قريب حتى قُطعت رأس الأمير يشبك بمد ذلك بمدة يسيرة ، والمجازاة من جنس العمل ، كما سيأتى الكلام على ذلك .
- وفيه توفى يرد بك التاجى الأشرف أحد الصرث ، وكان لا بأس به . - وفيه ٦ تغيّر خاطر السلطان على قاضى القضاة الشافى ولى الدين الأسيوطى ، وعلى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين السعدى ، فمزل القاضى الشافى ، ورسم بنى القاضى الحنبلى إلى قوص ، ولم يكن سبب ذلك كبير أمر يستحق لهذه الكائنة ، بل كان من أمر ٩ القاضى الشافى ما هو بسبب تركه لإنسان ، والقاضى الحنبلى بسبب كتاب وقف أو نحو ذلك ، فاستمر أمرها فى اضطراب مدة أليم ، وتسكلموا مع السلطان فيمن على قضاء الشافية وقضاء الحنابلة ، وكتبت قاعة بأسماء جماعة من طائفتى المذهبين ، ١٢ ثم آل الأمر إلى إعادتهما إلى ما كانا عليه بشفاة الأتابكى أزيك ، فأخلع على القاضيين وزلا إلى دورها ، وكان لها يوم مشهود .
- وفى جمادى الأولى توفى القاضى شرف الدين يحيى بن الجيمان ، مستوفى ديوان ١٥ الجيش ، وهو يحيى بن شاكر بن عبد النقى القبطى الشافى ، وكان عالما فاضلا ريسا حشما ، وله اشتغال بالعلم ، وكان علامة فى الفرائض . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على القاضى تاج الدين بن القسى ناظر الخالص كان ، فرسم بتسميره ، فسُمر على جبل ١٨ وطيف به القاهرة ، وتوجهوا به إلى قنطرة (١٩٦ آ) الحاجب ليوسطوه هناك ، وكان هيئته وهو مسمر على الجبل وعلى رأسه عمامة سنيرة وهو لابس كبر أبيض ، فلما وصل إلى هناك وقع فيه شفاة ، فسادوا به وقد أركبوه على فرس ، وفرح ٢١ الكثير من الناس بسلامته .
- وفى جمادى الآخرة رسم السلطان بشنق تاج الدين بن القسى بمد أن مقي عنه ، ٢٤ فتوجهوا به إلى غيط الحاجب ، فشتقوه على جيزة هناك ، وشنق منه فى ذلك اليوم

قاسم بن بقر أمير هربان جدام بالشرقية ، وكان لها يوم مهول ، وكان اسمه عبد الله
 ابن نصر الله القبطي ، وكان ريسا حثما ، كيتسا حسن الهيئة ، لطيف القات ، وولى
 ٣ عدة وظائف سنية ، منها : كتابة الماليك ، ونظر الدولة ، ونظر الجيش ، ونظر
 الخالص ، والأستدارية ، وغير ذلك من الوظائف ، ومات وهو في عشر المحسين ،
 فكثر عليه الأسف والحزن من الناس ، وقاسى في أواخر عمره أهوالا وشدائد وعناء ،
 ٦ وضرب بالمقراع على أجنابه في يوم شديد البرد ، وآخر ذلك شقنق ؛ ووسطوا
 عبد الدين بن البرقي الذي كان أستاذارا في بركة السكالب . - وفيه كان وفاة النيل
 المبارك ، وتوجه الأتابكي أزبك وقطع السد على المادة . - وفيه زل الساطان في مركب
 ٩ وتوجه إلى نحو قلوب ، ثم طاب له رؤية البحر ، فأفلق من هناك وتوجه إلى جهة
 الوجه القبلي ، حتى وصل إلى نحو ملندي ، ثم عاد إلى القلعة .

وفي رجب جاءت الأخبار بتسل سيباي الملاي الأينالي كاشف الوجه القبلي ،
 ١٢ قتل بعض الرب بمنجنجر في بطنه وهو راقد على فراشه بساحل لما ، وكان شابا
 حسن الهيئة ، شجاعا بطلا من خيار الأينالية ، وهو الذي حَزَّ رأس أزدر الطويل ،
 فكان بينه وبين قتل أزدر الطويل شهرين وبعض أيام . - وفيه حادت الأخبار من
 ١٥ دمشق بوفاة برهان الدين بن إبراهيم بن عمر بن حسن بن علي بن أبي بكر الجرباوي
 البقاعي المشفق الشافعي ، وكان عالما فاضلا محدثا ماهرا (١٩٦ ب) في الحديث ،
 وليس من مساوئه سوى حطه على الشيخ عمر بن الفارض ، فلما قامت عليه الدائرة
 ١٨ بسبب ابن الفارض توجه إلى دمشق فأت بها . - وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير
 يشبك الموادار لما دخل إلى الشام أخذ معه نائب الشام قانصوه اليحياوي وتوجه إلى
 حلب ، وأن قاني باي صلق توفي بحلب ، وكان صحبة الأمير يشبك ، وكان قاني باي
 ٢١ صلق أسله من عماليك شاد بك الحكيم ، وارتقى حتى بق أمير طبلخاناه رأس توبة ،
 وكان لا بأس به ، ورأى غاية المز في دولة الأشرف قايتباي .

وفي شعبان كان انتهاء عمارة القناطر التي بالجيزة ، وأُخْلِعَ على الأتابكي أزبك
 ٢٤ بسبب ذلك كون أنه كان شادا على العمارة ، فجاءت من أجل آثار الملوك ، وقيل

إن السلطان أصر على عمارة هذه القنطرة نحواً من مائة ألف دينار . - وفيه توفي بدر الدين بن الكؤيز ، وهو محمد بن سليمان بن عبد الرحمن بن داود بن خليل الشوبكي ، وكان ريساً حثماً ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : معلم الملين ، ونظر الخاص ، وغير ذلك من الوظائف ، ومولاه سنة ثمان وعشرين وثمانمائة .

وفي رمضان كان ختم قراءة البخاري بالقلمة ، وفُرقت الخلع والصرر على القضاة ، وعلى مشايخ العلم ، وكان قارئ الحديث الشريف برهان الدين بن الكركي إمام السلطان ، فأُخلع عليه وُرِّل من القلمة في جمع حافل . - وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة قبة الإمام الشافعي رحمة الله عليه ، وكان الشاذلي على عمارتها الخواجا شمس الدين بن الزمن .

وفيه كانت وفاة قاضي القضاة الحنفى شمس الدين الأمشاطى محمد بن أحمد بن حسن بن إسماعيل بن يعقوب السيناى الكجكاوى (١٩٧ آ) الحنفى ، وكان عالماً فاضلاً بارعاً في علوم مذهبه ، وافر العقل فكه المحاضرة ، وناب في القضاة مدة طويلة ، ثم ولى القضاء الأكبر وبأشره بشفة زائدة وحرمة وافرة ، وُحدت سيرته ، وامتاز على غيره من قضاة عصره ، وصحتم على عدم حلّ الأوقاف في أيامه ، وجمع بين القضاء ومشیخة البروقية ، وكان نادرة في عصره ؛ فلما توفي الأمشاطى تسلموا مع السلطان فيمن على القضاء عوضاً عن الأمشاطى ، فلم يوافق على أحد يوليه من أهل مصر ، ثم أرسل خلف شيخ من الشام يقال له شرف الدين موسى بن عید لیلى القضاء ، واستمرّ منصب قضاة الحنفية شافراً إلى أن يحضر ابن ويد .

وفي شوال جاءت الأخبار من الرها بوقوع كائنة عظيمة طامة ، قُتل فيها الأمير يشبك البوادر ، وانكسر السكر قاطبة ، وقُتل الأكثر منهم ، وكان سبب ذلك أن الأمير يشبك لما دخل إلى حلب ، كان صحبته نائب الشام ، ونائب حلب ، ونائب حماة ، ونائب طرابلس ، والسكر المصرى والشامى والحلبى وغير ذلك من المصاكير فلما استقرّ بحلب بلغه أن سيف أمير آل فضل الذى خرج بسيرة قديسوتوجه إلى

نحو الرُّها ، فغوى هزم الأمير يشبك بأن يمدى من القراة ويقيم سيف في أى مكان كان فيه ، فكان كما قيل في المنى :

٣ وكَم من طالب يسمي لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

فمدى من القراة هو والساكر ، فاجتمع معه فوق المشرة آلاف إنسان ، فلما هدى توجه إلى نحو الرُّها وكان المتولى أمرها يومئذ شخصا يقال له بايندر ، أحد

٦ نواب يعقوب بك بن حسن الطويل ، فحاصر الأمير يشبك (١٩٧ ب) مدينة الرُّها أشد المحاصرة ، فلما أشرف على أخذها أرسل بايندر يتلطف بالأمير يشبك ، وقال له :

٩ ضيل مسك سيف هـ ، وأرسل يقول له : ارحل عن الرُّها وأنا أجمع لك من أهل المدينة مالا له سورة ، فأبى الأمير يشبك من ذلك لما رأى كثرة تلك الساكر التي

معه ، فطلعت آماله في أخذ مدينة الرُّها ، ويزحف من بعد ذلك على مُلك المراق كما قد حسنوا له ذلك ، فزعم النغير وركب السكر قاطبة ، فبرز إليهم بايندر بمن معه

١٢ من الساكر ، وتحارب معهم .

فلم يكن إلا ساعة يسيرة وقد كُسر عسكر مصر ، وبقيّة الساكر قاطبة ، فأسر الأمير يشبك وهو راكب على ظهر فرسه ، فأتوا به إلى بايندر ، وأسر معه نائب الشام

١٥ قانصوه البهياوى ، ونائب حلب أزدمر ونائب حماة جاتم الجداوى ، وقُتل بُرد بك قريب السلطان نائب طرابلس ، وأسر برسباى قرا حاجب الحجاب ، وتانى بك قرا

أحد القدمين ؛ وقُتل من الأمراء المشرات ، ومن أمراء الشام وحلب ، ما لا يحصى ، وقُتل من الساكر التي كانوا مع الأمير يشبك ما لا يحصى عددم ، فكانت حوافر

الخيول لا تغط إلا على جثث القتلاء من السكر .

فكان ما قُتل من أعيان عسكر مصر ، وم : بُرد بك قريب السلطان نائب

٢٦ طرابلس ، وهو بُرد بك الممار السيفى جرباش كُرد ، وجانى باى أخو سيباى أحد

الأمراء المشرات ، وجانى باى أخو تانى بك قرار ، وسوزار الأشرفى ، وكان علامة في الرى بالشباب ، وطفطش الخشقدى أحد الأمراء بحلب ، وسليمان بك من

- (١٩٨ آ) أقرب سوار ، وقاصوه البواب الأبنال أحد المشرات ورءوس النوب ،
 وقرقاس قرافاش الحمدي الظاهري أحد المشرات ورءوس النوب ؛ وأما القى قتل
 من الخصاصكية والماليك السلطانية فاضطرب لكثرة ، وقتل من المساكر الشامية ٣
 والحلبية وغير ذلك ما لا يحصى عددهم ، وكانت مصيبة عظيمة مهولة قل أن يقع مثلاًها
 لمسكر مصر .
- وَأما ما كان من أمر يشبك الدوادار ، فإنه أقام عند بايندُر في الأسر ثلاثة أيام ، ٦
 ثم في اليوم الرابع بث إليه بعد أسود من عبيد التركان ، قطع رأسه تحت الليل
 وأحضرها بين يدي بايندُر ، وقيل إنه حَزَّ رأسه بالسيف عدة مرار ، وهي لا
 تنقطع ، فقطعها بمسكين سنيرة ، وعذبه غاية التعذيب ، فلما طلع النهار وجدوا ١
 جثته بنير رأس ، وهي مرمية على قارعة الطريق ، وعورته مكشوفة ، حتى
 ستره بعض النملان بحشيش من الأرض ، فسبحان من يمزّ وبذلّ ، فكان كما قيل
 في المعنى :

- ما أعجب الدهر في تقلّبه والدهر لا تنقض عجائبه
 وكما رأينا في الدهر من أسد بالث على رأسه ثالبه
- وقيل إن الأمير يشبك حلق رأسه قبل أن يُقتل بيوم ، ثم نظر وجهه في مرآة ١٥
 وقال : يا ترى يا رأس بقيت تدخل إلى مصر ، أو تدخل إلى ماردن ؛ ومن العجائب
 أن الأمير يشبك كان جماعة من النجسين يجبروه بأنه يُقتل على يد شخص يسمى أزدمر ،
 فظن أنه أزدمر الطويل ، فبادر إلى قتله ، فلما أحضر إليه بايندُر ذلك المبد الأسود ١٨
 ليقتله ، فقال له يشبك : ما اسمك ؟ قال : أزدمر ، فشد ذلك يتيقن بأنه هو القى يقتله
 بيده ، وراح أزدمر الطويل ظلماً ، فكان هو ذلك المبد الأسود ، انتهى ذلك .
- فلما قُطعت رأس الأمير يشبك ، بث بها بايندُر إلى بلاد السجم ، إلى عند يعقوب ٢١
 ابن حسن الطويل ، فكان لها يوم مشهود بمدينة ماردن ، فطافوا بها بلاد السجم وهي

على رمح ، وألبسوا رأس الأمير يشبك تخفينته الكبيرة لاطافوا بها ؛ وطاقفوا بالنواب
والأمراء الذين أسروا وهم في قيود وزناجير ، والماليك الذين أسروا مشاة ، وأرسل
٣ يابنذر إلى يعقوب بن حسن بجميع ما نُهب للمسكر ، من خيول ومال وسلاح وقماش
وبرك ، وغير ذلك أشياء كثيرة ما لا تُحصى ، (١٩٨ ب) وكانت هذه الكسرة على
عسكر مصر من الرقائق النربية .

٦ وكانت قبة الأمير يشبك في العشر الأخير من رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة
بالزُّهراء فكانت مدة الأمير يشبك في الدوادرية الكبرى نحو أربع عشرة سنة ، إلى
أن قُتل بالزُّهراء كما تقدم القول على ذلك ؛ وكان الأمير يشبك أميراً جليلاً معظماً ، في
٩ سمة من المال ، ذات شهامة زائدة ، وحرمة وافرة ، وكلمة نافذة ، وكان أسله من
مشتراوات الظاهر جعق ، وكان يعرف يشبك من مهدى ، ورق في دولة الأشراف
قايتباي حتى صار صاحب الحلّ والمقد بالديار المصرية ، واجتمع فيه عدة وظائف
١٢ سنية ، منها : الدوادرية الكبرى ، وأمرة السلاح ، والوزارة ، والأستادارية الكبرى ،
وكاشف الكشاف ، ومدير الملكة ، وغير ذلك من الوظائف السنية ، فظلم أمره
جداً ، ووقع له أشياء غريبة لم تقع لغيره من أبناء جنسه في عصره ، ومات
١٥ وله من العمر نحو من ستة وخمسين سنة ، وقد وكزه الشيب قليلاً ، وكان
صفته أبيض اللون ، ومدور الوجه ، أشمل العينين ، أشقر اللحية ، طويل القامة ،
على الجسد .

١٨ وأنشأ أشياء كثيرة من العمار بالديار المصرية ، ما بين ربوع وجوانيت ، ودور
جليلة ، وصهاريج ، والنسل ، وأسلة ، وزوايا ، وأنشأ قبة بالطرية ، وقبة رأس
الحسنية ، وتربة عظيمة بالقرب من زاوية كهنوش ، وغير ذلك من الزوايا والآثار
٢١ الحسنة ؛ وكان له في كل سنة عدة شقاف عملة على جبال ، ومنها الزاد والماء ، تلاق
الحجاج من القبة ، بسبب التقطين من الحجاج ، وله غير ذلك أشياء كثيرة من وجوه
البرّ واللروف ؛ وكان له محاسن ومساوي ، وفيه الخير والشر ، وقد ساقه أجله حتى

خرج (١٩٩ آ) في هذه التجربة بسبب سيف أمير آل فضل ، فكانت منتيته بالرُّها ،
وكان الأمير يشبك باغيا على بايندُر ، فإنه قصد عمارته من غير سبب ولا موجب
لذلك ، فكان كما قيل :

- ٣ من لاهب الثيمان في وَكْره يوما فلا يأمن من لَسْمته
وقد نهي بعض الحكماء عن التوجه إلى بلاد الشرق من غير حاجة ، فقال :
٦ إذا شئت أن تلقى دليلا إلى الهدى لتقفوا لآثار الهداية من كاف
فخلّ بلاد الشرق عنك فإنها بلاد بلا دال وشرق بلا قاف
ولكن قدّر في الأزل بأن قبض روح الأمير يشبك يكون بالرُّها ، فسبّب له
الأسباب لذلك ؛ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : إذا أراد الله
٩ تعالى قبض روح عبد بأرض جمل له إليها حاجة ؛ ومن النسكت الاطيفة ما روى في
بعض الأخبار أن ملك الموت زار سليمان بن داود عليهما السلام ، فجلل ينظر إلى رجل
من جلسائه ويطلب النظر إليه ، فقال ذلك الرجل لسليمان عليه السلام : ومن هذا
الرجل اتى يطلب إلى النظر ؟ فقال له سليمان : هذا ملك الموت ؛ فاضطرب ذلك الرجل
منه ، وقال لسليمان عليه السلام : يا نبي الله أقسمتُ عليك بالله تعالى ألا ما أمرت الرّيح
١٢ بعملنى من هنا ويلقىنى خلف جبل قاف ؟ فأمر سليمان الرّيح بأن تحمل ذلك الرجل
وتلقيه خلف جبل قاف ، فلما حملته الرّيح إلى هناك ، قال ملك الموت لسليمان عليه السلام :
كان نظرى إلى هذا الرجل متعجبا منه ، لأنى أمرت قبض روحه (١٩٩ ب) خلف جبل
١٥ قاف ، وقد وجدته بحضرتك ، فصرت متعجبا من ذلك ؛ فلما مضى الرجل خلف
جبل قاف قبض ملك الموت روحه هناك كما أمر ، وهنا مصداق للحديث الشريف ،
فكان قبض روح الأمير يشبك بالرُّها ، انتهى ذلك .
٢١ فلما ورد هذا الخبر على السلطان اضطربت أحواله ، وماجت القاهرة من آخرها ،
وكان يوما مهولا ؛ ثم أشيع بين الناس أن الأمير يشبك في قيد الحياة ، وهو في الأسر
عند بايندُر ، وقيل إنه قرّب نفسه وهو غثى مند بعض التراكية ، واختلفت الأقوال
٢٤ في أمره ، وصارت دكة النباء على بابه بمد قله مدة طويلة ، ونظامه باق على حاله ،

ووقع الشك في حقيقة قتله ؛ ثم أشيع بين الناس أن السلطان قصد السفر إلى حلب بنفسه ، ويقم بها خوفاً من حسكر يعقوب بن حسن أن لا يطرق حلب والشام ، فإن النواب قاطبة كانوا في الأسر عند يعقوب بن حسن .

ثم إن السلطان عيّن الأتابكي أذربك إلى السفر إلى حلب ، وعيّن معه وردبش أحد القدمين ، وأخلع عليه وأقره في نيابة حلب ، عوضاً عن أزدصر ، وعيّن من الأمراء الطليخانات والعشرات عدة وافرة ، منهم جاني بك حبيب أمير آخور ثاني ، وآخرين من الأمراء ، ثم عرض الجند وكتب منهم جماعة كثيرة ، وفق عليهم واستحثهم على الخروج بسرعة ، قبل أن تهجم عساكر الشرق على حلب ، ولولا فضل ذلك خرج من يده غالب جهات حلب .

ثم بعد أيام خرج الأتابكي أذربك من القاهرة هو والسكر في جملة ، وكان لهم يوم مشهود ، وغوّض السلطان أمر البلاد الشامية والحلبية (٢٠٠ آ) للأتابكي أذربك ، وجعل له التكلم في أمور المملكة من ولاية وعزل ، ولما أراد الرحيل من الريانية نزل إليه السلطان وادعه ، وجلس عنده ملياً ، واشتورا فيما يكون فيه السلحة بسبب هذه الكاينة ، ثم إن الأتابكي أذربك سافر فيما بعد .

وفيه عيّن السلطان تمتاز الشمسي قريه لنيابة الشام ، فامتنع من ذلك وادّعى الفقر وعدم البرق ، فوجّه السلطان بالكلام ، فحنق منه تمتاز ونزل إلى داره وأغلق بابه ، ولم يجتمع بأحد من الناس ، وصرف قبياه عن بابه ، وكثر القتل والقتل في ذلك ، فأرسل السلطان يقول له : توجه إلى مكة وأقم بها بطالا ؛ واستمر في هذه الحركة أياماً وهو في اضطراب ، والسلطان يستحثه في سرعة الخروج إلى مكة ، ثم إن الأتابكي أذربك مشى بينه وبين السلطان بالسلح ، فطلع إلى القلعة وقابل السلطان ، وأخلع عليه ونزل إلى داره في موكب حافل ، وقد زال ما كان بينه وبين السلطان من الوحشة بسبب نيابة الشام ؛ ثم تحول أمر نيابة الشام إلى قبحاس الإسحاق أمير آخور ، كبير فاخلع عليه وقرّر في نيابة الشام ، عوضاً عن قانصوه اليعياوى ، بحكم أمره عند

يعقوب بن حسن الطويل .

وفى عقيب ذلك وقف الأمير خاير بك من حديد إلى السلطان ، وسأله في إقطاع الأمير يشبك الدوادر ، فتر فيه السلطان ، فنزل إلى داره مغضبا ، وأغلق بابه ٣ وصرف غلمانه ، وامتنع من الاجتماع بالناس ، وتكلم بكلمات كثيرة في حق السلطان ، وكان الأمير خاير بك سبب المراس ، شديد الخلق ، قوى الرأس ؛ فلما بلغ السلطان ذلك بعث بإحضاره ، فاخفى خاير بك وخرج من داره ، ولبس له جبّة ٦ صوف أبيض ، وتعمّم بمزدر صوف أبيض ، وأخذ بيده سبحة ، وادّعى أنه (٢٠٠ ب) قد ترك الدنيا ، وبقي فقيرا مجردا ، فوجه إلى جامع قيدان الذى بقناطر الأوز ، وكان أنشأ به جوسقا مُطلّا على البركة التى هناك ، فأقام به ، فلما بلغ الأمير ٩ تمراز ذلك توجه إليه وتلفّف به فى عوده إلى داره ، فلم يوافق على ذلك واستمرّ مصتّما على عدم عوده ، وبقي هناك أياما .

ثم إن السلطان أرسل إليه قانصوه خسمائة ، فأخذه من هناك وشكّه فى الحديد ، ١٢ وطلع به إلى القلعة وهو مائى ، فلما مثل بين يدى السلطان ويّخه بالكلام وقصد أن يفتك به ، ثم آل أمره من بعد ذلك إلى أن أخرجه منفيا إلى دمشق ، محبة الأتابكي أزيلك لما خرج إلى التجريدة القدم ذكرها ، فسجن هناك وجرى عليه ١٥ شدائد كثيرة وعمن إلى الناية ، واستمرّ فى هذه النية إلى أن مات بمكة ، ويأتى الكلام على ذلك فى موضعه ؛ وكان خاير بك من أخصاء السلطان ، وكان من أكبر أصحابه من حين كان السلطان خاسكيا ، فأقلب عليه كأنه لم يعرفه قط ، فكان كما ١٨ يقال : ثلاثة لا يؤمن إليهم ، اللال وإن كثر ، واللوك وإن قربوا ، والمرأة وإن طالت صحبتها .

وفيه طلع الأمير لاجين الظاهرى إلى السلطان واستمع من أمرة مجلس ، وذكر ٢١ للسلطان أنه قد شاخ وكبر سنّه وعجز عن الحركة ، فأعفاه السلطان من ذلك ورتّب له ما يكفيه ، واستمرّ طرخانا إلى أن مات . - وفيه أخلع السلطان على الشيخ

ناصر الدين بن الإخمينى الحنفى ، أحد أئمة السلطان ، وقرّر فى مشيخة البروقية ، عوضاً من قاضى القضاة الأمشاطى . - وفيه خرج الحمل من القاهرة فى جملة زائد ، وكان أمير ركب الحمل تنرى بردى ططر (٢٠١ آ) أحد القديسين ، وأمير ركب الأول يشبك من حيدر والى القاهرة .

وفى ذى القعدة وصلت جثة الأمير يشبك النوادار من الرها وهى فى سحلية ، وهى جثة بنير رأس ، فوقع الشك فى أمرها ، هل هى جثته أم لا ؟ فوجدوا بها ٦
أماير تدلّ على أنها جثته ، فكفّنوها ودفنوها فى تربته التى عند زاوية كهنبوش ، وتحقق موته ، وانقطعت الإشاعات بأنه فى قيد الحياة ؛ وحضر محبة جثته قانصوه دواداره ، وأخبر بحقيقة موته وكيفية أمر الواقعة ، ومن أسر من الأشراف ، وأخبر ٩
بقتل قائم قريب السلطان الذى كان أتابك المساكر بحلب ، قُتل على ماردى ، وكان من جملة من أسر من المسكر ، وكان شجاعاً بطالاً بأس به ؛ فلما ثبت موت الأمير يشبك قامت النقباء من على بابه وشالوا الدكة ، وزال كأنه لم يكن بمصر . - وفيه ١٢
وصل شرف الدين بن عيد النمى الحنفى ، الذى أرسل السلطان خلفه ليلى قضاء الحنفية ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان ، وأقرّه فى قضاء الحنفية ، عوضاً ١٥
من الأمشاطى .

وفى ذى الحجة أخلع على تنرى بردى من يلباى الظاهرى ، خازن دار الأمير يشبك النوادار ، وقرّر فى الأستاذية ، عوضاً من مجد الدين بن البقرى ، ورسم على ١٨
مجد الدين ليقم الحساب ، وكان فى ذلك دماره . - وفيه توفى دولات باى بطيخ الأيوكرى المؤيدى ، أحد المشرات وروءوس النوب ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بقتل محمد بن حسن بن الصوّا الحلبي ، نائب قلعة حلب ، ٢١
وكان من أخصاء السلطان ، ثاروا عليه أهل حلب بسبب مظالم أحدثها بحلب ، فقتلوه العامة ، (٢٠١ ب) وقتل أيضاً فرج بن أغليك حاجب الحجاب بحلب ، وكان رساختماً من أعيان أهل حلب ، وكان لا بأس به . - وفيه مات مشنوقا

شيخ عربان الشرقية قاسم بن يبرس بن بقر بن راشد ، وكان من خيار بني بقر . -
وتوفى أبو بكر جركس ، مقدم البريدية ، وأحد الحجاب بمصر ، وكان ريسا حشما
لا بأس به ، انتهى ذلك . ٣

ثم دخلت سنة ست وثمانين وثمانمائة

- ٦ فيها في الحرم في رابه أخلع السلطان على آقبردى من على باى قرايه أحد المقدمين ،
وقرّره في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن يشبك من مهدى ، بحكم قتله بالرؤاها ،
فزل من القلعة في موكب حافل ، وسكن في دار الأمير يشبك ، ورسم له السلطان
بجميع فرش الأمير يشبك وبركة وأوانيّه ، وما كان في بيته من آخره ، فجاءت إليه
السادة بشفة وهو لا يشعر بها ، كما قيل : مصائب قوم عند قوم فوائد .
- وفيه أخلع السلطان على ألباس وقرّره في نيابة سفد ، فخرج من قريب ، وخرج
صحبه تانى بك الجمالى ، أحد القدمين ، إلى جهة حلب ، عونّة للأتابكي أزيك ، ١٢
فطلب وخرج ، وكان له يوم مشهود . - وفيه ثارت ريح شديدة طاسفة ، وثارت منها
غبار أصفر يأخذ بالأغصان ، واستمرّ من قبل الزوال إلى نصف الليل ؛ ثم في عقيب
ذلك في يوم الأربعاء سابع عشر هذا الشهر ، كانت زلزلة مهولة بمصر والقاهرة ، ١٥
ماجت منها الأرض ، وتحركت المآذن ومالت ، وسمع للأرض دوى كدوى الرجا ،
وكان ذلك بعد العصر ، فاستمرت نحو ثلاث درج وهى في اضطراب ، حتى دهشت
منها الناس ، وخرجن النساء من البيوت وهن حاسرات (٢٠٢ آ) من وجوههن ، ١٨
وحصل للناس غاية الرعب .

- ومات من هذه الزلزلة قاضى القضاة شرف الدين موسى بن عيد التمشقى الحنفى ،
كان جالسا بإيوان المدرسة الصالحية ، فقام حين وقعت الزلزلة ، فسقط عليه ساقط من ٢١
أعلا الإيوان ، فمات لوقته ، وكان طالما فاضلا دينيا خيرا ، بمث السلطان خلفه من
تمشقى إلى مصر ، وولاه قضاء الحنفية ، فأقام بها ثمانية وخمسون يوما ومات ،

وكان سبب موته من الزلزلة ، وكان أسله من مجلون ، وهو موسى بن أحمد بن عبيد
الدمشقي الحنفي ، وكان تولى قضاء دمشق ، ثم طلب وولى قضاء مصر ، وكان موته
٣ سنة ثلاثين وثمانمائة ، فلما أخرجت جنازته نزل السلطان من القلعة وسلى عليه ،
ودُفن بالصحراء .

ومات من الزلزلة عقيب ذلك الزيني أبو بكر بن القاضي عبد الباسط ، ناظر
٦ الجيش كان ، وكان ريسا حشما ، نادرة في أبناء الناس ، ذات شهامة وعظمة ، وكان
من أخصاء السلطان ، وكان عليلا فات مرجوا من الزلزلة حين ماج به البيت ،
وكان في سنة من اللال واتقاهش والبرك ، وولى من الوظائف نظر الجوالى ، وأستادار
٩ الأغوار ، وغير ذلك من الوظائف .

وفيه أخلع السلطان على قانصوه من طراباي المروف بخماسة الأشرى ، وقرّر
في الأمرة الآخورية الكبرى ، عوضا عن قبحاس الإسحاق ، بحكم انتقاله إلى نيابة
١٢ الشام ، وكان قانصوه خمسمائة يومئذ شابا كما بدا عذاره ، وولى السوادارية الثانية
وهو لابس الكوفية التي بالقدس ، فلما بقى أمير آخور كبير بمث له السلطان
بشاش فلف له تخفيفة كبيرة . - وفي هذا الشهر أنعم السلطان على جماعة من الأمراء
١٥ بتقادم ألوف منهم : أزدمر تمساح ، ويشبك الجالى الزردكاش الكبير ، وأزمر
السرطن (٢٠٢ ب) الظاهرى .

وفيه قرّر في قضاء الحنفية بدمشق مجد الدين بن القمصيف ، عوضا عن تاج الدين
١٨ ابن حرب شاه ؟ وقرّر شهاب الدين بن فرغور الدمشقي في قضاء الشافعية بدمشق ،
عوضا عن البهوى ، وعزل البهوى ، وكان ابن فرغور قرّر قبل ذلك في نظر الجيش
بدمشق ، فجمع بين نظارة الجيش وبين قضاء الشافعية ، وعزل عن نظارة الجيش
٢١ الشريف موفى الدين الجوى ، وأودع في السجن بقلعة دمشق ؟ وأخلع على قطب الدين
الخيضرى ، وقرّر في كتابة السرّ بدمشق ، فأنقرد بكتابة السرّ دون قضاء الشافعية ،
وكان قبل ذلك متولّى قضاء الشافعية بدمشق .

٢٤ وفيه قدم قاسد ملك الحبشة ، فأوكل له السلطان بالمحوش موكبا حاقلا ،

من غير شاش ولا قاش ، فجلس السلطان على الدكة وحوله الأمراء ، فلما دخل قاصد ملك الحبشة على السلطان ، كان صحبتته جماعة من الحبشة ومعهم كراسي يجلسون عليها بحضرة السلطان ، فنشؤ الرموس النوب من ذلك ؛ ثم إن ٣ السلطان أكرم القاصد وأخلع عليه ، وأنزله في مكان قد عُدَّ له ، ورتَّب له ما يكفيه في كل يوم إلى أن عاد إلى بلاده ؛ وحضر صحبتته مقدمة حافلة للسلطان ، فأكرم ذلك القاصد جدا ؛ وسبب حضوره أنه جاء يسأل البطريرك بأن يوتى شخصا ٦ يكون نائبا عنه بيلادم .

وفي سفر أخلع السلطان على الأمير قنبيك جشعة ، وقرَّر في الرأس نوبة الثانية عوضا من أذمر تمساح ، بحكم انتقاله إلى التقدمة ، وقرَّر في الحبشوية الثانية تاني ١ بك الأينال ، عوضا عن قنبيك جشعة ، بحكم انتقاله إلى رأس نوبة تاني . - وفيه نزل السلطان إلى جهة قليوب ، وكان يوم الجمعة ، فلما عاد صلى الجمعة في قبة الأمير يشبك التي بالمطرية ، وتوجَّه قاضي القضاة الشافعي وخطب به هناك . ١٢ وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة بوفاة أيتال الإسماعيلي الطاهرى ، أحد المشرات ، وشيخ الحرم الشريف النبوى ، وكان إنسانا حسنا (٢٠٣ آ) خيرا دينيا ، وله اشتغال بالعلم ، وكان لا بأس به . - وفيه أخلع السلطان على شخص يقال له شمس الدين محمد النزى بن الغربى ، وقرَّره في قضاء الحنفية ، عوضا عن ابن عيد ، ولم يكن هذا النزى أهلا لولاية قضاء الحنفية ، ودُلِس على السلطان أمره ، وكان السامى له في هذه الوظيفة تفرى بردى الأستاذ دار يعقوب شاه الميمتدار ، وقد عزَّ ذلك على جماعة من الحنفية ، وكان فيهم يومئذ من هو أولى بذلك من النزى . ١٨

وفيهِ جاءت الأخبار من حلب بأن الأتابكي أذربك ، لما وصل إلى حلب ، وجد أمر الفتنة التي وقعت بين عسكر مصر وبين بايندُر قد سكن أمرها ، وأن يعقوب ٢١ ابن حسن الطويل شقَّ عليه ما فعله بايندُر من سرعة قتله للأمر يشبك البواذر ولامه على ذلك ؛ ثم إن الأتابكي أذربك أرسل جاني بك حبيب قاصدا إلى عند يعقوب ابن نخسن ، يخاطب به في التكلام ، وكان الأمير جاني بك حبيب حيويا دوبا حلو ٢٤

اللسان ، فأكرمه يعقوب وأجلّه ، ثم أطلق من كان عنده من الأسراء من النواب والأمراء وغير ذلك ، فمات منهم للأمير جاني بك حبيب ، فأتى بهم إلى حلب محبته ، فلما سمع السلطان بهذا الخبر سُرّ به جدا . ٣

وفيه أدخل السلطان على البدرى حسن بن الطولونى ، وأعادته إلى معلمة المملعين وكانت قد أخرجت عنهم مدة طويلة . - وفيه نزل السلطان وتوجه إلى الخانكة ، فأحبه مكان عند قناطر المرج وإثريات ، فأمر ببناء زاوية هناك وحوض وسبيل ، وأخذ في أسباب ذلك وجاء من أحسن البناء . - وفيه توفى القاضي (٢٠٣ ب) سمد الدين الكماخى ، أحد نواب الحنفية وهو إبراهيم بن محمد بن محمد بن قطلو بك الحنفى ، شيخ المدرسة الظاهرية الشافعية ، وكان عالما فاضلا ريسا حثما أدوبا ، محمود السيرة فى قضائه ، وكان لا بأس به . ٦ ٩

وفى ربيع الأول جاءت الأخبار بوفاة السلطان العظيم النعم المجاهد المنازى ، ملك الروم ، وصاحب مدينة القسطنطينية العظمى ، وهو محمد بن مراد بن أبى يزيد ابن عثمان ، وكان ملكا جليلا معظما ، ساد على بنى عثمان كلهم ، وانتشر ذكره بالعدل فى سائر الآفاق ، وحاز الفضل والعلم والعدل ، والكرم الزائد ، وسعة المال ، وكثرة الجيوش ، والاستيلاء على الأقاليم الكفرية ، وضع الكثير من حصونها وقلاعها ، وكان ملكا أمر الروم فى حياة أبيه ، ثم استقلّ به من بعده ، ومكث به مدة طويلة تريد على إحدى وثلاثين سنة ، ومولاه بمد الأربعين والثمانمائة ، ولما مات توفى بعده ابنه أبو يزيد بلدهم الموجود الآن ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أظهر الحزن والأسف عليه . ١٢ ١٥ ١٨

وفيه أدخل على الملاى على بن الصابونى ، وقرّر فى نظر الخصاص ، عوضا من بدر الدين بن الكوز ، بحكم وفاته ، وقد جمع بين نظر الخصاص ووكالة بيت المال . - وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان حافلا . - وفيه أدخل على يشيك من حيدر والى القاهرة ، وقرّر فى أسرة الحاج بركب الحمل ، وقرّر الشهابى أحمد بن الجمال يوسف ٢١

ناظر الخاص في أمرة الحاج بالركب الأول ، وقرّر (٢٠٤ آ) شاهين الجال في نيابة
جدة ، ويخرج حصة الشهابي أحمد ناظر الجيش ، ويكون هو التكلم على الحاجاج
بالركب الأول .

وفي ربيع الآخر نزل السلطان وتوجّه إلى قبة يشبك التي بالطرية وبات بها ،
وصلى صلاة الجمعة هناك ، وخطب به محمد بن دمره داش إمام القبة ، وعمل هناك بعد
الصلاة ميمادا بحضرة السلطان ، فأنتم عليه بمائة دينار . وفيه نزل السلطان وعدى
إلى جهة الروضة ، وأمر بتجديد الجامع التي هناك تجاه المنشية ، وكان ثلاثي أمره
فأمر بهندمة وتجديده ، وكان الشاد على مهارته البدرى حسن بن الطولوني .

ثم إن السلطان توجه إلى القياس ، ونزل عن فرسه ، ودخل إلى قاعة القياس ،
وأمر بتجديد بعض أماكنه وإصلاح أساسه وقيصر ذلك ؛ ثم إن السلطان سار يتردد
إلى الروضة ويكشف عن بناء هذا الجامع ، حتى انتهى العمل منه في سنة ثمان وثمانين
وثمانمائة ، وقد جامع في الحسن والتزخرف ، وصار يعرف بجامع السلطان ؛ وكان
أصل من أنشأ هذا الجامع القصر ناظر الجيش ، وهو صاحب القطعة ، التي أنشأه
في دولة الناصر محمد بن قلاوون ، ثم جدد بناءه صاحب شمس الدين محمد بن القسي ،
فعرّف به ، ثم جدد بناءه الأشرف قايتباي ، فعرّف به ، وجاء من أحسن البناء هناك .
وفي جمادى الأولى توفي علان الأشقر من طلع الأشرفي ، أحد المشرات
ورءوس النوب ، وهو الذي أنشأ الحوض والسيل بطريق بركة الحاج ، وكان
لأبأس به . - وفيه أخلع السلطان على أيتال السلحدار نائب الإسكندرية ، وقرّره
في نيابة طرابلس (٢٠٤ ب) موزا عن بُرد بك الممار ، بحكم قتل في واقعة بايندُر ؛
وأخلع على جكم قرا الظاهري أمير آخور الجمال ، وقرّره في نيابة الإسكندرية ، عوضا
عن أيتال السلحدار ، بحكم اعتقاله إلى نيابة طرابلس .

وفيهِ توفي الأمير لاجين الظاهري أمير مجلس كان ، وقد شاخ وكبر وجاوز
التسعين سنة من العمر ، وكان ديناً خيراً ، ريساً حثماً ، وكان في شبابه من الشجعان ،

- ٣ وولى عدة وظائف سنّية ، منها : الزردكاشية الكبرى ، ثم شادية الشراب خاناه ، ثم بقى مقدّم ألف ، ثم بقى أمير مجلس ، واستبقى من ذلك ومات بطالا ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى شاد بك طاز اليوسنى الظاهرى أحد المشرات ، وكان لا بأس به . - وفيه أخلع على قائم الفقيه الأشقر الظاهرى ، وقرّر فى مشيخة الخدام بالحرم الشريف النبوى ، عوضا عن أبنال باى الإسحاق بحكم موته .
- ٦ وفى جمادى الآخرة جاءت الأخبار من حلب من عند الأتابكى أذربك ، بأن الجبجة بن عثمان ملك الروم قد وقع بينه وبين أخيه أبو يزيد ، وأن جبجة قد وصل إلى أطراف بلاد السلطان ، وبمستأذن فى الدخول إلى حلب ، فماد الجواب من السلطان للأتابكى أذربك بأن يحضر إلى القاهرة فى قليل من عسكره ، ثم إن السلطان أخذ فى أسباب تجهيز الملاقة إليه إلى أن يصل إلى مصر . - وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى فى خامس عشر مسرى ، فلما أوفى رسم السلطان للأمير أذربك اليوسنى بأن يتوجه ويفتح السدّ ، وكان الأتابكى أذربك غائبا فى حلب كما تقدم .
- ١٢ وفى رجب طلع (٢٠٥٠) القضاة الأربعة للهيئة بالشهر ، فوقع فى المجلس كلام يعلّق بالشهابى أحمد بن الميى ، بسبب تركه شرف الدين بن كاتب غريب ، وكان أثبت بعض نواب المالكية دعوى ابن الميى وحكم له ، ثم وقف أمر هذه الدعوى مدّة طويلة ، فلما طلع القضاة فى أول هذا الشهر ، فأخذ السلطان يسأل القاضى المالكي والشافى : ما السبب فى تأخّر ذلك بعد أن ثبت حقّ ابن الميى وحكم له بذلك ؟ فقال الكلام فى المجلس بين القضاة ، فحقن منهم السلطان ، فقام كاتب السرّ بحكم للقضاة من نوع المساعدة لهم ، فقال له السلطان : أنت ممزول ، والقاضى الشافى والقاضى المالكي ؟ فترلوا إلى دورهم وهم فى غاية الفكّد ، وكان ذلك آخر عزل ولى الدين الأسيوطى ، ولم يل بعد ذلك القضاء ، وكذلك برهان الدين الثانى ، فكانت مدّة ولى الدين الأسيوطى فى قضاء الشافىة نحو من ست عشرة سنة ، وكان مشكور السيرة فى قضائه .
- ٢٤ ثم أخذ السلطان فى أسباب من على قضاء الشافىة ، فترشّع أمر الشيخ زين الدين

- زكريا ، فطُلب وأُخلع عليه وولى القضاء ، وقد تنعم من ذلك إلى الناية ، ثم أشرط على السلطان شروطا كثيرة ، فأجيب إلى بعضها ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، واستمر في هذه الولاية مدة طويلة ، وقد أخذ من ولى الدين الأسيمولى بحكم صرفه ٣ عنها ، وكان الشيخ زكريا يومئذ رأس الشافعية ؛ ثم إن السلطان طلب الشيخ يحيى الدين ابن تقي المالكي ، وأخلع عليه وأقره في قضاء المالكية ، عوضا عن برهان الدين القفاني بحكم صرفه عنها ، واستمر (٢٠٥ ب) في هذه الولاية إلى أن مات . ٦
- وأما القاضي كاتب السر ابن مظهر ، فإنه أقام في داره نحو ثمانية عشر يوما وهو منقطع عن كتابة السر ، ثم إن بعض الأمراء مشى بينه وبين السلطان في عودته إلى وظيفته ، بعد ما كان قد ترشح أمر قطب الدين الخيضرى بأن يلى كتابة السر ، ٩ ثم إن ابن مظهر أورد للسلطان مالا له سورة حتى رضى عليه ، فلما طلع إلى القلعة أخلع عليه السلطان وأعادته إلى وظيفته ، ونزل من القلعة في موكب حافل ، وتخلّق جماعته بالزعفران ، وزيّنت له حارة برجوان ، وهنّأه الأديب أبو الخير بن النحاس بقوله فيه : ١٢
- مقام ابن مظهر فوق السها وقد زاد رقبى إجلاله
وظيفته الدهر تسمو به ولم تمكّن تصلح إلّا له
- وقال آخر : ١٥

- يا كاتب الأسرار يا من فضله قد جمل الدنيا وزان النصبا
هذى وظيفتك التى فارتها عادت إليك فرجيا بك مرجعا
- وفيه حضر برقوق الساق الأيتالى أحد المشرّات ، وكان ممن أسر عند بايندُر ١٨ وحضر صحبتة إياس مملوك الأتابكي أزيك ، وأخبر بأن النواب والأمراء الذين كانوا في الأمر عند بايندُر قد أطلقوا أجمعين ، ودخلوا إلى حلب محبة جاني بك حبيب ، وقد أخلع عليهم ياقوب بن حسن الطويل ؛ ثم أخبر إياس المذكور بأن جمعة ٢١ ابن هبان قد خرج من غزّة وهو قاصد للديار المصرية ، فلما أخبر (٢٠٦ آ) السلطان بذلك أخذ في أسباب ملاقة الجمجمة . - وفيه توفيت خوندبخت الملك

النصور عثمان بن الظاهر جقمق ، وهى زوجة الأمير تمتاز الشمسى رأس نوبة
النوب ، وكانت شابة جميلة ماتت تفساء بعد أن وضعت . - وفيه قرر عماد الدين
٣ إسماعيل الناصر الحنفى المسمى فى قضاء الحنفية بدمشق ، عوضا عن ابن القصيف بحكم
اتصاله عنها .

وفى شبان خرج صاحب خُشقدم الزمام إلى ملاقة جمجمة بن عثمان ، فذله
٦ أسحلة حافلة بيليبس وانغانكه ، ثم لاقته الأمراء المقدمين والمسكر ورووس النوب
والحجاب من المرج والزيات ، فسار فى موكب حافل حتى طلع إلى القلعة من بين
التُرب ، فأقام له السلطان الموكب بالحوش ؛ فلما مثل بين يدى السلطان وهو جالس
٩ على الدكة ، فتحرك له ولم يتم ، فمذ ذلك ناقصة من الأشراف قايتباى ؛ ثم أخلع على
الجمجمة كاملية بصمور حافلة ، وأركبه فرسا خاصا من مركوبه بسرج ذهب وكنبوش
زركش ، ونزل من القلعة فى موكب حافل ، وقد آماه الأمراء ورووس النوب ، وكان
١٢ له يوم مشهود ، وقد قلت فى المنى :

يا أيها الملك الهمام ومن له أَسَدُ الفلا تَأْتِي إِلَيْهِ مُلْجَمَةً
قد فاق قدرك فى الملوك تماظا مُدْصَحٌ بَيْنَ يَدَيْكَ تُطَقُّ الْجُجَمَةُ

١٥ فَأَنْزَلُوهُ بَدَارُ ابْنِ جُلُود ، كاتب المالك ، التى بَغْمُ الخور ، وقد حضر محبة الجمجمة
والدته وأولاده وبعياله ، وقد فرّ من أخيه أبو يزيد خوفا على نفسه من القتل ، فالتجأ
إلى سلطان مصر . - وفيه قبض يشبك من حيدر والى القاهرة على امرأة يقال لها
١٨ خديجة الرحابية ، وكانت من أعيان منافى مصر ولها إنشاد لطيف ، وكان أسلها من
منافى العرب ، ثم عظم أمرها جدا وحظيت عند أبواب الدولة ورؤساء مصر ، وكانت
جميلة للشكل حسنة الفناء ، فافتتن بها الكثير من الناس ، حتى (٢٠٦ ب) قال فيها
٢١ بعض الشعراء :

رِسَابِيَّةٌ تَحْفَى الشَّمْسُوسُ جَاهِلًا لَهَا حَسَنُ إِنْشَادٍ تَزِينُ مَقَالَهَا
وَقَدْ خَايَلْتُ بِالْبَسْرِ لَيْلَةَ تَمَّتْ فَا زَالَ مِنْ عَيْنِي وَقَلْبِي خَيَالَهَا
٢٤ وَكَانَتْ تَحَايِلُ مَعَ مَنْفَى الْعَرَبِ فِي السَّامِرِ بِالشَّامِيَاةِ ، ثم عظم أمرها وصارت

- من جملة الأعيان ، فلما قبض عليها يشيك كانت في بعض الأفراح ، فقبض عليها من هناك ، فلما مثلت بين يديه قال لها : أأنتى التى أفسدتى أعيان الناس ؟ ثم أمر بضربها بين يديه ، فصرُبت نحواً من خمسين عصاة ، وقرّر عليها مبلغ له سورة ، وكتب ٣ عليها قسامة بأنها لا تنفى ولا تحضر فى مقام ؟ فلما خلصت من ذلك أقامت مدة وهى مريضة من الرجفة التى وقعت لها ، ثم ماتت عقيب ذلك ، وكان لها من العمر دون الثلاثين سنة ، فحُاسَفَ عليها الكثير من الناس ، انتهى ذلك . ٦
- سرى فى هذا الشهر كان ختان أولاد القاضى كاتب السرّ ابن مُزهر بركة الرطلى ، فكان له مهمّ حافل جداً ، وحضر عنده جماعة من الأشراف المقدمين والمشرات ، وحضر عنده حجمة بن عبّان وبات عنده ، وكان النيل فى أواخره ، فأمر كاتب السرّ ٩ سكان البركة بأن يوقدوا فى البيوت وقدة حافلة ، وشرع يرسل لكل بيت فى البركة عشرة أرطال زيت وطبيلة فيها أكل فاخر من طعام ذلك المهرم ، فاحتفلوا فى الوقدة وعلقوا فى الطيقان الأحمال والتنانير والأمشاط ممتعة بالقناديل ، حتى كانت البركة ١٢ تضىء بالنور ، ويكاد الإنسان أن يدخل الخيط فى خُرم الإبرة من عظم ضوء (٢٠٧ آ) النور ، وأحرق حرقاة قطع حافلة لم يُسمع بمثليها ، حتى خرجت البنت فى خدرها بسبب الفرجة على ذلك ، وبلغ كرى كل مركب أربعة أشرفية ، واستمرت هذه الوقدة وحرقاة ١٥ النفط ثلاث ليال متوالية ، حتى عُدّ ذلك من النوادر التى لم يقع مثليها ، واجتمع بالبركة نحو أربعمائة مركب موسوقة بالخلائق ، وصار ابن رحاب المنى عمّال فى كل ليلة ، وسائر منافي البلد من رجال ونساء ، وانطلقت ألسن النساء بالزغاريت ، واتفق ١٨ فى تلك الليالى من الأموال ما لا يحصى ، حتى قيل ابتاع من عصفور الجبّان على المتمرّجين بنحو مائة وعشرين ديناراً جُبن مقلّى ، وكذلك ابن الزبيق الحلوانى ابتاع منه حلوى بنحو ذلك ، وقد خرجت الناس فى القصف والفرجة عن الحد ، ٢١ وقد رسم السلطان للقاضى كاتب السرّ أن لا يبيع ممكناً فى هذا المهرم لأجل التجمعة ابن عبّان ، كونه كان حاضراً فى هذا المهرم ، وفى هذه الواقعة يقول بعض الشعراء :
- ظابت على بركة الرطلى ليحُتَا حتى تباغت على الخلعجان والبرك ٢٤

خُفَّتْ بضوء مصابيح زهت وعدت تضىء في حندس الديجور والحلك
فكان لا تنأى حسن وقدها تخفى شمس الضحى في دارة التلك
وقال الشمس القادري :

٣ تاه الأنام بمنج الليل فآمنوا لهم دليلا لنا الظلاء من الهب
(٢٠٧ب) حتى كأن جلايب الدجى رفعت عن لونها وكأن الشمس لم تهب
٦ انتهى ذلك . - وفيه هزم السلطان على الجمجمة بن مبان وأضافه بقية الأمير يشبك
التي بالمطرية ، وحضر ذلك الأمراء القدمين ، وكانت ضيافة حافلة جدا ، وأدخل
السلطان على جمجمة كاملية بستمور . - وفيه قرر الجلالى يوسف بن شاهين الكركي ،
٩ سبط بن حجر ، في وظيفة قراءة الحديث الشريف بالقلعة ، عوضا من برهان الدين
ابن الكركي الإمام ، وكان السلطان تغير خاطره على ابن الكركي واختفى مدة
طويلة . - وفيه أحضر شخص من العرب بين يدي السلطان سنا من نواجد بنى آدم
١٢ من نسل الماليق ، فكان زنته ستة أرتال ونصف ، فحسب السلطان من ذلك .
وفي رمضان ثارت رياح من جهة الغرب ، وكانت حاصفة جدا ، وأعظم بسببها
الجو وأرعد وأبرق ، ثم أمطرت السماء مطرا غزيرا ، وكان ذلك الطر في غير أوانه
١٥ في أواخر يابه ، ثم جاءت الأخبار من صباط بأن هذا الريح كان قوته بمصبات ، وقد قلع
عدة أشجار وهدم بعض أماكن وأغرق عدة مراكب من مراكب الفرنج ، وكان
ريحا مهولا جدا .

١٨ وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة ، بأن في ليلة ثالث عشر هذا الشهر ،
سقطت صاعقة عظيمة في أواخر الليل على المسجد الشريف النبوي ، فاحترق منها المنارة
التي تجاه القبر الشريف ، واحترق سقوف للمسجد جميعها ، والنبر والحيطان والأصدة
٢١ والأبواب ، وما سلم من ذلك سوى القبة الشريفة وبعض حيطان القصور ، وقتل
المؤذن الذي كان على المنذنة وقت نزول (٢٠٨ آ) الصاعقة ، وقتل أيضا جماعة ممن
كان بالحرم الشريف ، فكتب بذلك محضر وثبت على قضاء المدينة ، وكان مما كُتب

- في المحضر أين المؤذن لما طلع على اللثمة الشرقية لأجل التبسيح ، فرأى سابعة عظيمة
 نزلت من السماء على المسجد الشريف ، فمملت فيه النار ، فلما عين المؤذن ذلك خرس
 ونزل من اللثمة ، فأقام ساعة ومات ، وقد عاينوا الناس عدة أطيّار بيض بأعناق ٣
 طوال طائفة حول المسجد ، تمنع النار أن لا تحرق البيوت التي حول المسجد ، وأن
 المسجد جميعه قد احترق حتى صار كالتنور ؛ فلما سمع السلطان ذلك بكى وبكى من كان
 حوله ، وتمجّب الناس لهذه الواقعة كيف جرت في مثل هذا المكان الشريف ، ٦
 فأخذ شيخنا شمس الدين محمد القادري يعتذر عن ذلك ، وهو قوله :
 بطيبة سبّحات الركب بدّلها ربّ الملا حسنات عند ما زادوا
 وعند ما قبلت ضاهاً لقى حرم المختار من أكلت قربانه النار ٩
 واعتذر آخر عن ذلك :
 لم يحترق حرم النبي لحادث يُنبئني عليه ولا دهاه المار
 لكنا أيدى الواقفين لامست ذاك الجباب فظهرته النار ١٢
 واعتذر آخر عن ذلك :
 قالوا لقد ظب السواب لحادث تبنى عليه رضام الكفار
 بل ضمّ شمل السحت وهو محرم عند الرسول فخرته النار ١٥
 ثم إن السلطان شرع في تجديد مجاورة للمسجد الشريف ، فمضى الخواجا شمس
 الدين محمد بن الزمن ، بأن (٢٠٨ ب) يتوجه إلى المدينة الشريفة لعمارة المسجد ،
 وأرسل معه عدة من البنائين والتجارين والمرعين وغير ذلك ، وأسس بهم القبّة ١٨
 الشريفة وأحاطها ، وتغيير القصور وتجديد غيرها من الحديد الحرم ، وكانت من
 الخشب ، وتغيير للنير والمآذن التي كانت بالحرم ؛ ثم توجه ابن الزمن إلى هناك
 وشرع في البناء ، حتى انتهى منه العمل في أواخر سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، فجاء ٢١
 غايقة الحسن ، من أجل الأهنية وأعظمها ، حتى قيل إن السلطان أصرّف على بنائه
 نحو من مائة ألف دينار ، وجده سائر ماله وتماهى في زخرفته ورخامه إلى الغاية ؛

ووقع مثل هذه الحادثة في حرق المسجد الشريف سنة إحدى وخمسين وسبعمائة ، في أواخر دولة أيك التركاني .

- ٣ وفي هذا الشهر وصل قاصد يعقوب بن حسن الطويل ، وعلى يده مكاتبة من عند يعقوب ، وهو يفتنر فيها عما وقع من بايندُر ، وأن ذلك لم يكن يعلمه ، فعتب السلطان القاصد بسبب ما وقع من بايندُر ، وسرعة قتله للأمير يشبك ، ثم أضاف القاصد ، وأخلع عليه ، وأذن له بالسفر . - وفيه نزل السلطان إلى قبة الأمير يشبك النوادر التي في رأس دور الحسينية ، فكشف عليها ورسم للأمير تفرى بردى الاستعداد بأن يكمل عمارتها ، فإن الأمير يشبك مات ولم يتم بنائها .
- ٩ فلما رجع السلطان شق من القاهرة ، فقام إليه الناس قاطبة وضحوا له بسبب الفلوس الجدد وغلو البضائع ، فلما طلع إلى القلعة رسم بقدر مجلس بالدرسة الصالحية ، فاجتمع القضاة الأربعة وكاتب السر وناظر الخالص الملاي بن الصابوني والمحتسب ، ثم أخذوا يتكلمون في أمر الفلوس ، وكان ناظر الخالص ضرب فلوسا جددا عليها اسم السلطان ، وقصد أن يخرجها بأعلى من الفلوس (٢٠٩ آ) المتق ، فلما تكلموا في أمر الفلوس المتق أخذ ناظر الخالص يمارض في ذلك لأجل غرضه ؛ فلما سمع الموام بذلك ثاروا عليه في وسط المدرسة الصالحية ورجوه ، ولولا كاتب السر كانوا قتلوه ، فلما طال المجلس في ذلك اتفق الحال على أن تكون الفلوس كلها المتق والجدد بالميزان ، بستة وثلاثين الرطلا . ، فنادوا في القاهرة بذلك ، فسكن الأمر قليلا .
- ١٨

وفي شوال كان موكب الميد حافلا ، ورسم السلطان للجمعجمة بن هنان بأن يلبس الشاش والقماش ، ويطلع يصلى مع السلطان صلاة العيد ، فطلع وصلى وحضر للوكب ، وأخلع عليه السلطان مئثمرا وفوقاني يطرز حميرى ، ونزل مع الأمراء المتقدمين وهو بالشاش والقماش . - وفيه أخلع السلطان على يبريس الرجنى قريبا ، وقرره في شادية الشراب خاناه ، عوضا عن ألماس يحكم انتقاله إلى نيابة صغرى . -

- وفيه أخلع السلطان على قريبه تراز الشمسى ، وقرّره فى أمرة السلاح ، وكانت هذه الوظيفة شاغرة من حين قُتل الأمير يشبك الدوادار . - وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زائد ، وكان أمير الحمل يشبك من حيدر والى القاهرة ، وأمير ٣ الركب الأول الشهابى أحمد بن الجمالى يوسف ناظر الخاص ، وسافر صحبته جمجمة بن هتان هو وأمه وعياله ، وقد هتيا له السلطان بركا حاقلا ، أصرف عليه مالا له سورة . - وفيه جاءت الأخبار بوصول الأتابكى أزيك إلى غزّة ، وصحبته النواب ٦ والأمراء الذين كانوا قد أُسروا عند بايندُر ، فأرسل السلطان هتان إلى الأتابكى أزيك بأن يقبض على قانسوه اليحياوى ، الذى كان نائب الشام وأسر (٣٠٩ ب) هند بايندُر ، ويرسله إلى القدس بطالا ، وأن بقية الأمراء والنواب يحضرون إلى ٩ القاهرة ، وكان قد بلغ السلطان بأن قانسوه اليحياوى كان سبيا لكسرة المسكر وقتله يشبك الدوادار ، فسل له ذنبا كبيرا بسبب ذلك ، فكان كما يقال :
- ١٢ له ألف ذنب لا يقرّ بواحد ولى كل يوم ألف عُذر بلا ذنب
- وفيه كان وصول الأتابكى أزيك إلى القاهرة ، فدخل فى موكب حافظ ، وصحبته أزدمر نائب حلب الذى كان قد أُسر عند بايندُر ، وكذلك بُرسباى قرا حاجب الحجاب ، وتانى بك قرا أحد القدمين ، وكانوا أُسروا أيضا ، فكان لسخولم يوم ١٥ مشهود ؛ وحضر محبة الأتابكى أزيك مثقال البرهانى ، الذى كان مقدّم المالك ونقّى إلى القدس بطالا ، فلما حضر من غير إذن السلطان شقّ عليه ذلك وأمر بنفيه إلى مكة فلعن بالحاج ، ثم إن الأتابكى أزيك شفع فيه وبأس رجل السلطان مرارا عديدة ١٨ فرسم بموده إلى القاهرة بطالا ، فساد من أثناء الطريق .
- وفى ذى القعدة أخلع السلطان على قريبه أزدمر ، الذى كان نائب حلب ، وقرّره فى أمرة مجلس . وكانت شاغرة من حين عُني منها لاجين الظاهرى ، فقرّر بها أزدمر ٢١ بنير إقطاع ، فكان له فى كل شهر ألف دينار مرتبة على التخيرة ؛ ثم أخلع على برسباى قرا ، وقرّره فى الرأس نوبة الكبرى ، هوزا عن تراز الشمسى ، بحكم
- (٧) الذين : القى . (٩) يحضرون : يحضروا .

انتقاله إلى أمرة السلاح ؛ وأُخلع على تفرى بردى ططر ، وقرّره في حجوبة الحجاب عوضاً عن برسبای قرا ، بحكم انتقاله (٢١٠ آ) إلى الرأس نوبة الكبرى ؛ وأُخلع على قانصوه الفوري ، وقرّره في كشف الوجه القبلي ، وقانصوه هذا هو الذي تسلطن فيما بعد .

وفي ذي الحجة قرر سييای نائب غزّة في حجوبة الحجاب بدمشق ، عوضاً عن يشيك الملاي ، بحكم انتقاله إلى نيابة حماة ، عوضاً عن جاتم الجداوى ، بحكم انتقاله إلى أنابكية دمشق ، عوضاً عن شاد بك الجلباني ، بحكم القبض عليه وسجنه بقلعة دمشق ؛ وقرّر سودون الطويل الأيتالي في مقدمة ألف بدمشق ؛ وقرّر في نيابة غزّة دولات باي الأجرود الأيتالي ، عوضاً عن سييای الذي قرر في حجوبة شق .

١٢ - وفيه نزل السلطان وتوجه إلى الروضة ، وكشف عن الجامع الذي أنشأه هناك .
١٣ وفيه توفي طوخ الذي كان زردكاشا كبيراً ونُفي إلى دمياط ، ثم شُفع فيه وعاد إلى مصر بطالاً فات بها ، وكان أصله من محاليك المؤيد شيخ ، وكان لا بأس به . - وفيه توفي شيخ عمر بان الشرقية محمد بن مجلان بن بقر ، وكان لا بأس به ، وجرت عليه شذائد كثيرة وعن كان قد شاخ وكبر سنه ؛ وتوفي أرك الظاهري أحد العشرات ؛ وتوفي شاهين التاجي دودار جاتم نائب الشام ، وكان لا بأس به ؛ وتوفي في أواخر هذه السنة جماعة كثيرة من الأعيان لم نذكرهم خوف الإطالة ، انتهى ذلك .

١٨ ثم دخلت سنة سبع وثمانين وثمانمائة

ففيها في المحرم جاءت الأخبار ب وفاة جكم قرا الملاي الظاهري ، نائب نهر الإسكندرية ، وكان لا بأس به . - وفيه قدم الحاج إلى القاهرة ، وحضر جمجمة بن عثمان صبيحة الشهابي (٢١٠ ب) أحمد بن الجالي يوسف ناظر الخاص أمير الركب الأول ، فأنتم عليه السلطان بأشياء كثيرة . - وفيه أفرج السلطان عن أمير ركب الحمل المراق

والقاضي الذي كان معه ، وكانا بالبرج الذي بالقلمة من أيام حسن الطويل ، وقد تقدم سبب ذلك .

- وفيه تلقى ججمة بن شيان من إقامته بمصر ، وطلب التوجه إلى بلاده ليحارب أخيه ، فجمع السلطان الأمراء واستشارهم في ذلك ، ثم أحضر ججمة وتكلم مع الأمراء بكلام كثير ، فأغلظ عليه الأنابكي أزبك في القول ، وهو لا ينتهي عن السفر إلى بلاده ، فطال الكلام بينه وبين الأمراء في ذلك ، ثم انقض المجلس وقد أذن له السلطان بالسفر إلى بلاده على كره منه ؛ وكان ذاك عين الخطأ ، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وسنذكر ذلك في مواضعه .
- وفي سفر أخلع السلطان على شخص من الأراذل ، كان أصله من العوام ، يقال له محمد بن المظلة ، وكان صنمته قرآ ، ثم سعى له عند السلطان وسائط السوء بأن يقرره في نظر الأوقاف ، فأخلع عليه بذلك ، فلما استقر في هذه الوظيفة خصل على الناس منه غاية الضرر الشامل ، فالتزم للسلطان بمال يورده في كل شهر له صورة ، ١٢ فصار يرسل خلف أعيان الناس من رجال ونساء ، ويرسم عليهم بسبب الأوقاف ، ويحاسبهم على الماضي والمستقبل ، ويأخذ منهم جملة مال ، وصار يبه أنحس من باب الرائي ، والتفت عليه جماعة من المناجيس ، وساروا يفرّحوا له الأذى تقريباً ، وكان هذا في صحيفة الأشرف قايتباي ، الذي قرّب مثل هذا وسلطه على الناس ، فكان كما (٢١١ آ) قيل :

- ١٨ لبابك بواب عن الخير مانع أضاف لقيح الوجه سوء خطابه
فساوت فيه من غداً يمنع القرى ومن يربط الكلب القور يباه
فكان رد هذه الأموال للسلطان ، لا يدري هي من حلال أو حرام ، كما يقال :
٢١ قيل للصبي خرفيه حرام فتمتني حرمله وحلاله
وفيه توفي جاني بك كوهية الإسماعيلي المؤيدي ، الذي كان أحد مقدمي الألوف بمصر ، وتوفي ثم عاد إلى مصر ، واستمر بطالاً حتى مات ، وكان لا بأس به . -
(١٠) فرا : كذا في الأصل ، وله : فرآن . (٢٢) مقسبين : كذا في الأصل .

وفيه أطلع على موقف الدين الأسلى ، المروف بابن القمص ، وقرّر في نظارة الدولة ، وكان في خدمة صاحب خشمم ، وهي أول شهرته . - وفيه توفي آقبردى من أصحاب الأشرى ، أحد العشرات وروس النوب ، وكان من ممالك الأشرى برسباى ، وسافر إلى الحجاز أمير الركب الأول غير ما مرة ، وكان لا بأس به ، ومات فجأة ، وكان قد جاوز السبعين سنة من العمر .

٦ وفي ربيع الأول عُقد للأمير آقبردى البوادار ، على أخت خوند زوجة السلطان ، وهي ابنة العللى على بن خاص بك التى كانت زوجة الأمير جانم قريب السلطان ، ناظر الجوالى أحد القدمين ، وكان له يوم دخوله عليها مهمّ حافل . - وفيه ، فى أول يوم من بشنس ، قلع السلطان الصوف ولبس البياض ، وقد خالف العادة فى قلع الصوف بأيام ، ثم عمل المولد النبوى ، وضرب الكرة . - وفيه ضرب السلطان شخصاً يقال له بلبان الكاشف ، فلما ضربه لم يمجبه ضرب الرؤوس النوب ، فنزل من على الدكة وتوتّى ضربه بيده من عظم (٢١١ ب) حنقه عليه .

١٢ وفي ربيع الآخر وقع بين قاضى القضاة زين الدين زكريا ، وبين الأمير دولات باى الحسى شاد الشون ، فكانت حادثة عظيمة ، قام فيها القاضى الشافى ، فاحصل من ذلك على طائل ، وهذه الواقعة مشهورة بسبب وقف . - وفيه أطلع السلطان على الأمير أزيك اليوسى أحد القدمين ، وقرّره فى أسرة الحاج بركب الحمل ، وقرّر دولات باى الحسى شاد الشون فى أسرة الركب الأول . - وفيه كان ختان ولد الملك المؤيد أحمد بن الأشرى أبنال بشر الإسكندرية ، وكان حافلا ، فأرسل يطلب على بن رحاب المنى بسبب الرقة .

٢١ وفيه أطلع السلطان على الشيخ صلاح الدين الحنفى الطرابلسى ، وقرّره فى مشيخة المدرسة الأشرية التى بجوار الوراقين ، عوضاً عن البرهان بن الكركى ، بحكم اختفائه لما تفتّر عليه خاطر السلطان . - وفيه أطلع السلطان على أحد مماليكه ، يقال له على باى ،

(٨) جليل : حافلا .

وقرّره في نياحة نهر الإسكندرية ، عوضا عن حكم قرا بحكم موته ، وكان على باى هذا كاشف الشرقية يومئذ .

- ٣ وفي جمادى الأولى جاءت الأخبار بقتل سيف أمير آل فضل ، الذى خرج الأمير يشبك الدوادار بسية كما تقدّم ، وقد قله ابن عمه عساف في بعض بلاد العراق . -
وفيه خرج السلطان وسافر على المحجن ، ولم يلم إلى أين توجه ، فكثرت الكلام في ذلك بسبب سفره ، ثم ظهر بعد ذلك أنه سافر إلى بعض جهات المباشرة وغيرها ، ثم رجع بعد أيام .

- وفيه جاءت الأخبار من مكة المشرفة ب وفاة الأمير خاير بك من حديد ، الذى كان أحد المقدمين بمصر ، وتغير خاطر (٢١٢ آ) السلطان عليه كما تقدّم ففناه إلى الشام ، فأقام بها مدة ثم نقله إلى مكة فأت بها ؛ وكان أسله من ممالك الأشرف برسباى ، وكان ديناً خيراً عارفاً بأنواع الفروسية ، وله اشتغال بالملم وخط جيّد وفصاحة بالعربية ، مات وله من العمر زيادة على الستين سنة ، وكان من جملة الأمراء المقدمين بمصر ، وهو صاحب المدرسة التى بزقاق حلب .

- ٩ وفى أثناء هذا الشهر كانت وفاة شاعر مصر ورأس الأدياء على الإطلاق ، الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن خضر بن على السلى النصوصى المعروف بالهايم القاهرى الحنبل ، وكان له شعر جيّد ونظم رقيق جداً ، وفيه يقول الناصرى محمد ابن شادى خُجا المنبرى ، وهو قوله :

- ١٨ اخترتُنا ملوك علم القوافى فى بديع المنظوم والمنثور
ما وجدنا خليفة فى المائى ملكاً فى البيان كالنصوصى

- وكان الشهاب هذا جميل الهيئة ، نير الوجه ، متفقاً عن الناس ، ولا يبلغ خمس وسبعين سنة من العمر أنشأ يقول :

- ٢١ بلغتُ من دنياى سنّاً به رقتُ فى سمينٍ والحس
فالحمد لله الكريم الذى متعتنى بالسّن والفرس

- ٢٤ فلما بلغ الثمانين سنة من العمر أنشأ يقول :

نحو الثمانين من العمر قد قطعتها مثل عقود الجبلان
ما أحوجت يوما يمينا إلى عصي ولا سمى إلى ترجمان
٢ ثم عرض له في أواخر عمره قاتل ، فزعم الفرائش مدة طويلة ، واقطع في داره
من الحركة ، فأنشأ يقول :

آه يا درمى ويا دينارى ضمت بين الطيب والطار
٦ كنت أنسى في وحدتى وشفاى من سقاى ومحتى فى انكسارى
(٢١٢ب) كنت تنقضى محاملى من فداء وعشاء يا منيقى أوطارى
قد حماني الطيب عن شهوانى فاحر يا رب قلبه بالنار
٩ طال شوقى إلى الصواكه والبطيخ والجبن واللبن والخيار
ضاح كنى على مقاساة لب القرق والمنهدبا وبذر الشار
كلا جمع اختيارى خطاما فرقه منى يد الانطردار
١٢ ليت شعرى ولزمان خطوب وبلاء يختص بالأحرار
هل ليت قضى عليه طبيب من كفىل أو آخذ بالثار
سج واستمر بهذا الفالج إلى أن مات ، وكان مولده سنة ثلاث وثمانمائة . وفيه نار
١٥ جماعة من المالك الجلبان بالقلة ، وقصدوا قتل مقدم المالك حتى فر منهم واختفى ،
وأحرقوا باب الزردخانه ، وكانت فتنة كبيرة ، ثم سكن الحال قليلا . وفيه جاءت
الأخبار بأن مججمة بن عثمان لما خرج من مصر وتوجه إلى بلاد ابن قرقان ، بث
١٨ إليه أخوه جماعة من عسكره فتحاربوا معه ، فانكسر مججمة وفر هاربا ولا يعلم
أبن توجه ، فقدم السلطان على خروجه من مصر . وفيه كان وفاء النيل المبارك
وتوجه الأتابكي أزبك وضع السد على المائدة ، وكان له يوم مشهود . وفيه هجم
٢١ النصارى تحت الليل على قيسارية جركس ، وقتلوا البواب وأخذوا من الدكاكين
أشياء كثيرة (٢١٣آ) ولم تنتطح في ذاك شانان .

وفيه أنعم السلطان على الناصرى محمد بن الأتابكي أزبك بأمره عشرة ، وأرسل

- إليه بشاش قلند له تحقیقة . - وفيه توفيت خوند شقرا ابنة الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق ، زوجة الأتابكي جرباش كُرت ، وكانت من مشاهير الخوندات ، قُتل السلطان وصلى عليها . - وفيه جاءت الأخبار بأن جمصة بن عثمان لافرت من عسكر أخيه خرج عليه بمض الفرنج ، وكان في مركب في البحر الملح ، فأُسره ، وقد ذهب جميع ما كان معه من مال وقاش وغيره ، فكان خروجه من مصر عين النملط . -
- ۶ وفيه هلك بطرك النصارى اليمانية ، وكان عند أهل ملته مشكورا .
- وفي شعبان صنع الأتابكي أربك في الأربكية حراقة فقط ووقدة حافلة ، وكانت ليلة مشهورة . - وفيه رسم السلطان بمارة سور البيرة ، فجاء من أحسن الباني ، وأتفق عليه مال له سورة . - وفيه جاءت الأخبار من المدينة المشرفة ، بأن السلطان أنشأ هناك مدرسة وجعل لها شياييك مطلة على الحرم النبوى ، فقامت على السلطان الأشلة بسبب ذلك ، وأفقى بمض العلماء بأن ذلك لا يجوز ، فإن حرمة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ميت كرمته وهو حي ، وقد أجاز ذلك بمض علماء الجاه . - وفيه ۱۲ توفى الناصرى محمد بن الأتابكي جرباش كُرت ، وهو ابن خوند شقرا الماضى ذكر وقتها ، فكان بينه وبين وفاة والده نحو من شهر ، وقد مات فجأة ، وقيل وقع بينه وبين سرور شاد الحوش السلطانى ، (۲۱۳ ب) وكان طواشى والده قديما ، فخنق منه الناصرى محمد فتناول فصا من الماس واجلعه ، فات من ليلته ، وكان ريسا حشا ، لطيف القات ، فكك المحاضرة ، لا بأس به .
- ۱۸ وفى رمضان توجه الصاحب خُشقدم إلى جهة الوجه القبلى بسبب ضمّ المنل . - وفيه كان قراءة صحيح البخارى ، وختم وقرئت الخلع على القضاة والعلماء ، وكذلك الصرر ، وكان حتما خلافا . - وفيه خسف جرم القمر ، ودام في الخسوف نحو من خمسين درجة . - وفيه توفى تاقى الحلة أوحده الدين محمد النجيبى ، وكان ريسا حشا لا بأس به . - وفيه رسم السلطان بنى دولات باى من مصطفى نائب غزوة ، فنتى إلى مكة المشرفة .

وفي شوال ظهر قلم شفيعة التي كان وزيراً ، وكان له مدة وهو عتقني ، فلما ظهر أخلع عليه السلطان كالمية حافلة ، وقرّره في نظر الدولة ، عوضاً عن موفق الدين بن القنص الأسلي . - وفيه حضر صاحب خُشقدم من السفر ، فلما حضر رسم السلطان عليه لسل الحساب . - وفي هذا الشهر ولد للسلطان ولد ذكر من سرجته أصل بلى الجركسية ، فسمه محمداً ، وهو الذي تسلطن من بعده . - وفيه خرج الحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل أزيك اليوسني أحد القديمين ، وبالركب الأول دولات بلى الحمسي شاد الشون .

وفي ذي القعدة رسم السلطان للقضاة والشهود أن لا يقعدوا للملوك من مماليكه ، حتى يأخذوا الإذن من أقاته . - وفي هذه الأيام ترأيد شرّ جماعة من المماليك الجلبان وصاروا يأخذون شيء الناس (٢١٤ آ) بلاش من دكاكين التجار وغيرهم ، وحصل للناس منهم غاية الضرر الشامل . - وفيه توفي محب الدين كلب السجم ، واسمه عبد الرحمن بن حسن بن الأمين الحلبي الحنفي ، توفي بالبارستان ، وكان قاضياً شامراً ماهراً ، وله خط جيد ، وكان عشير الناس فكه المحاضرة ، وكان من أخصاء الأمير شيبك من مهدى القوادار الكبير كان ، لكنه كان مسرفاً على نفسه يميل إلى محبة الأحداث ، وله فيهم أشعار كثيرة ، وكان جاهلاً مخترقاً ، ومما دأبه به الشهاب للنصوري رحمة الله عليه ، وهو قوله :

في ملاح لك شقي صيِّف القلب وشقاً
كم ليال مع مليح يا محب الدين رِخاً
خذه بستان حُسنم حينما البستان بُسْتاً
أنت بالصبيان صبّ لو رأيت البنت بنفاً

٢١ وفيه توفي أبو الفتح محمد النصوري أحد الباشيرين ، وكان ريساً حشماً لا بأس به . - وفيه قدم الأمير ترماز الشمسي أمير سلاح ، وكان مسافراً في البحيرة ، فأخلع عليه

١٠٠) يأخذون : يأخذوا . (١٥٠) مخترقاً ، وأورد المؤلف هنا بيتين من الشعر ، يمكن قراءتهما في طبعة إستانبول ج ٣ ص ١٩٧ .

السلطان ونزل إلى داره في موكب حافل .

وفي ذى الحجة كانت الأنحية غالية ولا توجد إلا قليلا ، فحصل للناس غاية التلحق

- بسبب ذلك . - فيه قبض السلطان على شخص يقال له الشريف الألفاني ، زعموا ^٣
أنه قد قتل زوجته ، (٢١٤ ب) ففُرض بين يدي السلطان فلم يقر بشيء ، فرسم
بسجنه فسجن مدة طويلة ، ثم آل أمره إلى أن صالح ورثة زوجته بمال ، وأطلق
بعد ما قاسى شدايد وعناء . - وفيه كان عيد النحر يوم الجمعة ، وقد ثبت الشهر ^٦
بالأرباء في اليوم التاسع من ذى الحجة ، فنفق السلطان من القاضى زكريا وأشيع
عزله ، وقد قات الناس صوم يوم عرفة والتكبير في صبحته ، وانطلقت السن العامة
على القاضى زكريا وسيوه مجهرا . ^٩

- سوفيه وصل مبشر الحاج وأخبر أن وقع بمكة سيل عظيم ، حتى دخل الحرم وطام
منه النبر ووصل إلى قريب عتبة البيت الشريف ، وقتل بالفرق بسببه نحو من سبعين
إنسانا ، وهدم عدة دور ، وكان أمرا مهولا ، وأخبر المبشر بوقاة بدر الدين البميرى ، ^{١٢}
المروى بكتكوت ، أحد نواب الشافعية ، مات بالأزم من طريق الحجاز ، وهو
محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن أحمد بن سلطان البميرى الشافعى ، وكان قاضيا
طارفا بصنعة التوقيع ، وكان موقع المصت وأحد نواب الحكم ، وكان فكه الحاضرة ، ^{١٥}
كثير المشرة للناس ، طلق اللسان في حق الناس بالتمليق ، وكانت الشمرأ تهجوه
كثيرا ، فمن ذلك قول بعضهم :

- قد عيل صبرى من خَطْب ألم به عقلى وطرقى مذهول ومبهوت ^{١٨}
فإن غدا الديك سلطانا فلا عجب فقد غدا قاضيا في الناس كتكوت
(٢١٥ آ) وفيه يقول الأديب علي بن بُرد بك :

- إن البميرى صديق فلا أسمع فيه قول واش ولاح ^{٢١}
ولا أرى كالتفسير تقييحه بل هو عندى من ملاح الللاح
والنكتة هنا أن الكتاكيت ينادى عليهم يا ملاح الللاح . - وفي أواخر هذه

السنة جاءت الأخبار من بلاد الغرب أن أبا عبد الله محمد بن حسن بن علي بن أبي نصر
ابن سعد بن الأحمر ، قد ثار على ابنه القالب بالله صاحب غرناطة وملك منه الأندلس
بسبب أمه ، فحقد عليه ذلك وأخرجه من غرناطة وملكها من ابنه ، وجرت بينهما
أُمُور يطول شرحها ، وآل الأمر بعد ذلك إلى خروج الأندلس عن المسلمين وملكها
الفرنج ، والأمر لله في ذلك . - وفيه توفى طُرنطاي الحمودى أحد المشرات ، وأصله
من ممالك الأشراف برُسباى ، وكان جُلُب هو والسلطان قايتباى في سنة واحدة ؛
وتوفى يونس الكاتب المجيد ، وكان أكتما ويكتب بيده اليسرى خطا جيّدا ؛
وتوفى في أواخر هذه السنة جماعة كثيرة من الأعيان ، لم نذكرهم خوف الإطالة ،
انتهى ذلك . ٩

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين وثمانمائة

فيها في الحرم أخلع السلطان على محمد بن عبد الرحمن ، وقرّر في نيابة جدّة ،
عوضا عن أبي الفتح النُوفى بحكم صرفه عنها . - وفيه زل السلطان وتوجّه إلى جهة
سِنيت ، بسبب الكشف على الجصور ، ثم زار سيدى أحمد (٢١٥ ب) البدوى
رحمة الله عليه . - وفيه كان الغلال بمصر قليلا ، والأسعار مرتفعة في سائر البضائع
والغلال . - وفيه توفى الشيخ علاى الدين الحمصى الشافى ، وكان عالما قاضيا ،
رسا حثما متواضعا . - وفيه وصل الحاج إلى القاهرة وقضى مشقة زائدة ، ولم تُحمد
سيرة أمير ركب الحمل أذربك اليوسفى .

وفي صفر وقع أن كرتباى من مصطفى المروف بالأحر ، الذى ولى نيابة الشام
فيها بعد ، وكان يومئذ أحد الدوادارية ، وقع بينه وبين ناظر الجيش كمال الدين بمض
تساجر ، فلسكه كرتباى الأحر أطاح عمامته عن رأسه في وسط الحوش السلطاني
بين الناس ، وراحت في كيسه . - وفيه توفى الصامى إبراهيم بن منجك ، وكانت
وقاته بدمشق ، وكان رسا حثما من الأعيان .

وفيه توفي الشيخ أبو حامد المقدسى ، وهو محمد بن خليل المقدسى الشافى ،
وكان من أهل العلم والفضل ، وله عدة مصنفات نفيسة ، ومولده بمد المشرين
والنماعة ، لكنه كان سهلا ، بليد القهن قليل الفهم ؛ ومما وقع له أن ائزى ٣
أبو الخير بن النحاس الشاعر ، داعبه بهذين البيتين ، وكتبهما له فى ورقة ودفعهما
إليه فى مجلس القاضى كاتب السر ابن مَرُهر ، فلما قرأهما استحسهما ولم يفهم ما فيها
من الحماسة عليه ، فكتبهما بخطه فى بعض مصنفاته ، وأوردهما لابن النحاس ،
وكان من قوله فيه :

أبا حامد أنت الذى شاع ذكره بكثرة تأليف وجمع (٢١٦ آ) به انمرد
فأنت الذى ما مثله حفظك فى الورى وأنت الذى ما مثله ذهنك فى البلد ٩
وفيه جاءت الأخبار بوفاة جانيه الجداوى ، نائب حاة وأتابك دمشق ، وكان
لا بأس به . - وفيه أشيع من مقتل الساق الطواشى الظاهرى ، رأس نوبة السقا ،
بأنه يضرب فى بيته الزغل ، فأرسل السلطان كبس داره وقبض عليه . ١٢

وفى ربيع الأول رسم السلطان بممل حساب قاضى القضاة الحنفى شمس الدين
الفرزى ، بدار برسبای قرا رأس نوبة النوب ، فقامى من البهلة والأنكاد ما لا
يمبر عنه . - وفيه نار بالناس فى فصل الربيع دموية وأعراض حادة ، ومات بذلك ١٥
جماعة كثيرة ، حتى أطلق عليه الفصل الصغير ، ومات به من الأعيان سيدى
فروج بن تهم نائب الشام ، وكان شابا جميل الوجه لم يطلع بمد ، فتأست عليه
الناس قاطبة . ١٨

وفيه عمل السلطان للولد النبوى ، وكان حافلا ، واجتمع الأمراء والقضاة
الأربعة ، وكان السلطان شرع فى عمل خيمة كبيرة مدورة برسم الولد الشريف ،
وقيل إن مصروفها ثلاثة وثلاثون ألف دينار ، فنصها فى ذلك اليوم بالحوش . - وفيه ٢١
توفى القاضى نجم الدين يحيى بن حجتى ، وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن حجتى بن موسى
ابن أحمد الحسبانى الممشقى ثم القاهرى الشافى ، وكان عالما فاضلا ، ريسا حشبا ،

وعدة من الماء ، وكان كريما سخيا ، وولى نظارة الجيش بمصر ، وكان من أعيان
الرئيسا بمصر والشام ، فلما مات وجد عنده زيادة على ثلاثة آلاف مجلد من
الكتب النفيسة . ٣

وفى آخر يوم من برمودة قلع السلطان (٢١٦ ب) الصوف ولبس البياض ، وقد
عجل بلبس البياض قبل أوانه بمشرة أيام . - وفيه جاءت الأخبار من القدس بأن
قانسوه اليعياوى ، الذى كان نائب الشام ونفى إلى هناك بطالا ، قد أجرى عين ماء
بالقدس ، وكانت ممثلة مدة طويلة ، فأصرف عليها مالا له سورة من ماله ، وحصل
بها غاية النفع . - وفى هذه السنة توفى أبو القدا ، الواظظ الناشد المادح ، وكان من
أعيان دواخل مصر فى حسن الصوت وجودة الفناء ، وكان لا بأس به . ٩

وفى ربيع الآخر أخلع على أزدمر تمساح أحد اللقذين ، وقرر فى أسرة الحاج بركب
الحمل ، وقرر أزدمر الأشقر أحد المشرات فى أسرة الركب الأول . - وفيه قرر
شاد بك المهدى الظاهرى أحد المشرات ، فى نيابة دمياط . - وفيه ثلاث فتنة
كبيرة بين ممالك آقبردى الدوادار ، وبين ممالك أزدمر أمير مجلس ، الذى كان
نائب حلب ، فوقع بينهما فتنة بالرملة ، حتى شهروا السلاح على بعضهم ، فنار جماعة
من ممالك السلطان مع ممالك آقبردى الدوادار ، فكاوت أن تكون فتنة كبيرة بين
الأمرأ ، ثم سكن الأمر قليلا . ١٢

وفيه توفى الشيخ الصالح سيدى أبو الفضل من أولاد ابن أبي الوفا ، وكان حصل
له انجذاب واستمر به إلى أن مات ، وكان من بيت كبير الولاية . - وفيه وقع زلزلة
بالقاهرة بعد المشاء ، لكنها كانت خفيفة ولم تدم ، ولو دامت قدر درجة حصل
منها غاية الفساد . - وفيه أخذ قاع النيل ، فجاءت القاعدة ستة أذرع وأربعة أصابع . -
وفيه سافر الأمير آقبردى الدوادار إلى جهة الصعيد بسبب ضم النيل ، وكان صحبته
(٢١٧ آ) أمير عربان هوارة داوود بن عمر ، وكان قد أعاده السلطان إلى أمرته بالوجه
القبلى ، وصرف عنها محمد بن يونس ولد عمه . ١٨

ومن الحوادث في جمادى الأولى أن في يوم الثلاثاء عاشره^{١٥} ثار جماعة من المالك الجلبان ، وتوجهوا إلى دار برسباى قرا ونهبوا كلها فيها وأحرقوها من آخرها ، ونهبوا الربوع التى بجوارها وأحرقوها ، حتى نهبوا بسط المدرسة الأوبكرية والفخرية ، ٣ حتى أخذوا التناذيل التى بهما ، وكانت مصيبة شنيعة ؛ وهى أول فتك الجلبان بالقاهرة واستخفافهم بالسلطان ، واستمرت الفتن من يومئذ تزايد حتى كان منهم ما سنفكره فى موضعه ؛ وكان سبب كايته برسباى قرا أن شخصا من المالك الجلبان دخل إلى سوق الشرب ليشتري ثوب بملبكي من بعض التجار ، فتمرس عليه وضربه ضربا مبرحا وأخذ منه الثوب الملبكى غصبا ، فشكاه التاجر من باب برسباى قرا ، وكان يومئذ رأس نوبة الثوب ، فطلب ذلك المملوك ، فلما حضر قامت عليه البيّنة بما فعله فى سوق الشرب ، فادّبه برسباى قرا وضربه بين يديه ، فلما بلغ خشدا شينه ذلك ناروا على برسباى قرا وفعلوا به ما فعلوا وراموا يحرقوا سوق الشرب ، حتى أخذوا منه التجار قاطبة وكادت أن تكون فتنة كبيرة تمّ البلد ؛ ثم إن الأنابكى أزيلك مشى ١٢ بين المالك الجلبان وبين برسباى قرا بالصلح ، وسكن الحال قليلا .

وفى جمادى الآخرة جاءت الأخبار بأن على (٢١٧ ب) دولات بن ذلنادر قد أتى إلى ملطية فى جمع كبير من الساكر ، وقد حاصر البلد أشد الحاصرة ، فأنزعج ١٥ السلطان لهذا الخبر . - وفيه توفى قاتى باى الفلاح الأشرفى أحد المشرات ، وأسلمه من ممالك الأشرف برسباى ، وكان بارعا فى فنون الرمح ؛ وتوفى مُنلباى الفقيه أحد المشرات ، وكان أصله من ممالك الميزر ، وكان له اشتغال بالعلم . ١٨

وفيه مرض السلطان الجند وعين تجريدة إلى حلب بسبب على دولات بن ذلنادر ، وعين بها من الأصماء أزدمر أمير مجلس ، الذى كان نائب حلب ، والأمير قترى بردى ططر حاجب الحجاب ، ومن الأمراء الطلحانات الأمير قتبك جشعة رأس نوبة ٢١ ثانى ، ومن المشرات ثانى بك الأيتالى الحاجب الثانى ، وسودون الصغير الملاى ، ويرد بك الحمصى الخازن دار ، وثائق ، ومن الجند نحموا من غنيمات مملوك ،

(١١) يحرقوا : كذا فى الأصل ، وملاحظ الأسلوب فى هذه الفقرة .

ونفق عليهم ، فبلغت النفقة على الأمراء والجند زيادة على السبعين ألف دينار .

وفيه حصر شمس الدين الحلبى تركه يحيى بن حقيق ، فرأى بين كعبه كتاب
٣ الفصوص لابن عربى ، فقال : هذا الكتاب ينبغي أن يحرق وإن ابن عربى كان كافرا
أشد من كفر اليهود والنصارى وعبد الأوثان ؟ فقال له بعض الحاضرين : كيف
تحرق كتاب الفصوص وفيه آيات من كلام الله تعالى ؟ فقال : ولو كان ، فسكوا عليه
٦ ذلك وأرادوا تكفيره ، فبادر وترامى على كاتب السر ابن مزهر ، فقام معه وآل
أمره عليه السلام أن عززته وكشفوا رأسه ، ثم حكم بإسلامه وحُثِن دمه ، (٢١٨ آ) وقد
قامت عليه الفائرة بسبب ذلك ، وفيه يقول أبو النجاء القمنى :

٩ أَفْصَدْتَ يَا حَلْبِي بِالصَّغَى فِي قَفَاكَ
لَا أَدْعَيْتَ جَهْلًا حَرَقَ الْفُصُوصَ بِكَ فَر
وما خلعتُ حتى أَقْتِ شَاهِدَاكَ

١٢ وفيه توفى قانصوه اللدائف الحمدي أحد المشرات ، وكان أصله من ممالك
الظاهر جقمق ، وكان علامة في الدقاف .

وفي رجب خرج الأمراء والسكر إلى التجريدة التي عُيِّنَتْ إلى على دولات
١٥ ابن ذلنادر ، وكان آخر المهدي بالأمير أزدحر أمير مجلس ، الذي كان نائب حلب ،
فإنه لم يدخل إلى مصر بعد ذلك . - وفيه كان وفاة النيل المبارك وقد أوفى ثامن عشر
مصرى ، فلما أوفى توجه الأتابكي أزيلك وفتح السد على المادة . - وفيه توفى بُرد بك
١٨ الطويل الحمدي أحد المشرات ، وكان شادا على أوقاف الأشرف برسباى ، وكان
لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار من مكة بوفاة محمد بن عبد الرحمن ناظر جدة ،
وكان ربما حننا لطيف القذات عشير الناس ، ولما مات دفن بمكة .

٢١ وفي شعبان عرض السلطان المقصورة الحديد التي صنعها للحجيرة الشريفة ،
فنصبها بالحوش في أول هذا الشهر ، وقيل زنتها أربعمائة قطار من الحديد ، فحملت
إلى المدينة الشرفة على سبعين جملا . - وفيه توفى جاتم الظهوان أحد المشرات ،
٢٤ وأصله من ممالك الظاهر جقمق ، وكان رأسا في الصراع ، توفى بحلب ؛ ومات أيضا

بجلب مصطفى الملاي الظاهري أحد الشرات ، (٢١٨ ب) وكان رأساً في الرمي بالقتاب ، وكان من ممالك الظاهر جتمع .

٣ وفي رمضان خسف جرم القمر خسوفاً تاماً حتى أظلمت الدنيا ، ودام في الخسوف نحواً من خمسين درجة . - وفيه ، في يوم ختم قراءة صحيح البخاري ، وقع بين الشيخ بدر الدين بن القوس الحنفي ، وبين الشيخ صلاح الدين الطرابلسي ، تنافس حتى خرجا فيه عن الحد ، بسبب الجلوس فيمن يرتفع عن صاحبه ، وكان الصلاح الطرابلسي متمدياً على ابن القوس ، فاشكر على ذلك ، وكان جلوساً قاحشاً لا خير فيه .

٤ وفي شوال خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان يوماً مشهوداً ، وخرج معهم شاد بك أمير آخور ثاني ، وقد قرّر على باشية الجند بمكة ، ومعه خمسون مملوكاً ، وأرسل معه السلطان للقصورة الحديد التي صنعها للعبادة الشريفة ، ثم أرسل معه مصحفاً كبيراً حمل على حمل بمفرده ، وكان من النوادر ، كتبه شاهين النوري ، ومات ولم يكمله ، فأكله الشيخ خطاب بأمر السلطان ، وهو باقٍ إلى الآن في المعبدة الشريفة . - وفيه كان قُرس الركني عمر بن أبي البقاع الجيمان ، وكان مهتماً خفلاً .

٥ وفي ذي القعدة أخلع السلطان على آقباي كاشف الشرق ، وقرّر في نهاية فزة ، عوضاً من دولات باي من مصطفى للأضي خبره بما جرى عليه ، وآل أمره إلى أن نُقِيَ إلى مكة . - وفيه أنعم السلطان على ستة أقطار من الخاصكية الظاهرية بأسماء ١٨ عشرة ، منهم : يشبك دجاج ، وأبو يزيد ، ويبرس اليوسفي ، وملاج الأشقر ، وجاني بك البواب ، وقائم السواق ، (٢١٩ آ) وأنعم بإقطاع جانم القهلوان المسافر في التجريد على : سودون الصغير ، وقانصوه قرا ، وكتبباي الشريقي ، ٢٦ وآخرين من جلبانه ، وكان هذا الإقطاع أسرة عشرة ، وخرج بمحكم وقلة جانم القهلوان .

٢٧ وفي ذي الحجة قرّن محمد بن البلاح في التسليم على جهة الجزية ، عوضاً عن

ابن الصيدي . - وفيه كان عيد التحر يوم الجمعة ، وكانت الأنصحية مشحونة وغالية
بسبب قلّة الجالب من أذى المالك الجلبان . - وفيه جاءت الأخبار بوقاة قاضي
الجماعة الأندلسي الترامني السلكي ، توفي بفراطة ، وكان من أهل العلم والفضل . ٣
وفي أواخر هذه السنة كثر الأذى من المبيد والزرع ، وكثر قتل القتلا ، حتى
أن شخصا من البيطرة قُتل بالجزيرة الوسطى ولا يُعلم من قتله ، ووُجد شخص
من المالك الأنيالية مقتولا بمنزله ولا يعلم من قتله ، وغير ذلك جماعة كثيرة ،
انتهى ذلك . ٦

ثم دخلت سنة تسع وثمانين وثمانمائة

فيها في الحرم توفي الجمالي يوسف الحنبلي بن الشهابي أحمد بن نصر الله بن أحمد
البندادي ، قاضي قضاة الحنابلة ، وكان ريسا حثما ، ولى تدريس الحنابلة بالمدرسة
البروقية ، وكان شاهد ديوان الأمير تمتاز الشمسي أمير سلاح ، وكان لطيف الفات
عشير الناس ، لا بأس به . - وفيه أعيد أبو الفتح اللنقي إلى نيابة جدة ، عوضا عن
محمد بن عبد الرحمن بحكم وفاته . - وفيه توفي الشيخ الصالح المتقد المحذوب سيدي
علي القليوبي ، وكان له مكاشفات وكرامات خارقة . ٩

وفيهِ قبض على شخصين بالقراة يترايا بزي (٣١٩ ب) أهل الصلاح ، وله شعرة
برأسه ، فدخل إلى مزار سيدي أبو العباس الحارث وسرق السر من على ضريحه ، وقد
فل ذلك في هذه مزارات ، وكان في زي حسن لا يظن به سوء ، فلما اشتهر بذلك
ضرب وشهر في القاهرة . - وفيه توفي الشيخ ولي الدين أحمد شيخ الأمار النبوي ،
وقاضي ثمر حياط ، وكان دينيا خيرا ، حسن السيرة ، لا بأس به . ١٥

وفيهِ دخل الحاج إلى القاهرة ، وقد تأخر دخول المجلد إلى رابع عشرينه ، بما
حصل لهم في هذه السنة من المشقة الزائدة من موت الجبال والمطش . - وفيه عين
السلطان بحريّة ثانية إلى حلب تقوية لمن تقدم من السكر ، وعين تمتاز الشمسي ، ٢١

أمير سلاح ، بأشاعلى المسكر ، ومن اللقدمين أربك اليوسقى ، وعين من الجند نمحوا
من أربعمائة مملوك من للماليك السلطانية ؛ وكان سبب تعيين هذه التجربة أن
السلطان قد بلغه أن ابن عثمان ملك الروم قد أمدت على دولات بن ذلفادر بمساكر
كثيرة ، وهذا أول تحرك ابن عثمان على بلاد السلطان ، واستمرت الفتن من بعد
ذلك تنزايد إلى أن كان ما سنذكره في موضعه .

- ٦ وفي سفر توفى الشيخ شهاب الدين الأبناسى ، وهو أحد بن إبراهيم بن على بن
أحمد بن محمد الشافى ، وكان عالما فاضلا ، صالحا دينيا خيرا ، منقطعا إلى الله تعالى . -
وفيه توفى يحيى بن شاد بك المروف بقاصد الحبشة ، أحد أجناد الحلقة ، وكان ريسا
حشما (٢٢٠٠) عارفا بلغة الحبش ، فكه المحاضرة ، ومولده بعد العشرة والثمانمائة . -
٩ وفيه توفى شيخ عربان جبل نابلس ، وهو حرب بن أبى بكر بن محمد بن على بن
عبد القادر ، مات وهو مسجون بالبرج فى القلعة ، وجرى عليه شذائد وعمن ، وآل
أمره إلى أن مات مسجوناً .

- ١٢ وفى ربيع الأول جاءت الأخبار بأن المسكر الذى خرج من القاهرة قد تقابل
مع على دولات أخى سوار ، وقد كسر المسكر وقتل منهم جماعة كثيرة من
الجند ، ومن الأمراء قاتبك جشعة رأس نوبة ثانى ، أحد الأمراء الطليخانات ،
١٥ وقتل معه جماعة من أمراء حلب والشام ، وكان قاتبك هذا إنسانا حسنا شجاعا
بطلا ، تولى من الوظائف شادية الشون ، ثم الحجوبية الثانية ، ثم الرأس نوبة
الثانية ، وبقى أمير أربعين ، وأسلمه من ممالك الظاهر جقمق ، وكان لا بأس به .
١٨ وفيه رسم السلطان بسمول مولد للسيدة نفيسة رضى الله عنها ، ورسم للخليفة
بأن يحضر به ، والقضاة الأربعة وأحيان الناس ، واجتمع هناك قراء البلد قاطبة ،
وَمَدَّ هناك أسحلة حافلة ، وهو أول من أحدث هذا التولد بالمشهد النفيسى ، وصار
٢١ يقال له مولد الخليفة . - وفيه عمل السلطان للولاء النبوى بالقلعة على المادة ، وكان خلافا . -

(٧) فقال ، كتب بسماعى الأصل ما يأتى ثم شطب : ولما مات دفن بزاوية الشيخ شهاب
الذى بالقرب من حمرة القوله التى بجوار بركة الرطل .

- وفيه توفى المسند رضى الدين الأوكالى ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن المز الشافعى القاهرى ، وكان عالما فاضلا عدنا مسند القاهرة ، وكان لا بأس به . - وتوفى
- ٣ الشيخ عباس الغربى القاسى المالكي زيل القاهرة ، وكان لا بأس به .
- وفى ربيع الآخر أخلع السلطان على الجمالى يوسف بن الرزازرى كاشف البهناوية ، وقرّر (٢٢٠ ب) فى الوزارة ، عوضا عن خشمقدم الطواشى بحكم صرفه عنها ، وقرّر
- ٦ قاسم شفيقة فى نظر الدولة . - وفيه كان تفرقة النفقة على الجند الميّن إلى التجريدة بسبب على دولات ، ثم بثت النفقة إلى الأمراء ، وقد قرّر إلى السفر ترماز الشمسى أمير سلاح ، وأزيك اليوسنى أحد القدميين ، وكان تميّن آقبردى الدوادار إلى السفر
- ٩ محبة المسكر ثم بطل بعد ذلك ، فشقّ على المسكر بطلانه ، وكثر القاتل والغيل بسبب ذلك .
- وفيه توفى آقبردى اليوسنى أحد المشرات ، وكان أصله من ممالك الملك الأشرف يُرسباى ، وكان لا بأس به . - وفيه أنعم السلطان على مملوكه قانسوه النورى بأمرة عشرة ، وعيّن إلى التجريدة ، وقانسوه هذا هو سلطان مصر الآن . - وفيه توفى بإيردى المشراف الأبنالى ، وكان لا بأس به ، وقد تأمر بحلب بأمرة عشرة .
- ١٢ وفى جمادى الأولى توفى تاج الدين محمد بن الكردى الحنفى ، وكان عالما فاضلا لا بأس به . - وفيه توفى الخوجا السكارى بدر الدين حسن بن إبراهيم بن عليّة السكندرى ، أخو الخوجا عبد القادر تاجر السلطان ، وكان لا بأس به . - وفيه كان خروج الأمير ترماز أمير سلاح ، وأزيك اليوسنى أحد القدميين ، ومن عُيّن
- ١٤ معهما من الأمراء المشرات والجند ، فكان لهم يوم مشهود ، وكان عدة الجند الذين خرجوا مع الأمراء نحو من ألف مملوك .
- وفى هذا الشهر وقع الرخاء بالديار المصرية ، حتى ابتاعت البطلة الدقيق بأربعة أنصاف ، وكل أردب قح بنصف دينار ، وانحطت الأسعار فى سائر البضائع بعد تلك البلاء التى تقدمت ، وكان قد (٢٢١ آ) اشتد الأمر جدا فأنقذ عن قريب . -

وفيه توفى التاجر نور الدين على بن قتلاخ المصرى ، وكان فى سعة من المال ؛ وتوفى
السيد الشريف شهاب الدين أحمد الأرسونى المالكي ؛ أحد ثواب الحكم ، وكان
مالا فاضلا مفتيا متواضعا علامة فى منعبه ، ومولده سنة سبع وعشرين وثمانمائة . ٣
وفى جمادى الآخرة توفى النيل عن الزيادة وعلق الناس ، ثم تزايد واستمرت
الزيادة عمالة حتى كان الوقاء . - وفيه غزل الجلالى يوسف بن الرزازيرى من الوزارة ،
وقرر بها قاسم شغبية على عاده . - وفيه أخلع السلطان على القاضى شهاب الدين ٦
أحمد الدرسالى ، وقرر فى قضاء الإسكندرية ، عوضا عن ضيف الدين بحكم صرفه عنها .
وفيه كثرت المرافعات فى قاضى القضاة الحنفى شمس الدين الترمزى ، بسبب
أوقاف الحنفية ، غرم السلطان بأن يتوجه إلى بيت برسباى قرا رأس نوبة النوب ، ٩
وتحضر القضاة الثلاثة ، ويُعقد مجلس بسبب حساب أوقاف الحنفية ، فلما حضر إلى
هناك حمل له غاية البهدة من البجبة وغيرها . - وفيه توفى جاني بك من ترمباى ابن
أخت السلطان ، وكان شابا صغير السن ، جميل الصورة ، عاقلا حاشيا ، لا بأس ١٢
به . - وفيه توفى الشيخ الصالح المتعد المجذوب سيدى محمد السدار ، رحمة الله عليه ،
وكان له الكرامات والكاشفات الخارقة .

وفى رجب توفى العلامة شمس الدين الجوجرى ، وهو محمد بن عبد المنعم بن محمد ١٥
ابن عبد المنعم بن إسماعيل القاهرى الشافعى ، وكان عالما فاضلا بارعا فى العلوم ، مارقا
بمذهب الإمام الشافعى رضى الله عنه ، وله عدة مصنفات ، وولى عدة تداريس ،
(٢٢١ ب) وشهرته تقى عن مزيد الترميز به . - وفيه توفى الشيخ نور الدين على ١٨
السنهوى المالكي ، وهو على بن عبد الله بن على الأزهرى ، وكان دينيا خيرا
صالحا مباركا ، وكان إماما فى مذهب المالكية ، وله شهرة طائلة ، وكان بارعا فى
الفقه والمريية ، والقراءة بالروايات السبع ، وغير ذلك من العلوم ، وألف الكتب ٢١
التفصيلة فى العلوم الجليلة ، ومات وهو كفيف ، ومولده سنة خمس عشرة وثمانمائة ،
وكان هذه الأطراخ نفس مع تحشف ، وقد كُف فى آخر عمره ، فكان كما قيل
فى المي :

- كفيف بالإفادة لى كفيل ضربه ما له فينا ضرب
 سليب الكبر ذو قلب سليم قرين للثقى سنا قريب
- ٣ وفيه أخلع السلطان على شمس الدين محمد بن بدر الدين حسن بن المزنق القمشق ،
 وقرّر في قضاء الشافعية بدمشق ، عوضا عن الشهابي أحمد بن فرغور بحكم صرفه عنها . -
 وفيه كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى في ثاني عشرين مسرى ، فلما أوفى توجه
 ٦ الأتابكي أذربك ونزع السدّ على جرى المادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه قبض السلطان
 على محمد بن المظلة ناظر الأوقاف ، وسلّمه إلى خشدتم الزمام ، وألّمه بمعمل الحساب .
 وفي شعبان أخلع السلطان على شرف الدين عبد الباسط بن البقرى ، وقرّر في
 ٩ نظر الأوقاف ، عوضا عن ابن المظلة بحكم صرفه عنها . - وفيه توفى جاني بك التتني
 فائب الكرك ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى القاضي ولي الدين بركات بن الجيمان ،
 وهو أبو البركات أحمد بن يحيى بن شاكر القاهري الشافعي ، وكان ربسا حشما عارفا
 ١٢ بأحوال المملكة ، توفى نيابة كتابة السرّ وصار (٢٢٢ آ) من أخصاء السلطان ،
 ورُشّح أمره إلى كتابة السرّ وهرعت الناس إلى بابه ، ومات وهو شاب في عشر
 الثلاثين ، وكان جميل الهيئة حسن الشكل ، عاقلا بشوشا ، وله برّ ومعرفة
 ١٥ وصدقات كثيرة ، وفيه يقول الشهاب للنصوري :
- قال المواذل ما لمدحك قد غدا يزداد في الحركات والسكنات
 فأجبتهم لا تعجلوا وتأملوا ما زاد إلا وهو في بركات
- ١٨ فلما مات تأسّف عليه السلطان وقال: لو كان يتفدى بمال لقديته ، وكان يتصرف
 في أشغال السلطان كما ينبغي ؛ ولما توفى القاضي بركات قرّر أخوه صلاح الدين في نيابة
 كتابة السرّ ، عوضا عن أخيه بركات بحكم الوفاة . - وفيه انهبط النيل سريما ،
 ٢١ وقد ثبت على اثنين وعشرين أصبما من ثمانية عشر ذراعا ، فشرّق أكثر البلاد ،
 وزاد سعر الغلال ، ولا سيما القمح ، وكان هذا سببا للثروة التي وقعت في السنة الآتية ،
 كما سند ذكر ذلك في موضعه

- وفي رمضان جاءت الأخبار من حلب بأن وردبش نائب حلب خرج في جمع من المصاكر ، واقف مع على دولات أخى سوار ، وقد أمده ابن عثمان بجمع كبير من مصاكره ، فلما التقى المسكران وقع بينهما وقعة مهولة ، فانكسر السكر الحلبي ، ٣ وقتل وردبش نائب حلب ، وجماعة كثيرة من السكر الحلبي والمصري ؛ وكان وردبش شجاعا بطلا ، وأسله من ممالك الظاهر جقمق ، يعرف بوردبش من محمود شاه ، وتولى عدة وظائف سنية ، منها : نيابة سيس ، ثم نيابة قلعة الروم ، ولم يباشرها ، ٦ ثم ولى نيابة البيرة ، ثم بقى أنابك المصاكر بحلب ، ثم بقى مقدم ألف بمصر ، (٢٢٢ ب) ثم بقى نائب حلب ، واستمر بها إلى أن قتل على يد على دولات ، قيل إنه ضرب عنقه بين يديه . ٩
- وقتل في هذه الحركة جماعة كثيرة منهم ألاس نائب سفد ، وكان ديناً خيراً ، عارفاً بأنواع الفروسية ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : استدارية الصحبة ، وشادية الشراب خاناه ، ثم بقى نائب سفد ، واستمر بها حتى قُتل ، وكان شاباً عاقلاً ١٢ حشماً لا بأس به ؛ وقتل أيضاً أذربى الأشرقى أحد الأمراء المشرات بحلب ؛ وقتل تراز حشيش من بمشاش الأينالى أحد الخاسكية ؛ وقتل أيضاً طراباى الأشرقى الإبراهيمى الأينالى أحد الأمراء بحلب ، وقبرى بردى بن محمد بن قاسم أحد المشرات ١٥ بحلب ، وغير ذلك جماعة كثيرة من السكر ، وتوفى طقطباى الحمصى الأشرقى نائب قلعة حلب ، وكان لا بأس به .
- ثم جاءت الأخبار من بعد ذلك بأن الأمير تراز ، لما حصلت هذه الكسرة ١٨ لسكر حلب ، ركب هو وأزدر أمير مجلس والسكر المصرى وتوجه إلى نحو على دولات ، فاتفق معه ، فانكسر على دولات هو وسكر ابن عثمان ، ونهب جميع بركهم ، وأخذوا صناعى ابن عثمان ودخلوا بها إلى حلب وهى منكسة ؛ ٢١ وكانت هذه الحركة أول فتن ابن عثمان ، واستمرت من يومئذ عمالة بينه وبين سلطان مصر ، حتى كان ما سذكركه في موضعه من أمره ؛ وكان أسل هذه الفتنة تمسب ابن عثمان لمل دولات ، وكان ابن عثمان متحتملاً على سلطان مصر فى الباطن ٢٤

بسبب أشيله لم تظهر للناس .

وفيه رسم السلطان بنقل قانسوه الخسيف الأينالى من دمياط إلى مكة ، وقد
٢ بلغه عنه ما (١٢٣ آ) يوجب تغيّر خاطره عليه . - وفيه زاد النيل زيادة مُفرطة
في غير أوانها بعد انهباطه ، وقد شرق غالب البلاد ، فدخل الماء خليج الزريبة بعد
ما كان قد نشف ، فمجبّ الناس من ذلك ، ولكن لم يُفد من هذه الزيادة شيء
٦ في رى البلاد التي شرقت قبل ذلك .

٥ وفي شوال خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل أزمرد تمساح أحد
المقدمين ، وبالركب الأول برسبى العلى أحد المشرات ، وحجّ محبته سيدى
٩ منصور بن الظاهر خشقدم ، وكان برسبى العلى زوج أم سيدى منصور ؛ وحجّ
في هذه السنة أبو البقا بن الجيمان ، ومحبته جانبلاط ومامى الخاسكيان ، وقد
توجّه بسبب ما رتبّه السلطان في المدينة الشريفة من أمر تفرقة الدشيثة التي رتبها
١٢ هناك ؛ وحجّ في هذه السنة عالم سمرقند الشيخ أبو بكر اللبى ، وولده العلامة ، وكانا
قدما من سمرقند لأجل الحج ؛ وحجّ في هذه السنة الشيخ عبد اللطيف شيخ ركب
المغاربة ، وكان قدم محبة الركب من تونس بروم الحجّ ، وكان بالركب نحو من ألف
١٥ وخمسة إنسان من المغاربة يقصدون الحج .

وفيه رسم السلطان بنى متقال الطواشى رأس نوبة السقا ، فخرج محبة الحاج
منفيا إلى مكة ، وقد بلغ السلطان عنه بأنه يضرب دراهم منشوشة ، فقبض عليه وعلى
١٨ شخص من ممالك الأتابكي أزيلك يقال له تمرنا ، فوجدوا في بيت متقال آلة الضرب
التي يصنعون بها الدراهم الزغل ، فرام السلطان قطع أيديهما ، فشفع فيهما من القطع ،
فبنى متقال الساق وسجن تمرنا حتى مات وهو في السجن . - وفيه مات على بن
٢١ (٢٢٣ ب) قسّى ، وأُس نوبة النقباء ، وكان من كبار الظلمة ، مات تحت العقوبة ،
وكان من أعيان الناس ، خدم جاني بك نائب جدّة لما كان دوادرا كبيرا ، وخدم
السلطان قايى لما كان رأس نوبة النوب ، وخدم يشبك الدوادار ، ثم تكلم في بعض

- جهات السلطان فوقف عليه مال ، واستمرت تحت المقبوة حتى مات ، وكان من الأشرار .
 وفيه توفى سودون الصغير السلاى الظاهرى ، أحد الأمراء الطليخانات ، توفى
 بحلب ، وكان يعرف بسودون الخازندار ، وكان لا بأس به . - وفيه ضرب السلطان ٣
 محمد بن المنظمة ناظر الأوقاف بالفارغ في وسط الحوش ، وكتب عليه قسامة أن
 لا يعود قط يسمى في نظر الأوقاف ، ومتى سمى في ذلك يكون حمة هدر ، ثم بث
 به إلى القشرة ، وكتب من هذه القسامة أربع نسخ ، وبث إلى كل قاض منها نسخة . -
 وفيه توفى قرقاس من يغشباى الظاهرى البواب ، أحد الأمراء المشرات ، وكان
 موته فجأة ، وكان من خواص السلطان . - وفيه توفى أربك أبو زيه الأيتالى ،
 أحد أمراء حماة ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى المسند السيد الشريف محمد أبو البعود ٩
 العلوى الهاشمى الشافى ، وكان من الفضلاء بارعا في الحديث .
 وفى ذى القعدة جاءت الأخبار بأن على دولات قد أطلق أيتال السلحدار نائب
 طرابلس ، وكان عنده مأسورا . - وفيه أرسل السلطان خلة إلى أزدمر أمير مجلس ١٢
 ورسم له بعوده إلى نيابة حلب كما كان أولا ، عرضا عن وردبش بحكم قتله عند على
 دولات . - وفيه أرسل السلطان خلة إلى مملوكه أيتال الخليفة ، التى كان أتابك
 المسكر (٢٢٤ آ) بحلب ، ورسم له بأن يكون نائب سفد ، وكان من أخصاء ١٥
 السلطان ، ثم تغير خاطره عليه فنفاه إلى البلاد الشامية ، فأقام بها مدة ، ثم رضى
 عليه وولاه نيابة سفد بعد نيابة سيس وأتابكية حلب ، ثم ولاه فيها بعد نيابة حماة .
 وفيه اقترن للشترى وزحل يبرج المقرب ، وذكر أربل الملكية بأن هذا ١٨
 القرن لم يقع من منذ مائتين وستين سنة ، وأن ذلك بدلى على وقوع فن عظيمة ،
 وكان الأمر كذلك ، كما سيأتى الكلام عليه في محله . - وفيه حضر قاصد من عند
 ملاك الهند ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه . - وفيه وقعت فادرة غريبة وهو أن ٢١
 بمض الجند ، يقال له جزبش الجنون ، وكان غاية فى الرى بالفتش ، وقتل إلى السلطان
 فى طلب إقطاع عن شخص توفى ، فلم يجبه السلطان إلى ذلك ، فلما تولى إلى داه
 ذبح نفسه بيده من حنقه من السلطان ، فراحت روحه ولم يثر له أحد . ٢٤

وفيه توفي الزبيبي عبد الباسط بن علم الدين شاكر بن الجيمان ، وكان ريسا حشما ، متحدثا على مباشرات عديدة من مدارس وجوامع وأوقاف ، وكان دينيا خيرا ، عفيفا من الرشوة ، صلبا في أموره ، ومولاه بمد الثلاثين والتمائة . - وفيه عزّ وجود القطن جدا ، حتى بلغ سعر كل قنطار ألفين وأربعمائة ولا يوجد . - وفيه أخلع السلطان على قريبه بيبرس الرجبى ، وفرّقه في نيابة طرابلس ، عوضا عن أبنال السلحدار بحكم أمره عند على دولات . ٦

وفي ذى الحجة ارتفع سعر البرسيم ، حتى بلغ سعر كل فدان عشرة أشرفية . - وفيه عزّ وجود الضحايا من الغنم والبقر ، بواسطة أذى للمالِك الجلبان (٢٢٤ ب) . - وفي يوم عيد النحر أمطرت السماء مطرا غزيرا ، حتى أوحلت الأرض ، وحصل للناس مشقة في مرورهم في الشوارع إلى صلاة العيد . - وفيه حضر جماعة من الجند ممن كان أمر عند على دولات ، وقد قطع أصابع جماعة منهم من حدّ إبهامه وأطلقه . ٩

وفيه جمع السلطان الأمراء وضرّبوا مشورة في أمر ابن عثمان ، بسبب ما وقع منه في تمصّبه لملّ دولات ، فأشار الأتابكي أزيك وغيره من الأمراء بأن السلطان يرسل إليه هدية على يد قاصد ، وتزول هذه الوحشة من بينهما ، فانصاغ السلطان لهذا السلام وعين في ذلك المجلس الأمير جاني بك حبيب أمير آخور ثاني ، وكان حلو اللسان سيوسا دربا ، وقد تقدّم أنه توجه إلى يعقوب بن حسن الطويل وتلطّف به في الكلام ، حتى أطلق من كان عنده في الأسر من النواب والأمراء والجند كما ١٥

تقدّم . - وفيه خرج بيبرس الرجبى الذى قرر نائب طرابلس ، فكان له يوم مشهود . - وفيه توفي ناظر جيش غزّة إبراهيم بن عبد الرحمن ، وكان ريسا حشما لا بأس به ؛ وتوفي الشيخ المتقّد أحمد السيوى ، وكان من أعيان الصوفية وله خصاصة بالأتابكي أزيك . ٢١

٢٠ وفيه وصل مبشر الحاج وهو شخص من الخاسكية يقال له قايتباي من ممالك السلطان ، وأخبر بسلامة الحجاج ، وأن القاضي كمال الدين ناظر الجيش اختار المجاورة بمكة ، وكان حجّ في هذه السنة ؛ وحضر محبة للبشر دولات باي (٢٢٥ أ) من ٢٤

مصطفى ، الذى كان نائب غزوة ونفاه السلطان إلى مكة ، فبث بمحضوره ، فلما حضر أنهم عليه بتقدمة ألف بدمشق ، فتوجه إليها . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة صاحب قونية من بلاد ابن قرمان ، وهو عبد الله أخو الجمجمة بن عثمان ، تولى على قونية بعد أخيه مججمة ، وكان حسن السيرة لا بأس به ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة تسعين وثمانمائة

فيها في الحرم كانت وفاة قاضى القضاة محب الدين بن الشحنة الحنفى ، وهو محمد ابن محمد بن محمد بن محمود بن غازى التتقى ثم الحلبي ، وكان عالما فاضلا بارعا في مذهب أبي حنيفة ، وكان ناظما ناظرا ريسا حشما ، جميل الهيئة حسن الشكل ، تولى عدة وظائف سنية ، منها : قضاء حلب ، وكتابة سرها ونظر جيشها ، ثم ولى كتابة السر بمصر وقضاية قضاة الحنفية عدة مرار ، ثم ولى مشيخة الخاتمة الشيعونية ، ومات وهو شيخ بها ، وجرى عليه شذائد وعين شتى ، واعتراه في آخر عمره مرض الفالج واستمر به إلى أن مات ، وقد ذهل في عقله ، وكان مولده سنة أربع وثمانمائة ، ومات وقد قارب التسعين ، وكان من أعيان رؤساء مصر ، وله عدة تأليف جليلة ، ومن شعره قوله :

قلت له لما وفا موعدى وما بقلبي لسواه نفاق
وجداد بالوصل على وجهه حتى مى كل حبيب وفاق

فلما مات تولى ابنه الشيخ سرى الدين عبد البر مشيخة الشيعونية ، عوضا من أبيه . - وفيه دخل الحجاج إلى القاهرة ، وحضر أبو البقاء بن الجيمان وجان بلاط وماماي ، وجماعة من أقارب السلطان كانوا في الحجاز في تلك السنة . - وفيه وصل قرقاس التتقى نائب طرسوس ، وكان ممن أسر عند على دولات . - وفيه وصل سيف يشيك الملاي (٢٢٥ ب) نائب حماة ، وكان لا بأس به ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : أمرة عشرة بمصر ، وبقى من جملة رموس الثوب ، ثم تولى نيابة الكرك ، ثم نيابة غزوة ، ثم حجوبة الحجاب بدمشق ، ثم نيابة حماة ومات بها .

وفي صفر أرسل السلطان خلمة إلى سيباي الطيورى حاجب دمشق ، وقرّره
 في نيابة حماة ، عوضا عن يشبك الملاى بحكم وفاته ، وقرّر في حجوية دمشق بإبای
 ٣ أحد الوادارية بدمشق ، وقرر في الوادارية جاني بك الطويل أحد ممالك السلطان .
 وفيه كان توجه جاني بك حبيب أمير آخور ثاني إلى ابن عثمان ، وقد تقدّم القول
 بأن السلطان قد عيّنه قاصدا إلى ابن عثمان ، فتوجه إليه من البحر الملح من الإسكندرية ،
 ٦ وأرسل السلطان محبته هدية حاظلة بنحو عشرة آلاف دينار ، وقيل أكثر من ذلك ،
 وأرسل السلطان محبته تقليدا من الخليفة إلى ابن عثمان ، بأن يكون مقام السلطان
 على بلاد الروم وما سيفتحه الله تعالى على يده من البلاد الكفرية ، وأرسل إليه
 ٩ الخليفة أيضا مطالمة تتضمن تخميد هذه الفتنة التي قد انتشت بينه وبين السلطان ،
 وفي المطالمة بعض ترقي له .

والتي استفاض بين الناس أن سبب هذه الفتنة الواقعة بين السلطان وبين
 ١٢ ابن عثمان ، أن بعض ملوك الهند أرسل إلى ابن عثمان هدية حاظلة على يد بعض تجار
 الهند ، فلما وصل إلى جدة احتاط عليها نائب جدة وأحضرها محبته إلى السلطان ،
 وكان من جملة تلك (٢٢٦ آ) الهدية خنجر قبضته مرصمة بفصوص ثمينة ، فطمع
 ١٥ السلطان في تلك الهدية وأخذ الخنجر ، فلما بلغ ابن عثمان ذلك حنق ؛ وجاء في عقب
 ذلك أن على دولات تراه على ابن عثمان وشكا له من أفعال السلطان وما يصدر منه ،
 فتمصّب لعل دولات وأمدّه بالمساكر ، واستمرت الفتنة تتسع حتى كان ما سنذكره
 ١٨ في موضعه ؛ وقد طمع غالب ملوك الشرق في عسكر مصر بموجب ما وقع لهم مع
 سيوار وبابندر وغير ذلك من ملوك الشرق ؛ ثم إن السلطان أرسل إلى ابن عثمان
 ذلك الخنجر والهدية التي بث بها ملك الهند ، وأرسل يمتدّر لابن عثمان عن ذلك
 ٢١ بعد ما صار ما صار ، فكان كما قيل :

جفاه جرى جهرا لقي الناس وانيسط وعذر أتى سرا فأكد ما فرط
 ومن ظن أن يحمو جلى جفائه خفى اعتذار فهو في غاية التلظ
 ٢٤ ثم إن جاني بك حبيب لبس خلمة السفر ، ونزل في موكب حافل ، وتوجه إلى

- نفر الإسكندرية ، ونزل من هناك في مراكب وتوجه إلى بلاد ابن عثمان من البحر
الملح . - وفيه قرر في أنابكية حلب قرقاس التتني ، عوضا عن أبنال الخسيف بمحکم
انتقاله إلى نيابة صفد ، وقرر في نيابة السكر أمير زاه بن حسن البوکاری ، عوضا ٣
عن جاني بك الطويل . - وفيه توفي خليفة سيدي إبراهيم المسوق رحمة الله عليه ،
وهو خير الدين أبو السكر الشافعي ، وكان لا بأس به .
- وفي ربيع الأول عرض السلطان السكر وعين تجريدة إلى على دولات ، ٦
(٢٢٦ ب) وعين بها من الأسماء برسباي قرا رأس نوبة النوب ، وتانى بك الجلالى
أحد المقدمين ، ورسم لهم بأن يتقدموا جاليش السكر إلى أن يخرج الأتابكي
أزبك ، ثم تنق على السكر الذى تمين للتجريدة ، فبلنت النفقة على هذه التجريدة ٩
زيادة على مائة ألف دينار . - وفيه توفي قاضى قضاء الشافعية كان ، وهو بدر الدين
محمد أبو السمادات بن محمد بن عبد الرحمن بن عمر الكنتانى البلقينى الشافعى ، وكان
علما فاضلا بإرها ، تولى قضاء الشافعية بمصر في دولة الظاهر خُشقدم ولم تطل مدته ١٢
بها ، وكان عنده خنة زائدة ورهج في الأمور . - وفيه توفي عبد القادر الحماي
الجاني ، وكان ديسا حشما سيوسا ، وكان لا بأس به .
- وفيه عمل السلطان الولد النبوى وكان حافلا ، ونصب في ذلك اليوم الخيمة ١٥
المعظمة التى أقامها على يده ، وجاءت غاية في الحسن والتخرف ؛ وحضر في هذا
الولد ملك التجار أحمد بن محمود بن كاوان ، وكان قدم صحبة الحجاج من مكة ، فمعظم
أمره بمصر جدا . - وفيه جاءت الأخبار من القدس بوفاة الواعظ المحدث شهاب ١٨
الدين أحمد الميرى المقدسى ، وكان علما فاضلا ، علامة في فن الوعظ ، دينا خيرا ،
ومولده بمد التلاميذ والتماثمة . - وفيه توفي برسباي من تمر بنا الظاهري المروفي
بحشيش ، وكان من المشرات لا بأس به . ٢١
- وفيه حمل مولد السيدة تيمسة رحمة الله عليها ، وجضر الخليفة والقضاة الأربعة
وكان حافلا . - وفيه جاءت الأخبار من (٢٢٧) القدس بوفاة الشيخ سعد الله
الهندى الحنفى ، إمام المسجد الأقصى ، وكان من أهل العلم والفضل ، عارفا بالقرآت ٢٤

الصبيح ، وكان أحد نواب الحكم بدمشق . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة يشبك
 البُجاسي ، الذي كان نائب حلب ومُزَلَّ فيها ، ملت بصنف ، وقد قاسى شدائد
 ٢ وعنا ، ولا سيما ما وقع له مع النابلسي وكيل بيت المال ، وكان ريسا حشا توتى عدة
 وظائف سنية ، منها : نيابة ملطية ، ونيابة حماة ، ونيابة طرابلس ، ونيابة حلب ،
 وصودر وسجن بدمشق ، ثم نقل إلى صنفات بها . - وفيه رسم السلطان بأن
 ٦ أحدا من القضاة والشهود لا يمدد نكاحا على جلب من مماليكه ، ففعلنى المالك
 من ذلك ، ثم تزوجوا فيها بعد ولم يلتفتوا إلى قول السلطان .

وفي ربيع الآخر وجد شخص من المالك السلطانية ، يقال له فارس الزردكاش ،
 ٩ مقتولا بالصوة بعد صلاة الصبح ، ولا يُعلم من قتله . - وفيه خرج العسكر المعين
 إلى على دولات ، وكان باش العسكر بُرساي قرا رأس نوبة النوب ، وصحبته تانى بك
 الجالى أحد المقدمين ، وعدة من الأمراء المشرات ، وقد خرجوا المقدمين بنير
 ١٢ طُلب . - وفيه قبض آقبردى الدوادار على جماعة من أولاد ابن عمر ، وسجنهم في
 البرج الذى بالقلمة ، وكان أحضرهم صحبته لما توجه إلى الوجه القبلى ، وقد تميز خاطر
 السلطان على بنى عمر .

١٥ وفي جمادى الأولى قرّر فى أسرة الحاج بالمحمل أزدمر السرطن أحد المقدمين ،
 (٢٢٧ ب) وبالأول بُرساي اليوسفى أحد الطبلخانات . - وفيه قرّر دولات باى
 الحسى الظاهرى شاد الشون فى الرأس نوبة الثانية ، عوضا عن قانى بك جشحة ،
 ١٨ وكانت هذه الوظيفة شاغرة مدة طويلة . - وفيه توفى قراجا نائب جدة ، وكان أصله
 من ممالك جاني بك نائب جدة ، وكان لا بأس به . - وفيه وصل إلى القاهرة أينال
 السلحدار الأشرفى ، الذى كان نائب طرابلس ، فأكرمه السلطان وأخلع عليه وأقره
 ٢١ فى شادية الشراب خاناه .

وفيه أخذ قلع النيل ، غابت القاعدة فى هذا العام ثمانية أذرع وعشرين أصبعا ،

١١ (٢٤) من ذلك ، وأورد المؤلف هنا بيتين من الشعر يمكن قراءتهما فى طبعة إستانبول

- شُدَّ ذلك من التوالد . - وفيه توفى الشيخ للمتقد نور الدين على من أولاد سيدى يوسف المجبى رحمة الله عليه ، وكان لا بأس به . - وفيه أميد القاضى شهاب الدين ابن فوفور دمشق إلى قضاء الشافعية بدمشق ، مضافاً إلى نظر الجيش ، وصرف عنها ٣ ابن المزلق . - وفيه هجم المنصر على الناس وهم في زيارة الإمام الأليث بن سعد رحمة الله عليه ، فأخذوا عائم الزوار حتى أزر النساء وعروا الناس بطول الطريق ، حتى وصلوا إلى باب القرافة ، وكانت كايته عظيمة جدا . ٦
- وفي جمادى الآخرة ضرب السلطان السيد الشريف إبراهيم ، الذى كان كاتب سر دمشق ، وأودعه بالمقشرة ولم يرث إلى شرهه . - وفيه قرّر الشيخ كمال الدين بن أبى شريف القدس فى مشيخة مدرسة السلطان التى أنشأها بالقدس ، وجاءت غاية ٩ فى الحسن . - وفيه أخلع السلطان على السيد الشريف موفق الدين الحموى ، وقرّر فى كتابة السر بدمشق . - وفيه رسم السلطان بقطع يد مملوك من جلبانه وقد سرق غير ماهرة ، (٢٣٨ آ) فلما أرادوا قطع يده شفع فيه بعض الأمراء ، فحنق منه ١٢ السلطان ، فرسم بقطع رجلين ذلك المملوك أيضاً .
- وفيه رسم السلطان للأمير آفردى الدوادار ، وأبى البقا بن الجيمان ، وجان بلاط ، وماماي ، ورمضان المهار ، وجماعة من القراء والوعاظ ، بأن يتوجهوا إلى القدس ، بسبب حمل ولية لمدرسة السلطان التى أنشأها بالقدس ، وقد انتهى منها العمل ، وخرج ابن أبى شريف محبتهم ، وقد قرّر شيخ هذه المدرسة . - وفيه جاءت ١٥ الأخبار من حلب بأن عسكر ابن عثمان قد استولى على قلعة كوكاك ، وكان بها ١٨ شخص من عماليك السلطان يقال له طوغان السامى ، فلما حاصروه أسلمها إليهم بالأمان . وكانت هذه أول وقائع ابن عثمان ، ثم اتسع الأمر بعد ذلك ، وكان ما سذكّره فى موضعه . ٢١
- وفي رجب جاءت الأخبار بوقاة ملك الأندلس ، صاحب غرناطة ، وهو النابى بالله أبو الحسن على بن سعد بن محمد بن الأحمر ، وكان من خيار ملوك العرب ، مشتهراً بالعدل ، طارفاً بتدبير الملكة ، حسن السيرة ، لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار ٢٤

من مكة المشرفة بأن الأمطار كانت قليلة بها جدا ، وأن الآبار قد نضفت ، والذين
التي أجراها السلطان قد وقفت ، وحصل لأهل مكة الضرر الشامل بسبب ذلك . - وفي
٣ هذا الشهر تزايد شرور المالك الجلبان والزعمر والبيد بمصر ، حتى أمي أمرم الوال
وحاجب الحجاب ، وصارت الأحوال في اضطراب .

وفي شعبان في ثمانية كان وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى في الشرين من مسرى ،
٦ فلما أوفى توجه الأتابكي أزبك وضح السد على العادة ، وكان له يوم مشهود . -

وفيه قرر البدرى محمود بن أجا (٢٢٨ ب) في قضاء الخفية بحلب ، عوضا من
ابن الخلاوى ، وهذا كان أول شهرة البدرى محمود بن أجا . - وفيه كان أول فتح

٩ خليج بركة الأربكية ، وكان له يوم مشهود ، وعزم على الأسراء المقدمين بالقصر
الطل على بركة الأربكية ، ومد لهم هناك أسحلة حافلة . - وفيه جاءت الأخبار بأن

الفن قائمة ببلاد الغرب بتونس وبغاس وغير ذلك من البلاد ، وأن الفرنج استولوا
١٢ على مدينة مالقة . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة بيبرس الرجبى قريب السلطان الذى

كان نائب طرابلس ، وكان أشيع ذلك وما صح ، والآل قد صح .
وفيه جاءت الأخبار بأن عساكر ابن عثمان قد استولى على أطراف بلاد السلطان ،

١٥ وأرسل أزدمر نائب حلب يستحث السلطان بخروج تجميدة ثقية أو يخرج السلطان
بنفسه ، فازعج السلطان لهذا الخبر ، ونادى للمسكر بالمرض ، ثم عرض الجند

بمحضرة الأتابكى أزبك ، وكان هو المشار إليه في تعيين الجند بما يختاره منهم ،
١٨ ثم عرض القرائنة وأولاد الناس ، وصار الذى لا يطيق السفر منهم يقيم له بدلا

كاملا بفرس ولبس وغير ذلك ، أو يورد مائة دينار من له إقطاع وجامكية ؛ ثم إن
المالك للمعينة للسفر أطلقوا في الناس النار ، وصاروا يأخذون أبنال الناس وخبولهم

٢١ غصبا ، حتى أخذوا أبنال الطواحين والأكاديش التى بها ، وتطملت الطواحين
بسبب ذلك ، وتشحط الخبز من الدكاكين ، وكادت أن تكون غلوة كبيرة ، حتى
وَجَّ السلطان المالك بالكلام ، ونادى (٢٢٩ آ) في القاهرة بالأمان والاطمان ،

وأن كل من أخذ له بقل أو فرس يطلع إلى أمير آخور كبير يخلصه ، فسكن الحال قليلا .

- ٣ وفي رمضان توفي بُرساي الخازن دار الحمودى ، وكان من أخصاء السلطان من الأمراء المشرات ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار من مكة ب وفاة القاضي كمال الدين ناظر الجيش ، وكان مجاورا بمكة فأتاه الأجل هناك ، وهو محمد بن يوسف ناظر الخالص المعروف بابن كاتب جكم ، وكان ريسا حثيا وله اشتغال بالعلم ، وولى ٦ نظر الجيش وهو في حداثة سنّه ، وباشرها أحسن مباشرة ، ومُعدت سيرته بها حتى مات . - وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، وكان حافلا جدا ، وفُرقت الخلع والصرر على الفقهاء والعلماء . ٩

- وفي شوال خرج المسكر المين إلى على دولات ، وكان باش المسكر الأتابكي أزيك ، وكان صحبته قانصوه خميسائة أمير آخور كبير ، وتانى بك قرا حاجب الحجاب ، ونفري بردى ططر أحد المقدمين الأنوف ، وقد تقدمهم سقة من الأمراء ١٢ المقدمين ، وم : أزدصر أمير مجلس ، ونفري يردى ططر أحد المقدمين ، ثم خرج بعدم تراز الشمسى أمير سلاح ، وأزيك اليوسنى أحد الأمراء المقدمين ، ثم خرج من بعدهما بُرساي قرا رأس نوبة النوب ، وتانى بك الجالى أحد المقدمين ، وكان ١٥ جملة الأمراء الذين خرجوا أولا وآخرا تسعة أمراء مقدمين ، ومن الجند نحو من ثلاثة آلاف مملوك بما تقدم في الأول والآخر ؛ وكانت هذه التجريدة من أعظم التجاريد ، وطلب الأتابكي أزيك طُلبا حافلا ، حتى رجّت له القاهرة ، وكذلك ١٨ قانصوه (٢٢٩ ب) خميسائة ، فكان طُلبه غاية في الحسن بحيث لم يعمل قط مثله ، قيل كان مصروف طُلب قانصوه خميسائة نحواً من ثمانين ألف دينار ، وخرج المسكر وم لا يسون آلة الحرب ، وكان ذلك يوما مشهودا ، وكان مع الأتابكي أزيك عدة ٢١ أمراء طليخانات وعشرات ، واليهم الخفير من الخياصكية والملايك السلطانية ، مُدّت هذه التجريدة من البوادير .

وفي هذا الشهر كانت وفاة الخوaja عبي الدين عبد القادر بن إبراهيم بن حسن ،
المروفي بابن عُليبة السكندري ، تاجر السلطان ، وكان ريسا حشما من أميان
٣ التجار . - وفيه أخلع السلطان على القاضي شهاب الدين أحمد بن ناظر الخالص
يوسف وقرّر في نظر الجيش ، عوضا عن أخيه كمال الدين بحكم وفاته بمكة ، وكان
متمسكها في نظر الجيش نيابة عن أخيه . - وفيه أخلع السلطان على علي بن عامر
٦ وقرّره في امرأة آل فضل بحماة ، عوضا عن عساف بحكم قتله . - وفيه خرج الحاج
من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل أزدحر السرطن ، وبالركب الأول برسباي
اليوسفي . - وفيه طيف برأس شخص من المرابان الفسدين ، يقال له عبد بن عامر ،
٩ أحد مشايخ فزارة ، بمث بها ابن الزرايري الكشاف ، وعدة رهوس من العرب
الفسدين .

وفي ذي القعدة ، في ثالث عشر هاتور ، زاد النيل زيادة مقرطة نحو الدراع ،
١٢ حتى تعجب الناس من ذلك . - وفيه عاد جاني بك حبيب الذي توجه قاصدا إلى
ابن عثمان ، وقد سافر من البحر الملح وعاد من البر من على ملطية ، فلما طلع بين
يدي السلطان كان عليه خلمة ابن عثمان ، فأخلع عليه وعلى من كان معه من الخاصكية ؛
١٥ ثم إن جاني بك حبيب خلا بالسلطان وأخبره عن أحوال ابن عثمان بأنه غير راجع
من أذاه لمسكر مصر ، وأنه لم يزل منه إقبالا (٢٣٠ آ) ولا أكرمه ، وأنه غير
ناصح للسلطان ، فكثر القيل والقال بسبب ذلك . - وفيه توفي شمس الدين الوفاي
١٨ قاضي الخانكاه ، وكان ريسا حشما لا بأس به .

وفي ذي الحجة توفي قائم الفقيه الظاهري أحد العشرات ، وكان باش المياورين
بمكة للشرقة ، وكان دينيا خيرا لا بأس به . - وفيه أعيد الزيني أمير حاج إلى نقابة
٢١ الجيش على عادته ، وصُرف عنها موسى بن الترجمان بمد كايمة عظيمة وقمت له ،
وكان غير محمود السيرة سيي التصرف في أماله . - وفيه قرّر كرتباي من مصطفي
المروفي بالأحمر في كشف البحيرة ، عوضا عن قرا كز مملوك تمتاز أمير سلاح . -
٢٤ وفيه جاءت الأخبار من نائب حلب بأن على دولات أرسل يسأل في الصلح ،

بعد ما اتسع الخرق على الراقع ، كما قيل :

أتروض نفسك بعد ما هزمت ومن النماء رياضة الهرم

- ٣ وفي طهره كان عيد النحر ، وكانت الأضحية رخيصة لنياب المسكر من مصر . - وفيه توفي القاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن محمد الفلحاني التونسي المالكي ، وكان عالما فاضلا بارعا في مذهبه ، قدم إلى مصر وأقام بها مدة ، ثم عاد إلى بلاده فأت بها . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة المنتصر بالله محمد ، من أولاد الملك مسعود صاحب تونس ، وكان أكبر أولاده مستولى على إحدى جهات المغرب ، وكان شابا حسن السيرة عادلا في الرعية ، فأسف عليه والده جدا .

- ٩ وقد خرجت هذه السنة من فتن وشروخ ببلاد الشرق وبلاد المغرب ، وحصل في مصر تشحيط في سائر التلال ، واشتد السمر ، ووقع الاضطراب بسبب تلك التجاريد ، وحصل على الناس من المالك (٢٣٠ ب) ما لا خير فيه ، من أخذ البنال والخيول وغير ذلك ، مما حصل به الضرر الشامل ، وزيادة على ذلك ظلم أرباب الدولة ، وحصل للناس وقوف حال بسبب ضرب الفلوس الجدد ، وبطل أمر المتق ، والأمر لله .

١٥ ثم دخلت سنة إحدى وتسعين وثمانمائة

- فيها في الحرم كان يومئذ خليفة الوقت الإمام أمير المؤمنين التوكل على الله أبو المزمز عبد العزيز ؛ و سلطان مصر الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الممودي الظاهري الجركسي ؛ وأما العضاة الأربعة فالقاضي زين الدين زكريا الأنصاري الشافعي ، والقاضي شمس الدين محمد الغزالي الحنفي ، والقاضي عبي الدين بن تقي المالكي ، والقاضي بدر الدين محمد السعدي الحنبلي .

- ٢١ وأما الأسماء القديمة فكان عدتهم يومئذ خمسة عشر أميرا مقدم ألف ، منهم

(٢٥) ثم دخلت ، من هنا يبدأ مخطوط باريس رقم ١٨٢٤ ، الذي روجع على مخطوط الفاتيكان رقم ٨٦٩ ، وقد رزقا إلى مخطوط الفاتيكان في ١١ بحرف « ف » .

أرباب الوظائف : الأتابكي أزيك من طُطح أمير كبير ، وتمراز الشمسى أمير سلاح ،
وأما أسرة مجلس كانت شاعر من حين أعيد أزدمر قرب السلطان إلى نيابة حلب ،
٣ وُرسبای قرا الظاهرى رأس نوبة النوب ، وقانصوه من طرابای المروف بمخمسة
أمير آخور كبير ، وأقبردى من طى باى دوادار كبير ، وتقرى بردى ططر حاجب
الحجلب .

٦ وأما الأمراء المقدمين غير أرباب الوظائف : أزيك اليوسفى المروف بالغازندار ،
وتانى بك الجلى ، وتانى بك قرا الأينالى ، وأزدمر عساح ، وأزدمر السرطن ،
ويشيك الجلى السيق ناظر الخاص يوسف ، وقد جمع بين التقدمة والوردكاشية
٩ الكبرى ، ويُنظر فى ذلك هل تقدم وجانم وأينال وشاد بك فى هذه السنة أو بعد
ذلك ، وشاد بك من مصطفى ، وجانم من تانى بك ، وأينال من يشيك ؟ وأما
الأمراء الطبلخانات فكان عدتهم يومئذ نحو عشرة أمراء ؛ وبلغت مدة خاصيتهم
١٢ فى هذه السنة نحو أربعين خاصكيا لا غير ؛ وأما الأمراء العشرات فكان (٢٢ آ)
عدتهم يومئذ نحو من ستين اميرا .

وأما أرباب الوظائف من التتمين : فالقاضى كاتب السرّ تقى الدين أبو بكر
١٥ ابن مُزهر ، ونائبه صلاح الدين بن الجيمان ، وناظر الجيش الشهابى أحمد بن الجلى
يوسف ناظر الخاص ، ومستوفى ديوان الجيش أبو البقا بن الجيمان ، وناظر الخاص
علاى الدين بن الصابونى ، وقد جمع بين نظارة الخاص ووكالة بيت المال ، والوزارة
١٨ بيد قاسم شُنيعة متحدث فيها ، وشرف الدين بن البقرى ناظر الدولة ، وقد جمع بين
نظارة الدولة ونظارة الأوقاف فى تلك الأيام ، واليدرى بدر الدين ابن مُزهر محاسب
القاهرة ، ووالى الشرطة يشيك من حيدر الأينالى ، والأستادارية بيد تقرى بردى
٢١ المروف بالقادرى ، وبقابة الجيش بيد أمير حاج بن أبى الفرج ، وكتابة الخزانة بيد
عبد النى بن الجيمان ، وكتابة المالك بيد يوسف بن أبى الفتح نائب جدّة ، ونظارة

(٩-١٠) وينظر - أو بعد ذلك : كتبت هذه الجملة فى الأصل على الخامس .

(١١-١٢) وبلغت - لا غير : كتبت هذه الجملة فى الأصل على الخامس .

الأسطبل بيد يحيى بن البقرى ، ونظارة الزردخانه بيد عبد الباسط بن تقي الدين ،
ونظارة الكسوة الشريفة بيد رمضان المهتار ، ونظر الجوالى بيد نور الدين على التبتونى
المعروف بالحنبل .

٣

وأما أرباب الوظائف من الطواشية : فمستقدم الأحمدي متولى الزمامية ، وخالص
التكرورى مقدّم المالك ، ونائبه عنبر ، وسرور شاد الحوش ، وغير ذلك من
أرباب الوظائف لم نذكرهم هنا خوف الإطالة في ذلك ، وإنما ذكرنا منهم الأعيان ؛
فهذا كان ترتيب أرباب الوظائف في مستهل هذه السنة على حكم ما ذكرناه ، ثم
انتقلت الوظائف من بعد ذلك إلى جماعة كثيرة من الأتراك والمباشرين ، كما سيأتى
الكلام على ذلك في مواضعه من ولاية وعزل ووفاة ، انتهى ذلك .

٩

وفيه ، أعنى هذا الشهر ، توفى السيد الشريف أبو عوان ، واسمه أحمد بن أبى بكر
التونسي المالكي ، وكان يعرف بالعوانى ، وكان ديناً خيراً جميل الهيئة حسن الشكل
ويقال إن فيه أشياء من شبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومولده بعد الأربعين
والثمانمائة . - وفيه توجه السلطان إلى جهة (٢ب) الشرقية ، بسبب أنه كشف على
المجسور ، فتاب هناك أياماً ثم عاد إلى القلعة . - وفيه تنهى سعر الرسم كل فدان
مخضراً بأثنى عشر ديناراً ، وأبيع الدريس كل مائة قطة بأربعمائة درهم ، حتى عدت
ذلك من النوادر ، وسبب ذلك أن حجة الرسم كان غالباً في تلك السنة ، وكان النيل
خسيساً ، والنيل طلع من الرسم أكلت غالبه اللبودة ، وكان سعر الفلال جميعه
مرتفعاً في هذه السنة ، حتى غلا سعر الروية للماء من عدم الملق لجمال السقاين .

١٨

وفيه نزل السلطان وتوجه إلى الروضة ، وعدى وهو راكب ، وكان معه القاضي
قطب الدين الخضرى وجماعة من خاصكيتيه ، فتوجه إلى خرطوم الروضة وأقام به إلى
آخر النهار ، ونصب له هناك سحابة وموخر ، فطاب له رؤية ذلك المكان ، فأمر بأن
يبني هناك قصر مطلق من الأربع جهات ، فلم يتم له ذلك . - وفيه تأخر دخول
الحجاج إلى خامس عشرينه ، وكان أمير ركب المحمل أديم السمرطن ، وبإراك الأول

٢١

- رسباى اليوسفى ، وحصل لها بموت الجلال وشدة الفناء مشقة زائدة ، وقد جاور
أكثر الناس وانقطع آخرون بالينبع ، ولم يدخلوا القاهرة إلا بعد أيام .
- ٣ وفيه توجه السلطان إلى قبة يشبك التى بالطرية ، فلما رجع نزل عن فرسه وزار
تربة الظاهر برقوق وكشف عن أحوالها ، ثم عاد إلى القلعة ، وأزم سرور
شاد الحوش بفعل مصالح المصوفية الذين بتربة الظاهر برقوق . - وفيه توجه آقبردى
٦ الدوادار إلى جهة الصيد ، بسبب فساد بنى عمر .
- وفى صفر قُتل القاضى تقى الدين أبو بكر ، المعروف بخروف ، قُتل ببولاى
ولا يُلم من قتله ، وكان رئيسا حشما لا بأس به ، وكان ترشح أمره بأن يلى قضاء
٩ الحنفية فى دولة الظاهر خُشقدم ، وقد سُمى له ابن المينى . - وفيه خسف جرم القمر
واظلم الجو ، واستمر على ذلك نحو من خمسين درجة . - وفيه توفى سيدى موسى
ابن الخليفة التوكل على الله عم أمير المؤمنين أبى العزّ عبد العزيز ، وكان رئيسا حشما ،
١٢ وفاته بالخلافة (٣٣ آ) عذّة مزار ، وقد تولى أربعة من إخوته وهو مبعد لقلّة حظّه ،
وكان مولده قبل العشرين والثمانمائة .
- وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة عظيمة بين عربان جبل نابلس ، وقُتل
١٥ فيها آقبردى من بخشايش الأبنالى أستاذار الأغوار ، وقُتل أيضا جماعة كثيرة من
العربان ، منهم أبو بكر أمير جرم ، ويوسف بن الجيوسى أحد مشايخ نابلس ، وجماعة
كثيرة من أولاد إسماعيل وأولاد عبد القادر ، وكانت فتنة شنيعة مهولة ؛ فلما بلغ
١٨ السلطان ذلك عين آقبردى الدوادار بأن يتوجه إلى جبل نابلس ويخمد هذه الفتنة
التي بين العربان ، فخرج مبادرا إلى ذلك .
- وفيه كانت وفاة قاضى قضاء الشافعية كان ، وهو ولى الدين أحمد الأسيوطى بن
٢١ أحمد بن عبد الخالق بن عبد الحميد بن عبد الخالق بن عبد العزيز بن محمد القاهرى
الشافعى ، وكان عالما فاضلا محمودا فى أيام قضاائه ، رئيسا حشما سيوسا فى أقاله ،

(٥) الدين : الذى . (١٨) ويخمد : ويجعل .

(تاريخ ابن لياس ج ٣ - ١٥)

ولى القضاء الأكبر ومشيخة الجالية والناصرية وعدة تداريس ، وأقام في القضاء وهو ماثى مع الناس أحسن سيرة . ودام بها ما يزيد على ست عشرة سنة والناس عنه راضية ، وكان مولده سنة ثلاث عشرة وثمانمائة .

٣

وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن المسكر المصري تقاتل مع عسكر ابن عثمان ، فكانت النصرة بها لمسكر مصر على عسكر ابن عثمان ، وقتل منهم جماعة كثيرة نحو من أربعين ألف من توابع عسكره ، وقبض على أحمد بك بن هرسك ، وكان من أجل أمراء ابن عثمان ، فلما قبض عليه أسر وأودع في الحديد ، فلما بلغ السلطان ذلك سرّ بهذا الخبر جدا .

وفي ربيع الأول حمل السلطان الولد النبوى وكان حافلا ، لكن كان أكثر الأمراء غائبا في التجريدة ، ولم يكن بمصر منهم سوى ثلاثة أمراء مقدمين . - وفيه توفى القاضي أبو الحسن بن عرب ، وهو على بن عمر الطنبدى الشافى ، أحد نواب الحكم بالديار المصرية ، وكان لا بأس به . - وفيه اختفى القاضي شهاب الدين أحمد ناظر الجيش أخو كمال الدين ، فلما اختفى أخلع السلطان على البدرى محمد بن القاضي كمال الدين ناظر (٣ ب) الجيش وقرّره في نظر الجيش ، عوضا عن عمه الشهابى أحمد بحكم اختفائه ، وكان البدرى هذا حديث السن لما تولى نظر الجيش لم يلق بدم . - وفيه قرر شاهين الجمالى في مشيخة الحرم النبوى .

وفيه توفى المسند شمس الدين محمد البساطى الشافى ، وكان علامة في الحديث ، دينا خيرا لا بأس به . - وفيه وصل دوادار نائب حلب ، وأخبر بصحة كسرة عسكر ابن عثمان والقبض على أحمد بك بن هرسك ، وجماعة صحبته من أمراء ابن عثمان من أعيانهم ، وقد أخذ المسكر المصري من النهب ما لا يحصى ، من خيول وسلاح وبرك وغير ذلك ، وأخذوا سناجقهم ، وكان هدّتهم نحو من مائة وعشرين سنجق ، وقد قُطعت عدة وافرة من ردوس عسكر ابن عثمان ، وسيحضرون صحة قيت الساقى الخراسانى ، فسّر السلطان لهذا الخبر وأخلع على دوادار نائب حلب خلمة حافظة ، وأظهر الفرح والسرور . - ثم في عقيب ذلك اليوم سقط المصارى الخشب اتقى تعلق

٢٤

فيه التناذيل في رمضان بمنارة جامع القلعة ، فأخذ الناس يتقاتلون بشيء يحدث للسلطان من قريب .

٣ فلما كان اليوم الثاني من انكسار الصاري ، ركب السلطان على فرس حرون ، وسير في الحوش ، ثم ساق ونمخ الفرس بالاجام ، فشب به واقبل على السلطان ، فسقط إلى الأرض وبقيت رجله تحت جنب الفرس ، فانكسرت رجل السلطان من عند عظمة فخذه كسرا بالغا ، فأغى عليه وسال منه الدم ؛ فأرجفت القلعة بموته ، واضطربت القاهرة بسبب ذلك ، وكثر القاتل والقتيل بين الناس ، ولم يشك في موته أحد بل يثقون ذلك ؛ فحمله بعض الخاسكية وهو منمى عليه ، فأدخله إلى قاعة البهيشة ، فسامع الأمراء بذلك فظلموا إليه ، ثم طلع كاتب السر ابن مزهر ، فلما دخل عليه ، قال له السلطان : اكتب في هذه الساعة مراسيم وارسلهم إلى حلب ، لتطمئن الأمراء والمسكر بسلامة السلطان من هذا المارض ، وقد يحصل له السلامة والشفاء من قريب ، فكتبت المراسيم بصورة الحال وأخرجت على يد (آهـ) هـان في أثناء ذلك اليوم ، وتوجهت إلى حلب ؛ وقد نظم بعض شراء مصر ، وهو الشهاب المنصوري ، يعتذر عن هذه الواقعة بهذين البيتين ، وهو قوله :

١٥ وقد زعموا أن الجواد كبا به وحشا من حيب يضاف إليه

ولكن رأى سلطان عز وهيبة فقبل وجه الأرض بين يديه

وفيه توفي الشيخ الصالح زين الدين عبد الرحيم بن إبراهيم بن حجاج الأناسي ١٨ القاهرة الشافعي ، وكان عالما عاملا دينيا خيرا صالحا ، منجما عن بى الدنيا ، متمسقا على طريقة السلف ، مقاضا جدا ، وذكر للقضاء غير ما مرة وهو يأبى من ذلك ، ولما مات دفن بزاوية الشيخ شهاب ، التي بمحردة الفول ، عند بركة الرطلى . ٢١ وفي ربيع الآخر طلع القضاء إلى القلعة للتهنئة بالشهر ، فأذن لهم بالدخول على السلطان وهو في القاعة التي بين البهيشة وقاعة الحرم ، فلما دخلوا عليه وجدوه على سرير ، وقد قودروا له الفرش من تحته ، ورجله قدأمه وهو لا ينام ولا يتحرك ، فكان الأمراء والمباشررون يدخلون عليه كل يوم ويمطونه الخدمة وهو جالس ٢٤

على ذلك السرير فيدعون له وينصرفون .

- وفيه وصل قيت الساق ، وهو قيت من آقبای ، من حلب ، ومعه عدة رهوس
من التي قطعت من عسكر ابن هبان ، فلما دخل القاهرة زُيِّنَتْ له زينة حافلة ، ٣
واسطفت الناس للفرجة على الدكاكين ، فنخل وقدامه رهوس محمولة على الرماح ،
وكان عدتها ما يزيد على مائتي رأس ؛ فلما طلع إلى القلعة ضربت له البشار ، وأقيمت
الخدمة بالجوش ، ووقف أرباب الدولة كل أحد في منزله على المادة ، وغطيت الدكة ٦
التي يجلس عليها السلطان بالملاءة الحرير ، فلما صمد قيت الساق باس الأرض إلى نحو
الدكة ، فأحضرت له خلة ولبن كان محبته من المالك السلطانية ، فلبسوا تلك الخلع
ونزلوا من القلعة في موكب حافل . ٩

- وكل هذا جرى والسلطان منقطع في قاعة البهيشة ، وهو في غاية التألم من
رجله ، وقيل (٤ ب) إن السلطان فرق على الفقراء في مدة انقطاعه بهذا المارض
نحو من ألف دينار على يد قطب الدين الخيضرى ، ثم إنه بعد أيام علم على أربعة ١٢
مراسيم ، وكانت العلامة قد تعطلت أياما . - وفيه توفي الشيخ جلال الدين البكرى ،
وكان علامة في مذهب الإمام الشافى رضى الله عنه ، وكان اسمه محمد بن عبد الرحمن
ابن أحمد بن محمد الديروطى الشافى ، وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم ، ناب في القضاء ١٥
مدة طويلة وولى قضاء الإسكندرية ، ثم ولى مشيخة الخانقاة البيبرسية ، وكان بيده
عدة تداريس ، ومولده سنة سبع وثمانمائة .

- وفيه رسم السلطان على لسان القاضي كاتب السر ابن مزره بأن يجمع رهوس ١٨
التوب والنباء الذين بأبواب الحكام ، ويكتب عليهم قسائم بأنهم لا يأخذوا من
الأخصام إذا طلبوا من أبوابهم أكثر من نصفين فضة لكل تقيب ، حسب رسم
السلطان بذلك ، فجمعهم وكتب عليهم قسائم بذلك ، فأقام هذا الأمر مدة يسيرة ٢١
ثم عادوا لما كانوا عليه . - وفيه قرّر شيخنا الجلال الأسيوطى في مشيخة البيبرسية ،
عوضا عن الجلال البكرى بحكم وفاته ، وكان الساعى له الخليفة عبد العزيز .

- وفيه هجم جماعة من النسر على سوق باب الشرية ، وفتلوا البواب ، وفتحوا
 عدة دكاكين ، وأخذوا ما فيها ، وخرجوا من الباب ، ولم ينقطع في ذلك شاتان .
- ٣ وفي جمادى الأولى حمل السلطان وهو على السرير وخرج إلى الهيئة ، وجلس
 بالشباك المطل على الحوش ، وعرض قدامه عدة خيول ، فحصل للناس الاطمأن
 عليه . - وفيه حصل للسلطان الشفاء ودخل الحمام ، فلما كان يوم الجمعة ركب من
 باب الهيئة وتوجه إلى الجامع وصلى الجمعة ، وكان له بالقلعة يوم مشهود ،
- ٦ وتملئ الخدام بالعرفان ، وفرقت خوند على الناس البنود الحرير الأصفر ، فوضعهم
 في أوساطهم جماعة من الخدام والخاصكية ، حتى الزمام ، ومقدم المالك ، وغلان
 السلطان قاطبة ، وأعيان الناس من الحجاب ، ورووس (٥ آ) النوب ، وتقيب
- ٩ الجيش ، وغير ذلك من الأعيان ، لما رجع السلطان من الجامع لاقته الغاني ، وتثرت
 خوند على رأسه خفاف الذهب والفضة ، وفرشت له الشقق الحرير تحت حافر
 فرسه ، وكان يوما حافلا بالقلعة ؛ وأخلع على الأطباء والمزبنين الخلع السنية ، ودقت
- ١٢ الباشائر بالقلعة ، ونودي بالزينة في القاهرة .
- فلما كان غد ذلك اليوم طلع الخليفة والقضاة الأربعة وهتوا السلطان بالمافية ،
 ١٥ وجلس على الدكة وحكم بين الناس ، وكان مدة انقطاعه بهذا المارض نحوًا من ثلاثة
 وخسين يوما ، وكان الناس قد أيسوا منه ، فمدّ ركوبه من النوادر بمد ذلك
 المارض المهور ، وقد قال القائل في المعنى :
- ١٨ الله يدفع عن نفس الإمام لنا وكلنا للمنايا دونه عرض
 فليت أن الذي يبروه من مرض بالعايدن جيما لا به المرض
 ففى الإمام له من غيرنا عوض وليس فى غيره منه لنا عوض
- ٢١ فما أبالى إذا ما نفسه سلحت لو باد كل عباد الله واقرضوا
- وفى جمادى الآخرة جاءت الأخبار بأن عسكر ابن عثمان ، بمد أن حصل لهم تلك
 الكسرة ، تجتمع جيشا كثيفا ورجع إلى المحاربة ثانيا ، وأن عسكر السلطان بمد أن
 ٢٤ رجع إلى حلب خرج ثانيا إلى نحو كوكك ؛ فارتزع السلطان لهذا الخبر ، ثم نادى

للمسكر بالمرض ، فمرض وعين جماعة من الأمراء والجند ، فكانوا نحوا من خمسمائة
 مملوك ، وكان الباش عليهم يشبك الجمالى أحد القدمين الزردكاش الكبير ، فلما
 عرض تقى على الجند الممينين للسفر واستخفهم على الخروج إلى حلب ؛ ولما ضاق ٣
 الأمر بالسلطان قصد أن يخرج إلى التجريدية بنفسه ، وأرسل إلى كرتباى الأحمر كاشف
 البعيرة بأن يجمع له من طائفة المربان الذين بالبحيرة ما قدر عليه ، ثم عرض جماعة
 من الزعر وقصد أن ينفق عليهم لكل واحد ثلاثين دينارا وأن يخرجوا صحبته ، ٦
 وصار ينتظر ما يرد عليه من الأخبار .

وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة كبيرة ببلاد فارس من أعمال النرب ، وقد حصل
 (هـ) بين صاحب فارس والفرنج ما لاخير فيه من الحروب وقتل الماسكر ، وأن صاحب ٩
 غرناطة توجه إلى عمه يسأله في أن يرسل إليه نجدة تسينه على قتال صاحب قشتالة ، وأن
 الفتى هناك قاعة ، والأمر لله . - وفيه خرج الأمير يشبك الجمالى ، ومن تميم معه
 من المسكر ، إلى جهة حلب ، فكان لهم يوم مشهود . ١٢

وفى رجب جاءت الأخبار بوفاة دولات باى الموحب الشرقى نائب مطية ، وكان
 عنده شجاعة وفروسية ؛ وتوفى قائم أمير شكار الحمدي الظاهري ، أحد الأمراء
 العشرات ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى السيد الشريف على أخو أمير مكة ، وهو ١٥
 على بن بركات بن حسن بن عجلان الهاشمي الملوى ، وكان مقبلا بالقاهرة من حين فرّ
 من أخيه وحضر إلى مصر ، فأثناء الأجل بها ، وكان رئيسا حثيا فاضلا ذكيا لا بأس
 به ، ومولاه بمد مضى الحسين والتمناغاة . ١٨

وفى شبان طلع النضلة الأربعة إلى القلعة للتهنئة بالشهر ، فكثر المرافعات
 فى قاضي قضاة الحنفية شمس الدين النرى ، فحنق منه السلطان ورسم لثقيب الجيش
 بالقبض عليه فى المجلس العام ، وتوجه به إلى المدرسة الصالحية ليقيم حساب أوقاف ٢١
 الحنفية ، وجرى عليه ما لا خير فيه ، واستمر فى الترسم إلى أن عزل . - وفيه كان
 وفاة النيل المبارك ، وقد أوفى فى ثامن عشر مسرى ، فتوجه أذمر تمساح ونجح السد ،

وكان الأتابكي أزيك غائباً في التجريدة ؛ ومن النوادر أنث النيل زاد في ذلك اليوم
عشرين أسبعا من القدر السابغ عشر ، فكانت من النوادر في يوم كرهه ،
٣ واستمرت الزيادة عمالة ، حتى أنه زاد في ثلاثة أيام متوالية بمقدار ثلثة
وأربعين أسبعا ، حتى عدت ذلك من النوادر الثرية في الزادات ، وقد قيل
في المعنى :

٦ وقال النيل إذ وَفَى البسيطة حقها وزاد على ما جاده من صنائع
فإذا تقول الناس في جود منعم يشار إلى إنعامه بالأسابيع
وفيه نزل السلطان إلى الميدان ، وجلس بالقدم الذي به ، وعرض (٦ آ) الخايس
٩ من رجال ونساء وأطلق منهم جماعة ، ثم أمر بتوسيط أحمد بن بشار شيخ المشير
بيلاد سدد . - وفيه عاد الأمير آقبردى الدوادار من جبل نابلس ، ومعه عدة من
المرابن وهم في الحديد ، وقد قبض على أعيان مشايخهم .

١٢ وفي رمضان كان أول ما خطب بمدرسة الصاحب خشقدم الزمام ، التي أنشأها
بخط باب الرملة ، وقد جاءت من عمارين الباني ، وكان أصلها قاعة ،
فصنع بها محرابا ، وأخذها مدرسة ، وخطب بها . - وفيه توفي شمس الدين محمد
١٥ النجوى ، أحد نواب الحكم الشافعية ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به ، ومولده سنة
تسع وعشرين وثمانمائة . - وفيه قبض على إنسان وهو سكران في رمضان ، فضرب
بالمقارع وطيف به في القاهرة .

١٨ وفيه جاءت الأخبار بوفاة السلاى على بن شاهين الثماني نائب قلعة دمشق ، وكان
رئيسا حسنا لا بأس به . - وفيه كان ختم قراءة صحيح البخارى بالقلعة بالحوش ،
وكان ذلك على خلاف المادة . - وفيه تغير خاطر السلطان على خشقدم الزمام لأمر
٢١ وقع له ، وكانت كايمة عظيمة ، وقصد الإخراق به ، وأمر بضره حتى شفع فيه ،
ثم آل أمره من بعد ذلك إلى أن نفاه إلى جهة قوس ، كما سيأتى الكلام على ذلك .
وفي شوال جاءت الأخبار بوفاة برد بك سكر أتابك الماكر بطرابلس ،

وكان شابا رجيحاً حشياً لا بأس به ، ولكن وقع له شائد وعمن وثقى من مصر ، وكان من خواص السلطان ثم تغير خاطره عليه ، وجرى له أمور شتى . - وفيه أخلع السلطان على الشيخ ناصر الدين محمد بن الإخيمى شيخ المدرسة البروقية وقرره ٣ فى قضاء الحنفية ، عوضاً عن شمس الدين الفزى بحكم انفصاله عنها ، وجرى على الفزى أمور يطول شرحها .

وفيه خرج الحاج من القاهرة فى تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل أذمر ٦ تمساح على المادة . - وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من أعيان المفسدين فى الأرض ، يقال له محمور ، ووُسط معه شخص آخر (٦ ب) من المفسدين ، فزلا بمحمور من القلعة وهو مسمر على لبة من الخشب غريبة الهيئة تجرّ بالجل ، ولها ٩ حركات تدور بها ، فرجت القاهرة فى ذلك اليوم ، وكان له يوم مشهود ، فوجهوا به إلى جزيرة الفيل فوسطوه هناك ، وأراح الله الناس منه .

١٢ وفيه أرسل السلطان تجريدة إلى البحيرة ، بسبب فساد محمد الجوبلى شيخ عربان البحيرة ، وكان باش الجند قرقاس المعلم أحد الأمراء العشرات ، وأسبى البشر ، وأزبك قصص ، ومامى ، ونحو من مائتين مملوك من المالك السلطانية ، فلما وصلوا إلى البحيرة تقاتلوا مع الجوبلى أشد قتال ، وقتل من الترك والعرب جماعة كثيرة ، ١٥ ورجع السكر من غير طائل ، ولا حصولاً من الجوبلى على شىء .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن مركبا يولاق عدت بجاعة تحت الليل ، ١٨ ففرقت فى وسط البحر بمن فيها من الناس والدواب ، ومن السجائب أن كان بها إنسان ملاماً فى السباحة يوم من البرّ إلى البرّ ، ففرق ولم يعلم له خبر ، وكان إلى جانبه سبى صغير لا يعرف السباحة فتجا من الفرق وطلع إلى البرّ ، فعد ذلك من النوادر ، كما قيل :

وقد يهلك الإنسان من باب أمنه وينجو بمون الله من حيث يحذر

(١٠) يوم مشهود : يوم مشهودا . (١٤) مائتين : كذا فى الأصل .

(١٩) إنسان : إنسانا . (٢٠) سبى صغير : سبياً صغيراً .

وفيه توفى الشيخ قلع الروى الأدهمى ، شيخ زاوية السلطان التى بالمرج والزيت ،
فلما مات قررت فى مشيخة الزاوية امرأته ، وهى زوجة قلع المذكور ، فعدت ذلك
من النوادر ، وكانت المرأة تقرب لجهان شاه . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن
المسكر قد ثار على الأتابكي أربك وقصد المود إلى القاهرة ، فقتلوا السلطان لهذا
الخبر ، وأرسل يقول للأتابكي أربك بأن ينفق على المسكر هناك لكل مملوك خمسين
دينارا ، ففعل ذلك وسكنت الفتنة قليلا .

٦
٧ وفيه تار جماعة من المالك الجلبان ، وتوجهوا إلى بيت البدرى (٧٧) بدر الدين
ابن مظهر المحتسب ، وقصدوا حرق بيته ، فاختفى ، وذلك بسبب تسعير البضائع من
اللحم والخبز والجبن وغير ذلك ، ثم توجهوا إلى الشون وكسروا أبوابها ونهبوا ما
فيها من شعر وقح ، ففعلوا ذلك بشون السلطان والأمراء ، وكانت فتنة مهولة ؛
فلما بلغ السلطان ذلك بعث إليهم جماعة من الخاصكية ومقدم المالك ، فاقدروا على
ردم ، فركب السلطان بنفسه بمد المصر وتوجه إلى بلاق ، فلما رأوه فروا من
وجهه ، ثم أتوا إلى دار صاحب قاسم فنهبوا كل ما فيها ؛ فلما أصبحوا لم ينهوا عما هم
عليه ، ولم يطلع أحد من المباشرين إلى القلعة ؛ ثم إن القاضى كاتب السر ترمى على
السلطان وقيل رجه ثلاث مرات بأن يعنى ولده بدر الدين من الحسبة ، فاجاب إلا
بمد جهد كثير .

١٨ وفيه توفى الكاتب المجيد الزينى خطاب بن عمر بن خطاب الأزهرى الشافى ،
وكان قاضيا وله اشتغال بالعلم ، وكتب المنسوب من الخط الجيد ، وكان له فى ذلك
دعاوى عريضة ، وفيه يقول الشهاب المنصورى ، وهو قوله :

بذى للتهذيب خطابٌ تسامت صحايف زانها خطا وضبطا
قلو. نطق الطروس لفضلته وقالت أجود الكتاب خطا

٢١ وفيه وصل قيت الساقى الخاصكى ، وهو قيت من آفباى ، وكان توجهه قاصدا إلى
يعقوب بن حسن الطويل ، فماد ومه مكاتبة بإظهار التودد وصدق الهبة للسلطان .

وفيه توفيت خوند آسية ، ابنة المؤيد شيخ ، والدة سيدي يحيى بن يشبك للفقهاء ،
الذى كان دوادارا كبيرا ، وكان حصل لها تأسف على ولدها يحيى لما مات ، فكفت
بصرها في أواخر عمرها ، ومولدها سنة اثنى عشرة وثمانمائة ، وكانت آخر من توفى ٣
من أولاد الملك المؤيد شيخ .

وفي ذى القعدة ظهر برهان الدين بن الكركي إمام السلطان ، وكان مختفيا من
حين تغيّر خاطر السلطان عليه ، فشجع فيه بعض الأمراء حتى ظهر وقابل السلطان ، ٦
ونزل إلى داره بطالا . - وفيه أدخل على آقبردى (٧ ب) الدوادار وقرّر في الوزارة
وكان متكلما فيها بغير تقرير ، وقرّر موفق الدين بن القمص الأسلمى في نظر الدولة ،
هوسا عن قاسم شنيعة بحكم صرفه عن الوزارة ونظر الدولة ، فوكل به وأقام في ٩
الترسيم حتى يعمل الحساب .

وفيه أدخل على كسباى الشريق وقرّر في الحسبة ، هوسا عن البدرى بن مزمهر
بحكم استمفائه منها . - وفيه رسم السلطان بتوسيط عبد المزي المروف بمزوز من ١٢
أولاد بنى مر أمير عربان هواره ، ووسط منه جماعة من أقاربه ، وهو شخص يقال له
يمقوب بن سليمان ، وآخر يقال له موسى بن عبد الله ، وآخر يقال له موسى بن
أبى لاسون ، وعلى أخى مزوز ، وشخص يقال له محمد بن بشارة ، فكانت آجالهم ١٥
مقاربة من بعضهم . - وفيه بلغ سعر الأرز إلى ستة دنانير كل أردب ولا يوجد ،
ثم مرّ جدا حتى تنهى سعره إلى اثني عشر دينارا كل أردب ، حتى عدّ ذلك من
النوادر الغريبة . - وفيه رسم السلطان بتوسيط شخص من كبار النسر ، يقال له ١٨
أحمد الدنف ، وله حكايات في فن السرقة يطول شرحها .

وفيه حضر جماعة من الجند ممن كان مسافرا في التجريدة ، وقد حضروا من
غير إذن من السلطان ، وقصدوا الإخراق بالأتاكي أذربك باش المسكر وهو مجلبى ، ٢١
فقال لهم : اتى يقصد الرواح إلى مصر يروح ويقابل أستاذة ؟ فساروا يجرّون في الدس ،

(٢) دوادارا كبيرا : دوادار كبير . (١٩) الدف : الدفق . وفى ف : الدف .

(٢٢) مجرا : كذا في الأصل .

ثم قويت الإشاعة بوقوع فتنة كبيرة ، وصاروا جماعة من المالك الجلبان يفتنون للأمرءاء بسلم الدرج ، ويقولون لهم : قولوا للسلطان يتفق علينا وإلا يقع منا فتنة كبيرة ، وصاروا ينظفون عليهم في القول ، وصار القليل والقال عمالا كل يوم ، والإشاعات قاعة بوقوع فتنة ، وقصدوا الإخراق بالأمير أقبردى الدوادار غير مامرة حتى امتنع أياها من طلوع القلمة .

وفيه قرّر في قضاء الحنفية بدمشق القاضي زين الدين عبد الرحمن الحسباني ، عوضا من عماد الدين إسماعيل الناصري ، بحكم صرفه عنها . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة قاضي مكة (٨ آ) البرهان بن ظهيرة الشافعي ، وهو إبراهيم بن علي بن محمد ابن حسين بن علي بن أحمد بن ظهيرة الشافعي ، وكان عالما فاضلا بارعا في العلوم ، رئيسا حشما انتهت إليه رئاسة مكة ، وكان المرجع إليه بها ، ولما مات قرّر في قضاء الشافعية بمكة وله أبو السمود عوضا عنه .

وفيه كان دخول الأتابكي أزيك وبقية الأمرء والجند ، ممن كان مسافرا في التجريدة إلى على دولات وعسكر ابن عثمان ، فلما دخل المسكر إلى القاهرة كان لهم يوم مشهود حتى رجّت لهم القاهرة ، وكان قدأمهم الأسرى من عسكر ابن عثمان ومم مشاة في زناجير ، وصنّاجق ابن عثمان منكسة ، وكان مصحبهم جماعة من أمرائه ومم في زناجير على خيول ، ودخل الأمير أحمد بن هرسك راكبا وفي عنقه زنجير ، وكان ابن هرسك من أعيان أمرء ابن عثمان ؛ فلما عرضوا على السلطان وهو بالحوش هائب أحمد بن هرسك وويجحه بالكلام ، ثم سلّمه إلى الأمير قانصوه خمبائة أمير آخور كبير ، ثم وزع بقية الأسرى على جماعة من المباشرين ، حتى قضاء القضاة ، ثم أخلع على الأتابكي أزيك وبقية الأمرء ، وزلوا إلى دورهم لما انتفضى أمر هذه الحركة .

سمحنى عقيب ذلك ثار جماعة من المالك الجلبان على السلطان ، ولبسوا آلة الحرب وأشهروا السلاح ، وكان ذلك في سلخ هذا الشهر ، فاضطربت الأحوال ووزع أكثر الأمرء والناس حوائجهم في الحواصل ، وغلقت الأسواق والدكاكين ، وجاءت

أزعم أفواجا أفواجا ؛ وكان قبل ذلك توجه جماعة من المالك الجلبان إلى بيت
آقبردى الدولدار ، وتسكلموا معه في أن يتكلم مع السلطان بأن ينفق عليهم في نظير
تب رستم ، بسبب هذه النصرة التي وقفت لهم على عسكر ابن عثمان ، وسألوا أيضا ٣
في أن يعمل مصالحهم في مرتب اللحم والملق ، فلما اجتمع آقبردى بالسلطان
وكلّمه في ذلك غير ما مرة ، وهو مصمم على عدم إجابتهم إلى شيء مما سألوه فيه ،
فلما عاد الجواب لهم بعدم الإجابة (٨ ب) في ذلك ثاروا عليه ، واتّمت الفتنة ، ٦
وغلقت الأبراء أبوابها ، واستمرّ الحال على ذلك .

وفي ذى الحجة لم يطلع أحد من القضاة إلى القلعة بسبب الهنئة بالشهر ، وكانت
الفتنة قائمة كما تقدّم ، ثم طلع الأتابكي أزبك إلى القلعة واجتمع بالسلطان ، وكلّمه ٩
في أمر النفقة على المالك ، وتلفّظ به في القول ، فأجاب إلى ذلك إلا بعد جهد كبير ،
فقرّر الحال على أنه ينفق عليهم على كل مملوك منهم خمسين دينارا ، ثم نادى في القاهرة
بأن النفقة ستكون في أول السنة الجديدة ، تخمدت هذه الفتنة شيئا قليلا . ١٢

وفيه جلس السلطان على الدكة التي بالحوش ، وحضر الأتابكي أزبك ، وفرت
الأفاطيع الشاغرة عن توفى في هذه التجريدة من الجند ، وصار الأتابكي أزبك هو
المشار إليه في هذا الأمر . - وفيه أنعم السلطان على آقبای من جاني الظاهري خشقنم ١٥
بأمر عشرة ، وهي امرأة أصباى السيق قرقاس الشيباني ، بحكم أنه كان مريضا
مقطعا في داره ؛ وأنعم على قائم أبو شمرة بأمر عشرة ، وهي امرأة قرا كز ، بحكم
عجزه أيضا . - وفيه كانت الضحايا قليلة جدا ، ولا سيما النعم . ١٨

وفيه جلس السلطان لتفرقة الجانكية ، فامتنع المالك من أخذها ، وصمّموا ،
وقالوا : ما نأخذ إلا النفقة مع الجانكية ، ولا نصبر إلى الشهر الآتي ؛ فلما رآهم
قد صمّموا على ذلك تنق عليهم ، فأعطى المالك الجلبان لكل واحد منهم خمسين ٢١
دينارا ، وللقراصة خمسة وعشرين دينارا ، ولم يسطع من لا توجه في هذه التجريدة
من المالك التميمين ، ومن أولاد الناس ، شيئا ، ووقع القيل والقال بسبب ذلك ،
فلم يلتفت إلى شيء من كلامهم ، وخمدت هذه الفتنة ، انتهى ذلك . ٢٤

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة

- ٢ فيها في المحرم كانت الأسعار مشتقة في سائر البضائع ، وتشحط الخبز من
 ٣ الدكاكين حتى ابتاع كل رطل من الخبز بنصف فنة ، وكانت أحوال الناس واقفة
 بسبب الفلوس الجدد ، وصار النصف الفنة يصرف بأربعة وعشرين درهما من الفلوس
 الجدد ، وصارت البضائع من الماء كل [والشرب بسمري] ، حتى غلا سعر الراوية
 ٦ الماء وعز وجود جمال السقاين ، وصار التلاء في الماء كقول والشروب ، وهذا والماليك
 قد طفوا في حق الناس ، وتزايد بهم الضرر الشامل ، والعربان قد تزايد ضرورهم
 في البلاد من الشرقية والغربية ، وابن عثمان في غاية التحرك على البلاد الحلبية ،
 ٩ والسلطان في غاية الظلم والمصادرات للناس بسبب خروج التجريدة إلى ابن عثمان
 ثانيا ، وصار السكر في أمر مريع بسبب ذلك ، والإشاعات قاعة بوقوع فتنة بين
 الجلبان ، وقد ساروا فرقتان ، فرقة مع قانصوه خمبائة ، وفرقة مع آقبردى للدوادار ،
 ١٢ والاضطراب بينهما عمال .

وفيه جاءت الأخبار من ثغر دمياط ب وفاة السلطان الملك المنصور عثمان بن الملك
 الظاهر جقمق ، وكان ملكا جليلا وله اشتغال بالعلم على مذهب أبي حنيفة رضى الله
 ١٥ عنه ورحمه ، حتى صار مفتيا في طبقة العلماء ، ومات وهو في عشر التحسين من العمر ؛
 فلما بلغ السلطان وفاته رسم بنقل جثته إلى مصر ، ودفن على أبيه الملك الظاهر
 جقمق ، وشرع في أسباب ذلك ، وعين من يتوجه إلى هناك ليحضره .

- ١٨ وفيه رسم السلطان بك قيد أحمد بن هرسك الذى قد أسر ، وكذلك فك قيود
 من أسر من عسكر ابن عثمان ، وأخذوا في أسياح تجهيزهم إلى بلادهم ؛ وقد أشيع
 أمر الصلح بين السلطان وابن عثمان . - وفيه اشتد أمر الغلاء جدا ، حتى أبيع
 ٢١ القمح كل أردب بستة دنانير ، وأبيت البطة الدقيق بأربعمائة وخمسين درهما ،

(٥) من المأكل ، تنقص هنا ورقة من مخطوط باريس رقم ١٨٢٤ الذى نقل عنه ، وقد
 آتينا المتن من صفحتي ٦٥ ب و ٦٦ آ من مخطوط الفاتيكان رقم ٨٦٩ .

وأبيع خبز القدر ، ولم يظهر خبز القدر فيما تقدم من الفلوات المشهورة ، حتى صنفوا
العوام رقصة ، وهم يقولون :

- زويحي ذى السخرة . يطعمنى خبز القدر ٣
- وسار يموت الكثير من الفقراء على الطرقات من شدة الجوع ؛ ثم إن السلطان
فصح عدة شون وباع منها القمح على حكم خمسة أشرفية كل أردب ، وسار المحتسب
يضرب الناس من السوق على عدم بيع الخبز وإظهاره على الدكاكين . - وفيه أنعم ٦
- السلطان على مملوكه قيت الساق بأمرية عشرة ، وكذلك منبلأى البقمقدار ، وقرّر
قيت الرجبى البقمقدار ، عوسا عن منبلأى . - وفيه حصرت جثة الملك المنصور
عثمان من ثمر دمياط ، ودُفن على أبيه الظاهر جقمق بترية قاني باى الجركسى . ٩
- وفيه قدم أيتال الخسيف نائب سفد أحد ممالك السلطان ، فلما حضر أرسل
السلطان خلعة وتقليدا إلى بلأى حاجب دمشق ، وقرّره فى نيابة سفد ، عوسا عن ١٢
- أيتال الخسيف ؛ ثم بعد مدة قرّر أيتال الخسيف فى حجوية دمشق ، عوسا عن ١٢
- بلأى بحكم انتقاله إلى نيابة سفد . - وفيه توفى شمس الدين ابن سولة الفارسكورى ،
وكان من أعيان الشافعية ، من أهل العلم والفضل ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى ١٥
- النشد المطرب الواعظ المادح شمس الدين محمد بن حلة ، وكان من مشاهير الوعاظ ،
وله نظم جيد ، ومولاه قبل الشرين والتمناخانة . - وفيه انحط سعر القمح ، وأبيع
الأردب القمح بأربعة دنانير ، بعد ستة أشرفية ، بواسطة كثرة جلب القدر ، وقد ١٨
- حصل للناس به غاية الرفق .
- وفى صفر خسف جرم القمر ، واظلم الجو ، ودام فى الخسوف نحو من خمسين
درجة ، فلهمج الناس بأن زوال السلطان قد قرب ، وما كان شيئاً مما لهجوا به ، وأقام
السلطان بعد ذلك مدة طويلة ، ومما قيل فى المعنى : ٢١
- لا تقبل الشمس شيئاً ولا ولا القمر
ومن خسوفهما لا يصدر الكندر .

(٦) الناس ، بداية صفحة ٦٦ آ من مخطوط الفاتيكان . (١١) حاجب : صاحب .

(١٦) انحط : انحمل . (٢١) وما : مما .

وفيه توفى الشيخ نظام الدين محمد بن الحلي بنا الحنفى التركى ، وكان عالما فاضلا من أعيان الناس ، وكان رئيسا حشما وجيها عند الناس ، فى سمة من المعيشة ، وفيه يقول المنصورى :

سبحان مَنْ مَنَّ بِمَجِيشِ الكلامِ على نظام الدين دون الأنامِ
(٢٩) فلفظ أهل العلم درّ ولا يزّين ذلك الدرّ إلا النظام

وفيه جاءت الأخبار من مكة ب وفاة الأمير قانصوه الخسيف الأحمدي الأبنالى ، الذى كان أحد الأمراء المقدمين ونفى إلى دمياط ، ثم نقل إلى مكة فأت بها ، وجرى عليه شددائد وعمن ، وكان من أعيان طائفة المالك الأبنالية ، وهو الذى تمصّب للأشرف قايتباى حتى تسلطن ، فأناله منه خير ، كما يقال :

رُبَّ مَنْ تَرَجَوْهُ بِهِ دَفْعَ الأذى سوف يأتيك الأذى من قبله

وكان يقول فى مجالس بسطه : لولا أنا ما فرح قايتباى قط بالسلطنة ، فلما بلغ السلطان قايتباى ذلك جرى على قانصوه هذا ما لاخير فيه ، وكان يطلق لسانه فى حقّ الأشرف قايتباى بما لا يليق ، فخذ ذلك عليه ، كما يقال :

وقد يُرمى لجرح السيف برء ولا برء لما جرح اللسان

وفى ربيع الأول توفى الأمير ملاح اليوسفى نائب القلعة ، وكان أصله من ممالك الظاهر جقمق ، وكان ديننا خيرا رئيسا حشما قاطلا ، عارفا بفنون الفروسية ، وكان لا بأس به . - وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان حافلا على العادة . - وفيه تصدى شخص من العوانية ، واحتكر بيع الملح وضمنه بمكس ، ولم يكن يعمد ذلك من قبل ، فلما جرى ذلك نشفت الملاحاة فى تلك السنة حتى عزّ وجود الملح جدا .

وفى ربيع الآخر توفى الشيخ الصالح المتقد سيدى عبيد العظيم السدار ، الذى كان يبيع السدر والحنا عند النرابليين ، وكان للناس فيه اعتقاد زائد ، وهو عبيد العظيم بن ناصر بن خلف المصرى ، ومولده بعد العشرين والثمانمائة . - وفيه توفى

الشيخ محي الدين عبد القادر الفرضي ، وكان علامة في الفرائض ، وهو عبد القادر ابن حلى بن شعبان القاهري الحنفى ، وكان إمام جامع أصلام .

- ٣ سم وفي جمادى الأولى توفي الشيخ بدر الدين محمد بن أحمد بن (٩ب) عبد الرحمن ابن عمر البلقيني الشافى ، وكان فاضلا ناب في الحكم ، وكان محمود السيرة . - وفيه جاءت الأخبار من عند الأمير آقبردى الدوادار ، بأنه قد اقتصر على العرب الأحمدة ، وكان توجه إلى الوجه القبلى بسبب ذلك ، فقتل منهم ما لا يحصى ، وأمر نساءهم وأولادهم ، وبعث بهم إلى مصر ، فأباعوهم كما يباع الرقيق من الزنج ؛ ووقع لآقبردى مع الأحامدة أمور غريبة ، يطول الشرح في ذكرها ، وعذب منهم جماعة بالنار ، وطعم منهم جماعة بالتراب وهم أحياء ، وتفنن في عذابهم تفنينا ، وقد مهد بلاد الصيد منهم ، وكانوا أظهروا الفساد بها جدا .

- وفيه توفي القاضى سراج الدين عمر بن حرز المالكى ، وهو عمر بن أبى بكر بن محمد بن محمد عمرز الهاشمى القرشى العلوى الحسينى النفلوطى المالكى ، وكان عالما فاضلا دينيا خيرا ، وولى قضاء المالكية بعد أخيه حسام الدين ، وجرى عليه شذائد وعن ، وعزل من القضاء ودام معزولا حتى مات . - وفيه افتتن طائفتان من الزعر ووقع منهم أمور يطول شرحها ، وصاروا يقتلون بعضهم بعضا جهارا ، حتى أعمى الوالى أمرهم .

- وفى جمادى الآخرة توفي برد بك طرخان الظاهرى جقمق ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به ، وكان بيده امرأة عشرة يأكلها وهو طرخان . - وفيه أمر السلطان بتجديد عمارة قطار بنى المنجا ، فخرج البدرى حسن بن الطولونى ، ومعه جماعة من البنائين والمهندسين بسبب العمارة ، وصرف على ذلك نحو من سبعة آلاف دينار ، وكانت هذه القطاير قد تشعثت وآلت إلى السقوط ، فتدارك السلطان ذلك ، وجاءت من أحنن البانى .

- وفيه توفيت ست الخلفاء ، ابنة الخليفة المستنجد بالله يوسف ، وكانت بارعة فى الحسن ، فكثر عليها الحزن والأسف من الناس ، وكانت أمها ابنة قاضى القضاة

- علم الدين صالح البلقيني ؛ وكان عُقد لها على الأمير خشكدي البيسقي ، ثم فسح
المقد قبل الدخول ، (١٠ آ) ثم تزوج بها القاضي كاتب السر أبو بكر بن مُزهر ،
٣ ثم تزوجت بعده بالقاضي قطب الدين الخيضرى ، ثم تزوجت من بعده بالسيد
الشريف إسحق البرديني وماتت تحته ، وكان مولدها سنة ستين وثمانمائة .
- وفيه في يوم الجمعة كان عقد قانسوه خمسمائة على ابنة الأتابكي أربك من خوند
٦ ابنة الظاهر جقمق ، عُقد بجامع القلعة ، وحضر القضاة الأربعة وأعيان الناس ،
وكان عقدا حافلا ، وأحضر السلطان عدة زبادی صبيي فيهم سُكر ، ومشنات
فاكهة ، فرقت في الجامع ، فكان كما يقال في المعنى :
- ٩ على أيمن الساعات عقد مبارك بهي كما شاء الإله وأظهرها
سني للمعالى يُسرت حركاته إذا الله سني أمر عقد تيسرا
- وفيه جاءت الأخبار بأن جانم الأجروود الأبنالى كاشف منفلوط قد فرّ إلى بلاد
١٢ النوبة ، وكان السلطان أرسل بالقبض عليه ، وفرّ من الخوف على نفسه ، وأقام مدة
وهو هارب ، حتى بعث السلطان إليه بالأمان .
- وفي رجب لما معدوا القضاة للتهنئة بالشهر ، أمر السلطان بالقبض على جماعة
١٥ القاضي الشافعي زين الدين زكريا ، فقبض على علاي الدين الحنفي النقيب ، وعلى أمين
الحُكم الصاني ، وجماعة من الجُباة ، ووكل بهم لملل حساب أوقاف الشافعية
التي تحت نظر القاضي الشافعي ، فاستمروا في الترسيم بسبب هذه الواقعة نحووا من
١٨ ثلاث سنين ، والسلطان يتناقل عنهم . - وفيه أخلع السلطان على القاضي عز الدين
الحسناوى ، وأعاده إلى قضاء الشافعية بحلب ، عوضا عن أبي الباقين الشحنة . -
وفيه توقف النيل عن الزيادة اثني عشر يوما متوالية ، إلى تاسع أبيب ، فزاد قلق
٢١ الناس بسبب ذلك ، ثم بعث الله تعالى بالزيادة ، واستمرت إلى أن أوفى ، وقال القائل :
- في أبيب جاء حرّ فوق ما قد كان عاده زاد فيه النيل دفقا قلت حرّ بزياده

(٤) البرديني : كذا في ف ، وفي الأصل : التزوي . (١٩) الحسناوى : في ف : الحساوى .

(تاريخ ابن لياس ج ٣ - ١٦)

(١٠ ب) وفيه كان دخول قانسوه خمسمائة على ابنة الأتابكي أزيك ، فحمل الجهاز من الأربكية إلى دار قانسوه خمسمائة التي بقناطر السباع ، فلما شق من القاهرة كان له يوم شهود ، فكان به من الحماليين التي عليها الأتممة زيادة على أربعمائة حمال ، فدهش الناس لرؤيته ، ورجت له القاهرة ، وعُدت من النوادر ، قيل كان ما صرف عليه نحو من مائتي ألف دينار ، ولما كان ليلة الرُس مُعمل بالأربكية ، وكان حافلا ، ومُدت هناك الأسحلة الحافلة ، ثم إن قانسوه خمسمائة ركب بمد المشاء من باب السلسلة ، ومشت قدّامه الأمراء المقدمين وهم بالنشاش والقمشاش ، ومشت الخاصكية قدّامه وبأيديهم الشموع الموقدة ، فشق من القاهرة حتى وصل إلى الأربكية ، وعُدت هذه الزفة من النوادر الفرية ؛ لكن حصل تلك الليلة غاية الضرر من اللاليك الجلبان ، خطفوا السمائم ، وضربوا جماعة من الأمراء المقدمين ، وخطفوا الشمع من أيدي الخاصكية ، وما حصل تلك الليلة منهم خير ، وكادت تكون فتنة عظيمة .

وفيه رسم السلطان لكسباى المختصب بأن يجمع له أعيان التجار الذين بالأسواق ، فلما عرضوا عليه قال لهم : ساعدوني بشيء من المال على خروج التجريدة ، ثم أفرض عليهم أربعين ألف دينار ، فضجّوا من ذلك ، وقالوا : ما نقدر على هذا القدر كله ، فلا زال يخفض عنهم من ذلك القدر والتجار يقولون : ما نقدر على هذا ، فلما طال الأمر بينهم وبين السلطان تقرر الحال على أن يردوا اثني عشر ألف دينار إذا خرجت التجريدة ، فاقضى المجلس على ذلك .

وفي شعبان توفيت الست فاطمة ابنة الجمالي يوسف ناظر الخاص ، التي كانت زوجة الأمير خير بك سلطان ليلة ، وكانت رئيسة خشمة لا بأس بها . - وفيه توفى الشيخ تاج الدين بن قاضي القضاة سعد الدين البصري الحنفي ، وكان ولي بمد أبيه مشيخة الجامع المؤيدي ، وكان عالما فاضلا ، أخذ العلم عن أبيه ومولده سنة خمس (١١٩٠) ومائتين . وفيه كان وفاء النيل المبارك ، في ثاني عشر مسرى ، وتوجه

الأتابكي أزيك وضع المدّة على المادة . - وفيه قرّر قرقاس من وليّ الدين في الأمرة
آخورية الثالثة ، وكانت شاعرة مدّة ؛ وقرّر في باشية الجند بمكة المشرفة أزدمر
٣ الأتقري برسباي ، عوضا عن شاد بك أمير آخور الظاهري ، بحكم وفاته .

وفي رمضان أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين بن الديري ، وقرّر في مشيخة
الجامع المؤيدي ، عوضا عن عمه تاج الدين ، فأقام بها مدّة يسيرة وسمى عليه محي
٦ الدين عبد القادر بن الدهانة الحنفى ، فقرّره السلطان بها ، وقد أورد مالا له سورة . -
وفيه وصل الأمير آقبردى الدوادار ، وكان مسافرا نحو الوجه القبلى ، بسبب فساد
عربان طائفة الأحامدة ، وقد تقدّم ما جرى عليهم منه .

٩ وفيه أخلع السلطان على الشيخ بدر الدين بن قاضى القضاة صلاح الدين
المكيى ، وقرّر في مشيخة الخشائية ، عوضا عن الشيخ فتح الدين محمد بن قاضى
القضاة علم الدين صالح البلقيى الشافى ، بحكم وفاته في شهر رجب ؛ وقد سمي فيها
١٢ بدر الدين المكيى بمال له سورة حتى قرّر بها . - وفيه توفى القاضى عبد النصار
اليدوى الشافى ، أحد نواب الحكم ، وكان لا بأس به . - وفيه ختم قراءة صحيح
البخارى بالقلمة ، وكان بالحوش كالمام للماضى ، وفترت الصرر على الفقهاء بحكم
١٥ النصف ، وقطعت صرر من له خلع ، وقد شحّ السلطان في هذه الأيام جدا .

وفي شوال جاءت الأخبار بوفاة نائب الشام قجماس الإسحاقى الظاهري ،
وكان دينا خيرا في غاية الاحتشام مع لين جانب ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به ،
١٨ وهو الذى أنشأ المدرسة التى عند درب الأهر بقرب سوق النعم ، وأنشأ مثلها
بدمشق ، وله آثار حسنة غير ذلك . - وفيه تميّر خاطر السلطان على يشبك من
حيدر والى القاهرة ، فأمر بنفيه إلى السكرك ، فشقع فيه الأتابكي أزيك ورد
٢١ (١٦ ب) من الخانكة ، فعزل من الولاية واستمر في أمرة عشرة .

- وفيه توفى الجلال أبو البقا بن الشحنة الحلبي الشافى ، قاضى القضاة بحلب ،
وكان عالما فاضلا تقلد بمذهب الإمام الشافى رضى الله عنه ، وكان والده حنفى

- للذهب ، تقدم إلى القاهرة معزولا ، ومات بها ، وكان لا بأس به . - وفيه أرسل السلطان خلف قانصوه الياقوتى ، الذى كان نائب الشام وعزل ، ونفى إلى القدس بطالا بسبب ما وقع فى فتنه بايندر كما تقدم ، فلما حضر أخلع عليه السلطان وأعادته ٣ إلى نيابة الشام ، عوضا عن قبحاس الإسحاقى بحكم وفاته .
- وفيه أخلع على منلباى الشريف ، الذى كان أستاذار الصحبة ، وقرّر فى ولاية القاهرة ، عوضا عن يشك من حيدر بحكم صرفه عنها ؛ ثم بعد مدة طويلة أخلع على ٦ أسنباى المبشر ، وقرّر فى أستاذارية الصحبة ، عوضا عن منلباى بحكم انتقاله إلى الولاية . - وفيه جاءت الأخبار بفرار شاه بُضاع بن ذلفادر ، وكان مسجوننا بقلمة دمشق ، فلما بلغ السلطان ذلك تشكّد إلى الناية ، ورسم بشنق نائب قلمة دمشق ؛ ٩ ثم جاءت الأخبار بأن شاه بُضاع لما فرّ من قلمة دمشق توجه إلى ابن عثمان ، فأكرمه وأقام عنده إلى أن كان من أمره ما سئد كره فى موضعه .
- وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل أزدى تمساح ، وبالأول ١٢ خاير بك كاشف المحلة . - وفيه توفى مجد الدين إسماعيل الشطرنجى ، وكان عالية فى نقل الشطرنج ، وجبها عند الأمراء ، كثير العشرة للناس ، ومولاه بعد الثلاثين والمائة . -
- وفيه تغير خاطر السلطان على موفق الدين بن القمص الأسلى ناظر الدولة ، فضربه ١٥ بالمقارع بين يديه بالحوش ، وسلمه للأمير آقبردى الدوادار ؛ ثم أخلع على شرف الدين ابن البدر حسن وقرّره فى نظر الدولة ، عوضا عن موفق الدين بن القمص الأسلى .
- وفى ذى القعدة قدم قاصد من عند ملك الغرب صاحب الأندلس ، وعلى يده ١٨ مكتابة من مرسله ، تتضمن بأن السلطان يرسل إليه تجريدة تعينه على قتال الفرنج ، فإنهم قد أشرفوا على أخذ غرناطة ، (١٢ آ) وهو فى المحاصرة معهم ؛ فلما سمع السلطان ذلك اقتضى رأيّه بأن يميث إلى القُصوس الذين بالقيامة التى بالقدس ، بأن ٢١ يرسلوا كتابا على يد قسيس من أعيانهم إلى ملك الفرنج صاحب نابل ، بأن يكتب صاحب قشتالية ، بأن يحمل عن أهل أندلس ويرحل عنهم ، وإلا يشوش السلطان
-
- (٢١) الدين بالقيامة : الذى بالقيامة . (٢٢) نابل : كُنا فى ف ، وفى الأصل : بابل .

على أهل القيامة ، ويقبض على أعيانهم ، ويمنع جميع طوائف الفرنج من دخول القيامة ويهدمها ؟ فأرسلوا قاصداً وعلى يده كتاب إلى صاحب نابل كما أشار السلطان ، ولم يقد من ذلك شيء ، وملكوا الفرنج مدينة غرناطة فيها بمد . ٣

وفيه توفي الشهاب الأبشيحي أحد بن محمد الحلبي الشافعي ، وكان عالماً فاضلاً ، وناب في الحكم مدة طويلة ، وكان رئيساً حشماً وجيهاً عند الناس . - وفيه توفي أرك الأشرقي أحد الأمراء المشرقات ، وكان لا بأس به . - وفيه كان علف الدواب غالباً ، ففرق السلطان الأنصحية على الأمراء والجند من قبل عيد النحر بخمسة وعشرين يوماً ، فمُد ذلك من النوادر . ٦

وفي ذي الحجة في سابع عشره خرج قانصوه اليحياوي إلى محل نيابته بدمشق ، وكان له يوم مشهود . - وفيه سقطت قبة جامع القلعة على الحراب والمنبر ، وفتلت تحتها بواب الجامع ، وولته ، فرجت لها القلعة ، وخرج السلطان وهو ماشي حتى يرى ما سقط في الجامع ، وكان ذلك قبل يوم الجمعة بثلاثة أيام ، فأمر السلطان بشيل الأربة من الجامع ، ثم أخذ في أسباب عمل قبة غيرها ، فجدد هذه القبة الموجودة الآن ، وجدد المنبر ، وكان قبل ذلك من الخشب ، فجده وجمله من الرخام الملون ، وجدد عمارة الميضة التي بالجامع ، وجاءت من أحسن الباني . ٩

وفيه أخلع السلطان على شخص من مماليكه يقال له سيباي من بختجا ، وقرره في نيابة سيس ، عروضا عن قانصوه الجالي بحكم وفاته . - وفيه تئبر خاطر السلطان على الجالي يوسف كاتب المالك ، وأخذ منه تسعة آلاف (١٢ ب) دينار ، وجرت عليه وعلى والده أبي الفتح نائب جدة أمور يطول شرحها ، حتى آل أمره إلى ذهاب عقله واعتراه جنون . ١٥

وفيه قويت الإشاعات بشوران فتنة من المالك الجلبان ، وكثر القال والقيل في ذلك ، ونقل غالب الأمراء وأرباب الدولة أمتهم من الدور خوفاً من النهب عند وقوع الحركة ؟ فلما تزايد الكلام في ذلك صلى السلطان الجمعة ، فلما فرغ من الصلاة ٢١

دخل إلى الحوش وجلس على الدكة ، ثم أحضر أغوات الطباقي ، وأعيان المالك
الجليلان ، وكلّمهم بكلمات كثيرة ، ووتّجهم بالكلام ، حتى قال : إن كان قصدكم
قتلي فدونيكم ذلك ، فاستغفروا له ، ثم آل الأمر إلى صلحهم مع السلطان وسكون^٣
هذه الفتنة قليلا ؛ فلما خرجوا من عنده عادوا لما كانوا عليه من ثوران الفتنة ،
حتى أشيع بين الناس أن السلطان قد تهيأ للفرار بنفسه ، ولا يعلم أين يتوجه ،
وقد تزايد القول في ذلك ، فكان كما يقال :

لممرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم في أمر مرعب ، وكانت الأعمار مرتفعة
في سائر البضائع ، والإشاعات قاعة رجوع عسكر ابن عثمان وزحفهم على البلاد^٩
الحلبية ، والإشاعات قاعة بثوران فتنة كبيرة بمصر بين الجليلان ، والأحوال واقفة ،
والسلطان ناظر إلى الظلم وأخذ أموال الناس ، والأمر إلى الله ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة^{١٢}

فيها في المحرم سافر قانصوه اليحياوى إلى الشام ، وقد تقدّم بأنه تقرّر في نيابة
الشام ، نخرج في موكب حافل . - وفيه سمح خاطر السلطان بأن ينفق على مماليكه
توسعة على نزول خيلهم من الربيع ، فأعطى لكل مملوك عشرة دنائير والقرانصة خمسة^{١٥}
دنائير والسيقية ثلاثة دنائير ، فأصرف في هذه الحركة جملة مال كبير . - وفيه جاءت
الأخبار بقتل حسن بن سليمان بن عيسى بن عمر المؤدري ، أخو داود بن عمر
أمير هوزارة ، قتله بعض أعدائه من المريان ، وكان شابا حشما لا بأس به (١٣ آ) .^{١٨}
وفيه توفي جاني بك حبيب الملاى الأيتالى أحد الأمراء الطليخانات وأمير آخور
ثاني ، وكان رئيسا حشما حلو اللسان حسن العبارة ، سيوسا دربا عارفا ، فصيح
اللسان بالمرية ، توجه فاصدا إلى يعقوب بن حسن الطويل ، ثم توجه فاصدا إلى^{٢١}
ابن عثمان ملك الروم ، وكان مقبول الشكل حسن الوجه ، ومات ولم يظهر الشيب

بليحيته ، وجرى عليه شذائد وعن في دولة الظاهر خشم ، وفر إلى بلاد الغرب وأقام بها حتى توفى الظاهر خشم ، فاد إلى مصر ، وكان له خصاصة بالأشرف قايتباي . - وفيه توفى يبرس اليوسنى الظاهري أحد المشرات ، وكان لا بأس به .

٦ وفيه بلغ سمر الراوية من الماء نحو من ثلاثة أنصاف ، ذلك بسبب علم وجود الجبال ، لتسلط المالك الجلبان على السقاين لأجل حمل الدريس ، فحصل للناس فاية الشقة بسبب ذلك . - وفيه وصل الحاج إلى القاهرة ، وكان أشيع منهم أمور شنيعة فظهر أن ذلك كذب ، وكان أشيع منهم بأن طائفة عربان الأحمدية قد استولوا على الحاج ولم ينج منهم أحد . - وفيه جاءت الأخبار بأن ابن عثمان بمث حساكر عظيمة ، وقصد الحاربة لمسكر مصر ، فارتجع السلطان لهذا الخبر جدا .

١٢ وفي صفر أحضر خضر بك من مال باي نائب القدس ؛ فلما مثل بين يدي السلطان أمر بضربه ، فضرب ضربا مؤلما ، وأقام في الترسيم حتى أورد مالا له سودا ، وكان كثير فيه الشكاوى عند السلطان وآل أمره إلى أن عزل من نيابة القدس . - وفيه قرر دقاق السيفي أيتال الأشقر في نيابة القدس ، عوضا عن خضر بك بحكم صرفه عنها .

١٥ وفيه جاءت الأخبار من قمر الإسكندرية بوفاة السلطان الملك المؤيد أبي الفتح أحمد بن الملك الأشرف أيتال الملاي الجركسي ، وكانت وفاته بغير الإسكندرية في ليلة رابع عشر هذا الشهر ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أخذ في أسباب إحضار جثته إلى القاهرة ، ودفنه على أبيه الأشرف أيتال ؛ وكان المؤيد (١٣ ب) هذا رئيسا حشما قليل الأذى ، وجرى عليه شذائد وعن ، ونفى إلى الإسكندرية ودام بها إلى أن مات ، وكان في عشر المحسين ، وقد تقدم ترجمته عند ما ولي السلطنة ، ثم أحضرت جثته فيها بعد ودفن على أبيه .

٢١ ومن الوقائع الغريبة أن عب الدين أبو الطيب الأسيوطي بلغه أن السلطان قد تثير خاطره عليه وقصد الإخراق به ، فلما تحقق ذلك توجه إلى القياس وألقى نفسه

في البحر عمدا ، ففرق ومات ، وكان عالما فاضلا من ذوى العقول ، رئيسا حشيا ،
وجيها عند الأمراء وأرباب الدولة ، وكان من أعيان موقعين الحكم ، وكان عارفا
بأمور صنعة التوقيع ، وكان اسمه محمد بن محمد بن علي بن عمر بن حسين القاهري الشافعي ،
ومولده سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ، ولكن هانت عليه نفسه لما تأمل ما سوف
يجري عليه ، وكان له أعداء كثيرة ، نجف على نفسه من السلطان ، فكان كما يقال
في المعنى :

لا تُظهِرنَ لما ذلَّ أو عاذر حاليك في السراء والضراء
فرحة المتوجعين حرارة في القلب مثل شامة الأعداء

وفي ربيع الأول قرّر السيد الشريف موفق الدين الحموي في نظر الجيش بدمشق ،
عوضا عن محي الدين عبد القادر بحكم موته ؛ وقرّر ولده عبد الرحيم في كتابة السرّ
بدمشق . - وفيه قررا يدعى الأشرقي في نيابة القلعة بدمشق ، عوضا عن علي بن شاهين
بحكم صرفه عنها . - وفيه عمل السلطان المولد النبوي ، وكان حافلا على المادة في
المام الماضي . - وفيه أحضر السلطان بطرئ النصارى ، ورئيس اليهود ، وقرّر
على طائفة اليهود والنصارى ما لا به صورة بسبب خروج التجريدة إلى ابن عثمان ،
وهذا أول فتح باب المصادرات للناس . - وفيه قرّر في أمرة الحاج بركب الحمل
جان بلاط الأشرقي الخاصكي أحد الدوادارية ، وقرّر بالركب الأول كرتياى
كاشف البحيرة .

وفيه أنتم السلطان على مماليكهما : قانصوه الأتني ، وقانصوه الشاي ، بتقديمى
ألف . - ومن الحوادث فيه أن السلطان رسم بتوسيط مجد الدين (١٤١٤) بن البقرى ،
وقد جرى عليه شذائد وعجن ، وسجن بالقشرة ما يزيد على ست سنين ؛ وكان السلطان
يكرهه طيبا ، وقد بلنه أن مجد الدين هذا لما قتل يشيك الدوادار أظهر الشامة به ،
وتخلّق عياله بالزعفران ، وكان حصل له مع يشيك كايبة عظيمة ، فلما قتل فرح به
وأظهر السرور ، فلما أن بلغ السلطان تأثر منه وجرى له ما جرى ؛ وكان مجد الدين

رئيسا حشما ، ولى الأستاذارية غير مارة ، وكذلك الوزارة ، وكان أصله من القبط واسمه شاكر بن علم الدين ، فوسطوه ببركة الكلاب ، ثم حلوه إلى تربة عمه يحيى فدفن بها ، وكان عنده بعض عسف وظلم . ٣

وفيه عمل السلطان الموكب وأحلح على جماعة من الأمراء ، فقرر برسباى قرا فى أمرة مجلس ، عوضا عن أزدمر قارب السلطان ، بحكم عوده إلى نيابة حلب ، وكانت أمرة مجلس شاعرة فى هذه المدة ؛ وقرر تفرى بردى ططر فى الرأس نوبة الكبرى ، عوضا عن برسباى قرا ، بحكم انتقاله إلى أمرة مجلس ؛ وقرر تانى بك الجمالى فى حجبوية الحجاب ، عوضا عن تفرى بردى ططر ، بحكم انتقاله إلى الرأس نوبة الكبرى ؛ وقرر يشك من حيدر ، الذى كان والى الشرطة ، أمير آخور تانى ، عوضا عن جانى بك حبيب ، وكان بيده أمرة طبلخانات ؛ وقرر شاد بك أخوخ فى نيابة القلعة ، عوضا عن ملاج بحكم وفاته . ٦

وفى ربيع الآخر أخلع على أسنباى البشر الأشرقى ، وقرر فى أستاذارية الصعبة ، عوضا عن منلباى ، بحكم انتقاله إلى ولاية الشرطة ؛ وقرر أيناال الفقيه الظاهرى فى الحجبوية الثانية ، عوضا عن تانى بك الألياسى ، وكانت هذه الوظيفة شاعرة ؛ وقرر كرتباى بن أخت السلطان فى مملية الدلائن ، وهى وظيفة تاجر المايلك ، عوضا عن قانصوه الشامى ، بحكم انتقاله إلى التقدمة . ١٢

وفى هذا الشهر أنعم السلطان بأمرىات عشرة على جماعة من خاصكيتيه ، منهم : قسروه السيقى آقبردى ، وقانصوه من فارس المروف بقرا ، ودولات باى الفلاح ، وجان بلاط النورى ، وسودون المعجى ، (١٤ ب) وأصطمر من ولى الدين ، وآخرين منهم . - وفيه صرف شرف الدين بن البدر حسن عن نظر الدولة ، وضرب بين بدى السلطان ، وأخلع على قاسم شمعية وأعيد إلى نظر الدولة . ١٨

ومن الحوادث أن فى يوم الخميس عاشره جلس السلطان على الدكة بالحوش على

(١٠) أخوخ : فى ف : شاد بك من مصطفى المروف بالحوش .

(١٤) الألياسى : فى ف : الايناسى .

العادة ، فنار دبح عاصف ، فوقت من شدته السحابة التى بالحوش ، فأصاب جماعة من الأمراء ، وجرح تانى بك الجمالى حاجب الحجاب فى وجهه ، وقد وقع عامود السحابة ، وجرح أيضا دولات باى الحسنى ، وطاحت تخافيف الأمراء وعمائم المباشرين ؛ فقام السلطان من وقته ودخل إلى البحرة ، وتهارب المسكر وظنوا أنها القيامة ، وهرب القراشون أصحاب النوبة خوفا على أنفسهم من السلطان ، وقد اظلم الجو ظلمة شديدة ، وقام رعد وبرق ، ثم أمطرت السماء مطرا غزيرا حتى جرى السيل فى الأسواق والشوارع ، وكان يوما مهولا .

- وفيه جاءت الأخبار من سيس بأن فى ذلك اليوم وقع بها صاعقة مهولة ، هدمت سور قلعها ، وقتل بها من الناس جماعة . - وفيه توفى شرف الدين عبد الباسط بن البقرى ، أخو مجد الدين شقيقه ، وكان رئيسا حثما ولى عدة وظائف سنية ، منها نظر الاسطبل ، ونظر الأوقاف ، ونظر الدولة ، وكان وجبها عند الناس حسن الهيئة ، فكان بين موته وموت أخيه مجد الدين نحو من شهر ، وقيل مات مسموما . ١٢
- وفى جمادى الأولى جاءت الأخبار من حلب بأن أبا يزيد بن عثمان جهز عسكرا وقد وصل إلى أذنة ، فلما بلغ السلطان ذلك اضطرب أحواله ونادى للمسكر بالعرض ، فحضر الأتابكي أذربك باش المسكر ، فكذب بحضرته من الجند نحو من أربعة آلاف مملوك ، وعين من الأمراء المقدمين أحد عشر أميرا ، ومن الأمراء الطبائخانات والمشرات زيادة على ستين أميرا ، حتى عدت هذه التجريدة من نوادر التجاريد التى لم يسمع بمثليها ، وقد بلغ السلطان أن ابن عثمان جمع من المساكر ما لا يحصى ، فلما عرض الجند وعين الأمراء أخذ فى أسباب تفرقة النفقة ؛ ثم إنه عين ثلاثة من الخاصكية سيرون على المجن (١٥ آ) لكشف أخبار ابن عثمان بما يكون من أمره واستجنتهم على الخروج وردّ الجواب إليه بسرعة ؛ ثم عين آفردى الدوادار وكاتب السر ابن مزهر بأن يتوجها إلى جبل نابلس ، بسبب جمع المشران من عرب نابلس .

وفيه جاءت الأخبار بأن يعقوب بن حسن الطويل وقع بينه وبين صاحب هراة من الفتن ما لا يمتنع عنه ، وآل الأمر إلى كسرة يعقوب وانتهزاه ، وقتل من عسكره ما لا يحصى ، فشق على السلطان هذا الخبر . - وفيه قرّر شرف الدين بن البدر حسن في نظر الأوقاف ، عوضا عن شرف الدين بن البقرى بحكم وفاته ، وقد ولها ابن البدر حسن غير ما مرّة .

٦ وفيه تغيّر خاطر السلطان على الأمير دولات باى الحسى وأمر بنفيه إلى مكة ، فخرج إلى الحانكة ، ثم طلع الأتابكي أربك وشفع فيه ، حتى عاد إلى داره . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة جاني بك الإبراهيمي الأشرفي الطويل نائب صفد ، ثم دوا دار السلطان بحلب ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات قرّر في دوا دارية السلطان بحلب أركاس من ولى الدين ، عوضا عن جاني بك الإبراهيمي بحكم وفاته . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن عسكر ابن عثمان قد استولى على قلعة إياس من غير قتال ولا مانع ، فانزعج السلطان لهذا الخبر .

١٢ وفي جمادى الآخرة بعث السلطان تنقات الأمراء المقدمين والمشرات ، فبلغت النفقة على الأمراء خاصة دون الجند مائة ألف دينار وثلاثة آلاف دينار ، وكانت الأمراء المعيّنين للتجريدة أحد عشر أميراً مقدّم ألف ، وم : الأتابكي أربك أمير كبير ، وتمراز الشمسي أمير السلاح ، ورسباى قرا أمير مجلس ، وقانصوه خسمائة أمير آخور كبير ، وتفرى بردى ططر رأس نوبة النوب ، وتانى بك الجمالى حاجب الحجاب ؛ وأما الأمراء المقدمين غير أرباب الوظائف وم : أربك اليوسفى المعروف بالخازندار ، وتانى بك قرا الأينالى ، ويشبك الجمالى السبقى ناظر الخاص يوسف ، وقانصوه الألفى ، وقانصوه الشامى ؛ وكانت الأمراء (١٥ ب) الطبلخانات والمشرات نحو من خمسين أميراً ؛ ثم نفق على الجند فأعطى لكل مملوك مائة دينار وجامكية أربعة شهور ثمانية آلاف درهم ، ومن جعل سبمة أشرفية .

فكان جملة النفقة على الأمراء والجند نحو من ألف ألف دينار حتى عدّ ذلك من

النوادر ، ولم يُسمع بمثل ذلك فيما تقدّم من النول الماضية ، أن أحدا من السلاطين فعل مثل ذلك ، فكانت نفقة الأتابكي أزيد وحده ثلاثون ألف دينار ، وكانت عادة نفقة الأتابكية إلى دولة الظاهر برفوق عشرة آلاف دينار ، ولم يُسمع بأوسع من ٣ هذه النفقة قط ، فكان كما يقال .

تهب ألوقا ولا تهاب ألوقها هان المدوّ لديك والدينار

- ٦ فلما أخذوا المايك النفقة ، أطلقوا في الناس النار ، وأخذوا الأبنال والخيول حتى أكاديش الطواحين ، وحصل منهم الضرر الشامل في حق التجار وغير ذلك . وفيه جاءت الأخبار من بلاد المغرب باستيلاء الفنس صاحب قشتالية على مدينة مالقة من بلاد الأندلس ، وكانت كابنة عظيمة وقتت هناك . - وفيه كان خروج الأتابكي أزيد ومن عُيّن معه من الأمراء والمسكر ، فرجّت لهم القاهرة ، وكان يوما مشهودا ، واستمرت الأطلاب تنسحب من إشراق الشمس إلى بحد الظهر ، وخرج المسكر وهم لابسون آلة السلاح حتى عدّ ذلك من النوادر الغريبة ، وكان طُلب ١٢ الأتابكي أزيد وطُلب قانسوه خمسمائة غاية في الحسن ، حتى قيل كان مصروف طُلب قانسوه خمسمائة بنحو من ثمانين ألف دينار ؛ ثم إن الأمراء نزلوا بالريدانية واستمروا هناك إلى أن رحلوا ، ولم تخرج من مصر تجريدة أعظم من هذه ، حتى ١٥ ولا في أيام برفوق .

- وفيه قبض السلطان على أبي الفتح النوفى نائب جدّة ، ورسم عليه بطبقة الزمام ، وكان حصل له ماخولية وطرف جنون ؛ ثم أخلع على شاهين الجالى وقرّره في نيابة جدّة ، عوضا عن أبي الفتح ، ثم أمر السلطان بتوجه أبي الفتح إلى البيارستان ، فإنه لما أحضر بين يديه كلمه السلطان ، فردّ له الجواب بكواب من في عقله خلل ، فأمر بضربه بالمقارع ، فشفّع (١٦ آ) فيه بعض الأمراء ، وشهد جماعة من المباشرين ٢١ بأنه قد حصل له ماخولية ، فأمر بأن ينزلوا به إلى البيارستان وهو عريان مكشوف الرأس ، ماثى وفي عنقه زنجير ، ورسم بأن يدهوه عند المجانين ، قصلوا به ذلك ، فأقام

في البيارستان أياما ثم شُنع فيه ، فماد إلى طبقة الزمام وأقم في الترسيم ؛ وكان أبو الفتح في خدمة السلطان من حين كان شاد الشراب خاناه ، وكان عنده من المقرئين ،
 ٣ ثم عذر به ووقع له معه أمور يطول شرحها . - وفيه توفي برسبای أطلاشا الشمسى الظاهرى أحد الأمراء المشرات ، وكان من خشداشين السلطان ، وكان لا بأس به .
 سح وفي رجب بلغ السلطان بأن العربان قالت : إن مصر ما بقي بها من الجند إلا قليلا وزاد طمعهم في حق الترك ، فرسم السلطان لمن بقي في القاهرة من الجند بأن يركبوا
 ٦ في كل يوم أحد وأرباء ، ويسيروا إلى جهة الطرية ويمودوا ويشقوا من القاهرة ، وفي أوساطهم السيوف والبراكين ، وهم راكبون الخيل ، فصاروا يفعلون ذلك
 ٩ في كل يوم أحد وأرباء ، ويدخلون إلى القاهرة أفواجا أفواجا ، وتقعد الناس على الدكاكين لرؤيتهم ، فأقاموا على ذلك مدة ثم بطل . - وفيه كان انتهاء عمل القبة ، التي جددتها السلطان بجامع القلعة عوضا عن التي سقطت ، فجدها وجدد المنبر ،
 ١٢ وصارت من أحسن المباني .

وفيه من الحوادث أن السلطان جدد مظلة شنيعة ، وهي أنه أرسل لكاشف الشرقية بأن يأخذ من البلاد الخمس من خراج المقطين ، بسبب تجهيز خيالة من
 ١٥ فرسان عربان الشرقية ، يتوجهون إلى المسكر عونة ، بسبب قتال عسكر ابن عثمان ، فحصل للمقططين غاية الضرر من كبس البلاد والقبض على الفلاحين ، ونسب ذلك إلى شرف الدين بن البدر حسن ، بأنه كان هو القائم في ذلك ، فتوعدته المالك الجلبان بالقتل ، ونهبوا بيته فيما بعد ، وقد جُبي الخمس من خراج المقطين سنتين
 ١٨ متوالية ، ولم تخرج خيالة من الشرقية ، وكانت زيادة مظلة أخرى .

وفيه وصل الزينى أبو بكر بن مرهركاتب السر ، وقد تقدم القول إنه (١٦ ب) خرج إلى نابلس بحبة الأمير آقبردى الدوادار ، بسبب جمع المشران من عرب نابلس لأجل التجريدة الماضى خبرها ، فحضر وهو متوعدك في جسده ، فلم يقابل السلطان ولا طلع إلى القلعة ، واستمر ملازما الفراش بداره حتى مات ، كما سيأتى الكلام

على ذلك في موضعه . - وفيه وصل قاسد ملك الفرنج صاحب الأنكرس من بني الأضر ، وصحبته هدية حافلة للسلطان ، فأكرمه وأتزله في مكان عُده له .

- وفي شعبان توفى دولات باى من مصطفى الأشراف المعروف بالأجروود نائب ٣ غزاة ، ثم بقى أحد الأمراء المقدمين بدمشق ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى الشيخ شمس الدين محمد بن قاسم بن على الشافعى شيخ مدرسة كاتب السر ابن مُزهر ، التى أنشأها في حارة رجوان ، وكان من أهل العلم والفضل وله شهرة بمصر ، وكان ٦ لا بأس به .

- وفيه جاءت الأخبار ب وفاة تفرى بردى ططر الشمسى الظاهرى جقمقى ، رأس نوبة النوب ، توفى بحلب ، وكان من أجمل الأمراء ، وتوفى عدة وظائف سنّية ، ٩ منها : نيابة القلعة بمصر ، ثم بقى مقدم ألف ، ثم بقى حاجب الحجاب ، ثم بقى رأس نوبة النوب ، وخرج مع المسكر فى التجريدة فأت بحلب ، وبما وقع له أن الأمراء لما خرجوا فى هذه التجريدة طلبوا كلهم على المادة لا خلان منه ، فإنه خرج بغير ١٢ طلب ، فلما طلع إلى القلعة مقتته السلطان بسبب ذلك ، فقال له تفرى بردى ططر : لا تمنعنى ولا أمضك ، أنا ما بقيت أرد من هذه السفرة ، وكان الأمر كذلك ، كما يقال : إن البلاء موكل بالمنطق . ١٥

- وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن ابن عثمان بمث عدة مرآكب من البحر الملح وهى مشحونة بالسائر ، وقد وصلت إلى جهة باب الملك ، ليقاطع بها على المسكر المصرى ، فانتم له ذلك ، وأخذله الله تعالى ، وكانت النصره لمسكر مصر ، كما سيأتى ١٨ الكلام على ذلك فى موضعه . - وفيه كان وفاء النيل المبارك ، وقد أوفى حادى عشر مسرى ، فتوجه آقبردى الدوادار وفتح السد ، ولم يتفق لآقبردى أنه نزل لفتح السد غير هذه السنة ، لموجب غيبة الأتابك أزيك (١٧ آ) وبقية الأمراء ، وكان له يوم ٢١ مشهود . - وفيه أخلع على فارس المنصورى ، وقرّر فى نيابة دمياط ، عوضا عن شاد بك الأشقر ، بحكم صرفه عنها .

وفي رمضان ، في الثالث منه ، كانت وفاة الزينى أبو بكر بن مُزهر ، كاتب السرّ بالديار المصرية ، وهو أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الخالق بن عثمان المعروف بمُزهر السمسكى الأنصارى الشافى ، وكان عالما فاضلا عارفا بالفقه ، رئيسا حثما انتهت إليه رئاسة عصره ، وكان وجيها عند الملوك والسلاطين ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : نظر الاسطبل ، ونظر الجيش ، وكتابة السرّ ، ودام بها نيافا وعشرين سنة ، حتى مات وهو مقرر بها ، وتسكلم في وظيفة قضاء الشافعية مدة ، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة ، وكان قد شاخ وكبر سنه ، فلما مات رثيته بقصيدة منها ، وهو قولى من أبيات :

٩ صارت مرامله كمثل أرامل تبكى بأعينها دما وتترب
وكذا الدواة تسوّت أقلامها حزنا عليه وأقسمت لا تكتب

فكانت جنازته مشهودة ، وغطى نمشه بمِرْقَمَة من الصوف ؛ فلما توفى أخلع السلطان على ولده المقر البدرى محمد ، وقرّر في كتابة السرّ بمصر ، عوضا عن أبيه بحكم وفاته ، ذلك في يوم الخميس سادس عشره ، وأخذ منه مالا له صورة حتى تولى هذه الوظيفة ، وكان شابا في عشر الثلاثين لما قرّر في كتابة السرّ ، وكان السلطان محتفلا به ، فاستخلص منه أموال أبيه بحسن عبارة ، ولما تولى كتابة السرّ قلت فيه بيتان ، وهما :

١٨ نشرّت الإنشاء من آل مُزهر بنجل سما قدرا وشاع له ذكر
أضاءت به الأيام في مصر بهجة ولم لا وقد أضجى يلوح لها البدر

وفيه جاءت الأخبار بأن الأتابكي أذربك ملك باب الملك ، واستخلصه من أيدي عسكر ابن عثمان ، بعد أن أتوا إليه في نحو من ستين مركبا ، وهى مشحونة بالمقاتلين وآلة السلاح ، فنقلوا العسكر المصرى من ذلك (١٧ ب) وانقطعت قلوبهم ، وظنّوا أنهم هم المأخوذون ، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله تعالى عليهم ريح عاصف ، فأغرق غلب تلك الراكب في انجرح الملح ، والذى فرّ من المنيّة وطلع إلى البرّ ، فقتلهم العسكر المصرى ، وكانت النصره لهم على المنيّة ، وكان هذا على غير القياس ، فلما

تحقق السلطان هذا الخبر سرّاً به جداً ولم يصدق بذلك .

وفيه جاءت الأخبار من بلاد المغرب ب وفاة صاحب تونس ، السلطان المتوكل على الله عثمان بن محمد بن محمد بن العزيز أحمد البهياني الموحدى ، وكان ملكاً جليلاً أقام في ٣ الملك نحواً من أربع وخمسين سنة ، ومات وهو في عشر السبعين سنة ، ومما مدح به وهو قول القائل من شعراء الغرب :

- ٦ بقيت ولا أبقى لك الدهر حاسدا فإنك في هذا الزمان فريد
عُلاك سوار والممالك معصم وجودك طوق والبرية رَجيد
ولما توفى تولى بعده ولد ولده يحيى ، المعروف بحفيده ، فلم تطل مدته وقتل ،
واستطال عليه أعمامه . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة سيباى من قانى باى الطيورى ٩
الظاهرى نائب حماة ، وكان لا بأس به . - وفيه ورد الخبر من الأتابكي أزبك ، بأن
في ثامن شهر رمضان وقعت معركة عظيمة بين عسكر مصر والممائية ، وقتل من
الفرقيين ما لا يحصى ، فكان ممن قُتل من أمراء مصر : دولاب باى الحسنى رأس ١٢
نوبة ثاني أصيب بمدفع ، وقتل من الممالك السلطانية عدة وافرة ، ومن العسكر الممائي
أكثره ، وقد هزموا الممائية وغنموا منهم عسكر مصر أشياء كثيرة ، من خيول
وسلاح وغير ذلك ؛ فلما سمع السلطان بهذا الخبر أمر بدق البشار بالقلعة ، فدقت ١٥
سبعة أيام .

- وفي شوال وصل منبلباى البجمقدار أحد المشرات من ممالك السلطان ،
ومحبته عدة رؤوس ممن قُطعت من عسكر ابن عثمان ، وكانوا نحواً من مائتي رأس ، ١٨
فشق منبلباى من القاهرة وقدمه تلك الرؤوس وهى على الرماح ، وكان له يوم
مشهود ، فأخلع عليه السلطان وزل في موكب حافل ؛ ثم أخبر ب وفاة منبلباى الفهلوان
المحمدى الأشرفي أبنال أحد المشرات ورؤوس (١٨ آ) النوب ، وكانت وقاته ٢١
بجلب ، وكان عارفاً بفن الصراع علامة فيه .

- وفيه جاءت الأخبار بأن عسكر ابن عثمان بعد ما حصل له هذه الكسرة عاد
أيضاً إلى أدة ، وأن العسكر المصرى شرع في حصارهم بها ، وقد تمادى الأمر في ذلك ٢٤

حتى أخذت بمد مضي ثلاثة أشهر ، وقتل في مدة المحاصرة من الفريقين ما لا يحصى ، وآل الأمر إلى أن أخذوها بالأمان ، وجرى أمور في ذلك يطول شرحها .

٣ وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل جان بلاط الخاسكي أحد الدوادارية ، وبالأول كرتباي الكاشف المروف بالأحمر كاشف القرية الأثرفي ، وحج في تلك السنة داود بن عمر أمير عربان هوارة . - وفيه توفيت دولات باي الجركسية ، سرية الظاهر جقمق ، وهي زوجة برقوق نائب الشام ، وكانت دينة خيرة لا بأس بها . - وفيه أرسل السلطان خلعة إلى أبنال الخسيف باستقراره في نيابة حماة ، وقد سمي له الأتابكي أزيك في ذلك .

٩ وفيه جاءت الأخبار بوفاة قائم دهيشة من أزدصر الأثرفي الخاسكي الساقى ، أحد خواص السلطان ، خرج إلى دمشق في بعض مهمات السلطان فات بدمشق ، وكان شابا جميل الهيئة حسن الشكل لا بأس به . - وفيه أعيد زين الدين الحسيني إلى قضاء الحنفية بدمشق ، وصرف عنها مجد الدين الناصرى وسجن بقلعة دمشق . - وفيه توفى الناصرى محمد بن محمد بن محمد بن سلامش بن الملك الظاهر بيبرس البندقدارى ، وكان رئيسا حثما من مشاهير أولاد الأسياد .

١٥ وفي ذى القعدة توفى القاضي خير الدين الشنشى محمد بن عمر بن محمد بن حسن بن موسى القاهري الحنفى ، وكان من أعيان نواب الحنفية ، وكان عالما فاضلا رئيسا حثما ، وترشح أمره بأن يلى قضاء الحنفية بمصر ، ولم يتم ذلك له ، ومولده سنة ١٨ أربعين وثمانمائة . - وفيه قرّر شخص يقال له محب الدين ، وكان أصله من الأقباط ، فقرّر في فطر الجيش بدمشق ، عوضا عن السيد الشريف موقى الدين ، بحكم صرفه عنها ، فأعيب ذلك على السلطان ، فاتفق أن يحبب الدين المذكور لما دخل إلى الشام أقام بها أياما ومريض ومات ، وكان قد جدّ في السعى على الشريف موقى الدين وأورد ما لا له صورة .

(١٨) وثمانمائة : ومات .

وفيه (١٨ ب) ضرب السلطان شخصا من نواب الخفنية يقال له شهاب الدين القصيف ، ورسم بنفيه إلى الواح ، فشُفِع فيه وكتب عليه قسامة بأنه لا ينوب في الحكم قط ، ولا يسي في ذلك ، بل ولا يشهد في شيء من الأمور الشرعية ، لأمر^٣ أوجب ذلك . - وفيه أحضرت جثة دولات باي الحسنى ، رأس نوبة ثاني ، من أدنة ، ودُفنت بمصر في تربته .

- ٦ وفي ذي الحجة توفي الشيخ تقى الدين السخاوى ، واسمه أبو بكر بن عبد الرحمن ابن محمد القاهرى الشافى ، وكان عالما فاضلا بارعا في الحديث ، سمع على الحافظ بن حجر وغيره ، وكان لا بأس به . - وفيه قدم البدرى محمود بن أجا ، قاضى قضاة الخفنية بحلب ، فأقام بالقاهرة مدة ، ثم هاد إلى حلب على وظيفته . - وفيه توفي^٩ بُرسباى الملاى الطويل الظاهرى ، أحد الأمراء الطبلخانات ، وكان يعرف بالبوتاب ، خرج إلى التجريدة فأت هناك . - وتوفى قرقاس الحمىدى الظاهرى المرووف بالمعلم ، وكان أحد الأمراء المشرات ، وكان عازفا بفنون الرمح علامة^{١٢} في ذلك .

وتوفى ملاج الظاهرى جفمق أحد المشرات ، وكان دينا خيرا من ذوى المقول ، ومما وقع له أنه كان يده إقطاع خراب ، وعنده عيال كثير وله أولاد ، فوقف إلى السلطان وشكى له حاله ، وأن إقطاعه خراب لا يحصل له منه شيء ، فلم يلتفت السلطان إلى كلامه ، فنزل إلى داره ودخل إلى طبقة مهجورة عنده ، وعمل إلى سلبية وربطها في سقف الطبقة ، وعمل فيها خيَّة وشنق نفسه بها فأت ، وقد هانت عليه نفسه من شدة قهره ، وكان ساكنا في الجودرية ، فراح القتل في كيسه ولا تأثر له أحد .

- ٢١ وفيه جاءت الأخبار بقتل طرابلس الغرب ، واسمه أبو بكر بن هنان بن محمد الحفصى ، قتله صاحب تونس ، وقتل ولده أيضا ، وجماعة من أعوانه . - وتوفى في هذه السنة جماعة كثيرة من الأعيان ، منهم قاضى الإسكندرية محمد بن محمد بن عوض المالكي ، وكان لا بأس به ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة أربع وتسعين وثمان (١٩ آ) مائة

فيها في الحرم ، لما طلع القضاة للتهنئة ، رسم السلطان بمرض نواب الشافعية ونواب الحنفية ، وكلهم كلاما مزعجا ، وأمر بإبطال جماعة منهم ، وجرى أمور يطول شرحها ، ثم آل الأمر إلى التحجير عليهم في الأحكام الشرعية ، وأن لا يسجنوا الخصم إلا بإذن من القاضي الشافعي والحنفي ، وعمّ ذلك سائر النواب . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على العلواني خشدقدم الزمام الخازندار والوزير أيضا ، فرسم بالقبض عليه في وسط الحوش ، وهم بضربه ثم آل الأمر إلى أن خرج منفيا إلى سواكن ، واحتاط على موجوده قاطبة ، واستمرّ منفيا إلى أن مات هناك ، وكان عنده عسف وظلم ، وشدة بأس ، وسفاهة اسان ، وكان غير مشكور في أفعاله .

وفيه وقعت نادرة غريبة ، وهو أن شخصا يقال له عبد القادر بن الرماح ، وكان له خصاصة بالسلطان ، فقال له إن الشيخ عبد القادر الدشوطي ، وهو شخص من عباد الله الصالحين ، وكان قصد السلطان الاجتماع عليه ، فقيل له إنه يتردد إلى مكانه عند جامع محمود بالقرافة تحت الجبل المقطم ، فقال السلطان : لما يحضر هناك أعلمني ، فعمد عبد القادر بن الرماح إلى شخص كان يقرب في الشبه من الشيخ عبد القادر الدشوطي ، وكان يدعى أنه شريف ، فأعلم السلطان بأن الدشوطي يحضر تلك الليلة إلى المكان المذكور .

فصل السلطان المشاء وزل وصحبته ثلاثة أنفس ، فأقى إلى ذلك المكان وزل عن فرسه ، فوجد ذلك الشخص جالسا ورأسه في عبه ، فشرع السلطان يقتل رجله ، ويقول له : يا سيدي أحمد حملني مع ابن عثمان ، فصار ذلك الشخص يترب عليه ، ويقول له : أنت مازج عن ظلم العباد ، فطال المجلس بينهما ، ثم إن السلطان دفع له كيسا فيه خمسمائة دينار ، وقيل ألف دينار ، فصار يمتنع من ذلك ، والسلطان يتلطف به ، ويقول له : فرق ذلك على الفقراء ، ثم ركب ومضى وهو يظن أنه الدشوطي .

ثم بعد أيام انكشفت هذه الواقعة ، وظهر أنها مفتعلة ، فلما تحقق السلطان ذلك ، فأحضر عبد القادر بن الرماح ، والشخص الذى تَرايا بزي الدشوطى ، وخادم المكان الذى كانوا به ، ففُرضوا بين يدي السلطان (١٩ ب) بالمقارع ، وأما ٣ عبد القادر بن الرماح الذى كان سببا لذلك ، رسم السلطان بحلق ذقنه ، وأشهره فى القاهرة على حمار ، ثم سجنه بالمقشرة إلى أن مات عقيب ذلك ؛ وكانت هذه الواقعة من أغرب الوقائع التى لم يُسمع بمثلا ، ومع أن عبد القادر بن الرماح كان من ذوى ٦ العقول ، ولكن يحبو الزناد ، ويكبو الجواد ، كما يقال :

ولئن رأيت المرء يشقى بقله كما كان قبل اليوم يسمد بالعقل

وفى سفر أنتم السلطان على مملوكه جان بلاط من يشبك بأمرة عشرة ، وهى ٩ أول استظهاره فى الملو والرفعة ، وجان بلاط هذا هو الذى تسلطن فيها بعد - وفيه جاءت الأخبار أن صاحب قاس من بلاد الغرب ، بأنه قد غزا الفرنج واستخلص منهم عدة بلاد كانت أخذت من يد المسلمين ، فأعادها لهم ، وقتل ولده فى المركة . - ١٢ وفيه صار المسكر من المالك السلطانية يدخلون إلى القاهرة شيئا فشيئا قبل حضور الأتابكي أربك ، فتأكد السلطان لذلك .

وفى ربيع الأول عمل السلطان السوء النبوى ، وكان غالب الأمراء مسافرا فى ١٥ التجربة ، فكان أمر السباط فيه بحكم النصف عن المادة - . وفيه بلغ السلطان أن المالك الذين حضروا من التجربة ، يقصدون أن يثيروا فتنة كبيرة ، ويطلبوا من السلطان نفقة بسبب هذه النصرة التى وقعت لهم ، ثم بلغ السلطان أن المالك قالوا : ١٨ إن كان السلطان ما يطينا نفقة قتلنا الأمراء والمالك الذين كانوا بمصر لم يسافروا ، وذكروا كلمات كثيرة من هذا النمط .

فلما تحقق السلطان ذلك أخذ فى أسباب تحصيل المال ، فاجتمع بالفضة الأربعة وذكر لهم أن الخزانة نفذ ما كان فيها من المال ، وأن المالك يقصدون نفقة وإن لم

(٧) يحبو . . . ويكبو : يحبوا . . . ويكبوا .

(١٧ و ١٩) الذين : الذى . (١٧) يقصدون : يقصدوا .

أُنفق عليهم شيئاً وإلا يثيروا فتنة كبيرة ، فاتفق الحال على أن يفرضوا على أرباب
الأملاك والأوقاف التي بمصر والقاهرة أجرة شهرين مساعدة للسلطان على النفقة ،
٣ فاقضى المجلس على ذلك ، وباليته كان اقصر على هذه المظلة فقط ، ولكن اتسع
الأمر بعد ذلك حتى كان ما سئذ كره (٢٠ آ) في موضعه ؛ ثم إن السلطان أمر تنرى
بردى الأستاذار بأن يتكلم في ذلك ، هو وناظر الخالص ابن الصابوني ، فاقسموا
٦ التصرف في ذلك ، فشرعوا في جباية المال .

ثم بعد أيام من هذا الشهر دخل الأتابكي أزيك ومن كان معه مسافرا في التجريدة
من الأمراء وبقية المسكر ، وكان لهم يوم مشهود ؛ ومن المجائب أن في حالة دخولهم
٩ إلى القاهرة أشيع بين الناس عودهم إلى حلب عن قريب ، فإن عسكر ابن عثمان قد
استولى على سبب وعلى طرسوس وغير ذلك من البلاد الحلبية ؛ وحضر محبة الأتابكي
أزيك جماعة كثيرة من عسكر ابن عثمان ، أتوا طائعين باختيارهم ، فزهم السلطان
١٢ في ديوانه وقرر لهم الجوائز ، وهم إلى الآن في الديوان يسمون المئانية . - ثم
قويت الإشاعات بوقوع فتنة كبيرة ، وأن الممالك قد صتموا على أخذ
النفقة لكل واحد منهم مائة دينار ، ففلق السلطان من هذه الإشاعات واشتد
١٥ عليه الأمر .

وفي ربيع الآخر ، في يوم السبت رابعه ، جلس السلطان على الدكة بالحوش ،
وأرسل خلف القضاة الأربعة وسائر الأمراء ، فلما تكامل المجلس ، قال السلطان
١٨ للقضاة والأمراء : هذه الممالك يرومون متى نفقة ، وقد نفذ جميع ما في الخزائن من
المال على التجاريد ، ولم يبق بها شيء من المال ؛ ثم أقسم بالله أن نفذ منه على التجاريد
من حين ولي السلطنة وإلى الآن سبعة آلاف ألف دينار ومائة وخمسة وستين ألف
٢١ دينار ، ثم قال للأمراء : اختاروا لكم من تسلطنوه غيري ؛ وأحضر فرس النوبة
بالسرج الذهب والكنبوش ، وأحضر القبة والطير ، ثم قام وقال للقضاة : اشهدوا
عليّ أنني قد خلعت نفسي من السلطنة ؛ وشرع يفسكك أزراره ، وقصد الدخول

- إلى قاعة البحرة ، فتعلق به القضاة ومنعوه من ذلك ، وشرع قاضي قضاة المالكية عبي الدين بن تقي يسكي ، وأظهر التأسف لهذه الواقعة ، وصار يتقاول ويتترتب .
- ٣ ثم إن الأمير تمتاز أمير سلاح صار يعثى بين الجلبان وبين السلطان في عمل المصلحة ، فكثرت القتال والقتيل في ذلك ، (٢٠ ب) وضج المسكر ، وترددت الوسايط بين السلطان وبين الجلبان ، ثم تقرر الحال بعد جهد كبير على أن السلطان ينفق على الجلبان لكل واحد منهم خمسين دينارا ، من ذلك أربعين دينارا ممجلا ٦ ويتأخر عشرة ينفقها عليهم بعد مضي شهرين ، وأن القرائنة ينفق عليهم خمسة وعشرين دينارا ، فتقرر الحال على ذلك وسكن الاضطراب قليلا .
- ٩ ثم إن السلطان أرسل خلف الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز ، وكان ساكنا عنده بالحوش ، فلما حضر جدد له مبايعة ثانية بمحضرة القضاة الأربعة ، فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الأولى ، إلى يوم خله هذا ، اثنين وعشرين سنة إلا ثلاثة أشهر ، ثم قام الخليفة وزل القضاة إلى دورهم ، وانقضت الكوكب وكان يوما مهولا . ١٢
- ثم إن السلطان أخذ في أسباب تحصيل جمع المال لأجل النفقة ، واستحدث في إحصاء ما يجبي من المال بسبب الشهرين الذي أفرضاها على أرباب الأملاك ، ثم أفرض على المالك القرائنة وأولاد الناس الذين لم يسافروا في التجريدة ، فقرر ١٥ على من له جامكية ألفين ، أربعين دينارا ، ومن له ألف جامكية ، بحكم النصف من ذلك ، ومن لم يرد شيئا من ذلك تقطع جامكيته ستة أشهر حتى يملك ما أفرض عليه ، ثم نفق على المالك فيما بعد . ١٨
- سهم وفيه ثار جماعة من العوام على الشيخ شهاب الدين أحمد الشيشي ، الذي ولي قضاء الحنابلة فيما بعد ، وكادوا أن يقتلوه لولا أنه اختفى مدة طويلة حتى سكن الأمر وسبب ذلك نقل عنه أنه قد أفتى السلطان بحل ما يجبي إليه من أجرة الأملاك عن ٢١
-
- (١٨) فيما بعد : أضيف بعدما في ف ما يأتي : وأن الأمير تمتاز شفع في القرائنة وأولاد الناس أن لا يردوا شيئا مما قرر عليهم ، وكان النال منهم أورد شيئا وراح عليه ، والتأخر لم يحط شيئا بسبب الشفاعة .

الشهرين الماضى خبرهما ، فلما بلغ الموام ذلك ثاروا عليه وقصدوا قتله ، فاستمرّ محتجيا حتى توجه إلى مكة وجأور بها مدة .

- ٣ وفيه كانت وفاة الشيخ بدر الدين بن النرس ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن خليل ابن علي بن خليل القاهري الحنفى ، وكان عالما فاضلا رئيسا حشما ، عارفا بأصول الفقه ، وله نظم جيد ، وولى عدة تداريس سنّية ، وناب فى القضاء مدّة ، ثم ولى مشيخة تربة الأشرف برسباى ودام بها حتى مات ، وكان من أعيان الحنفية وذكر (٢١ آ) إلى قضاء الحنفية غير ما مرّة ، ومن نظمه ، وهو قوله :

٩ إن جاءكم صبّ بكم فأكرموا مشوا تجزّون خيار الثواب
وجاوبوا النّدال عن غدا من سقمه لا يستطيع الجواب
ولما مات رئاء شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى بقوله :

١٣ لقد اظلمت مصر واقفرت الدنيا لموت عديم المثل بل أوحده العصر
سأعجب إن ضامت ليالى عصرنا وكيف يكون الضوء مع عدم البدر

- وفيه كانت الأسمار مرتفعة فى سائر البضائع ، ونسب ذلك إلى إهمال كسبائى المحتسب ، فرفع بمض الناس قعّة يشكو فيها من أفعال المحتسب ، بأنه لم ينظر فى مصالح المسلمين ، فوجّهه السلطان بالكلام ، ثم بطّحه بين يديه وضربه نحوًا من عشرين عصاة ؛ فلما نزل من القلعة أطلق فى السوق النار ، وكذلك سباسة القمع ، وجرى بسبب ذلك أمور شتى . - وفيه كانت وفاة الحافظ قطب الدين الأبخضرى محمد بن محمد بن عبد الله بن خيضر بن سليمان بن داود بن فلاح بن ضميرة الرملى الدمشقى الشافعى ، وكان عالما فاضلا محدثا رئيسا حشما ، وكان من أخصاء الأشرف قايتباى ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها كتابة سرّ دمشق ، ونظر جيشها ، وقضاء الشافعية بها ، وغير ذلك من الوظائف ، ومولده بعد الثلاثين والثمانمائة .

٢٤ وفيه بعث السلطان بالقبض على مملوكه أزيك النصرانى ، وكان قرّره فى نيابة كركر ، فوقع منه غابة الفساد هناك ، وآل أمره بأن حرّت رأسه وعُلقت على باب قلعة كركر ، وكان من شرار الناس . - ومن الحوادث فى أثناء هذا الشهر ، أشيع

بين الناس بأن فرس البحر قد ظهرت عند شبرا ، وصارت تتردى للناس مدة ثم اختفت ، وتحققت الأقوال بذلك .

- ٣ وفيه أخلع السلطان على الأمير أزيك اليوسقى المروف بالخازندار وقرّره في الرأس نوبة الكبرى ، عوضا عن تفرى بردى ططر ، بحكم وفاته بحلب ؛ وأخلع على شاد بك أخوخ وقرّره في الدوادارية الثانية ، عوضا عن قانصوه الأنفى ، بحكم انتقاله إلى التقدمة ، وكانت الدوادارية الثانية شاغرة مدة ؛ وأنهم على مملوكه طقطباى بأمرة عشرة (٢١ ب) وجمله متحدثا في نيابة القلعة ، عوضا عن شاد بك أخوخ حتى يرى من يوليّه نيابة القلعة ، فاستمرّ بها إلى الآن من غير أن يخلع عليه بها ؛ وأنهم على يشبك من حيدر الذى كان والى الشرطة بتقدمة ألف ، مضافا لسا ييده من الأمير آخورية الثانية ؛ وأنهم على مملوكه جانم الذى كان أميرا بالشام بتقدمة ألف ، وكتب له بذلك وهو بالشام ؛ وقرّر أيضا مملوكه منلباى الشريق فى مقدمة ألف ، مضافا لما ييده من ولاية القاهرة ، فأقام على ذلك مدة حتى تقرّر فى الولاية غيره .
- ١٢ وفيه كان ابتداء تفرقة النفقة على الجند كما تقرّر الحال عليه ، على أن للجلبان خمسين دينارا وللقرانصة خمسة وعشرين ، وقد أقرّ للجلبان عشرة دنانير من الخمسين ، ووعدهم بأن يبعثها لهم فيما بعد . - وفيه توفى تقي الدين ناظر الزردخانا ، فلما مات قرّر ولده عبد الباسط فى نظر الزردخانا ، عوضا عن أبيه . - وفيه جاءت الأخبار بأن شاه بُضَاغ بن ذلنادر حضر إلى الأبلستين ، ومعه طائفة من عسكر ابن عثمان ، وكبس على أخيه على دولات وقبض على اثنين من أولاده ، فلما بلغ السلطان ذلك أخرج لهذا الخبر جدا . - وفيه أعيد الشهابى أحمد بن الجالى يوسف ناظر الخصاص إلى نظر الجينى ، وصرف عنها بدر الدين بن أخيه كمال الدين .
- ٢١ وفيه عين السلطان مدة من أمراء البلاد الشامية : فقرّر فى حجویية دمشق يونس نائب البيرة ؛ وقرّر فى نيابة البيرة أينال باى من جليانته ، وكان يقرب له ؛ وقرّر ياكير بن صالح السكردى حاجب حلب فى نيابة قلعة الزوم ؛ وقرّر مملوكه قانصوه الفردى فى حجویية حلب ، عوضا عن ياكير ، وقانصوه هذا هو الذى ولى السلطنة .

فيا بعد ؟ وقرر أركلس من طراباي في دوادارية السلطان بدمشق ؛ وقرر قنبيك نائب بهسنّا في دوادارية السلطان بحلب ؛ وقرر في نيابة بهسنّا كرتباي الأشرفي من مماليكك ، فخرجت إليهم الراسيم بمعنى ذلك . ٣

وفيه أدخل السلطان على تاني بك الجلال الظاهري وقرر في أمرة مجلس ، عوضا عن رسباي قرا ، بحكم (٢٢ آ) وفاته في التجريدة بحلب ، وكان تنبّر خاطر السلطان على تاني بك الجلال وقصد نفيه إلى مكة بسبب أمرة مجلس ، فإنه قصد أن يقرره في الرأس نوبة الكبرى ، فامتنع من ذلك وصمّم على أنه ما يلي إلا أمرة مجلس ، فتنبّر خاطر السلطان عليه بسبب ذلك ، وأقام أيلما لا يطلع إلى القلعة ، ثم أرسل خلفه وأدخل عليه وأقره في أمرة مجلس على كره منه . - وفيه أرسل السلطان خلعة إلى عبد الرزاق أخى على دولات ، وقرّره في أتابكية حماة ، عوضا عن ابن طرغل ، وقتل ابن طرغل إلى نيابة طرسوس .

١٢ وفيه جاءت الأخبار من عند نائب حلب ، بأن عسكر ابن عثمان ، لما بلغهم رجوع العسكر المصري ، طمع في أخذ البلاد الحلبية ، وأرسل يستحث السلطان في خروج تجريدة بسرعة لحفظ مدينة حلب ؛ فلما بلغ السلطان ذلك عرض العسكر وهين تجريدة ، وكتب عدّة وافرة من الجند ، وجعل الباش على هذه التجريدة قانصوه الشاي أحد القدمين الألوف ، ومن الأمراء الطبايعانات يشبك جنب الرأس نوبة الثاني ، وأزمر الفقيه الظاهري ، وكرتباي من تمرباي ابن أخت السلطان ، وأسطمر من ولى الدين أحد المشتراة ، فلما عرض الجند نفق عليهم وعلى الأمراء ، وحرّتهم في سرعة الخروج إلى التجريدة من غير إهمال .

٢١ وفي جمادى الأولى توفي الشيخ محب الدين ، أخو قاضي القضاة الشافعي ولى الدين الأسيوطي ، وكان عالما قاضيا ، ونائب في الحكم ، وولى خطابة الجامع المؤيدي ، وكان لا بأس به . - وفيه توفي القاضي شمس الدين محمد بن المجلس أحد نواب الخطابة ، وكان من الأعيان مشكور الميرة .

٢٤ وفي جمادى الآخرة رسم السلطان بسلخ شخص يسمى أحمد بن الديوان من

- أهل حلب ، فسلخه في القشرة ، و سلخ ولده محمد معه ، وأشهروها في القاهرة على جلين ، وكان أحمد بن الديوان من أعيان الرؤساء بحلب ، وكان من أخصاء السلطان ، فنقل عنه أنه كاتب ابن عثمان في شيء من أخبار الملكة ، فلما بلغ السلطان ذلك ٣ تغير خاطره عليه وجري له أمور يطول شرحها ، وكانت (٢٢ ب) من الوقائع الموهلة . - وفيه أنعم السلطان على طوخ المحمدي البجقدار بأمرة عشرة .
- ٦ وفيه خرجت التجريدة ومن تمعين بها من الأمراء والسكرك ، وكان يوما مشهودا ، قيل بلغت النفقة على الجند والأمراء في هذه التجريدة الخفيفة نحوًا من مائة وخمسين ألف دينار ، غير جامكية أربعة أشهر وتمن الجال ، وكان السلطان دربا في خروج هذه التجريدة لصون مدينة حلب . - وفيه قدم قاصد من عند داود باشا وزير ابن عثمان ، ٩ يشير على السلطان بأن يبعث قاصدا إلى ابن عثمان لمل يكون الصلح ، فأعيد له الجواب : إذا أطلق تجار المالك الذين عنده ، وبمت مفاتيح القلاع التي أخذها ، كاتبناه في أمر الصلح ، وأرسلنا إليه قاصدا ؛ ولكن جرى بعد هذه الواقعة أمور شتى . ١٢
- وفي رجب أدخل على تاني بك المحمدي الأيتالي أحد المشرات ، وقرّر في شادية الشون ، وأشركوا معه آبردي ططر الظاهري أحد المشرات أيضا . - وفيه توفي ١٥ الشيخ جمال الدين الكوراني ، شيخ خانقاة سميد السعداء ، وهو عبد الله بن محمد بن حسن بن خضر بن محمد الأردبيلي الشافعي ، وكان عالما فاضلا دينيا خيرا ، ومولاه بعد الثلاثين والثمانمائة .

- ١٨ وفي شعبان قرّر في مشيخة خانقاة سميد السعداء الشيخ زين الدين عيد الرحمن السنّاوي الشافعي ، عوضا عن جمال الدين الكوراني بحكم وقته . - وفيه تارت فتنة من المالك الجلبان بسبب البشارة دنانير التي تأخّرت لهم من التحسين التي قرّر الحلال عليها في أمر النفقة ، فاسكتت الفتنة حتى تفقها لهم . - وفيه حضر إسكندر ٢١ ابن ميخال أحد أمراء ابن عثمان ، وقد أسره بعض النواب ، وكان على دولات هو

(١١) القرن : القى . (١٩) السنّاوي : ق ف : القناوي .

(٢٢) ميخال : ق ف : جيجان .

القائم في القبض عليه ، فكان له بالقاهرة لما دخل يوم مشهود ، وأسر مه جماعة من العثمانية ، فلما عرضوا على السلطان رسم بسجهم . - وفيه توفى سودون التور ٣ أحد العشرات ، وكان لا بأس به ؛ وتوفى الطواشي مرجان الجمالي المعروف بستائة ، وكان من أعيان الطواشية . - وفي آخر يوم من شعبان كان وفاة النيل المبارك ، وفتح السد في أول يوم من رمضان .

٦ وفي رمضان في أول يوم منه كان فتح السد عن الوفاء ، ووافق ذلك سادس مسرى ، فنزل الأتابكي أزبك وفتح السد على المادة ، وقيل (٢٣ آ) إن جماعة من أوباش الموام أظفروا ذلك اليوم من شدة الحرّ والمطر . - وفي أثنائه عمل الأتابكي أزبك وقدة حافلة وحارقة نطقت في بركة الأزيكية ، وعزم على الأمراء وكانت ليلة حافلة .

١٢ وفي شوال كان أول ثوت ، وهو يوم النوروز عند القبط ، وكان عيد الفطر عند المسلمين ، فمد ذلك من النواذر . - وفيه خرج الحاج على المادة ، وكان أمير ركب الحمل أزدمر تمساح ، وكان الحاج في تلك السنة قليلا . - وفيه جاءت الأخبار من سواكن بوفاة صاحب خشقند الأحدي ، وكان رئيسا حثما من أعيان الطواشية ، وولى عدة وظائف سنّية ، منها الوزارة ، والإمامية ، والخازندارية الكبرى ، وكان ظالما غاشيا عسوفيا من وسائل سوء . - وفيه توفى الشيخ أبو الفضل محمد الحلبي الحنفي ، وكان من أعيان الحنفية .

١٨ وفي ذى القعدة توفى الطواشي مرجان التقوى ، وكان لا بأس به ؛ وتوفى نوروز أخو برسباي قرا أمير مجلس ، وكان من العشرات من خيار الظاهرية ، وكان لا بأس به ؛ وتوفى الشيخ جعفر بن إبراهيم السهري الشافعي ، شيخ القراء بمصر ، وكان يقرى بأربعة عشر رواية ، وكان علامة في فن القراءات . - وفيه جاءت جماعة من تجار الإسكندرية يشكون من نائبها على باي بأنه جار عليهم في الظلم والمصادرات ، فأرسل إليه السلطان يحذّره من ذلك .

وفي ذى الحجة أنعم السلطان على سييى نائب سيسى بأمرة عشرة ، وكذلك كسبى من أزبك الساقى . - وفيه توفى شعبان بن الزوارى شيخ القبايين ، وكان علامة فى صنعة القباية ، وتحريره فى الأوزان ؛ وتوفى سليمان ابن محمد النربى إمام الخليفة ، وكان فاضلا فى علم اللغات ، وله شهرة فى ذلك ، انتهى ما أوردناه من ذلك .

٦ ثم دخلت سنة خمس وتسعين وثمانمائة

ففى فى المحرم كسفت الشمس كسوفاً تاماً حتى اظلمت الدنيا ، وثار عقيب ذلك أرياح عاصفة حتى فزع الناس من ذلك . - وفيه قدم إلى القاهرة (٢٣ ب) شاه بساغ بن ذلنادر ، وقد تقدم القول بأنه هرب من قلعة دمشق وكان مسجوناً بها ، فلما هرب توجه إلى ابن عثمان والتف على عسكره وملك الأبلستين ، واستمر فى عصيان مدة طويلة ، ثم وقع بينه وبين ابن عثمان وقصد قتله ، ففر منه والتجأ إلى السلطان ؛ فلما حضر أكرمه وأخضع عليه ، ثم بمد مدة بمنه إلى أسبوط يقيم بها ، وأجرى عليه ما يكفيه ، فعُد ذلك من جملة سعد السلطان ، وكانت من النوادر .

١٥ وفى صفر توفى الطواشى سرور السيقى قراخبا الحسى ، وكان لا بأس به ، وولى رأس نوبة السقاة وغير ذلك . - وفيه كان اقتران المريح مع زحل فافط البارد فى تلك الأيام ، حتى أحرق الأشجار وجحد المياه ؛ وذكر بعض النجيين أن هذا الاقتران يدل على وقوع فتن ، وأن البرد يستمر أياماً متوالية ، وهو فى تزايد من الإفراط حتى صار الثلج ينزل فى الليل وينشق على الجدارات بناحية الجزيرة ، وملت به الكثير من الحرايش من شدة البرد ، فكان كما يقال فى المثل :

٢١ ويوم برد يد ألقاهه تخمش الأوجه من قرصها

(٢) الزوارى : فى ف : الزوارى . (١٣) أسبوط : فى ف : منقوط .

(١٥) خبا : فى ف : قبا .

يوم تود الشمس من برده لو جرت النار إلى قمرها
وفيه كثرت الشكاوى في محمد بن إسماعيل قاضي الواح ، فأمر السلطان بإحضاره ،
٣ فلما حضر عرّاه وضربه بالمقارع ، ثم أشهره في القاهرة وهو على حمار ، ثم
سجنه بالمقشرة فسات بها بعد أيام ، وكان من كبار الظلة من المفسدين في
الأرض ، فلما أخرجت جنازته ثار عليه طائفة كثيرة من الألواحية ، ورجوه
٦ بالحجارة وهو في الشمس ، وأرادوا حرقه بالنار ، فساخلصوه ودفنوه إلا بعد
جهد كبير .

وفي ربيع الأول جاءت الأخبار من عند علي دولات بأن ابن عثمان في تجهيز
٩ عساكر ، وقد وصل أوائلهم إلى كوكك ، فلما بلغ السلطان ذلك تنسّد لهذا الخبر ،
وجمع الأمراء وأخذ رأيهم في ذلك ، فوقع الاتفاق على خروج تجريدة محبة الأتابكي
أزبك ، ثم أخذ السلطان في أسباب جمع الخس من ضواحي الشرقية ، كما فعل عند
١٢ خروج التجريدة الماضية (٢٤ آ) لأجل جمع فرسان العرب ، لتخرج محبة أمير كبير
أمام المسكر ، فحصل للمقطعين بسبب ذلك غاية الأذى ، وقطع الخس من خراجهم
مرتين . - وفيه أخلع السلطان على قيت من قائم الساق وقرّر في ولاية القاهرة ،
١٥ عوضاً من منقلبى الشريف ، بحكم انتقاله إلى التقدمة ، وكان متكاملاً في الولاية مع
التقدمة . - وفيه عمل السلطان الولد النبوى ، وكان حافلاً .

وفيه نادى السلطان للمسكر بالعرض ، وأشيع أمر التجريدة إلى ابن عثمان ،
١٨ فلما عرض المسكر بادر إليهم بتفرقة النفقة ؛ ثم وقع في ذلك اليوم بعض اضطراب
من المالك الجلبان ، وقام السلطان من على الدكة ونزل وقال : أنا أرك لكم من
السلطنة وأمضى إلى مكة ؛ فخلط به الأمراء ، ثم آل الأمر من بعد ذلك إلى أن

(٥) الألواحية : الألواحية ، وفي ف : أولاد أخيه .

(١٤) مرتين : أضيف هنا في ف ما يأتي : وفيه عرض السلطان أولاد الناس أصحاب
الجوامك من ألت درهم إلى دونه ، وكان أمرهم أن يتطاولوا في البنق الراس قبل ذلك ، فلما
عرضهم وأرموا أقدمه كتبهم إلى التجريدة ، وفق عليهم كل واحد ثلاثين ديناراً ، وكل اثنين
شركهم في جل أعطاه لهم ، وخرجوا محبة التجريدة .

- نفق عليهم لكل مملوك مائة دينار على السادة ، وجامكية أربعة شهور ، ونغن جل سبعة دنائير ، فنفق في ذلك اليوم على عدة طباق ، واستمرّ على ذلك حتى أكل النفقة ، ثم حملت نفقات الأمراء القديمين والطليخانات والمشرات ، وقد تميّتا ٣ للسفر أجمعين ، ولم يبق بمصر من القديمين سوى آقبردى الدوادر ، وأزدر تمساح فقط ، فكانوا على الحكم الأول كما تقدّم ، فبلت النفقة على الأمراء والجند نحوًا من خمسمائة ألف دينار ؛ وكانت هذه التجريدة آخر تجاريد الأشرف قايتباى إلى ابن هيثان وغيره ، ولم يجرّد بعدها أبداً ؛ ثم نودى للعسكر بأن لا يخرج منهم أحد قبل الباش ، فاسموا له شيئاً .
- وفيه قرّر ثم الرجبى الخاسكى الخازندار في نيابة جدّة ، عوضاً عن شاهين الجمالى ، وقد سأل الإعفاء من ذلك . - وفيه تبيّن كرتباى كاشف البحيرة في أمرة الحاج يركب الحمل ، وعيّن أبنال الفقيه الحاجب الثانى بالركب الأول .
- وفى ربيع الآخر فى ثانى عشرينه خرج الأتابكى أوزبك من القاهرة قاصداً للبلاد الحلبية ، وصحبته الأمراء القديمين ، وكان عدتهم عشرة وهم على حكم ما ذكرناه فى التجريدة الماضية ، وأما الأمراء الطليخانات والمشرات فكانوا زيادة على الخمسين أميراً ، وأما المالك السلطانية فكانوا زيادة على ثلاثة آلاف مملوك ، (٢٤ب) فكان لهم يوم مشهود حتى رجت لهم القاهرة ، واستمرت الأطلاب تنسحب من إشراق الشمس إلى قريب الظهر ، وخرج ممالك الأمراء وهم باللبس الكامل من آلة السلاح ، فعدّت هذه التجريدة من نوادر التجاريد ، وقد طال الأمر بين السلطان وبين ابن هيثان فى أمر الفتن ، والأمر لله .
- وفى جمادى الأولى رسم السلطان بنقل إسكندرن ميخال من البرج التى فى باب السلسلة إلى دار كاتب السرّ البدرى بن مزمهر ، وأمره بالحفظ عليه . - وفيه ٢١ جاءت الأخبار من مكة بوقوع سيل عظيم فى خامس صفر ، فقيل إنه بلغ إلى الحجر الأسود ، وهدم عدة أماكن ، وحصل منه غاية الضرر .

(١٢) ثانى عشرينه : فى ف : خامس عشر . (١٥) ثلاثة آلاف : فى ف : أربعة آلاف .

- وفى جمادى الآخرة قويت بالقاهرة الإشاعات بسفر السلطان بنفسه إلى حلب،
ونزل إلى اليدان وعرض المهن وعين جماعة من الخاصكية للسفر معه ، وحرص
٣ على من بقى من السكر فى عمل رقيم وأب يكونوا على بقطة من السفر . -
وفيه وصل آقبردى الدوادار من البحيرة ، وكان قد خرج بسبب فساد الرمان .
وفى رجب كان خشان ولد السلطان المقر الناصرى محمد ، الذى تسلمن بمده ،
٦ وكان عمره يومئذ نحواً من سبع سنين وأشهر ، وكان المهيم بالقلمة سبعة أيام متوالية ،
وكان من نوادر المهمات ، فاجتمع سائر مثاقى البلد ، ورسم السلطان بأن ترين القاهرة
فزيّنت زينة حافلة ، حتى زيتوا داخل الأسواق مثل : سوق الشرب ، والجواهرية ،
٩ والوراثين ، وسوق الفاضل ، والباسطية ، وسوق الحاجب ، والصاغة ، وغير ذلك
من الأسواق ، وخرج الناس فى القصف والفرجة عن الحد ، وكان السكر غائباً فى
التجريدة والناس فى أمن من أذى المالك ، فكانت تلك الأيام مشهودة لم يسمع
١٢ بمثلاً ، ودخل على السلطان من التقادم ما لا ينحصر من مال وخيول وقاش وسكر
وأغنام وأبقار وغير ذلك ، مما يزيد عن خمسين ألف دينار ، فكان من جملة ما أهداه
المقر الشهابى أحمد بن المبنى طست وإبريق ذهب ، زنته نحو من سبائة مثقال ، رسم
١٥ الختان ، وأشياء كثيرة (٢٥ آ) غير ذلك .
ونحن مع ابن السلطان جماعة كثيرة من أولاد الأمراء والخاصكية ، فكانوا
زيادة من أربعين ولداً ، فرسم لكل صبى بكسوة على قدر مقام أبيه ، فكان من جملة
١٨ أولاد الأعيان : ابن الخليفة ابن أبى يزيد أمير المؤمنين عبد العزيز ، وهو ابن
سيدى عمر ، وسيدى عثمان بن الملك النصور عثمان بن الظاهر جقمق ، وابن الجمجمة
ابن عثمان ، وأولاد السلاى على بن خاص بك ، وغير ذلك من أولاد الأمراء
والأعيان . ٢١

فلما كان يوم الخميس عشرينه اجتمع الأمراء والمباشرون وأعيان الناس بالحوش
السلطانى ، وركب ابن السلطان من قاعة البحيرة ، ومشت قدماه الأمراء والخاصكية

وم بالشاش والقماش ، ومشي قاضي القضاة الحنفى ناصر الدين بن الإخيمى ، وسائر
أعيان الباشيرين وأولاد الجيمان وأعيان الخدام ، وكان ماسك لجام الفرس الأمير
آقبردى الدوادار ، والشهابى أحمد بن المعنى ، وهما بالشاش والقماش ، ولم يكن بمصر ٣
من الأمراء القدمين غير الأمير آقبردى الدوادار ؛ فاستمر ابن السلطان فى ذلك
الموكب من قاعة البحرة إلى باب الستارة ، والسلطان جالس فى المقعد ينظر إليه ،
وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير ، وثر على رأسه خفاف الذهب والفضة ، ٦
ولاقاه اللغاني ، فنزل عن فرسه بباب الستارة ودخل قاعة اليسرية ، فكان
الختان بها ؛ وقيل دخل على الزين نحو من خمسة آلاف دينار ، فأتم عليه من
ذلك بألف دينار ، فقتاسموها الرؤساء من المزينين ، وعدّ هذا الختان من النوادر؛ ٩
ثم نزل ابن الحجمة ، وأولاد الملاى على بن خاص بك ، وتوجهوا إلى بيوتهم ،
فشقوا من القاهرة فى موكب حافل ، ورسم السلطان للقضاة الأربعة بأن يركبوا
قدامهم ففعلوا ذلك . ١٢

وفى هذا الشهر كانت وفاة الزينى خضر بن سنان النوروزى الجركسى ، وكان
رئيسا حثما من أعيان أولاد الناس ، وله اشتغال بالعلم على مذهب أبى حنيفة رضى
الله عنه ، وكان فى سمة من الميشة ، ومات وهو فى عشر الستين . - (٢٥ ب) ١٥
وفيه خسف جرم القمر ، ودام فى الخسوف نحو من أربعين درجة حتى انجلى .
وفيه عين السلطان جماعة من الجند إلى مكة يقيمون بها ، وجعل عليهم باشا
آقبردى تمساح الظاهرى أحد المشرات ، وعين الطواشى إياس الشامى فى مشيخة ١٨
الحرم النبوى .

جـ وفيه ثاروا عماليك الأمير آقبردى الدوادار عليه وحاصروه وهو فى داره ، وطلبوا
منه زيادة فى جوامكهم ، فبث إليه السلطان بالوالى ، فقبض على جماعة منهم وضربهم ٢١
بالمقارع ، وقطع أيدي جماعة منهم ، فخر الباقون إلى الجامع الأزهر وأماموا به ألبا

(٤) الدوادار : أضيف هنا فى ف : والأمير أزدمر تمساح والأمير أزدمر السرطن .

(١٣) سنان : كذا فى ف ، وفى الأصل : سنان .

ثم آل الأمر بأن نفي طائفة منهم إلى جهة قوص ، وطائفة إلى البلاد الشامية ، فسكن الحال قليلا .

٣ وفيه جاء هجان من عند السكر ، وأخبر بأن السكر قصد التوجه إلى بلاد ابن عثمان ، وقد أرسلوا ماماي الخصاصكي رسولا إلى ابن عثمان ، فلما أبطلوا عليهم خبره زحف السكر للمصرى على أطراف بلاد ابن عثمان ، ووصلوا إلى قيسارية ، وقتلوا بها ونهبوا عدة من ضياعها وأحرقوها ، ثم فعلوا مثل ذلك بمدة أما كن من بلاد ابن عثمان ، وانقسم السكر على فرقتين ، فرقة إلى دارندة ، وفرقة مقيمة بكوك ينظرون ما يكون من هذا الأمر ؛ ثم حضر جان بلاط النورى أحد ممالك السلطان ، وكان من الأمراء المشرات يومئذ ، فأخبر بأن السكر فى تقلق زائد بسبب الفلاء التى هناك ، وأن الملقى ما يوجد ، وأنهم قد عوتوا على الجحى إلى مصر ، فاستر السلطان بهذا الخبر ولا أعجبه .

١٢ وفى شعبان رقت امرأة قصّة للسلطان ، تشكو فيها من بدر الدين بن القرافي أحد نواب المالكية ، فأمر السلطان بإحضاره ، فلما حضر بطحه وضربه ضربا مؤلما ، وآل أمره إلى أن غرم فى هذه الكاينة مالا له سورة ، بمد عقود مجالس بينه وبين المرأة التى رافقت فيه . - وفيه كانت البشارة بالنيل المبارك ، وجاءت القاعدة سبعة أذرع إلا ثمانية أصابع . - وفيه قرّر شهاب الدين الصيرفى فى تدريس الشافعية بالخانقة الشيعونية ، (٢٦ آ) عوضا عن الجلال بن الأمانة بحكم زوله عنها ؛ ولم ينزل أحد عن هذه الوظيفة قبل اليوم قط ، إلا أن تخرج بحكم وفاة . - وفيه تميز خاطر السلطان على دقاق نائب القدس ، ونغر الدين بن نسييه ، من أعيان بيت القدس ، فوسم بإحضارهما ، فلما حضرا أمر بضربهما ، فضربا بين يديه ، وأمر بنفى ابن نسييه إلى الواح حتى شفع فيه .

٢١ وفى رمضان قبض الوالى على جماعة من المالك الأروام ، وخدم يشربون الخمر

(١٧) ابن الأمانة : فى ف : ابن الأمانة .

- في رمضان نهارا ، فضرهم وأشهرهم في القاهرة ثم سجنهم . - وفيه أخبزي ممن أتى به أنه رأى بأسوان شخصا أسود اللون ، وله عين واحدة في جبهته ، وله أنف ثابت في جبهته تحت تلك العين ، وبين أفعه وفه نحو من أربعة أصابع ، فكان من ٢ جملة المجانين . - وفيه ظهر بالقاهرة امرأة ولها ثلاثة أرباز ، أحدم تحت إبطها .
- وفيه في رابع مسرى كان وفاة النيل المبارك ، ونزل أزدحم تمساح وضع السدة على المادة ، وكان الوفاء في طائر شهر رمضان ؟ ومن النوادر أنه زاد في اليوم الثالث من مسرى ثلاثة وثلاثين أصبعا في دفعة واحدة . - وفيه توفي برهان الدين التتاي ، أخو شرف الدين الأنصاري ، وهو إبراهيم بن علي بن سليمان التتاي الأنصاري المالكي ، وكان رئيسا حشيا وله اشتغال بالعلم ، ومولفه سنة عشرين وثمانمائة . - وفيه حضر ٩ هجان وأخبر أن السكر على حصار قلعة كواره ، ومات في مدة الحاصرة قانسوه من فارس المروفي بقرا ، وهو من ممالك السلطان وكان من المشرات ، ثم أخذت هذه القلعة فبا بعد وهدمت إلى الأرض . ١٢
- وفي شوال كان للوكب السلطاني في يوم عيد الفطر بالحوش على المادة التي استعبدتها السلطان في نغية الأمراء ، ولم يحضر في موكب العيد من الأمراء القدامى سوى الأمير أزدحم تمساح فقط ، وكان آقبردي الدوادل مسافرا إلى جهة البحيرة بسبب فساد الرعيان ، فجلس السلطان على الدكة وأخلى على المباشرين وأدبب الدولة ، وانفضّ للوكب سريما .
- وفيهِ تزايد شرّ البيد حتى خرجوا في ذلك (٢٦ ب) من الحدة ، وصاروا ١٨ يقتلون بعضهم بعضا ، حتى أمي الزوال أمرهم ، وصاروا طامحين ، طامحة تبادي طامحة . - وفيه قرّر في قضاء الشافية بحلب شمس الدين محمد بن هباز الزعيم ، عوضا من عز الدين الحسناوي . - وفيه قرّر شمس الدين محمد بن أبي الفتح الكوفي ٢١ في مشيخة القيانين ، ثم ول بعد ذلك التحدث في مباشرة بندر جدة .
- وفي ذى القعدة رسم السلطان بنقل سوق الحجير من عند باب الميدان إلى جهة

مدرسة قاني باي الجركسي ، واستمرّ على ذلك إلى الآن . - وفيه ابتداء السلطان
بمارة الكان القتي قد أنشأه في بركة الفيل برسم ولده المقر الناصري ، وكان يظن
٣ أن ولده يسكن فيه بدمه ، ويتمّ مقيا بمصر كمثل أولاد السلاطين ، فجاء الأمر
بخلاف ذلك . - وفيه أفرج السلطان عن علاي الدين الحنفي نقيب قاضي القضاة
الشافعي ، وقد قاسى شدايد ومحنًا ، وأقام في الترسيم مدة طويلة ، وغرم جملة من المال.
٦ وفيه رسم السلطان بإكمال عيني شخص يقال له علي بن محمد المرحوشي ، فأكل
عيني وقطع لسانه ، وكان والده من أعيان وجوه التجار بسوق الشرب ، وسبب ذلك
أنه أوحى إلى السلطان بأنه يعرف صنعة الكيمياء ، فانصاغ له السلطان حتى أنلف
٩ عليه جملة مال ، ولم يقد من ذلك شيء ، وفعل نظير ذلك بالأمير ترماز الشمسي أمير
سلاح ، وأنلف على الآخر جملة مال ، ولم يقد من هذا شيء ، فحنق منه السلطان وفعل
به ما فعل . - وفيه خرج الأمير آقبردي الدوادار مسافرا إلى جهة نابلس ، وحصل
١٢ منه غاية الضرر للناس ، منها أنه أخذ جمال السقاين لجل سنيحه ، حتى عزّ وجود
الماء بمصر ، وغلا سعر الراوية بسبب ذلك ، وضاق الأمر .

وفيهِ أخلع على الطواشي فيروز وقرّر في الزمامية ، عوضا عن صاحب خُشقدم
١٥ الزمام ، بحكم نفيه إلى قوص . - وفيه جاءت الأخبار بموت آقبردي ططر الظاهري
جقق أحد المشتريات ، وشاد الثون ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار
بأخذ قلعة كواردة من يد عسكر ابن عثمان ، فسرّ السلطان (٢٧ آ) لهذا ، ثم بمد
١٨ مدة ورد عليه الأخبار بأن العسكر تقلق وهو طالب الهجاء إلى مصر ، فهنكّد لهذا
الخبر ، وأرسل عدة مراسيم للأمرء بالإقامة في حلب ، فإسمحو له شيئا ، ثم جاءت
الأخبار بأن الأنابكي أزيك قد دخل إلى الشام ، هو والأمراء والنواب والعسكر ، وهم
٢١ قاصدون الدخول إلى القاهرة ، فازعج السلطان لهذا الخبر .

وفي ذي الحجة تكثر دخول العسكر إلى القاهرة من غير تسرّ ، وقد جاءوا
طالبين وقوع هتنة ، وصرحوا بذلك ، ثم نودى من قبل السلطان بأن العسكر القتي

- قدم من التجريدة يصعد إلى القلعة ، فامتنع المالك من ذلك ولم يصعدوا إلى القلعة . وفيه جاءت الأخبار من ثغر الإسكندرية بأن الفرنج استولوا على مدينة غرناطة ، وهي دار ملك الأندلس ، ووقع بسبب ذلك أمور شتى يطول شرحها ، وقتل من ٣ عساكو العرب والفرنج مقتلة عظيمة ، ثم بعد ذلك وقع الصلح بين أهل غرناطة والفرنج ، وقرروا للفرنج في كل سنة شيئا من المال يردونه لهم .
- وفيه توفي قاضي قضاء المالكية محيي الدين بن تقي ، وهو عبد القادر بن أحمد ٦ ابن محمد بن أحمد بن علي بن تقي الدميرى المالكي ، وكان عالما فاضلا من أعيان المالكية ، رئيسا حشما ، وناب في الحكم مدة ، وكان لا بأس به ، وأخذ العلم عن جماعة من الأقدمين كالبساطي ، والشيخ عبادة ، والشيخ طاهر ، وغير ذلك من المشايخ . ٩
- وفي هذه السنة كانت وفاة الشيخ الصالح للمتقدم سيدي أحمد بن عقبة الميمني ، وكان من كبار أولياء الله تعالى ؛ وتوفي القاضي فطح الدين محمد السوهاجي ، وكان من أعيان نواب الشافعية ؛ وتوفي زين الدين الطوخي الخالدي ، وكان من الفضلاء وله نظم جيد ؛ انتهى ما أوردناه من أخبار سنة خمس وتسعين وثمانائة . ١٢

ثم دخلت سنة ست وتسعين وثمانائة

- فيها في المحرم ، في يوم مستهله ، كان دخول الأتابكي أذربك ومن معه من ١٥ الأسماء والمسكر ، فدخلوا إلى القاهرة في موكب حافل ، وكان لهم يوم مشهود ، فلما طلعوا إلى القلعة أطلع السلطان على الأتابكي أذربك وبقيّة الأسماء ووزلوا إلى دورهم ، وهذه آخر تجاريد الأتابكي أذربك إلى البلاد الحلبية . - (٢٧ ب) وفيه قرر كرتهاي ١٨ ابن أخت السلطان في شادية التراب خاناه ، وقرر مملوكه جان بلاط من يشبك في تجارة المالك . - وفيه أشيع بين الناس أن المالك يقصدون إثارة بختة ورومون نفقة على جاري الماده ، فأقسم السلطان بالله العظيم لئن طلبوا منه نفقة يتوجبه تحت ٢١ الليل إلى مكة وقيم بها .

٣ وفيه توفي قاضي قضاء المالكية كان ، وهو إبراهيم بن عمر بن محمد بن موسى ابن جميل اللقاني المالكي الأزهرى ، وكان عالما فاضلا بارعا في مذهبه ، دينا خيرا رئيسا حشما ، مات وهو منفصل عن القضاء ، وكان محمود السيرة في أفعاله . - وفيه توفي الشيخ سنان الأرنؤمانى الحنفى ، وهو يوسف بن موسى بن سعد الدين ، وكان قرر فى مشيخة تربة الأمير يشبك الدوادار ، وكان من أعيان الحنفية ؛ وتوفى الشيخ زين الدين عبد الرحمن السقاوى ، شيخ خانقاة سميد السمداء ، وكان عالما فاضلا دينا خيرا لا بأس به ، وتوفى الشيخ حافظ المعجمى القُرئى ، وكان لا بأس به .

٩ وفيه أنعم السلطان على أربعة من خاصكته بأمرىات عشرة منهم : بُرد بك من بير على الذى [صدر] مقدم ألف ، وخرج إلى مكة بعد كايته آقبردى الدوادار ومات بها ، وأمر أيضا قيت الرجبي ، الذى ولى الأنا بكية فيا بعد ، وأمر أيضا مصرى ، الذى ولى الدوادارية الكبرى فيا بعد ، وأمر أيضا كشيئا ، الذى ولى نيابة الإسكندرية ومات بها .

١٥ وفى صفر أنعم السلطان على جانب ، الذى كان نائب قلعة حلب ، بتقديم ألف ، وقد تمتت له قبل أن يحضر إلى القاهرة ، فأقام جانب هذا فى التقديم نحو سنة ومات بالطاعون فى السنة الآتية ، كاسيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . - وفيه قدم الشهابى أحمد بن فرور من دمشق ، وأشيع بين الناس أنه جاء ليسى فى كتابة السر . - فا وافق السلطان على ذلك ، فأقام فى مصر مدة ثم عاد إلى دمشق . - وفيه جلس السلطان على تفرقة الجامكية ، فقطع فى ذلك اليوم جوامك جماعة من الجند ، بحرم من ثمانين إنسانا من الشيوخ والمواجز والضعفاء ، فكثرت عليه الدعاء من الناس فى ذلك اليوم بسبب ذلك .

٢٤ وفى ربيع الأول أخلع السلطان على الشيخ (٢٨ آ) عبد الله بن تقى وقرر فى قضاء المالكية ، عوئا عن أخيه محيى الدين بحكم وفاته . - وفيه رسم السلطان للأتابكي أريك بأن يتوجه إلى شبرمت بنواحي الجزيرة ، بسبب عمارة القناطر التى هناك ،

فأصرف عليها السلطان نحواً من خمسة آلاف دينار بسبب ترميمها ، فجاءت من أحسن الباني ، وبنى هناك رصيفاً به تنقح للمسافرين في أيام النيل ، وبنى هناك لنفسه منطرة وغيظاً على بركة هناك ، فجاء ذلك غاية في الحسن من أجل المنزهات ، وهو باق ٣ إلى الآن .

ومن الحوادث الموهلة أن في أثناء هذا الشهر توجه السلطان إلى قبة يشبك الدوادار ، التي هي في رأس حور الحسينة ، فجلس هناك وأرسل خلف القضاة الأربعة ، ٦ فحضر القاضي الشافعي زين الدين زكريا ، والقاضي الحنفي ناصر الدين بن الإخميمي ، والقاضي المالكي عبد النبي بن تقي ، والقاضي الحنبلي بدر الدين محمد السعدي ، فلما تكامل المجلس شرع السلطان في التكلم معهم ، فذكر لهم بأن ابن عثمان ليس برابع عن عارية عسكر مصر ، وأن أحوال البلاد الحلبية قد فسدت وآلت إلى الخراب ، وأن التجار منعوا مما كان يجلب إلى مصر من الأصناف ، وأن الماليك الجلبان يرومون متى تنقصة ، وإن لم أنفق عليهم شيئاً فينبهون مصر والقاهرة ١٢ ويمحرقون البيوت ، ومتى رجع عسكر ابن عثمان إلى البلاد الحلبية فما يخرج العسكر من مصر حتى أنفق عليهم ، ثم شرع يقسم بالله تعالى أن ليس بق في الخزان من المال لا كثيراً ولا قليلاً ، وأن القصد بأن أفرض على الأوقاف والأملاك التي بمصر ١٥ والقاهرة ، من أماكن وغيظان وحمامات وطواحين وصراكب وغير ذلك ، أجرة سنة كلمة ، أمان بها على خروج التجريدة .

١٨ فسكت المجلس ساعة ، ثم قال القاضي الشافعي : لعل الله تعالى يكفيكم مؤنة ذلك ، وقال القاضي المالكي : إن أجرة سنة كاملة يشغل على الناس ولا يطيقون ذلك ، وإن كان ولا بد من ذلك فليفرض عليهم أجرة خمسة أشهر ، وقبل ذلك أفرض عليهم أجرة شهرين ، فهذه سبعة أشهر ، وما يطيق الحال أكثر من ذلك ؛ فوقف السلطان ٢١ ساعة ، ثم آل الأمر إلى ما قاله قاضي (٢٨ ب) القضاة المالكي ، وانفض المجلس على ذلك ؛ فلما بلغ الناس ما وقع اضطربت الأحوال وكثر القتل والقتال في ذلك ،

وأشيع بأن السلطان يفرض على الجماجم من ذكر وأنثى من كبير وصغير على كل رأس دينارين ذهب ، وتسكموا من هذا النمط بأشياء كثيرة .

٣ ثم بعد أيام رسم السلطان لتفري بردى الأستاذار بأن يكون متسكماً على جبابة الأملاك ، من باب زويلة إلى دير الطين ، ورسم لملاى الدين بن الصابونى ناظر الخصاص بأن يكون متسكماً فى جبابة الأملاك ، من باب زويلة إلى خارج الحسينة ؛ فمئذ ذلك اضطربت الأحوال وتزايدت الأهوال ، وتوجهوا الرسل الفلاظ الشداد ، ولم يرموا الوداد ، وطلبوا أعيان الناس ، واقطع الرجاء باليأس ، وصار الإنسان يخرج من داره ، فيرى أربعة من الرسل فى استنظاره ، فيكون نهارة أغبر ، ويخرج وهو فى أذنيه يغمّر ، فيقدحون فيه الزناد ، ولا يرى له من اعتقاد ، وقد قال بعض للوالة فى المئذ :

غرمت شهرين عن أجرة مكاني أمس وأصبحت ممنوس فى بحر المنارم فعمس
١٢ أقسم وربّ الخلائق والقمر والشمس ما طقت شهرين كيف أفند أطيع الخس
وقد جرى فى هذه الواقعة أمور عجيبة وحكايات غريبة ، فمن ذلك ما قيل أن بعض الرسل توجه إلى نحو الحسينة ، فأتى إلى امرأة ساكنة فى حوش ، ولم يجد عندها شيئاً من متاع الدنيا ، فطالبها ذلك الرسول بأجرة الحوش التى هى ساكنة فيه ، فجاء عليها من الأجرة عشرين نصفاً من مدة خمسة أشهر ، فلم تجد شيئاً تعطيه للرسول ، فأغلظ عليها وخرج منه الحد ، فلما رأت منه ذلك كان عندها شجرة نبق فى الحوش ، فقالت له : اقطع هذه الشجرة وبمها وخذ ثمنها فى نظير ما جاء على ، فأحضر بالقطاعين وقطع تلك السدرة وجعلها ومضى ، وقد حصل للمرأة غاية الضرر لقطع شجرتها التى كانت تستظلّ تحتها فى أيام الصيف ؛ وكانت هذه الحادثة من أشنع الحوادث فى دولة الأشرف قايتباى ، وباليته أصرف هذا المال فى شيء عاد ثمنه على الناس ، ولكن أصرفه فى غير مستحقّه ، (٢٩ آ) وضاع فى البطال ولم ينفع به ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه .

- وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان حافلا . - وفيه كانت مصادرة السلطان لهتاره رمضان ، فضيق عليه حتى أخذ منه ستين ألف دينار ، وقيل بل أكثر من ذلك ، وكان رمضان لهتار متحصله فى كل يوم فوق الأربعين دينارا ، خارجا من ٣ جهاته وحماياته وغير ذلك ، وكان متحدثا فى نظر الكسوة وغير ذلك من الجهات السلطانية ، ورأى من العزّ والمظنة ما لا رآه غيره من المهارة السلطانية .
- وفى ربيع الآخر ثارت المالك الجلبان على السلطان وطلبوا منه نفقة بسبب هذه ٦ النصرة التى وقعت لهم ، فلما رأى منهم عين الجدة نفق عليهم على المادة ، كما تقدم شرح ذلك . - وفيه عين السلطان قرقاس أحد الأمير آخورية بأن يتوجه إلى دمشق ، بسبب جباية أملاك دمشق عن خمسة أشهر كما وقع بمصر ، وعين قاصدا ٩ أيضا إلى ثغر الإسكندرية بمعنى ذلك ، وإلى ثغر دمياط ؛ وكانت هذه الصببة عامة على الناس ، حتى أخذ من أوقاف الپارستان خمسة أشهر ، وانقطع معلوم الأيتام والضمفاء فى رواتبهم عن مدة خمسة أشهر ، وكذلك سائر أوقاف الجوامع والمدارس ١٢ والترب ، وقطع معلوم الصوفية والصدقات الجارية ؛ فلما توجه قرقاس المذكور إلى دمشق أظهر بها من المظالم أشياء كثيرة ، ما لم يفعلها هناد فى زمانه ، وقرقاس هذا هو الذى ولى نيابة حلب فيما بعد ، وقبض عليه طومان باى النوادر لما خرج إلى الشام، ١٥ بسبب هسيان قصره نائب الشام ، فسجن قرقاس هذا بقلعة دمشق ، ثم عاد إلى مصر ، وهو متوّلّى الأتابكية الآن .
- وفى جمادى الأولى أخلع على تانى بك الجملالى وقرّر فى أمرة مجلس ، عوضا من ١٨ برسبای قرا الحممدى بحكم وفاته فى حلب ، وكانت أمرة مجلس شاعرة مدة طويلة ، وكان تانى بك الجملالى متكلما فيها بنير تقرير . - وفيه انتهت حمارة أبو الیقابن الجيخان من تجديد ما عمره فى الزاوية الحمراء التى عند قناطر الأؤز ، وصارت من جملة ٢١ (٢٤ ب) مفترجات القاهرة ، وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

(١٩) برسبای ... فى : كذا فى ف ، وفى الأصل : أزدمر قریب السلطان بحکم انتقاله إلى

نیابة . وانظر فى ذلك هنا فیما سبق ص ٢٤٩ س ٤ - ٥ وس ٢٦٥ س ٥ - ٥ .

عجبت للجامع قد زاد حسنا وأبدع في الترخف والبناء
 به أنهار تجري في جنان وقصر شاقق لأبى البقاء
 ٣ وصنع هناك جامعا بخطبة ، وجاء من أحسن المباني . - وفيه انفصل على باى عن
 نيابة نثر الإسكندرية وأتى إلى مصر ممزولا . - وفيه قدم آقبردى الدوادر وكان
 مسافرا إلى جهة نابلس ، فأهلك الحرث والنسل في هذه السفرة ، وحضر صحبته
 ٦ أركاس من ولى الدين دواادر السلطان بدمشق ، وقد كثرت فيه الشكاوى فاستجار
 بالأمير آقبردى وحضر صحبته .

وفيه جاءت الأخبار من بلاد الكرك بأن ظهر بها في قبيلة بنى لام صفة رجل
 ٩ من بنى آدم ، غير أن ذقنه قدر غريبال القمح ، وكان يأكل اللحم الذى بمظمه ،
 وبأكل الجيف من على السكبان ، وربما افترس من بنى آدم جماعة ، وكان يفترس
 البقر والغنم ، فكانوا يخرجون إليه جماعة من بنى لام ويرمون به بالنشاب ، فلا يؤثر
 ١٢ ذلك فيه ولو ضربوه بالسيوف ، وكان إذا صرخ تسقط منه الحوامل ، فلما قوى
 تسلطه على ذلك المكان رحلوا عنه بنو لام وتركوه له ، وقد أعياى الناس أمره ،
 وهذه الواقعة مشهورة بين الناس ، وقد وصل مطالمة إلى السلطان بمعنى ذلك .
 ١٥ وفيه أرسل السلطان مراسيم إلى نائب الشام ، بأن يجمع أعيان التجار بها وسائر
 الناس ، ويفرض عليهم الأموال الجزيلة على كل واحد على قدر مقامه مساعدة للسلطان
 على خروج التجريدة كما فعل بمصر ، وكتب بمعنى ذلك المراسيم إلى الإسكندرية
 ١٨ ومعايط ، وأشيع بين الناس أن السلطان يخرج في هذه المرة بنفسه ، وقد قويت
 الإشاعات بذلك .

وفى جمادى الآخرة وقعت بالقاهرة زلزلة خفيفة بمد المغرب ، وماجت منها الأرض
 ٢١ ثم سكنت . - وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة قاصد من عند ابن عثمان حجة ماماي
 الخاصكى ، الذى توجه قبل تاريخه إلى عند ابن عثمان ، وكان هذا القاصد الذى حضر

(٢١) من عند : كذا في ف ، وفي الأصل : بالأس إلى ؛

(٢٢-٢١) حجة . . . عثمان : قتل عن ف ، وهونتس في الأصل .

من أجل قضاء ابن عثمان ، وكان متولى قضاء البرسا ، وهو شخص من أهل العلم ، يقال له شيخ على جلبي ، فلما صمد إلى القلعة أكرمه السلطان وبالغ في تعظيمه جدا ، فأحضر على يده (٣٠ آ) مفتاح القلاع التي كان ابن عثمان قد استولى عليها ، فسلمها ٣ إلى السلطان ، وأشيع أمر الصلح بين ابن عثمان والسلطان ، فنزل القاصد في مكان عُده وهو في غاية الإكرام ؛ ثم إن السلطان أطلق إسكندر بن ميخال ، الذي كان أسرا كما تقدم وأقام في السجن مدة طويلة ، فلما أطلقه السلطان أحسن إليه وأكساه ، ٦ وكذلك أطلق الأسراء الذين أسروا من عسكر ابن عثمان ، وأكسام وأحسن إليهم ، وتوجهوا إلى بلادهم بحبة القاصد لما سافر ، وهذا ما كان من ملخص أمر الصلح بين السلطان وبين ابن عثمان . ٩

وفيه أمر السلطان بضرب أبا يزيد الصغير أحد البجقمقدارية ، وكان من خواصه ، ولكن ضربه لأمر أوجب ذلك ، وأبا يزيد هذا هو الذي ستر رأس نوبة ثانيا فيما بعد ، وقبض عليه العادل طومان باي وسجنه بقلعة دمشق ، لما توجه إلى هناك ١٢ وتسلطن . - وفيه كسفت الشمس كسوفاً تاماً ، ودامت في الكسوف نحواً من ثلاثين درجة ، وعادت الزلزلة التي وقعت بالأمس وكانت خفيفة جدا .

وفي رجب طلع القضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، وحضر قاصد ابن عثمان ، ١٥ فرض السلطان في ذلك اليوم كسوة الكعبة ومقام إبراهيم عليه السلام ، وزف معهم المحمل الشريف ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفي بركات الصالحى وكيل بيت المال ، وكان من أعيان الموقعين ، وهو أبو البركات محمد بن محمد بن أبي بكر ١٨ القاهري الشافعى الصالحى ، وكان غير محمود السيرة في أفعاله ، كثير الظلم والفساد ، ومولمه بعد الثلاثين والثمانمائة ، وكان اعتراه آكلة في رجله ، فاستمر بها إلى أن مات ، وفيه يقول بعض الشعراء مداعبة لطيفة : ٢١

بركات زاد الظلم في أيامه وعلى الورى قد جار في توكله
من رجله كان المهلاك بباطه فشى إلى نار الجحيم برجله

(٧) الأسراء : كذا في الأصل . // الذين : الذى .

وهو الذى كان سببا لمرافقة جماعة قاضى القضاة زين الدين زكريا الشافى ، واستمر الشيخ برهان الدين القلقشندى فى التوكيل به حتى مات بركات الصالحى ، فأفرج عنه بعد أن غرم أموالا لها سورة . ^٣ وفيه كان انتهاء العمل من جامع السلطان الذى أنشأه فى الروضة ، وجاء ناية فى الحسن ، (٣٠ ب) وصنع هناك ابن الطولونى ناعورة تدور بجمار ، فكانت الناس تتوجّه للفرجة عليها ، وكان البدرى حسن بن الطولونى معلم للملمين يصنع فى كل ليلة رابع عشر الشهر ليلة حافلة بالجامع ، ويسمونها البدرية ، وينصب على شاطئ البحر قدام الجامع من الخيام ما لا يحصى ، وتجتمع المراكب هناك حتى تسد البحر ، ويجمع الخيم الخفير من العالم ، ويوقد بالجامع وقدة حافلة ، ويحضر هناك قراء البلاد قاطبة والوعاظ ، وتكون ليلة حافلة لم يسمع بمثلها فيما تقدم ، واستمر الحال على ذلك مدة ، ثم بطل من يومئذ هذا الأمر .

وفيه أشيع بين الناس أن الشيخ جلال الدين السيوطى ، أفتى بأنه لا يجوز البناء على ساحل برّ الروضة ، لأن الإجماع منقذ على منع البناء فى شواطئ الأنهار الجارية ، وأما من نسب بأن ذلك يجوز فى مذهب الإمام الشافى رضى الله عنه ، فباطل من نقل ذلك عن الإمام الشافى ، وهذا كلام ليس له حجة فى كتب الشافعية قاطبة . - وفيه خرج جان بلاط من يشبك قاصدا عن السلطان إلى ابن عثمان ، فخرج فى تجمل زائد وموكب حافل ؛ وجان بلاط هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد بمصر سنين .

وفى شعبان قرّر كرتباى من مصطفى المروف [بالأحر] ، وهو الذى كان كاشف البحيرة ، فى حجوية الحجاب بطرابلس ، ونظر جيشها ، وغير ذلك من الوظائف بها . - وفيه ظهرت أعجوبة وهو أن ولد مولود فى ستة أشهر ، فلما نظروا إليه فرأوا له فى وجهه لحية ، وعلى فمه شارب ، وقد دارت لحيته بوجهه ، وفى فمه ناياف مقلجة ، وكان عليه بشاعة ، فاش ثلاثة أيام ومات .

(١٢) الإجماع : الاجتماع . (١٧) بمصر : بمصرين .

(١٨) ما بين القوسين ينص فى الأصل .

- وفي رمضان أخلع على يشبك من حيدر ، الذي كان والى القاهرة وقرّر في نيابة حماة ، هوزا من أبنال الخسيف ، وقرّر أبنال الخسيف في مقدمة ألف بمصر فيما بعد . -
- وفيه تنبّر خاطر السلطان على أزدمر السرطن أحد المتقدمين الألوف بمصر ، فقرّره ٣ في نيابة صفد ، عوضا عن يلباي المؤيدى بحكم وفاته عنها ، وكان أزدمر السرطن من خواص السلطان ، وكان عنده من القرّيين ، وكان أغات آقيردى النوادر ، ثم وقع (٣١ آ) بينه وبين السلطان في الباطن ، فقتله وولاه نيابة صفد ، واستمرّ ٦ بها حتى مات . - وفي أواخر هذه السنة وقع الرخاء بالديار المصرية في سائر البضائع ، حتى أبيع كل ثلاثة أراذب قح بأشرفى ، ورخص سائر الفلال جدا .
- وفي شوال في ليلة عيد الفطر [كان] وفاة النيسل المبارك ، فأخّر السلطان فتح ٩ السدّ في ذلك اليوم ، وفتح في اليوم الثانى من شوال ، ووافق ذلك خامس عشر مسرى القبطى ، فصار العيد عيدان ، فمدّ ذلك من النوادر ، وفي هذه الواقعة يقول شيخنا جلال الدين السيوطى وهو قوله :
- يوم عيد الفطر وانا بهناء وسعاد
ختم الصوم وأوقا النيل فى أحسن عاده
يا له من يوم عيد فيه حسن وزياده ١٢
- وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل الأمير أزدمر تمسّاح . وفي ذى القعدة توفى تقي الدين بن نصر الله ، وكان رئيسا حشما من ذوى البيوت ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار من حلب بوقوع فتنة كبيرة بين نائب حلب ١٨ وبين جماعة من أهل حلب ، وقتل في المركة من ممالك أزدمر نائب حلب سبعة عشر بملوكا ، وقتل من أهل حلب نحو من خمسين إنسانا ، وأحرقوا جماعة من حشية النائب بالنار ، وكادت حلب أن تخرب عن آخرها ، ولولا قابضه النورى حاجب ٢١ الحجاب بحلب ، قام في تخميد هذه الفتنة حتى سكنت ، ما كان يحصل خيرا في هذه

(٩) ما بين القوسين ينقص في الأصل .

(١٦) وفيه . . . تمسّاح : هذه البارة قلاعن ف ، وتنقص في الأصل .

- الحركة ، فلما سمع السلطان بهذا الخبر أزعج له جدا ، وعين ماماي الخاصكي بأن يتوجه إلى حلب ليكشف عن أصل هذه الفتنة ، فأخذ في أسباب السفر إلى حلب .
- ٣ وفي ذي الحجة كان إهداء الفتنة بين قانصوه خمسمائة أمير آخور كبير ، وبين آقبردى الدوادار ، وقد وقع بينهما بسبب توتى ، واستمرت الفتن تزايد بينهما حتى كان من أمرها ما سنذكره في موضعه . وفيه جاءت الأخبار من بلاد الشرق بموت فتنة كبيرة بين ملوك الشرق ، وأن يعقوب بن حسن الطويل قد قتل أخاه ، ووقع أيضا فتنة بين خليل الصوفى وسليمان ماجان ، واستمرت الفتن قائمة هناك في جهات ممتدة ؛ ووقع أيضا فتنة في طرابلس الغرب وقتل شاشى بن (٣١ ب)
- ٩ أبى النصر بن رجاء الخير قائد طرابلس ، وكان من خيار أعيان بلاد الغرب ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة سبع وتسعين وثمانمائة

- ١٢ فيها في المحرم كان دخول الحاج إلى القاهرة ، وحجّت في تلك السنة زوجة آقبردى الدوادار ، وهى ابنة الملاى على بن خاص بك ، أخت خوند زوجة السلطان وكان طريق الحجاز في تلك السنة مخوفا بسبب فساد العربان . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على محمد الدين إسماعيل الناصرى ، قاضى قضاة الحنفية بدمشق ، فلما حضر بطحه السلطان وضربه بين يديه ضربا مبرحا ، وقيل بل ضربه بالقارح نحو من عشرين شيبا .
- ١٨ وفي صفر توفى نور الدين على بن عماد بن عبد المؤمن البقنوقى الشافى ، ناظر الجوالى ، وكان رئيسا حثما لا بأس به . - وتوفى يشبك جنب من ططخ الظاهرى جقمق ، أحد الأمراء الطليخانات والرأس نوبة الثانى ، وكان لا بأس به ، وقد جاوز السبعين سنة من العمر .
- ٢١ وفي ربيع الأول عمل السلطان المولود النبوى على المائدة ، وكان حافلا . - وفيه

(٤) بيب توتى : كذا في الأصل . وفى ف « بسبب توتى » .

(٨) شاشى : كذا في الأصل ، وفى ف : شاشى .

قرّر الناصرى محمد بن جرياش فى مشيخة المدرسة الظاهرية ، التى بين التصرين .
وفيه توفى تاج الدين بن الجيمان وهو عبد اللطيف ابن عبد الفتى بن علم الدين شاكركه
وكان متحدثا فى كتابة الخزانة ، وكان شابا حسنا محمود السيرة فى أنفاله ، ومات وهو فى ٣
عشر الثلاثين . - وتوفى أبو يزيد قصفا الظاهرى جقمق ، وكان من الأمراء العشرات .
سوفى ربيع الآخر تزايدت الأقوال بوقوع الطاعون ، حتى حكى أن شخصا من
الأترك رأى فى منامه ملك الموت ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا ملك الموت جئت ٦
إلى قبض أرواح الكثير من الناس ، فإن الطاعون قد دخل مصر ؟ فقال له ذلك
الجندي : هل قبض روحى فى هذا الوباء ؟ فقال له : قد بقى من عمرك سبعة أيام ؟ فاتبه
الجندي من المنام وهو مرعوب ، فلما أصبح كتب وصية ، ثم إنه فى اليوم السابع مات ٩
كما قيل له ، فعُد ذلك من النوادر الغريبة .

وفيه جاءت الأخبار بأن مملكة حسن بك الطويل فى اضطراب ، وأن ابن عثمان
أشرف على أخذ بلاد الطويل من يد أولاده ، فلما بلغ السلطان ذلك قصد أن يخرج ١٢
تجريدة صحبة حسين بن أغرلو (٣٣٢) بن حسن الطويل ، الذى كان مقبيا بالقاهرة ،
ثم آل الأمر إلى إهمال خروج التجريدة ، ومات حسين فيها بعد لما حج ، ودفن
بالمدينة الشريفة . ١٥

وفى جمادى الأولى قويت الإشاعات بوقوع الطاعون ، وزعموا أن إنسانا رأى
النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام ، وقال له : إن الطاعون كان واقما عليكم فشفعت
فيكم عند ربى ، فقل للناس يصوموا سبعة أيام متوالية ؟ فصام الكثير من الناس ١٨
سبعة أيام متوالية ، فلم ينفذ من ذلك شئ . ووقع بالديار المصرية ، وكان طاعونا مهولا ؛
قلت ولم يقع الطاعون بمصر من سنة إحدى وثمانين وثمانمائة إلا فى هذه السنة ، وهى
سنة سبع وتسعين وثمانمائة ، وقد تأخر الطاعون عن ميحاله ستة عشر سنة لم يدخل ٢١

(١) التصرين : التصرين . (٢١) ميحاله : كذا فى الأصل ، ولعله يعنى « موعده » .

وسوف نصادف هذه الكلمة مرة أخرى فيما يلى هنا من الفتى ، فى أخبار شهر رضى الحجة
سنة ٩٠٢ .

مصر ، وكان هذا الطاعون من الطواعين المشهورة بموجب إبطائه هذه المدة ، وهو الطاعون الثالث الذى وقع فى دولة الأشرف قايتباى .

٣ وكان مبدأ هذا الطاعون من حلب ، وكان فى مدة انقطاع الطاعون عن مصر كثير بها الزنا واللواط وشرب الخمر وأكل الربا وجور المالك فى حق الناس ؛ وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ما من قوم يظهر فيهم الزنا إلا أخذوا بالفناء ؛ قال العلامة شهاب الدين ابن حجر : والحكمة فى ذلك أن الزنا حدة إزهاق الروح فى الحصن ، فإذا لم يبق فيه الحدة فسلط الله تعالى عليهم الجن يقتلونهم ، ولما كان الزنا يقع من بنى آدم سرا فسقط عليهم الجن يقتلونهم سرا من حيث لا يرونهم ، وقاعدة العذاب أنه إذا نزل بيمم المستحق له وغيره ، والرحمة لا تكون إلا غصوسة ، ثم يبعثون يوم القيامة على قدر نياتهم ؛ وقال ابن مسعود رضى الله عنه : إذا بنحس السكيات حبس القطر ، وإذا كثرت الزنا وقع الطاعون ، وإذا كثرت الكذب وقع المهرج ، انتهى ذلك .

١٢ وفى جمادى الآخرة هجم الطاعون بالقاهرة وفشى جملة واحدة ، وفك فى الناس ضحكا ذريما ، وكان قوة عمله فى المالك والمبيد والجوار والأطفال والغرباء ؛ ووقع فى هذا الطاعون أمور غريبة وحكايات عجبية ، منها أن الكثرى أبيع كل رطل (٣٢ ب) بأشرفيين ولا يوجد ، وأبيعت الكثرية الواحدة باثنى عشر نصفاً ؛ ومنها أن إنسانا كان معه خمسة أولاد ، فطعنوا الخمسة فى يوم واحد ، وماتوا الخمسة فى يوم واحد ؛ ومن العجائب أن جماعة كثيرة فروا من الطاعون لما دخل إلى مصر ، فزوجهوا إلى أمكن عديدة ، فلما ارتفع الطاعون عادوا إلى مصر ولم يفقد منهم ولا من أولادهم أحد ، فصحان القادر على كل شيء ، ولما كثرت الوت عزت وجود البلبسكى ، وأضر ذلك بحال الناس ، وكففتوا موتاهم فى الخام واللحم وغير ذلك .

٢١ وفى توفى برسباى الخازندار أحد خوامس السلطان ، الحكيم على أوقافه ، وكان شابا رئيسا حثيا لا بأس به . - وتوفى متلباى الشرفى الطويل أحد مقدمين الألوف ،

- وأصله من ممالك الأشراف قايتباى . - وتوفى جانم من مصطفى ، الذى كان نائب قلعة حلب ، ثم بقى مقدّم ألف بمصر . - وتوفى قيت الساقى ، أحد العشرات ووالى القاهرة ، وهو قايت من آقباى ، وكان لا بأس به . - وتوفى منقباى الأشراف ٣ أحد الأمراء العشرات ، وأصله من ممالك السلطان أيضا . - وتوفيت ابنة الأتابكى أزيلك ، وهى زوجة الأمير قانصوه خمبائة أمير آخور كبير ، وكانت شابة جميلة ، وتوفيت أختها بمدى بأيام قلائل ، وكانت بكرا . - وتوفى نانق المؤيدى أحد العشرات ، وكان شابا حسن الهيئة لا بأس به . - وتوفى خير بك غنم الأبنالى أحد العشرات ، وكان لا بأس به .
- وفى رجب توفيت ابنة السلطان قايتباى ، وكانت تسمى ست الجراكسة ، وكانت شابة جميلة مستحقة للزواج ، وكانت من سرية ، فانت هى وأُمها فى يوم واحد ، وأخرجت قدّام نكح ابنتها ، وكانت جنازة ابنة السلطان حافلة ، وأخرجت فى بشخة زركش وقدّامها كفارة . - ثم حضر جانم المعروف بالمصبنة من الشام ، فلما حضر ١٢ إلى مصر أنعم عليه السلطان بتقدمة ألف بمصر ، وأنعم على قرابته كرتباى بتقدمة ألف ، وكان يوما مشهودا .
- وفى هذا الشهر أنعم السلطان على مملوكه جان بلاط من يشيك بتقدمة ألف وبعث ١٥ إليه بالكتب ، وجان بلاط هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد ، وأنعم أيضا على مملوكه (٣٣ آ) شاد بك أخوخ السوادار الثانى بتقدمة ألف أيضا ، وقرر ماماي الخاصكى فى السوادارية الثانية ، عوضا عن شاد بك أخوخ بحكم اعتقاله إلى التقدمة ، ١٨ وقرر قيت الرجبى فى ولاية القاهرة ، عوضا عن قيت الساقى ، بحكم وفاته بالطاعون كما تقدم . - وفى هذا الشهر كانت وفاة الشاب المناضل على جاى بن برقوق نائب الشام ، وكان شابا رئيسا حشيا ، دينيا خيرا ، وله اشتغال بالعلم ، وكان له نظم جيّد ، ومولاه ٢١ ستة ست وستين وثلاثمائة ، ومن شعره الرقيق ، وهو قوله :
- عود خيلوشنبر قد جاءنا بالمعجب أزهاره أبدت لنا شاربنا من ذهب
ومما مدحه به الشهاب المنصورى ، وهو قوله فيه :

٣ عيا على باى بن برقوق مشرق كبر سنّى ليس بينهما فرق
فإن بك سباقا إلى الفضل والندا فلا تمجّبوا منه فوالله برق وق
ومن النكت اللطيفة قيل وقع بين الشهاب أحمد بن الشيخ على القرى ، وبين
سیدی على باى هذا بمض وحشة ، فسقط على سیدی على باى وسماه زلاية مضافا
إلى اسم شخص كان من الأتراك ، وهو مضحك يمث عليه الناس ويقولون له زلاية
٦ فيرجهم ، فلما أشيع ذلك بين الناس أخذ بمض شعراء العصر هذا المنى وعمل في
ذلك مداعبة لطيفة ، وقال :

٩ قد شبهوه لمن يدعى زلاية وصحّ تشبيههم والأب برقوق
لكنهم فاتهم للوزّ نسبته فإن اسم أبيه نصفه فوق
وفيه توفى جكم كاشف منوف ، وشاد بك كاشف قلوب ، ومن الخشقدمية
جماعة كثيرة ، منهم قان بردى الظريف ، وكسباى المحمدى ، وآقباى الطويل ، وقانصوه
١٢ قر ، وأبنال الأشقر ، وغير ذلك جماعة كثيرة من ممالك السلطان والأحرار ، ومات
من المبيد والجوار والأطفال والغرباء ما لا يحصى عددهم .

وفي أواخر هذا الشهر تناقص أمر الطاعون وخفت بالنسبة لما كان عليه ، بمد
١٥ ما جرف الناس جرفا وأخلا الدور من أهلها ، فیل أحصى من مات في هذا الطاعون
بمصر ، وورد اسمه لديوان (٣٣ ب) الموارث ، خارجا عن الطرحاء ومن لم يرد اسمه
إلى الديوان ، فكانوا نحو من ، اثنتين ألف إنسان وزيادة ، فن ذلك بنات بكر
١٨ اثني عشر ألف بنت من مصر والقاهرة والضواحي ، وقد قال القائل في المنى .

زال محاسن مصر في عینای من همّ ودقش
وكادوا بنو نض بها أن يلحقوا بينات نض
٢١ وقال الشيخ بدر الدين بن الزيتوني هذا الرجل يرى به أهل مصر لما وقع بها
الطاعون ، وهو قوله :

(٥) يبت : يبتوا . (١٧) مائتين : كذا في الأصل .

- وَحَدُّوا مِنْ قَدْ حَكَمَ بِالْمَوْتِ وَنَفَذَ حُكْمَهُ بِمَا يَخْتَارُ
وَاحْتَجَبَ عَنِ الْمَيُونِ سَبْحَانَ جَلَّ مِنْ لَا تَذَرُكَ الْأَبْصَارُ
- بِالْمَاتِ رَبِّ الْبَشَرِ لَمَّا قَدْ حَكَمَ فِي الْكَائِنَاتِ بِأَجْمَعٍ ٣
اخْتَفَوْا فِي ذَا الْوُجُودِ وَأَضْحَوْا مَا لَمْ مِنْ ذَا الْقَضَا مَدْفَعٍ
جَاءَ أَخَذَ مَلَّاحٌ وَقَدْ كَانُوا شَبَهَ أَقْصَارٍ أَوْ بِدَوْرٍ طَلَعٍ
فَانْدَبُوا يَا أَهْلَ الْحِمَا وَيَا كَوَا وَاجْعَلُوا دَمْعَ الْمَيُونِ مَدْرَارٍ ٦
وَاحْزَنُوا عَلَى الَّذِي مَاتُوا وَاخْتَفَوْا عَنْ أَعْيُنِ النَّظَارِ
- كَانَتْ أَجْدَ أَقْصَارٍ بِدَوْرٍ طَلَعٍ وَشُمُوسَ تَشْرِقُ عَلَى الْأَطْلَالِ
حَسَنَهُمْ مِمَّا وَقَدْ كَانُوا فِي هُنَا بِالْجَاهِ وَكَثُرَ السَّالِ ٩
جَاءَ الْمَاتِ سُرْعَةً وَعَانَدِمَ اخْتَفَوْا حِينَ هَابَتُوا الْأَهْوَالِ
وَبَقُوا تَحْتَ الثَّرَى غِيَابِ بِمَدَّ مَا كَانُوا يَضُوْا أَجْهَارِ
يَا أَسَفَ قَلْبِي وَطَوَّلَ حَزَنِي عَنِ قَدْ غَابَتْ شُمُوسُ وَأَقْصَارِ ١٢
- حِينَ أَتَى كَلَسَ الْمَاتِ لِلنَّاسِ وَبَقِيَ مَا بَيْنَهُمْ دَائِرِ
وَسَقَامَ فِي الْمَقَامِ شَرِبَهُ حَتَّى صَارَ فِي سَرْتَمِ سَائِرِ
أَسْبَحُوا فِي حَضْرَتِهِ غِيَابِ بِمَدَّ مَا كَانَ كُلُّ أَحَدٍ حَاضِرِ ١٥
سَكَّرُوا فِي حَضْرَةِ السَّاقِ لَمَّا كَلَسَ الْمَوْتُ عَلَيْهِمْ دَارِ
وَبَقُوا نَسْمَانًا وَقَدْ غَابُوا مِنْ شَرَابِ مَا هُوَ خَيْرُ خِتَارِ
- رَكِبَ الطَّاعُونَ وَقَدْ طَلَبُوا وَجَلَ فِي مَسْكِرِ الْأَطْفَالِ ١٨
كَمْ جَرَحَ قُلُوبَ وَكَمْ أَفْسَا مِنْ جُوعٍ لَمَّا عَلَيْهِمْ جَالِ
كَمْ تَرَكَ مَطْمُونٌ يَقِطُ مَطْرُوحِ كَمْ كَسَرَ شَجَمَانٌ وَكَمْ أَبْطَالَ

- والقضا فرق جموع الناس
كم رأيت مقتول بذى الوقت
كُنْ كان في إيد القضا بشار
بمد كسرو ما يجد إجبار
- ٣ كم رأيت ملسوع بسم الموت
(٣٤) كم رأيت مصاب من أفعالو
قد لسع ولا يجد دريق
جت إليه آفة بلا تنساق
شعرها نائر من الأشواق
بمد ما كان في الوجود سيار
ما ترك فيها ولا ديار
- ٦ كم رأيت شجاع بقى ملقا
كم رأيت دار جاهاديب الموت
- ٩ يا فهم انظر لذى الدنيا
والبشر قد أصبحوا فيها
كُنْهم أثمار على الأعصان
قد بقى فيها شبه جنان
وبلغ حدوا إلى القدار
قطمو من بين ذى الأثمار
- ١٧ جا إليه بأمر الذى انشا
- ١٥ نسالك يا ربّ يا رحمن
يا لطيف بالخلق يا حافظ
يا بصير يا فرد يا واحد
ارفع الطاعون بماء أحمد
وازل الرحمه ومتنا
- ١٨ وانا الموفى ولى أزجال
كلا كبرتها تحلو
فاسموا لى ما أقول واصنوا
وحدوا من قد حكم بالموت
- ٢١ من نظام تحكى عقود جوهر
ما أحسن السكر إذا انكرد
يا جميع من حلّ ذا الحضر
وتقد حكمه بما يختار

واحتجب عن الميون سبحان جلّ من لا تدركه الأبصار

انتهى ذلك .

- ٣ وفي شعبان ارتفع الطامعون عن مصر والقاهرة جملة واحدة ، ومضى نحو بلاد الصعيد . - وفي هذا الشهر توفي الشيخ شمس الدين الحمصاني ، محمد بن أبي بكر بن محمد القاهري الشافعي ، الكاتب المجيد ، وكان علما فاضلا عارفا بالقرآآت السبع ، وكان إمام جامع ابن طولون ، وكان ديننا خيرا لا بأس به ، ومولده سنة عشرة وثمانمائة . - ٦ وفيه توفي الشيخ محمد المجمل ، الذي كان مقبلا بجامع كراي ، وكان من أولياء الله تعالى معقدا بالصلاح . - وفيه جاءت الأخبار من بلاد المغرب بأن الفتن صاحب قشتالية الفرنجي قد ملك غرناطة ، التي هي دار مملكة الأندلس ، وكانت هذه الواقعة من (٣٤ ب) أعظم الوقائع الموهلة في الإسلام .

- وفي رمضان قرّر ناصر الدين محمد الصفدي في وكالة بيت المال ، وحصل منه الظلم والفساد في الناس . - وفيه ثارت فتنة كبيرة بين المالك الجلبان ، بسبب تفرقة الأفاطيم التي توقرت عن المالك الذين ماتوا بالطاعون ، فشرع السلطان يفرق الثلاث على المالك باستدعاء اسم كل مملوك مثل الجامكية ، وأخرج عدة أفاطيم من النخيرة ، وفرّقها على المالك حتى أراضهم بكل ما أمكن ، فكان معظم كل إقطاع نحو خمسة وعشرين ألف درهم ، ومنهم دون ذلك ، وقد تحير السلطان في رضا المالك بسبب ذلك .

- ١٨ وفي شوال خرج المحمل من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل ثاني بك الجبال أمير مجلس ، وبالأول كرتباي قريب السلطان . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على صاحب قاسم ، فزله ، وكان يومئذ ناظر الدولة ؛ فلما صرف عنها قرّر بها عبد القادر الطويل ، عوضا عن قاسم شنيعة .

- ٢١ وفي ذي القعدة أمر السلطان بتجديد عمارة الميدان الناصري ، وكان الأتابكي

(١٣) الذين : انتهى .

(٢٢) وفي ذي القعدة : أضيف هنا في ف ما يأتي : وفي ذي القعدة اجتمع السلطان بفرقة ==

أزبك شادا على العمارة حتى انتهى منه العمل . - وفيه كان وفاة النيل ، ونزل
الأتابكي أزبك وفتح السد على المادة . - وفيه اخفى تفرى بردى الأستاذار ، وقد
٣ تثير خاطر السلطان عليه ، فلما طال اختفاؤه أخلع السلطان على الأمير آتبردى
الدوادار ، وقرّر في الأستاذارية ، عوضا عن تفرى بردى ، مضافا لما بيده من
الدوادارية الكبرى .

٦ وفي ذى الحجة جاءت الأخبار من مكة ب وفاة الخوجا شمس الدين محمد بن الزمن ،
وكان من مشاهير التجار ، في سعة من المال ، وله برّ ومروءة ، وهو صاحب
المدرسة التي ببولاق عند الرصيف ، وكان ديناً خيراً لا بأس به . - وتوفي شيخ
٩ جبل نابلس ، يونس بن إسماعيل . - وتوفي يوسف بن برد بك المعجمي ، وكان
شاباً حسناً لا بأس به . - وتوفي علي بن الجمجمة ، الذي كان مقيماً بمصر ، وتحنّ مع
ابن السلطان ، انتهى ذلك .

== الأطلنج المقررة ، المتوفرة عن من مات بالصاعون في السنة المذكورة ، فصار يفرق لإقضاع كل
من توفي من اضياف لأهل طبقته ، ولا يخرج من ذلك شيئا لغير أهل طبقته ، وكانت أغوات الأضياف
والماليك الجلبان يتواصون مع بعضهم بالنزوة ، ويحضرون ويعرضون ذلك على السلطان فينعم لهم
بذلك ، فمنهم من تكون طبقته فيها إقضاعات كثيرة متوفرة ، ومنهم من يكون فيها شيء قليل ،
فتأخر من الماليك الجلبان جماعة من غير إقضاع ، وذلك إلى آخر خروج الماليك في السنة
المذكورة سنة سبع ، فأمرهم السلطان فيما بعد ، وأخرج لهم أطلنج كانت متوفرة في الخبيرة ،
ففرقها على الماليك الذين لم يخصهم شيء من الإقضاعات المتوفرة من الطاعون ، وصار الديوان
يستدعيهم بأسمائهم والسلطان يعطيهم ويكتب ، إلى حين لم يبق من جلبان قايقي أحد بلا إقضاع
إلا اتى استجد من بعد العسل ، وكان غاية الإقضاعات التي تفرقت أكثرها ثلاثون ألفاً وأقلها
سنة عشر ألف درهم ، والإقضاعات التي توفرت من جماعة الماليك الأبنائية فرقها على خشداشينهم
الأبنائية فوق إقضاءاتهم ، والتي توفرت من المشفدية أعطاهم لخشداشينهم من المشفدية ،
وأعطى لبس خشداشينه وبعض أولاد الناس ، ممن كان مرولاً بالديوان وهو بالطبقة ، إقضاعات
خفيفة ، واستمرت تفرقة الإقضاعات مدة ثلاثة أشهر .

(٥) الكبرى : أصيب هنا في ما يأتى : وفيه فرق السلطان على جميع السكر من القراضة
والجلبان ، وأعطى لكل واحد منهم فرسا من موجود تفرق ماتوا بالطاعون ، وذلك لأجل كثرة
الخيول وقلة الفلجان لحمتها .

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين وثمانمائة

- فيها في المحرم لم يحضر مبشر الحاج، وصارت الناس في قلق بسبب ذلك، وكان مبشر
 الحاج في تلك السنة أحد ممالك السلطان، (٣٥ آ) وهو شخص يقال له ثاني بك
 الأنج، فاعترض له بعض المربان في أثناء الطريق، وأعاقوه عندهم أياما. - وفيه توفي
 برهان الدين النعماني المحدث، وكان إنسانا حسنا لا بأس به. - وفيه جاءت الأخبار
 من فخر دمياط، بأن نزل بها برد تحت الليل، فكان قدر كل بردة مثل بيضة النعام،
 ونزل بها بردة كبيرة، فكان زنتها خمسة وسبعون رطلا بالمصرى، فقتل بسبب ذلك
 عدة بهائم وطيور وغير ذلك، وكان أصرا مهولا.
 ٩ وفي سفر خرج الأمير آفندي الدوادار إلى جهة نابلس، وخرجت أيضا تجريدة
 إلى جهة البحيرة، وكان الباش عليها الأمير أزيك [اليوسف رأس] نوبة النوب،
 وعدة وافرة من الأمراء العشرات والجند. - وفيه عاد الطاعون إلى القاهرة ثانيا،
 لكنه كان خفيفا بالنسبة لما كان قبل ذلك، ومات به جماعة من الأطفال وغيرهم، ممن
 كان فر قبل دخول الطاعون من القاهرة. - وفيه أنعم السلطان على مملوكه قاني باي
 قرا الزماح بأمرة عشرة، ثم بعد ذلك بمدة يسيرة قرره في نيابة صهيون، وقد سعى
 في ذلك بمال له صورة، وقاني باي قرا هذا هو الذي بقي أمير آخور كبير فيما بعد.
 ١٥ وفي ربيع الأول أنعم السلطان على مملوكه كسباي الشريف المحتسب بأمرة
 عشرة. - وفيه عمل السلطان المولد النبوي، وكان حافلا على العادة، وحضر اقتضا
 الأربعة.
 ١٨ وفي ربيع الآخر عين قانصوه خمائة، أمير آخور كبير، في أمرة الحاج برك
 الحمل، وعين الناصري محمد بن الأتابكي أزيك بالركب الأول. - وفيه جاءت الأخبار
 من المدينة الشريفة، بأن في ليلة تاسع عشر صفر سقطت ساعة عظيمة في المسجد
 الشريف، فأحرقت منه جانبا كما قد جرى في سنة ست وثمانين وثمانمائة،

وسقطت في تلك الليلة عدة صواعق خارج المدينة الشريفة ؛ فلما بلغ السلطان ذلك أمر بإصلاح ما قد فسد من أمر المسجد الشريف .

٣ وفي جمادى الأولى توفي بركات بن الطريف القرى ، وكان علامة في الفراءات مع الجوق . - وتوفي الناصرى محمد بن الأمير بُرد بك ، وهو سبط الأشرف أئبال ، وكان رئيسا حثما من أعيان أولاد الناس ، وكان (٣٥ ب) مُغرطا في السمن جدا ، وكان لا بأس به . - وفيه توفي الخلواجا عمران بن غازى ، وكان رئيسا حثما في سمة من المال ، وكان لا بأس به .

٩ وفي جمادى الآخرة خسف جرم القمر جميعه . - وفيه توفي الشهابى أحمد بن برقوق نائب الشام ، وهو أخو سيدى على باى المقدم ذكر وفاته ، فكان بينه وبين أخيه دون السنة ، وكان شابا حسنا جميل الهيئة لم يلتحق بمد .

١٢ وفي رجب ثار جماعة من المالك الجلبان على السلطان ، ووقفوا بالرملة ومنعوا الأمراء من الطلوع إلى القلعة ، وآل الأمر إلى طلب نفقة من السلطان ، فثنى بعض الأمراء بينهم وبين السلطان في ذلك ، فأوعدهم بالنفقة بعد مضي شهر ، فسكن الحال قليلا ، ولكن استمرت الدكاكين مغلوفة وكذلك الأسواق ، والناس يرتقبون وقوع فتنة كبيرة حتى نودى لهم بعد أيام بالأمان والاطمان . - وفيه وصل قاصد من عند رسم بن قرا بك صاحب المراقين ، وكان ولى مُلك المراقين بمدأمر بطول شرحها . - وفيه توفي القاضي نور الدين على بن قاسم أحد نواب الحكم المالكى ، وكان عالما فاضلا رئيسا حثما لا بأس به . - وتوفي صندل الحبشى نائب القدم . - وتوفي برسباى أمير خازندار ، وكان قد طعن في السن .

٢١ وفي شعبان توفي شاد بك الأشقر الحمدي الظاهرى جقمق ، أحد العشرات ونائب قمر دمياط وشاد الحجر ، وكان لا بأس به . - وفيه عين السلطان قانصوه المهندي المروف بالبرجى أحد العشرات ، بأن يتوجه قاصدا عن السلطان إلى ملك

(٢-٣) في القراءات مع الجوق : وفي : في قراءات الرئاسة بالجوق .

(١٤) يرتقبون : يرتقبوا . (١٩) خازندار : في ف : جاندار .

الشرق رستم ، أحد أولاد حسن الطويل مقتول المراقين ، وقد جرى بينه وبين إخوته ما لا خير فيه حتى تولى بعد أمور وقت له ، فخرج قانسوه هذا بعد أيام في تجمل زائد . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق ، بأن أهلها قد رجوا النائب قانسوه ٣ اليحيوى ، وقد ثارت بدمشق فتنة كبيرة .

وفي رمضان نودى بالصوم بعد ضحوة النهار ، وقد ثبت رؤية الهلال بعد طلوع الشمس بثلاثين درجة ، وقد أكل غالب الناس في ذلك اليوم ، ولا سيما (٣٦ آ) ٦ الأعرام ، فنقل عليهم الإمساك في ذلك اليوم بعد الإفطار . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة سودون الطويل الأبنالى ، أحد الأمراء القدمين بدمشق ، وكان لا بأس به . - وفيه كان ختم البخارى بالقلعة ، فأخلع على القضاة ومشايخ العلم ، ٩ ووفرت الصرر على الفقهاء ، ووقع في ذلك اليوم بحث بين البرهان الميرى أحد نواب المالكية ، وبين بعض الطلبة ، فأنكروا على برهان الدين الميرى بما أجابه في المسئلة ، وكان انتم حافلا جدا . ١٢

وفي شوال كان وفاة النيل المبارك ، وافق ذلك ثاني عشر مرسى القبطى ، وتوجه الأنابكي أزبك وفتح السد على المائدة ، وقد قال محمد بن قانسوه من صادق : ١٥ اضمر على النيل وانظر ما تسر به إذا أضمرت فسا في الفال إشكال لسالك الماء رمل والنسيم مبدى ضميرك والتجميد أشكال وفيه خرج الأمير قانسوه خمسمائة ركب الحمل ، والناصرى محمد بن الأنابكي أزبك بالركب الأول ، فكان لهما بالقاهرة يوم مشهود ، وطلب الأمير قانسوه ١٨ خمسمائة ذلك الطلب الحافل . - ومن غريب الاتفاق أن النيل أوفى وغالب الناس في بركة الحاج مشغولين بالحجاج ، فلما بلغ الأنابكي أزبك وفاء النيل ، حضر تحت الليل حتى فتح السد وعاد . ٢١

وفي ذى القعدة جاءت الأخبار بوفاة الشيخ المحدث الواعظ برهان الدين إبراهيم ابن الجوى رحمة الله عليه ، مات بطريق الحجاز قبل وصوله إلى العقبة ودفن هناك ،

- وكان عالما فاضلا محدثا بارعا في الحديث ، وكان ديننا خيرا من أهل الصلاح ، ومولده
بعد الثلاثين والثلاثمائة . - وفيه أخلع السلطان على داود بن سليمان من أولاد بني مر
أمير عربان هوارة ، وفرّره في أمرة الوجه القبلي ببلاد الصيد . ٢
- وفي ذي الحجة توفي ابن العباس ناظر الأحباس ، وهو عبد العزيز بن محمد بن
محمد بن أحمد المبسي الشافعي ، وكان رئيسا حثما محمود السيرة لا بأس به . - وتوفي
السيد الشريف محمد القادري ، أخو زين العابدين ، وكان لا بأس به ، انتهى ذلك . ٦

ثم دخلت سنة تسع وتسعين وثمانمائة

- فيها في المحرم صعد القضاة إلى القلعة للتهنئة بالعام الجديد ، وصعد أيضا الشيخ
جلال الدين الأسيوطي ، فلما جلس سأله السلطان (٣٦ ب) عن أي سنة سنّها
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفعله ، فلم يجبه الشيخ جلال الدين عن ذلك
بشيء مع غزارة علمه وقوة اطلاعه ، وكان السلطان عنده كتاب يسمى « حيرة
الفقهاء » ، ثم أجاب الشيخ جلال الدين بعد ذلك بجواب حسن كاف في هذه المسألة ،
بأن السلطان قصد بذلك الآذان ، فإنه سنة ولم يفعله ، وأصبح أنه أذن في وقت ، وأورد
في ذلك الحديث ، وعمل في هذه المسألة كراسة مطولة وذكر فيها أشياء كثيرة مما سنّه
النبي عليه السلام ولم يفعله . ١٥
- وفيه أنعم السلطان على جماعة من مماليكه بأمريات عشرة ، منهم : كشيظا .
وماماي جوشن ، ومصر باي أخو مغلباي ، ورسباي المالاي ، وأسنباي الأسم ،
وآخرين . - وفيه وصل الحجاج ولم يثنوا عن قانصوه خمسمائة خيرا ، ولا حدث
سيرته في هذه السفرة ، وحكوا عنه أمورا غير صالحة على أنه أرى الناس وأخذ
بجالم ، وترك جماعة منهم بالينيع ، حتى أتوا من البحر الملح فبا بعد ، وشالوا له
الحجاج رايات سود وهم داخلون البركة ، وما قاسوا الحجاج في هذه السنة خيرا ،
وكانت سنة صعبة على الناس من الفلاء وموت الجبال ؛ واستمر قانصوه خمسمائة في
خلطنة وعكس ولم ينتجج أمره من بعد ذلك ، حتى كان ما سذكركه من أمره . ٢١

- وفيه توفي الشيخ جمال الدين يوسف بن شاهين الكركي ، سبط المحافظ بن حجر
القاهري الشافعي ، وكان عالما فاضلا محدثا ، رئيسا حثما لا بأس به . - وفيه جاءت
الأخبار بأن العربان تغلبوا على الكرك والثوبك ، وحصل هناك فتن مهولة . ٣
وفي سفر نزل ابن السلطان من القلعة في موكب حافل ، وتوجه إلى داره التي
أنشأها له السلطان على بركة الفيل ، فأقام بها ساعة ثم عاد إلى القلعة ؛ وهذا أول
ظهوره للناس ونزوله إلى المدينة ، وكان معه آقبردى الدوادر ، والجم الفقير من الجند ؛ ٦
وكان نزوله سببا حتى نفق على الجند لسكر واحد منهم خمسون دينارا ، ومتموها نفقة
نزول ابن السلطان ، وكان قاسد ابن عثمان حاضرا لكي يشاع ذلك . - وفيه جاءت
الأخبار بوفاة أزدمر (٣٧٧) السرطن نائب سفد الظاهري جقمق ، وكان أميرا ٩
جليلا سليم الفطرة ، ومات وهو في عشر الستين .

- وفي عقب ذلك جاءت الأخبار من حلب بوفاة نائبها أزدمر من مزيد قريب
السلطان ، وكان إنسانا حسنا لا بأس به ، وولى عدة وظائف سنية ، منها نيابة ١٢
طرابلس ، ونيابة حلب ، وأمرة مجلس بصر ، وغير ذلك من الوظائف والنيابات ،
و نيابة سفد ، ومات وهو في عشر السبعين ، وكان في أوائل عمره في قلعة وخول ،
وأقام على ذلك دهرًا طويلا ، فلما تسلطن السلطان ظهر أنه قراجه ، فجاءت إليه ١٥
السعادة بفتة ، فأقام فيها مدة ومات ، وكان أسله من ممالك الظاهر جقمق ؛
فلما مات أزدمر أرسل السلطان خلة إلى أبنال الساجدار نائب طرابلس ، ونقله إلى
نيابة حلب ، عوضا عن قراجه أزدمر بحكم وفاته ، وكان أبنال هذا ولى نيابة سفد أيضا ١٨
بعد أزدمر السرطن وقتل في واقعة آقبردى الدوادر لا فرق إلى حلب .

- وفي ربيع الأول توفيت خوند سلطان بنخ ، زوجة الأمير أوبك اليوسفي
وأُس نوية النوب ، وكانت زوجة ثم المؤيدي نائب الشام ، وكانت من مشاهير ٢١
الخواندات ، وهى والدة سيدى فرج الماضى ذكر وفاته ، وكانت لا بأس بها ، وكانت
تقربه الملك الظاهر جقمق . - وفيه حمل السلطان المولود النبوي ، وكان حاد

وفيه توفى الشيخ أحمد زروق الغربي المالكي ، وكان من أهل الصلاح والدين . -
 وفيه قبض السلطان على بدر الدين بن الإناباي كاتب جيش الشام ، فصر به بالمصا
 ٣ بين يديه ، وأمر بقطع لسانه حتى شفع فيه من ذلك ، ولم يكن له ذنب يوجب ذلك ،
 ولكن خرج خلق السلطان في ذلك اليوم جدا .

وفي ربيع الآخر توفى القاضي تاج الدين بن الإمام ، وهو محمد بن أحمد بن محمد
 ٦ الإمام ، وكان أحد نواب الحكم من الحنفية ، وكان غير مشكور في قضائه وعنده
 خفة ورهح ، ومما قاله فيه الشهاب النصوري ، وهو قوله :

قالوا علا التاج فهو فاضل فقلت يا ضيعة الحقوق
 ٩ غايته أنه تونج ملقى على مفرق الطريق

وفيه جاءت الأخبار من نهر الإسكندرية بأن سقط بها تلج (٣٧ ب) حتى عمّ
 الأسطحة والشوارع ، مثل تلج الشام ، فصد ذلك من النوادر . - وفيه عيّن
 ١٢ السلطان أزدمر تمساح أمير حاج رك الحمل ، وعيّن الناصري محمد بن الملاي على
 ابن خاص بك أمير الرك الأول ، وعيّن يشبك الأشقر باش المجاورين بمكة .

وفيه عيّن السلطان الأمير ماماي من خداد الدوادار الثاني ، بأن يتوجه رسولا
 ١٥ إلى ابن عثمان ، وقد توجه إليه قبل ذلك مرة أو مرتين ، وهذه آخر قصاص السلطان

إلى ابن عثمان ؛ فشرع ماماي في عمل ريق حافل ، وصنع له ردكا ببركة الرطلي في زمن
 الشتاء ، وصار يوقد في كل ليلة هناك وقدة حافلة ، وهرعت الناس إلى هناك بسبب
 ١٨ الفرجة ، وعمر الجسر وسكن به الناس أياما في قلب الشتاء ، حتى غدت ذلك من النوادر ؛

وكان يعمل هناك في كل ليلة خيال ظل ، أو مناني عرب ، أو ابن رحاب الغني ،
 أو غير ذلك من الملاهي ، وكانت ليالي مشهودة في القصف والفرجة حتى خرج الناس
 ٢١ في ذلك عن الحد ، وأقاموا على ذلك نحو من عشرين يوما ؛ ثم سافر الأمير ماماي
 وخرج في تجمل زائد وموكب حافل . فتوجه إلى بلاد ابن عثمان .

(٢٠) أو غير ذلك من الملاهي : كذا في الأصل ، وفي « أو جوق المحبطين » ، ولله
 يعني « المحبطين » .

وفيه تغير خاطر السلطان على الزمام فيروز الطواشي ، فأمر بسجنه ، فسجن بالبرج التى فى القلعة أيلما حتى شفع فيه وأطلق ، وسبب ذلك أن شهاب الدين السجنى راض فيه عند السلطان ، تخطى عليه .

٣

وفى جادى الأولى أمر السلطان بتجهيد عمارة باب القرافة ، فعمره وأنشأ هناك الربوع والسييل ، وجاء من أحسن المباني ، ثم بعد مدة يسيرة أنشأ جامعاً بخطبة خارج باب القرافة ، فجاء غاية فى الحسن ، وحصل به النفع للناس . - وفيه قرر بُرد بك الطويل فى دواذارية السلطان بدمشق ، وقرر رسباى الصنبر فى الحجوية الثانية . - وفيه توفى القاضي محيى الدين بن مظفر ، وهو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن على بن مظفر ، أحد نواب الحكم الشافى ، وكان عالماً فاضلاً رئيساً حشماً ، محمود السيرة فى قضائه ، وكان لا بأس به . - وتوفى الشيخ الصالح سيدى على الجبرتى ، وكان مقبياً بالجامع الأزهر ، مات فجأة وهو بالحمام ، وكان رجلاً مباركاً .

وفى جادى الآخرة كان الحريق الهول بالقلعة فى حواصل السلطان ، التى عند (٣٨ آ) قاعة البحرة ، وكان فيهم خيام كثيرة ، فاحترق غالبها ولب فيها النار ، فلم يسلم منهم سوى خيمة المولد الشريف فقط ، فقومت الخيام التى احترقت فسكانت بنحو من مائتين ألف دينار ، وقيل بل أكثر من ذلك ، ولا يُعلم سبب وقوع النار هناك ، فقام السلطان بنفسه وبقى يطفى الحريق مع المالك ، فأقمت النار تعمل هناك ثلاثة أيام ؛ فلما طلع النهار صعدت الأمراء إلى القلعة ، وصاروا يسلون على خاطر السلطان بسبب ذلك ، وقد تأثر السلطان لذلك وشق عليه حرق تلك الخيام ، وشرع كل من طلع إليه من الأمراء يشكو له بأن لم يبق عنده من الخيام شيء . ، فصارت الأمراء كل من كان عنده خيام جدد يقدمها للسلطان ، ففعل ذلك الكثير من الأمراء والمباشرين .

٢١

ثم أشيع بعد ذلك أن النار كانت من مطبخ بيت الخليفة ، وكان الخليفة ساكناً بالقلعة داخل الحوش بجوار قاعة البحرة ، فعند ذلك رسم السلطان للخليفة بأن ينزل

من القلعة ويسكن بالمدينة ، وما حصل على الخليفة خير بسبب ذلك ، وزل هو وعياله من القلعة وسكن في القاعة التي بطريق مشهد الصيلة نفيسة رضى الله عنها ، وكانت إشاعة النار بأنها من مطبخ الخليفة باطلا ليس لها صحة ، وإنما ذلك كلام الأعداء في حق الخليفة .

٦ وفيه خسف جرم القمر خسوفا تاما حتى اظلمت الدنيا ، وأقام في الخسوف نحو من ثلاثين درجة . - وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن وقع بها الفلاء المهول ، حتى مات من أهلها نحو من ألفين وخمسمائة إنسان من شدة الجوع ، وأكلوا الجيف والميتات .

٩ وفيه أمر الأتابكي أذربك بتجديد عمارة المدرسة المنصورية التي بدهليز البيارستان ، وعمل على الفسقية التي بها قبة ، وجدّد بها منبرا ، وأقام بها خطبة وخطب بها ؛ ولم يمهّد قبل ذلك أن أحدا من الأتابكية قبله أقام بها خطبة ، فقدّ ذلك من النوادر ، ولقد رام ذلك الأتابكي أيتمش البجاسى في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين وخمسمائة ، فتمدّر عليه ذلك ، وأثناء بعض العلماء بأنه لا يجوز له ذلك ، وأن فيه مخالفة لشرط الواقف ، فرجع عن ذلك ، فلما تولى الأتابكية تمتاز الشمسى (٣٨ ب) بمد أذربك أبطل الخطبة منها ، فلما قتل تمتاز وأعيد أذربك إلى الأتابكية ثانيا أعاد بها الخطبة ، واستمرت إلى الآن .

١٨ وفيه ثارت رياح مزعجة حتى ارتاع الناس منها ، فلما أصبح الناس اجتاز بعض الناس بالسكيان التي خلف الهجرة ، فرأى في الأرض أثر قدم إنسان ، فكان طوله فوق الذراع ، وقد أثر ذلك في التراب الناعم ، وظهر في عدة أماكن بين السكيان ، فأشيع ذلك بين الناس ولا يعلم ما سبب ذلك .

٢١ وفي رجب كانت وفاة الشيخ صلاح الدين الطبريسى ، وهو محمد بن محمد بن يوسف الحنفي ، وكان عالما غاضلا مفتيا بارعا في مذهبه ، وولى عدة تداريس ، ثم ولى مشيخة المدرسة الأثرية التي تجاء سوق الوراقين ، ومات وهو في عشر السجن ،

- وكان لا بأس به . - وفيه قدم شخص من ماردین ، يقال له نور علی ، وقد فرّ من رستم صاحب المراقین لذنّب أوجب ذلك ، فأتى إلى سلطان مصر ، فلما حضر أكرمه السلطان ورّتب له ما يكتفيه ، وأقام بمصر مدة طويلة حتى توفى الأشرف ٣ قایتباي ، فرّ إلى بلاده . - وفيه مات يشبك قرقاش الحسني الأشرفي برسباي ، أحد الأمراء المشرات ، وكان لا بأس به .
- ٦ وفي شعبان أعيدت مشيخة المدرسة الأشرفية لبرهان الدين السركي الإمام ، عوضا عن الصلاح الطرابلسي بحكم وقته . - وفيه كانت ولية عرس الأمير جان بلاط ، على ابنة القاضي كاتب السرّ ابن مزهر ، وهي أخت البدری كاتب السرّ ابن مزهر ، وكان مهمّا حافلا . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة صاحب تونس ومدينة أفريقية ، وهو ٩ زكريا بن يحيى بن محمد بن عثمان بن محمد بن أبي فارس الحفصي ، مات بالطاعون ، فلما توفى قرّر ولده عمر في مملكة أفريقية ، عوضا عن أبيه زكريا .
- ١٢ وفي رمضان رخص سمر البليخ المبدلي ، حتى أبيع كل حل بنصفين فضة ، ولولا المكس لأبيع بأقلّ من ذلك ، وأبيع في الحوانيت كل قطار بنصف فضة . - وفيه كانت وفاة الملاي علی بن خاص بك صهر السلطان ، وهو علی بن خليل ابن حسن بن خاص بك التركي الأصل ، وكان رئيسا حشما دينا خيرا ، من أعيان ١٥ أولاد الناس ، وكان قد كبر وشاخ ، ومولده قبل الثلاثين (٣٩٩) والثمانمائة ، وكانت جنازته حافلة ، وأخرج بكفارة ، ونزل السلطان وصلى عليه في سبيل المؤمنين ، ومشت الأمراء قدّامه للترية ، وكان له اشتغال بالمع ، وكان ينظم الشعر وله نظم ١٨ جيّد ، فمن ذلك قوله في مؤذن :
- ومؤذن في حسنه ، أنا مترم لا أصبر لما طلبتُ وصاله ، أضحي على يتكبر
- ٢١ وفيه أنعم السلطان بأمریات عشرة على جماعة كثيرة من الخاصكية ، منهم طومان باي الثور ، وتمر القصير ، التي بقي زردكاشا ، ثم بقي مقدم ألف ،
- (٤) قرقاش : كذا في الأصل ، وفي ف : قرقاش . وقد ورد اسم قرقاش هنا في سبيل
- ص ١٠٣ س ١٧ . (٢٢) طومان : في ف : طومان .

وقايتباى الأشقر ، وآخرين منهم .

وفى شوال كان عيد الفطر بالجمعة ، ولمح غالب الناس بزوال السلطان عن
 ٣ قريب ، وما ذلك إلا أن العيد إذا جاء يوم الجمعة يخطب فى ذلك اليوم خطبتين ،
 ويدعى للسلطان فى ذلك اليوم على النار مرتين ، فيلهجون الناس بأن فيه كال سمد
 للسلطان ، وهو وجه الملة فى هذه المسألة ، وقد جاء فى أيام الأشرف قايتباى خمسة
 ٦ أعياد بالجمعة ولم يضره ذلك ، ومكث فى هذه المدة الطويلة ولم يؤثر فيه ذلك شيئا ،
 فن ذلك عيد فطر بالجمعة سنة ثمان وسبعين وثمانائة ، وعيد فطر أيضا بالجمعة سنة
 ست وثمانين وثمانائة ، وعيد نحر بالجمعة سنة ثمان وثمانين وثمانائة ، وعيد نحر أيضا
 ٩ بالجمعة سنة ست وتسعين وثمانائة ، وعيد فطر أيضا بالجمعة سنة تسع وتسعين
 وثمانائة ، فهذه خمسة أعياد وقد مرت عليه وهى بالجمعة ، وهو ثابت فى مملكته لم
 يتزعزع منذ ثلاثين سنة ، فكان كما يقال فى المعى :

١٢ لا رقب النجم فى أسر تحاوله فإله يفعل لا جدى ولا حمل
 مع السعادة ما للنجم من أثر فلا يضرّك مَرَج ولا زحل
 وفى هذا الشهر توفى الأديب الفاضل محمد بن شادى خُجا المحدثى ، وكان شاعرا
 ١٥ ماهرا وله نظم جيّد فائق فى المانى ، ومن شعره الرقيق ، وهو قوله :

لم أصغر فيمن قد بنى فى الحشا بيتا من الحبّ لوأشّ وشاد
 رشا له لحظّ إذا ما رنّى أنساك فيه النئى عين الرشا
 ١٨ (٣٩ ب) ومولده بعد الحسين وثمانائة ، ومما قاله فيه الشهاب المنصورى من
 الدمع وأجاد :

أنت شاد بنعمة الشحرور فى رياض المنظوم والنشور
 ٢١ ذو ذكاء فالعير الرطب منه ضائع عند طيب ذاك العير
 عجبا لى مكاتب ورققى مع أنى احتاج للتدبير
 . يابن شاد بمدّ شاد مدحك ذكر قلت إني من حسنه فى قصور

(أ) بالجمعة : كتب فى الأشرف قبل كلة ، وعيد « الساعة » .

وفيه خرج المحمل من القاهرة ، وكان أزدحم تمساح بالحمل وأبنال الفقيه
 بالآول . - وفيه توفي ثانی بك الخازندار ، وكان من خواصّ السلطان لا بأس
 به . - وفيه قرّر فی قضاء الحنابلة بمسكة الشهاب الشيشي ، وهو قاضى قضاء مصر ٣
 الآن . - وفيه توفي جاني بك المحمودى الظاهري جقمق ، خنداش السلطان ،
 وكان من المشرّات ، ورأى غاية العزّ في أيام السلطان ، وكان لا بأس به . - وفيه
 توفي الشيخ أبو الكرم المغربي ، وكان فاضلا في علم الفلك ومعرفة أحواله . ٦
 وفي ذى القعدة توقّف النيل عن الزيادة أباما ، حتى تقلق الناس لذلك ، وارتفع
 سمر النلال ، وتسكالب الناس على مشترى القمح والشعير وغير ذلك من النلال ،
 واستمرّ النيل في توقّف وربما نقص الذي كان زاده ، ثم بمت الله تعالى بالزيادة ٩
 واستمرت حتى كان الوفاء ، وفي هذه الواقعة يقول الناصري محمد بن قانصوه من صادق ،
 وهو قوله :

١٢ قلّتْ أصابع نيلنا عين النى خزن النلال
 وغدتْ تقول النقص كـ - - ن على الوفا قطما وزال
 وقد أجاد ، وقال شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى :

١٥ النيل وافتا ووقفا مبشرا بالنسافع
 وخازن القوت عينيه قلّتْ بالأصابع

وفي أواخر هذا الشهر كان الوفاء ، وحصل للناس غاية الجبر ، بمد أن كان النيل
 قد نقص وآيس الناس من طلوعه في هذه السنة ، فتوجّه الأتابكي أربك وضح السدّ ١٨
 على المادة ، وكان يوما مشهودا . - وفيه توفي عبد العظيم أحد كتّاب المالك ، وكان
 لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة يشبك من حيدر نائب حماة ، وكان أصله
 من مماليك الأشرف أبنال ، وتولّى عدة وظائف (٤٠ آ) سنية ، منها ولاية القاهرة ، ٢١
 والأمير أخور الثانية ، ثم بقي مقدّم ألف ، ثم بقي نائب حماة ، وكان لا بأس به ، ومات
 وهو نائب حماة ودفن بها ؛ فلما ملت يشبك أخلع السلطان على أقبلى الطويل ،

وقرّر في نيابة حماة ، هوسا عن يشبك من حيدر بحكم وفاته .

- ومن الحوادث أن في أيام الأشرف قايتباي ، وقع مقطع بالجبل المقطم على جماعة
 ٣ من الحجارين فاتوا نحمته ، ومات من للماليك نحو من ثلاثة كانوا هناك لأجل
 النقارة ، ومات تحت الردم عدة حجير كانوا هناك لأجل حمل النقارة ، وكان هذا المقطع
 قد وقع على حين غفلة ، وكان أمرا مهولا ؛ ومن العجائب أن شخصا من الماليك
 ٦ كان هناك ، فلما وقع المقطع تصلّب عليه شيء من الحجارة ، فأقام تحت الردم ثلاثة أيام
 والروح فيه ، حتى تقبرا له قبرا من بين الحجارة وخلصوه ، وعاش بعد ذلك مدة طويلة .
- وفي ذى الحجة فتح الأنابكي أزيك سدّ بركة الأزيكية ، وكان يوما مشهودا ؛ ثم
 ٩ بعد أيام صنع هناك وقعة حافلة وحرقة قطع ، وهزم على ابن السلطان فنزل إليه ، وبات
 عنده في القصر المطلّ على البركة ، ومدّه له أسمطة حافلة ، وقدم له تقادم جزيلة ، ما بين
 ممالك وخيول وقاش وغير ذلك ؛ ثم طلع ابن السلطان إلى القلعة في اليوم الثاني
 ١٢ أواخر النهار ، ولم يشقّ ابن السلطان المدينة سوى في ذلك اليوم من منذ نشأ ، وكان
 مقيا بالقلعة لم ير البحر قط .

- وفي هذا الشهر جاءت الأخبار . ب وفاة صاحب سمرقند ، وهو الملك المظفر أحمد بن
 ١٥ أبي سعيد ، فلما مات توتّى على سمرقند بعهده أخوه محمود صاحب بلخشان . -
- وتوفى أيضا صاحب فرغانة من بلاد الشرق ، وهو عمر بن أبي سعيد ، وكان
 فيه الخير والعدل في الرعية ، ولما مات توتّى من بعهده على مدينة فرغانة أخوه أحمد ،
 ١٨ انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة تسعمائة

- ففيها في المحرم صعد القضاة الأربعة إلى القلعة للتهنئة بالعام الجديد ، فلما جلسوا
 ٢١ أمر السلطان بمقعد مجلس بالمدرسة (٤٠ ب) الصالحية ، بسبب شمس الدين بن الطوّاني

(١٦) للشرق : الغرب .

المغربى ، القاضي المالكي بدمشق ، وكان قد حضر إلى القاهرة لأمر أوجب ذلك .
وفيه انتهى العمل من تجديد عمارة الجامع الأزهر ، وقد جدد الخواجا مصطفى بن محمود
ابن رستم الروى ، وأصرف عليه من ماله نحواً من خمسة عشر ألف دينار ، وجاء غاية ٣
فى الحسن ، وهو على ما جدد به إلى الآن . - وفيه تميز خاطر السلطان على شخص
يقال له شمس الدين محمد بن عمران المقدسى ، وكان رفيقاً لأحمد السجنى ، فضر به بين
يديه ضرباً مؤلماً ، فإطاق ذلك ومات بعد أيام قلائل . ٦

وفى سفر جاءت الأخبار ب وفاة يونس الأشرفى حلب دمشق ، فلما مات تقرر
هـ فى حجوية دمشق قاتى بك نائب غزّة ، عوضاً عن يونس المذكور . - وفيه جاءت
الأخبار من دمشق ، بأن الحاج الشافعى لما رجع إلى الشام ، خرج عليه فى ٩
أثناء الطريق طائفة من عربان بنى لام ، فاحتاطوا على الركب عن آخره ، وسبوا الحرم
ونهبوا الأموال ، وأسروا أمير الركب أركاس ، وكان أمراً مهولاً ، فتأكد السلطان
لهذا الخبر وانزعج لذلك . - وفيه توفى كسباى من أزبك السائى أحد الثرات ، ١٢
وكان لا بأس به .

وفى ربيع الأول توفى القاضي نور الدين الصوفى ، على بن أحمد بن محمد
الصوفى الحنفى ، أحد نواب الحنفية ، وكان رئيساً حشماً من أعيان النواب ، وكان لا ١٥
بأس به . - وفيه عمل السلطان الولد النبوى ، وكان حافلاً على المادة . - وفيه هجم
الفسر على سوق باب اللوق ، وأخذ منه أشياء كثيرة من القماش والأمتعة ، وقتل
تحت الليل جماعة من أبواب الأنداك ، ولم ينقطع فى ذلك شاتان . - وفيه توفى ١٨
يشبك من قصروه ، المعروف يشبك شحات ، وكان من الأمراء الثرات ، وكان
رئيساً حشماً لا بأس به .

وفى ربيع الآخر أخلع السلطان على كرتباى ، أخى الأمير آقردى الموادار ، ٢١
وتقرر فى نيابة سغد . - وفيه توفى جاني باى الحسى الظاهرى جقمق أحد الثرات ،
وكان لا بأس به .

وفى جمادى الأولى قرر عفيف الدين بن الشعنة فى قضاء الشافعية بحلب ، وقد ٢٤

سمى في ذلك بحال له صورة . - وفيه قرّر مصر باى من على باى في نيابة قلعة حلب . -
وفيه تمّين تاني بك الجمالى في أسرة الحاج ركب الحمل ، وعيّن كرتباى بن أخت السلطان
(٤١ آ) في أسرة الركب الأول .

وفي جمادى الآخرة توفى الأمير أزدمر تمساح من يلباى الظاهرى جقمق ، أحد
المتممين الألوف ، وكان رئيسا حشما محمود السيرة ، ولا سيما في سفر الحجاز ، وقد
سافر أمير حاج ركب الحمل عدّة مرار ، والناس عنه راضية والثناء عنه جميل . -
وفيه توفى صاحب قلم شفيعة ، وكان من الأعيان ، تولى نظار الدولة والوزارة غير
مارّة ، وجاء في الوزارة على الوضع ، وكان كفوا للمنصب ، ناثرا بالسداد ، منفذا
في مباشرته ، وجرى عليه شذائد كثيرة وعجن ، ومات وهو في التوكيل به ، وربما
قيل كان في الخشب حتى مات ، وباشر ديوان الوزارة مدّة طويلة وآل أمره إلى أن
مات أشرف موة .

ونقل بعض المؤرخين على أن قلم هذا كان في مبتدأ أمره خبازا ، وأن صلاح
الدين السكيني أشهره في القاهرة لما كان محتسبا ، ثم إن قلم صار من جملة صيارف
اللحم ، فلما قرّر شمس الدين البيباى في الوزارة ، تحشّر فيه وصار من جملة مباشرين
الدولة ، فلما غرق البيباى تسكلم في الوزارة هو وعبد القادر الطويل ، ثم إن قلم
راج أمره وترشّع للوزارة حتى استقرّ بها ، وصار من أعيان الرؤساء بمصر ، وباشر
الوزارة أحسن مباشرة وتبحّر في السداد فيها ، وقد قال القائل في المني :

وكم سيّد يستوجب الرفح قدّره غدا شاكيا من جزم أيامه خفضا
وكم جاهل يدعى رئيسا لقومه كذاك الخصى يدعى رئيسا من الأخصا

وفي رجب كانت وفاة القاضي شرف الدين يحيى بن البدر حسن ناظر الأوقاف ،
وكان رئيسا حشما ، لكنه أظهر للسلطان قبيحة ، وعادى الناس قاطبة ، ولا سيما
الأتراك ، بسبب ما أفروه على البلاد لأجل الخس ، كما تقدّم ذكر ذلك ، فبهوا المايك
داره في بعض الركبات ، واستمرّ في عكس إلى أن مات ، ولم يكن عليه أحد خيرا في

مدة ولايته لنظر الأوقاف ، كما يقال :

تولّاها وليس له عدوّ وفارقها وليس له صديق

- وفيه توفى قاضى بولاق ابن قرقاس أحد نواب الحنفية ، واسمه عبد القاهر بن ١١
أحمد بن على بن محمد بن أبى بكر السماوى ، وكان يعرف بابن قرقاس ، وكان من
أعيان الحنفية ، مشكور (٤١ ب) السيرة فى قضائه ، وكان لا بأس به . - وفيه وقع
الرخاء بالديار المصرية ، حتى أبيع كل عشرة أراذب قح بثلاثة دنانير ، حتى عدّ ذلك ٦
من النوادر . - وفيه توفى الطوائى سرور شاد الحوش ، وكان عنده قسوة زائدة ،
وعسف وظلم ، وهو الذى أحدث بالقلمة السجن السّمى بالرقانة من داخل الحوش ،
وكان يحبس فيه من يختار من أصحاب الجرائم ، فاستمرّ بعده إلى الآن . - وفيه توفى ٩
السند عبد القادر بن الزباد النابى ، وكان لا بأس به .

- وفيه تنيظ السلطان على ولده محمد ، فألبسه زمط عتيق وكبر خام ، ونزل به إلى
طبقة الديدان ، ولم يتم عليه بأمرة عشرة فى أيامه قط ، وقال لأهات الطبقة نوروز ١٢
المجنون : دعه يكنس الطبقة ويقعد على السفرة آخر المالك ، وإن قوى رأسه اضربه
علقة قوية ، وعامله معاملة المالك الجلبان ، فأقام فى الطبقة أياما حتى طلع الأنابكى أزبك
وشمع فيه ، واستمرّ عنده ممقوتا حتى مات . ١٥

- وفى شبان وصل إلى القاهرة شخص جركسى ، وهو جلب قحّ ، وقد جاوز
الستين سنة من العمر ، ومعه اثنان من الأولاد وما شبان ملاح الهيئة ، فذكروا أن
ذلك الشيخ أخو السلطان ، وكان مقبا ببلاد الفرنج ، فلما حضر استسله السلطان ، ١٨
وخفّته ، وخنّ أولاده معه ، وسمّاه قيت ، وسمّى أولاده أحدهما جانم والآخر جاني بك ،
ورتبّ لهم جوامك ، ونزّلهم فى الطبقة ، وساروا من جملة المالك السلطانية ، ولكن
جرى عليهم بعد ذلك أمور موهولة بأنّى الكلام عليها . ٢١

وفيه قدم إلى القاهرة القاضى شهاب الدين أحمد بن فرغور الدمشقى ، قاضى قضاء

(١٥) الأولاد وما : كتبت فى الأصل بعد « حتى مات » فى سطر (١٧) السابق .

(١٨) وكان مقبا ببلاد الفرنج : كذا فى الأصل ، وفى ف : وأمه أبيع ببلاد الإنرج ، وكان

مقبا بها .

الشافعية بها ، فلما حضر جرى عليه أنكد وعين من السلطان ، وغرم مالا له سورة ،
 حتى استقر في قضاء الشافعية بدمشق على مادته . - وفيه توفى أحمد جريبات ، وكان
 ٣ أستاذًا في فن الموسيقى ، وعنده فكاهة وحسن محاضرة . - وفيه أشيع الخبر بموت
 هجعة بن محمد بن عثمان ملك الروم ، مات بتابل من بلاد الفرنج ، وجرى عليه أمور
 يطول شرحها ، ومات وهو في أسر الفرنج ، وقد تقدم سبب ذلك . - وفيه غرقت
 ٦ مدية بساحل يولاك ، فأت بها عدة كثيرة من الناس ، من رجال ونساء وأطفال
 وبهايم ، وما انتحل في ذلك شاتان .

وفي رمضان توعك (٤٢ آ) السلطان في جسده حتى أُرجم بموته ، ونسب
 ٩ قانسوه خمسمائة في مدة توعك السلطان على أنه قد تقهّم على السلطنة ، فنع من
 الدخول على السلطان في مدة انقطاعه ، ثم إن السلطان حصل له الشفاء ونودي في
 القاهرة بالزينة ، واستمرت الزينة أيامًا في شهر رمضان ، حتى تمطّلت الناس عن البيع
 ١٢ والشراء . - وفي هذا الشهر أقيمت الخطبة بالجامع الذي أنشأه الأمير أربك اليوسفي
 رأس نوبة التوب ، بدرب [ابن] البابا . - وفيه توفى تفرى برمش الأبنائي أحد
 المشرات ، وكان لا بأس به .

١٥ وفي شوال في ليلة عيد الفطر ، خرج الأمير قانسوه خمسمائة مسافرا إلى جهة
 بعض بلاده ، ولم يحضر موكب العيد ، فكثرت القتل والقتال في ذلك اليوم ، وكان
 سفره برأى السلطان ؛ فلما كان يوم العيد ثارت فتنة من المالك الجلبان ، وركب
 ١٨ الكثير منهم في ذلك اليوم وتوجهوا إلى دار قانسوه خمسمائة ونهبوا ما فيها ، وأحرقوا
 بعض أمان بها وأخربوا غالبها ، وهي الدار العظيمة التي أنشأها في قناطر السباع ،
 الطلة على الخليج الحاكمي ، وكان الذي أثار الفتنة طائفة من المالك ممن هو من
 ٢١ عصبة آقيردي البوادار ، فحصل الاضطراب في ذلك اليوم ، ثم سكن الحال قليلا .
 وفيه خرج الحمد من القاهرة ، وكان أمير الركب به تاني بك الجلال ، وبالأول
 كرتاي ابن أخت السلطان . - وفيه توفى القاضي نور الدين علي بن داود الصيرفي
 ٢٤ الإسرائيلي الحنفي ، أحد نواب الحكم ، وكان من أعيان الحنفية ، وكان يكتب التاريخ

مجازفة لا عن قائل ولا راو ، وله في تاريخه خطاطات كثيرة ، وجمع من ذلك عدة كتب من تأليفه ، فكان كما يقال في المتن :

٣ يا من يقول جمعت في التاريخ كتباً كاملة لك بالأباعر نسبة لم تدر ما هي حامله وكان مولده سنة تسعة عشرة وثمانمائة ، وكان لا يخلو من فضيلة .

وفي ذي القعدة وصل سيف قان بردي نائب دُوركي ، وكان غير محمود السيرة .

٦ وفيه كان وفاة النيل المبارك وتوجه الأتابكي أربك وضع السد على المادة ، وكان آخر وضع الأتابكي أربك إلى السد ، وجرى عليه من بعد (٤٢ ب) ذلك ما سذكركه عن قريب . - وفي هذا الشهر وقع الرخاء بالديار المصرية حتى أبيح كل غانية أرغفة من سن الخبز البابت بثلاثة دراهم نقر ، حتى عند ذلك من النوادر الغريبة .

٩ وفيه بدأ السلطان بتوقيع جسد ، وظهر عليه أضرار الموت ، فضرب الكرة في هذه السنة ضرباً هيناً ، بالنسبة لما كان عليه قبل ذلك من القوة ، فسيبحان منير

١٢ الأحوال . - وفيه توفى سيدى عبدالرحمن اليمى ، وكان من أولياء الله تعالى . - وتوفى آقبردى التماسيحي الظاهرى جقمق ، وكان من الأمراء المشرات ، وكان لا بأس به . - وتوفى أيضاً باش مكة أزدى من مراد خجا الأشرقى برسبای ، وكان أحد الأمراء المشرات لا بأس به .

١٥ وفيه ظهرت أعجوبة ، وهى أن امرأة ولدت مولوداً صورته كصورة النيل ، وله زلومة سوداء ، وكان بشع النظر ، فأت من يومه . - وفيه توفى الطواشى سرور

١٨ السيفى مازى نائب المقدم ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة صاحب خراسان ، وهو حسين بن بيقر بن منصور ، ويقرأ جدّه ، قيل إنه مات بملّة النقرسة .

٢١ وفي ذي الحجة فى يوم الخميس مستهلّ هذا الشهر ، جرت كائنة عظيمة ، وهو أن قانصوه خسانة لا توجه إلى إقطاعه فى ليلة عيد الفطر كما تقدّم ، وتوجه طائفة

(٤) تسعة : كذا فى الأصل ، وفى : سبعة .

(٥) سيف قان بردى : كذا فى الأصل ، وهو صحيح ، وفى : سرجان .

من المالك إلى داره ونهبوا ما فيها وأحرقوا غالبها ، فلما رجع قانصوه خمسمائة من
السفر ، تمرّت القلوب بالمدواة بينه وبين آقبردى الدودار ، وصارت المدواة كل
يوم في مزيد ، فلما كان يوم الخميس المذكور ركب قانصوه خمسمائة ولبس لامة الحرب ٣
والتفت عليه جماعة من خشداشينه ، مثل قانصوه الألفى أحد الأمراء القدمين ،
وقانصوه الشامى أحد القدمين أيضا ، ومن الأمراء الطبلخانات والمشرات جماعة
كثيرة ، منهم برسبای الخسيف ، وقرقاس الشريق ، وأسنبای البشر ، وقايتباى ٦
البشر أيضا ، وأزبك قصص ، وغير ذلك من الأمراء ، والجّم الخفير من الخاصكية
والمالك السلطانية .

٩ فلما لبسوا لامة الحرب توجهوا إلى بيت قانصوه خمسمائة ، فركب معهم وأتوا
إلى بيت الأتابكى أزبك ، الذى أنشأه فى الأزبكية ، فاجتمع هناك من السكر ما لا
يحصى ؛ فلما بلغ الأمير يشبك الجالى أحد القدمين والزرده كاش الكبير ، بأن
١٢ السكر قد اجتمع عند الأتابكى أزبك (٤٣ آ) حضر يشبك الجالى أيضا ، فكتل
هناك أربعة أمراء مقدمين ، وجاء السكر أفواجا أفواجا ، ولا بقى يعلم إن كانت
هذه الركبة على السلطان أم على الأمير آقبردى الدودار ؛ فلما اشتد الأمر طلع
١٥ ثانى بك قرا حجب الحجاب إلى السلطان ، وتنصّح له ، وخلا به ، وقال له : إنما
هذه الركبة على السلطان ، وأن السكر قائم مع الأتابكى أزبك لأجل قانصوه خمسمائة ،
فإنه كان صهره .

١٨ فلما تحقّق السلطان ذلك اضطربت أحواله ، وخشى من اتساع الفتنة ، فنزل
إلى باب السلسلة ، وجلس فى القعد المطل على الرملة ، وعلّق الصنّجق السلطانى ،
ودبّت الكوسات حربى ، ثم نادى للمسكر كل من كان طائفاً لله وللسلطان يطلع
٢١ إلى الرملة ويفت تحت الصنّجق السلطانى ، فلما بلغ الأمراء القدمين ذلك طلع إلى
باب السلسلة : ترماز الشمسى أمير سلاح ، وثانى بك الجالى أمير مجلس ، وآقبردى
الدودار الكبير ، وأزبك اليوسفى رأس نوبة النوب ، وثانى بك قرا حاجب

الحجاب ، وبقية الأمراء القدامى والطبلخانات والمشرات ، واجتمع بالرملة الجمل
التفير من المعسكر .

- ٣ فلما بلغ ذلك من الأذربكية من المعسكر ، بأن السلطان قد نادى أن المعسكر الطائع
يطلع إلى الرملة ويقيم تحت الصنمى السلطانى ، فصاروا فى الحال يتسحبون من هناك
شيئا فشيئا ويطلعون إلى الرملة ، حتى لم يبق فى الأذربكية إلا عمالكة الأمراء القديين
٦ هناك ، فظهرت الكسرة على قانسوه خمسمائة ومن معه من الأمراء ، وكانت هذه أول
حركات قانسوه خمسمائة ، وكان معكوس الحركات فى سائر أفضاله ، كما يقال فى المعنى :
وأخرى دهرى وقدّم مشرا لأنهم لا يملون وأعلم
٩ فبذل أطلع الجمل أعلم أننى أنا الميم والأليم أطلع أعلم
فيما الأتابكى أربك جالس فى مقدمه وإذا بالأمير أربك اليومى رأس نوبة
النوب دخل عليه ، وصحبته الحاج رمضان مهتار الطسخانة ، فقال له : قم كلم
السلطان فى خير ، فقام من وقته وتوضأ وصلى ركعتين ، وركب وهو (٤٣ ب)
١٢ بتخفيفه سفيرة وملوطة بضاء مفكك الأزرار ، فطلع مصحبهما إلى القلعة ، فلما رأوه
المالكة الجلبيان كادوا أن يقطعوه بالسيف ، وقيل إن الأمير آقيردى القوادار كلمه
وشتمه ، فلما وقف بين يدى السلطان ، فقام له وأمر بإدخاله إلى قاعة البحرة ، خوفا
١٥ عليه من المالكة الجلبيان أن لا يقتلوه .
فلما بلغ قانسوه خمسمائة ومن معه من الأمراء أن الأتابكى أربك قد عتقه بالقلعة ،
فقام قانسوه خمسمائة وركب وتوجه من على قنطرة الحاجب واخفق من حيث لا يعلم له
١٨ خبر ، وكذلك قانسوه الأتقى ، والشامى ، وبقية الأمراء ممن كان من عصبة قانسوه
خمسمائة ، فلما اختفوا الأمراء اقتضى ذلك الجمع القى كان بالأذربكية كأنه لم يكن ،
٢١ وكانت الكسرة على قانسوه خمسمائة .

(١) الحجاب : أضيف هنا فى ف : وجان بلاط من يشبك ، وشاد بك أخو .

(٥) القديين : القدي . (١٢) خير : كذا فى الأصل ، وفى ف : خير .

(١٤) كله : كذا فى الأصل ، وفى ف : لكه .

ثم إن السلطان نادى للمسكر بأن يقللوا آلة الحرب ويهتجوا إلى بيوتهم ،
ونادى للناس بالأمان والاطمان ، وسكنت تلك الفتنة ؛ وكان قانصوه خمسمائة في هذه
٣ السنة جدد سور باب السلسلة ، وأنشأ القمد المثل على الرملة ، والليت ، وحوله
أبراج موجودة به إلى الآن .

فلما كان يوم الجمعة صبيحة ذلك اليوم قبض بعض مشايخ الربان على الأمير
٦ قانصوه الأتني ، وكان قد توجه إلى برّ الجيزة فقبض عليه من هناك ، وأحضر إلى
بيت آقبردى الدوادار ، فقيده وأرسله إلى السجن بقلمة صمد ؛ ثم إن الأمير قانصوه
الشاى أرسل يطلب الأمان من السلطان ، فأرسل له في ذلك اليوم مندبل الأمان ،
٩ فلما قابل السلطان أخلع عليه وقرّره في نياحة حماة ، ورسم له بأن يخرج من يومه
إلى السفر .

ثم إن آقبردى الدوادار صار يقبض على جماعة من الأسماء الطليخانات
١٢ والمشرات ممن كان من عصبة قانصوه خمسمائة ، فقبض على قيت الرجى والى القاهرة ،
ومصر باى الثور المروف بالشرقى ، فقيدهما وتوجهوا بهما إلى السجن بالصبيية ،
ثم قبض على آخرين منهم ، ومم برسباى الخسيف ، وقرقاس الشرىق ، وأسناى
١٥ المبشر ، وقايتباى المبشر أيضا ، وأزبك قفص ولكن فرّ في أثناء الطريق ، وقبض
على سودون الفقيه ، فنفي هؤلاء الجماعة عن آخرم ، واستمرّ قانصوه خمسمائة محتفيا لم
يظهر ، حتى كان ما سيأتى الكلام على ذلك .

وقد انتصف آقبردى (٤٤ آ) الدوادار على عصبة قانصوه خمسمائة ، وبدد
١٨ ثملهم ، وفك في تلك الأيام ، وطاش وخفّ إلى الناية ، واجتمعت فيه السكمة ،
وسار صاحب الحلّ والمقد ، ليس على يده يد ، وكان ذلك من أكبر أسباب الفساد
٢١ في حقّه ، كما يقال :

كل شيء إذا تناها تراها كاتقص البدور عند التمام

(٣) سور : سور : (١٣) ومصرياى : كذا في الأصل ، وهو الصحيح ، وق ف :
برسباى . // بالصبيية ، أى بقلمة الصبيية بالشام .

ثم إن آقبردى القوادار فرق في هذه الأيام أضحية جزيلة على المسكر ممن هو في عصيته ، فكانت تمدل ضحايا السلطان ، من بقر وغنم ، حتى غمر المسكر بالإحسان ، فكان كما يقال في المنى :

٣

أنا أسمر والراية البيضاء لى لا لسيوف وسل من الشجعان

لم يحل لى عيش المداة لأننى نوديت يوم الحرب بالمرات

٦

هذا ما كان من أمر هؤلاء ، وأما ما كان من أمر الأتابكي أزيك ، فإنه أقام بقاعة البحرة ثمانية أيام ، فلما كان يوم الجمعة رسم له السلطان بأنه يصلى معه الجمعة وهو بالشاش والقماش على عادته ، فخرج وصلى مع السلطان الجمعة ، فلما فرغ من الصلاة أراد أن ينزل إلى داره ، فقيل له : إن المالك واقفة بالرملة ، ومتى نزلت من هنا يقتلونك لا محالة ، فخاف عليه السلطان وأدخله إلى قاعة البحرة ، ثم إنه اجتمع بالسلطان ، وقال له : أنا ما بقى لى إقامة فى مصر ، يقتلونى المالك الجلبان ، وقصدى أنوجه إلى مكة ، فأجابه السلطان إلى ذلك .

١٢

فلما كان يوم السبت ثامن ذى الحجة من تلك السنة ، نزل الأتابكي أزيك من القلعة وهو راكب على إكديش ، وعلى رأسه تحفيفة صغيرة ، وعليه ملوطة بيضاء ، من غير تقييد ولا أوجاق خلفه ، فوجه إلى مكة من الطور ، ونزل من هناك إلى البحر الملح ، ورسم له السلطان بأن يأخذ ولده يحيى صحبته إلى مكة ، وكانت نكبته بنقطة على حين غفلة ، كما يقال :

١٨

على قدر فضل الرء يأتى خطوبه ويُعرف عند الصبر فيها يصيبه

ومن قلّ فيها بقيه اسطباره فقد قلّ مما يرتجيه نصيبه

٢١

فكانت مدته فى الأتابكية نحواً من سبعة وعشرين سنة ، وسوف يمدد إلى الأتابكية ثانياً كما سيأتى الكلام على ذلك . - (٤٤ ب) وفى ذلك اليوم رسم السلطان بإخراج الأمير يشبك الجمالى ، أحد القديمين والوردكاش الكبير ، فخرج منفياً إلى القدس ، ولم يكن له ذنب غير أنه كان من جماعة أمير كبير ، وحضر يوم الركبة إلى بيته ، فصار له ذنب ، وكان يشبك الجمالى من خواص السلطان ، ثم أقلب

٢٤

عليه ، فأقام بالقدس منفيا إلى أن مات به عن قريب ، فكان كما يقال :

يسدون ذنبا واحدا إن جنيته على وما أحصى ذنوبهم عدا

٣ وفي هذه السنة جاءت الأخبار من تونس ، بأن بها تارت فتنة عظيمة ، وحصل
للساكر المغرب مقتلة مهولة ، والأمر إلى الله ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة إحدى وتسعمائة

٦ وهي أول القرن المائث ، وكان مستهلها بالأحد ، وهو أول أيام الأسابيع ،
وأول افتتاح العام بالأحد .

٩ ففي المحرم كان خليفة الوقت الإمام التتوكل على الله أبو المز عبد العزيز الميامي ؛
وسلطان مصر الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري جقمق ؛ وقاضي
قضاة الشافعية زين الدين زكريا الأنصاري ؛ والقاضي الحنفى ناصر الدين محمد الإجمي ؛
والقاضي المالكي عبد الفتى بن تقى ؛ والقاضي الحنبلى بدر الدين محمد السمدى .

١٢ فن حوادث هذه السنة أن السلطان أحدث مكسا على بيع القلة ، وجعل على كل
أرب نصف فضة ، ولم يمهذ هذا قبل ذلك ، وكانت هذه القملة من أقبح مساوئه ،
واستمر ذلك فى صحيفته إلى الآن . - وفيه قدم على باى نائب الإسكندرية ، فقرّره
١٥ السلطان من جملة الأمراء القدمين . - وفيه وصل الحاج وقد قاسى فى هذه السنة
مشقة زائدة ، ولم يجدوا الماء بنخل ، فمرّج بهم أمير الحاج إلى جهة عيون موسى
حتى وجدوا الماء ؛ وأخبر بمض الحاج أنه سمع وهو واقف برفقة ما جرى بمصر ،
١٨ من ركوب المالك ، وكسرة قانصوه خمسمائة ، ونفى الأتابكي أذربك إلى مكة ،
والقبض على جماعة من الأمراء ، فمّد ذلك من النوادر ، كيف أشيع ذلك فى عرفة
من غير غير أتى إلى هناك .

٢١ وفيه قدّم للسلطان أترجة غريبة الشكل ، اجتمع فيها سبع عشرة أترجة من أصل
واحد ، فكانت بديعة الخلقة جدا . - وفيه عاد الشيخ عبد المؤمن المجرى ، شيخ

قبة (٤٥ آ) السلطان التي بالرج والزيات ، وكان قد توجه إلى ابن عثمان فمصدنا عن لسان السلطان ، وحبته هدية حافلة إلى ابن عثمان ، من جلتها قاش فاخر وسبع وزرافة وبناء حمراء اللون ، وغير ذلك أشياء كثيرة ، فلما عاد عبد المؤمن أخبر بأن ٣ ابن عثمان ثلاثي أمر عسكره ، وبطلت عنته عن محاربة عساكر مصر ، فمر السلطان لهذا الخبير .

وفيه جاءت الأخبار من حلب بوفاة صالح الكردى حاجب حلب وشيخ الأكراد بها ، مات قتيلًا . - وجاءت الأخبار من حلب أيضا بقتل محمود بن أبي سعيد صاحب سمرقند ، قتل محمود بن يونس خان صاحب شاش ، وملك من بعده سمرقند ، وكان محمود هذا آخر ذرية تمرنك ، وبه زالت دولتهم كأنها لم تكن ، وهو ٩ محمود بن أبي سعيد بن أحمد بن ميران شاه بن تمرنك ، وكان من أعيان ملوك الشرق . - وفيه ترشح أمر تراز الشمسى بأن يلى الأتابكية .

وفي صفر في يوم الاثنين مستهله عمل السلطان الموكب ، وأخلع على جماعة من ١٢ الأمراء ، فقرر تراز الشمسى فى الأتابكية ، عوضا عن الأتابكى أزيك من ططخ ، بحكم نفيه إلى مكة ؛ وأخلع على تانى بك الجالى ، وقرر فى أسرة السلاح ، عوضا عن تراز ، بحكم انتقاله إلى الأتابكية ؛ وقرر أزيك اليوسفى فى أسرة مجلس ، عوضا عن ١٥ تانى بك الجالى ، بحكم انتقاله إلى أسرة سلاح ؛ وقرر تانى بك قرا الأينالى وأس نوبة النوب ، عوضا عن أزيك اليوسفى ، بحكم انتقاله إلى أسرة مجلس ؛ وقرر أينال الحسيف فى حجوية الحجاب ، عوضا عن تانى بك قرا ، بحكم انتقاله إلى الرأس نوبة ١٨ الكبرى ؛ وأنتم فى هذا الشهر بتقادى ألوف على جماعة من مماليكه ، منهم ماماي من خداد ، وقانصوه المهدى المعروف بانبرى ، وكرتياى الأحمر كاشف البحيحة ، وقائم قريبه ، وعلى باى نائب الإسكندرية ، وجانم الشهير بالمصنبة ؛ وأنتم بأسميات ٢١ طبليخانات وعشرات على جماعة كثيرة ممن هو من عصبه آقيردى الدوادار ، منهم أنباى الطويل ، وخاير بك الدوادار ، وطقطباى من طبقة الأربمين ، وطقطباى أيضا

- من طبعة الطازية ، وغير ذلك جماعة آخرين يأتي الكلام عليهم في موضعه .
- ٣ وفيه أخلع على قانبك الشريف (٤٥ ب) وقرر في نيابة الإسكندرية ، عوضا من على باي ، بحكم انتقاله إلى القنصة . - وفيه توفى المسند شرف الدين القبانى ، وكان من أهل الفضل لا بأس به . - وفيه أخلع على الأتابكي تمتاز ، وقرر في نظر البيارستان المنصورى ، فخرجه إلى هناك في موكب حافل .
- ٦ - وفي ربيع الأول أخلع على شمس الدين محمد بن مزاحم ، وقرر في نظر الأوقاف والأحباس ونظر الفرائخين ، وكان أسله من طرابلس ، وكان غير مشكور في أماله . - وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان حافلا ، وهذا كان آخر مواليد السلطان ، ولم يعمل بعد ذلك مولد . - وفيه أخلع على تانى بك قرا رأس نوبة النوب ، وقرر في أمرة الحاج بركب الحمل ، وقرر يُرد بك نائب جدّة في أمرة الأول .
- ١٢ وفيه جاءت الأخبار من القدس بوفاة يشبك الجمالى ، أحد الأعمراء القدامين كان ، وكان ديننا خيرا ، وأسله من مماليك ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم ، وبقى في دولة الأشرف قايتباي ، وولى عدة وظائف ، منها حسبة القاهرة ، والزردكاشية والقنصة ، وسافر أمير حاج بركب الحمل غير ما مرّة . - وفيه وقع بين الأمير آقبردى ، وبين قرقاس من ولى الدين أمير آخور ثالث ، واستمرّت العداوة بينهما تزايد حتى كان ما سذكروه .
- ١٨ وفي ربيع الآخر أخلع السلطان على شاد بك من مصطفى المروف بأخوخ ، وقرره أمير آخور كبير ، عوضا عن قانصوه خسمائة بحكم اختفائه ؛ وقرر رد بك الحمدي الأيتالى أمير آخور ثانى ، عوضا عن شاد بك ؛ وقرر دولات باي من غيبى الأيتالى في الزردكاشية الكبرى ، عوضا عن يشبك الجمالى ، بحكم موته في القدس بطالا ؛ وقرر بقوق الساقى الأيتالى في الحسبة ، عوضا عن كسباي ؛ وقرر كسباي
- (١) الطازية : كذا في ف ، وفي الأصل : الطازية . (١٤-١٥) والزردكاشية والقنصة : كذا في الأصل ، وفي ف : يتم في مقدم ألف وجمع بين الزردكاشية والقنصة .

في الدواذارية الثانية ، وكان يعرف بكسباى الشريف ؛ وقرر مصر باى فى شادية الشراب خاناه ؛ وقرر أركاس الحلبي فى نيابة القلعة ؛ وقرر سودون المعجمى فى أستاذارية الصحبة ؛ وقرر رد بك من بير على فى تجارة المالك ، فأُخلع على هؤلاء ٣ الجميع فى يوم واحد .

وفيه جاءت الأخبار من المدينة الشريفة ، بأن أمير المدينة هجم على حواصل المال التى بها من قبل النذور ، فاستولى على اثنى عشر ألف دينار ، وأخذ عدة قناديل ذهب كانت مملقة بالحجرة الشريفة ، وخرج إلى جهة العراق (٤٦ آ) فلم يدرك . وفيه أخبر جماعة من الفلكية بأن زحل قد اقترن مع المريخ فى برج الحوت ، وذكروا بأن هذا القرائن سيقع به فن عظيمة عن قريب ، فأجاب شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى عن ذلك بقوله :

ليس القرائن بفاعل كلا ولا بمؤثر
١٢ إن المؤثر فصل من خَلَقَ القرائن تدبر
فالفعل عنه صادر كم يا منجم تغترى

وفيه توفى بينوت من تيجق قرا ، أحد الأمراء العشرات الأشراف برسباى ، وكان لا بأس به ، فلما مات أنتم السلطان بأمرته على تانى بك الأبح . - وفى هذه الأيام رخص المفل جدا ، حتى أبيع كل خمسة أرادب قح بدينار ، وأبيعت البطة الدقيق بثلاثة أنصاف ، وعمّ الرخاء فى سائر البضائع .

وفى جمادى الأولى رسم السلطان بقطع أيدي ثمانية أبقار ممن يملكون الدراهم الزغل ، وكان فيهم شيخ قد ناف عن الثمانين ، فقطعت أيديهم وشهروا فى القاهرة . - وفيه توفى الزينى فرج القرى ، وكان قد قارب التسعين سنة من العمر ، وكان لا بأس به . - وفيه توفى قايتباى الناظر الظاهرى خشقدم ، وكان من الأمراء الطليخانات بدمشق . - وفيه أذن السلطان إلى القاضي محب الدين محمود بن أجا ، بأن يتوجه إلى حلب على وظيفته فى قضاء الحنفية بحلب ، وكان قد حجّ فى العام الماضى .

وفى جمادى الآخرة نزل جماعة من المنصر على علاى الدين بن الصابونى ناظر الخالص، وكان فى تربته التى أنشأها فى رأس دور الحسينة ، فأخذوا جميع ما كان عنده ، وجرح ٣ ابن الصابونى فى يده ، وكانت واقعة مهولة . - وفيه مات يشيك دجاج الحمدي الظاهري جقمق أحد المشرات .

وفى رجب توفى الشيخ تاج الدين عبد الوهاب بن عرش شاه الدمشقي الحنفى ، شيخ ٦ المدرسة الصرغتمشية ، وكان من أهل العلم والفضل لا بأس به ، فقرر عونه فى مشيخة الصرغتمشية شمس الدين التزى . - وفيه جاءت الأخبار بأن قانسوه نائب دوركى ، شفق قاضى المدينة سيف الدين يوسف الحنفى ، وقد بلته أنه يكاتب ابن عثمان بأخبار ٩ هذه الملكة ، وربما اتهم بذلك .

وفى شعبان كانت وفاة القاضي عبد الفتى بن الجيمان ، وهو عبد الفتى (٤٦ ب) ابن علم الدين شاكر ، وكان متولّى كتابة الخزانة ، وكان من خيار بني الجيمان ، ١٢ رئيسا حشما موصوفا بالكرم الزائد ، ويحكى عنه أشياء فى برّه للناس ما لا يحكى عن البرامكة فى أيامهم ، ومات وهو فى عشر الثمانين ، وكانت جنازته حافلة ، فكان أحق بقول القائل :

١٥ فلو أن البرامك طابنوه وأنممه تمّ الخلق سقيا

فينضب جعفر ويموز فضل ويبيلى خالد ويموت بمجي

وفيه هجم المنصر على سوق التجار بجامع ابن طولون ، وكسروا منه عدة دكاكين ، ١٨ وأخذوا ما كان فيها من القماش ، وراحت على أربابها .

وفى رمضان توفى سودون أكديش الظاهري جقمق أحد المشرات ، وكان لا بأس به . - ومن الحوادث فى هذا الشهر أن السلطان نادى للمسكر ٢١ بالمرض ، فلما طلوعوا إلى القلعة أحضر لهم المصحف الكبير المثنائى وحلقهم عليه قاطبة ، وكذلك الأسماء أن لا يخرجوا عن طاعته ولا يخالفوه فيما يريد ،

ثم تفق عليهم نفقة كاملة ، لكل مملوك مائة دينار ، ولطائفة منهم خمسون ديناراً ،
وشيء عشرون ديناراً و شيء عشرة ، فنفق على المالك طائفة ، ثم على الخدام وأولاد
الناس ، ثم بث نفقة للتخليفة ولبعض أمراء ، فبلغت هذه النفقة زيادة على الأربعمئة ٣
ألف دينار .

ولا يعلم ما سبب هذه النفقة التي اختلفت من غير موجب لذلك ، والذي أشتبه
بين الناس أن السلطان قال : أنا لما تسلطت لم أفتق على المسكر شيئاً ، فهذه في نظير ٦
ذلك ؛ والرجح الثاني أن السلطان قصد ظهور قانسوه خشيته ، وكانت له به عناية تامة ،
فنفق على المسكر حتى يرضيهم بسبب ظهور قانسوه خشيته ، فاسهل ذلك على أقبردى
العوادار ، وأخذ حذره مما سيأتي . ٩

ومن المعجائب أن مال هذه النفقة كان مجهزاً حاضراً ، وهي الخمسة أشهر التي
أخذها من أجره الأملاك والأوقاف ، ومن أوقاف الجوامع والمدارس والبيارسن ،
ومصادر فيها طائفة اليهود والنصارى ، وتجار الفرنج وتجار الناربة والبرالسة ، وغير ١٢
ذلك من أعيان التجار (٤٧ آ) ومشاهير الناس ، وكان هذا المال الذي جُبي من هذه
الجهات تحت يد القاضي علاي الدين بن الصابوني ناظر الخصاص ، والأمير تفرى بردى
الأستادار ، فلما خمدت فتنة ابن عجمان التي كانت سبباً لذلك ، فاتفق الله تعالى أن ١٥
يرد للناس ما أخذ منهم ، كما فعل الأشرف برسبای ، لما أخذ من أجناد الحلقة
من إقطاعاتهم بسبب تجريدة شاه روخ بن تمرلنك ، لما تحرك عليه في سنة إحدى

(٣-١) ثم تفق . . وأولاد الناس : كذا في الأصل ، وفي ف: وفيه تفق السلطان على
المسكر ، وقيل صدقة ، ففرق على المالك القراصة والسيفية الذين كانوا منزليين بالديوان قبل
سلطنته ، ثم وجبناه لكل واحد منهم خمسون ديناراً ، ولأولاد الناس أصحاب الجوامع التي ، لكل
واحد منهم ثلاثين ديناراً ، وقيل لا يفرق بهذا على الخدام الطواشية ، لكل واحد منهم عشرين ديناراً
و اثني عشر ديناراً .

(٧) ذلك : أضيفنا في ف : والأصح ذلك لأنه تفق على القراصة التي ، والسيفية التي ،
مائة دينار لكل واحد ، والى تجديد من القراصة السيفية في أيامه خمسون ديناراً لكل واحد ،
وسبها صدقة .

وأربعين وثمانائة ، فلما بطل أمر التجريدة ، وحصل للأشرف برسبای توفك في جسده ، ردّ لأجناد الحلقة ما كان أخذهم منهم ، وكتب ذلك في صحيفته إلى يوم القيامة ؛
 ٣ والأشرف قايتباي جمع هذا المال من وجوه اللطائف ، وحصل للناس بسبب ذلك مشقة زائدة ، فأخرجه في غير مستحقته ، لا في وجه من وجوه المنفعة للمسلمين ، فكانت كما قيل :

٦ لست أعطى في حرام أبدا إلا حراما

وفي شوال قرّر عنبر التكرودي في نيابة مقدمة الماليك ، ثم بقي من بعد ذلك مقدم الماليك . - وفيه توفي ثم الضبح الظاهري جقمق أحد المشرات ، وكان
 ٩ أخوتاني بك الجلال أمير سلاح ، فلما مات ثم الضبح ، وقف شخص من الأمراء المشرات يقال له ملاج من طوطخ الظاهري [جقمق] ، يطلب من السلطان إقطاع ثم الضبح ، فلم يوافق السلطان على ذلك ، فحنق ملاج من السلطان ، فلما نزل إلى داره
 ١٢ شفق نفسه من شدة قهره ، فأتى هو وثمان الضبح في يوم واحد ، وقد تقدم القول على وفاة ملاج .

وفيه وقعت الوحشة بين آقيردي البوادار ، وبين جان بلاط وماماي ، لا رآما
 ١٥ قد اتفقا على كرتباي الأحمر ، ويشبك قر ، وكان جان بلاط أعز أصحاب آقيردي البوادار . - وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب المحمل ثاني بك قرا رأس نوبة النوب ، وبرد بك نائب جدة بالأول . - وفيه توفي أركاس الحلبي نائب القلعة ، وكان لا بأس به . - وتوفي محمد بن نوروز الحمدي الميقاتي ، وكان علامة في هذا الفن .

وفي أواخر هذا الشهر ظهر الأمير قانصوه خسمائة ، وكان مدة اختفائه

(١٤) وماماي : أخيف بسما في ف ماباني : وسبب ذلك أن جان بلاط طلب أميرة الأخورية الكبرى وعين له ، فوقف آقيردي وبأس الأرض على أن يكون شاد بك أخوه أمير أخور كبير ، فأتم السلطان على شاد بك بها ، فمن حينئذ وقعت الوحشة بينهم .

(٤٧ ب) تسعة أشهر ، فلما طلع إلى القلعة رسم له السلطان بأن يأخذ تحت إبطه ثوب بلبكي حتى يرقّ عليه قلب السكر ، بمنى جاء وكفنه تحت إبطه ، فلما وقف بين يدي السلطان قبل الأرض ، فأخلع عليه كملية صوف صبي بمستور ، ورسم له ٣ بأن يتوجه إلى داره ، فنزل من القلعة في موكب حافل ، وصحبته الأتابكي تمتاز ، وآقبردى الدوادار ، فوصلوا إلى داره ورجعا .

- ٦ وفي ذى القعدة ثارت فتنة كبيرة من المالك الجلبان ، ممن هو من عصبة قانصوه خمبائة ، فلبسوا السلاح وطمعوا إلى الرملة ، وحاصروا آقبردى الدوادار وهو في داره ، فلما تزايد الأمر وأحرقوا الربع التي خلف بيت آقبردى عند سوق الجلاق ، فلما بلغ السلطان ذلك ركب و نزل إلى باب السلسلة ، وجلس بالمعد المثل ٦ على سوق الخليل ، فلم تخش منه المالك وتزايد الأمر ، ومما أخشوا المالك في حق السلطان ، أن قبل ذلك بعدة طويلة ، كان السلطان يتنام في الصيف على الدكة التي بالخوش ، فدخل عليه في الليل بعض الخاسكية ، وقال له : إن المالك الذي في طبقة ٦٢ الخوش قد هوتوا على أن ينشبوا السلطان وهو راقد على الدكة .

فلما بلغ السلطان ذلك بادر وقام من على الدكة ، وتحول إلى مكان غيره ، فلما أصبح وجد ثلاثة أسهم نشاب في الحدة التي يتنام عليها ، فما وسع السلطان إلا تستر ١٥ هذا الأمر ، وقتل المالك من طبقة الخوش ، وسدّ بابها وقطع سلمها ، انتهى ذلك ؛ فاستمر السلطان جالسا بالمعد التي بباب السلسلة إلى بعد العصر ، قبلته أن آقبردى

(١٠) الخيل : أضيف بهما في ف : بالرملة .

(١٣) الخوش : كذا في الأصل ، وفي ف : المثل .

(١٥-١٦) في الحدة . . انتهى ذلك : كذا في الأصل ، وفي ف : في الحدة والصف الذي

كان للسلطان بسبب النوم والتخية عليه ، فما وسع السلطان إلا أنه فرق المالك الذي بطبقة المثل على الأتباقي ، وجعل على حائط كل طبقة المثل بناء تستر منه رؤية الخوش ، ولعل إن الذي فعل به ذلك وأمر عليه هو شخص خاص من أخصائه يسمى شمرنت ، فأحضره وضربه بين يديه نحو من اثنين عصاة ، حتى قيل إنه مات ، وضرب معه جماعة من أصحابه وسجنهم بالبرج ، وقطع جواسكهم ، وأجل شمرنت من الخاسكية ، وذلك قبل فتنة ابن شين مع السلطان .

الوادار قد قُتِبَ من داره ، فمِنْدَ ذلك قام السلطان وقد حَمَّ في جسده ، فركب
 وطلع إلى القلعة ، وكان هذا آخر ركوبه ورؤية الناس إليه ، فلما دخل إلى المحوش
 ٣ طلع إلى القعد ، ودخل إلى المبيت التي به ، فآزَمَ الفرائش ، وثقل في المرض من ليلته .
 ولما غيَّبَ آقبردى ، نهب العوام داره ودار الأمراء الذين من عصبته ، منهم أبنال
 الخفيف ، وشاد بك ، وغير ذلك من الأمراء ، وهذه أول كسرة آقبردى ، فكان
 ٦ كما قيل :

لا تعجبوا للدمر في أنفاله إن أضحك الباكي وأبكى الضاحكا
 ثم إن السلطان تزايد به الألم ، وقوى عليه أصر الإسهال المفرط وهجز من
 ٩ الحركة ، وكثر التقيؤ والقيء بين الناس . - ثم إن النيل (٤٨ آ) أوفى في تلك
 الأيام ، فرسم السلطان للأتابكي تراز بأن يتوجّه ويفتح السد ، فتوجّه وضع السد
 والناس في غاية الاضطراب ، ثم طلع الأتابكي تراز إلى القلعة ولبس خلته بسبب
 ١٢ فتح السد ، وكل هذا والسلطان على غير استواء ، وأشيع أنه في الزرع وقد خر س .
 فلما كان يوم الجمعة خامس عشر ربيع طلع الأتابكي تراز إلى القلعة ، ودخل على
 السلطان في المبيت ، فوجده في السياق ، فقال له : يا مولانا السلطان إن الأحوال قد
 ١٥ فسدت ، ومن الرأي أن تسلطن سيدي ؛ فلم يردّ عليه السلطان جوابا ، فأخذ سيدي
 ابن السلطان ، ونزل به إلى باب السلسلة ، فأجلسه في المقعد الذي هناك ، وجلس
 معه لبوئيه السلطنة ، فاقظر الأمير آقبردى الوادار بأن يطلع إليه ، فاختفى آقبردى
 ١٨ ولم يطلع إلى القلعة في ذلك اليوم ؛ فلم يشمر تراز إلا وقد دهمته المساكر كالجراد
 الناصر ، وذلك أن قانسوه خمسمائة وكرتبأى الأحر ، لما بلنهما أن الأتابكي تراز
 بباب السلسلة ومعه سيدي ابن السلطان ، فلبسوا السلاح وهجموا ودخلوا اليديان من
 ٢١ عند حوش العرب ، وطلّوا إلى باب السلسلة من الاسطبل ، فقبضوا على الأتابكي
 تراز وقيدوه وسجنوه بالبرج التي بباب السلسلة .

ثم في عقيب ذلك اليوم نزلوا به وهو مقيد بقيدتين ، أحدهما في رجله ، والآخر
 (هـ) وغير ذلك من الأمراء : كننا في الأصل ، وفي ف : وقام وبانم مصبنة وضيم .

في ركبه ، وخلفه أوجاق بخنجر يردفه ، فزلوا به من باب الميدان الذي عند حوش
المرب ، وتوجهوا به من على المجرأة إلى البحر ، وكان التسفر عليه آخر قانسوه
الألني وهو جانيهم ، وبطلت الإشاعة بسلطنته ؛ فلما جرى ذلك وقع التهب في داره ،
٣ ودار آقردى السوادار ، وجماعة من الأسراء ، ممن كان من عصبة آقردى ؛ ثم إن
قانسوه خمسمائة وكرتبأى الأحمر ، وجماعة من الأسراء ممن هو من عصبة قانسوه
خمسائة ، باتوا بباب السلسلة تلك الليلة ، واشتوروا فيمن على السلطنة ، فترشح أسرا
٦ سيدى ابن السلطان ووقع الاتفاق على ذلك .

فلما كان يوم السبت سادس عشرين ذى القعدة اجتمع الأسراء والمسكر بباب
السلسلة ، وأرسلوا خلف أمير المؤمنين التوكل على الله (٤٨ ب) أبو المز
٩ عبد العزيز ، فحضر وحضر القضاة الأربعة ، وم : قاضى القضاة زين الدين زكريا
الشافى ، وقاضى القضاة ناصر الدين محمد بن الإخميمى الحنفى ، وقاضى القضاة
عبد النقى بن تقى المالكي ، وقاضى القضاة بدر الدين محمد السعدى الحنبلى ؛ فلما
١٢ تكامل المجلس تكلموا فى خلق الأشرف قايتباى بحكم أنه قد أشرف على الموت ،
فبايحه الخليفة بالسلطنة عوضا عن أبيه الأشرف قايتباى ، وأشهدوا عليه القضاة
بذلك ، فهذا كله وقع والسلطان قايتباى فى النزاع لم يشعر بشئ مما جرى .
١٥ فلما كان يوم الأحد سابع عشرين ذى القعدة من سنة إحدى وتسعمائة ، فيه
كانت وفاة الملك الأشرف أبو النصر قايتباى الممردى الظاهرى ، توفى إلى رحمة الله
تعالى فى ذلك اليوم بعد المصر ويات بالقلمة ، وأخرج صبيحة يوم الاثنين ثامن
١٨ عشرينه ، فوفى وله من العمر نحو من أربعة وعشرين سنة ، وملت بملة الدبلة ،
واعتراه ملة البطن أيضا ، وامتنع عن الأكل مدة انقطاعه حتى مات .

(٢) البحر: أضيف بعدما فى ف ما يأتى : فأنزلوه فى المرافة وتوجهوا به إلى الإسكندرية ،

فسجن بها . (٣) جانيهم : فى ف : جانيهم من برسيابى .

(١٤) فبايحه الخليفة بالسلطنة : كذا فى الأصل ، وفى ف : فبلغ وبأبح الخليفة ولده الناصر

محمد بالسلطنة . (١٦) سابع عشرين : كذا فى الأصل ، وفى ف : سادس عشرين .

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وواحد وعشرين يوما ، بما فيه من مدة انقطاعه عند توقعك جسده ، فإنه تسلمن يوم الاثنين سادس رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ، وتوفي يوم الأحد سابع عشرين ذى القعدة سنة إحدى وتسعمائة ، وهذه الدعة لم تتفق لأحد من ملوك الترك قبله .

وماش عمره كله وهو في عز وشهامة ، من حين كان خاسكيا إلى أن بقى سلطانا ولا نقي قط ، ولا تقيد ولا سجن ، وكان عليه سكينه ووقار ، مهاب الشكل في العيون جميل الهيئة ، مبعثلا في موكله ، كفوا للسلطنة ، وافر العقل ، سديد الرأي ، عارفا بأحوال المملكة ، يضع الأشياء في محلها ، ولم يكن عجولا في الأمور ، بطيء الزل لأرباب الوظائف ، يتروى في الأمور أيا ما قبل وقوعها ، وكان لا يُخرج إقطاع أحد من الجند إلا بحكم وفاته ، ويرسل يكشف عليه وهو ميت حتى يصدق بموته .

وكان صفته طويل القامة ، عربي الوجه ، مصفر اللون ، نحيف الجسد ، شائب اللحية ، تولى الملك ولهم الممر نحو من أربعة وخمسين سنة ، وكان موسوفا بالشجاعة ، عارفا بأنواع الفروسية ، ولا سيما في فن لعب الرمح ، علامة في كل فن ؛ لكنه كان محبا لجمع الأموال ، ناظرا لما في أيدي (٤٩ آ) الناس ، ولولا ذلك لكان خيара ملوك الجراكسة على الإطلاق ، ولكنه كان معذورا في ذلك ، تحرك عليه في أيام سلطنته شاه سوار ، وحسن الطويل ، وابن عثمان ، وغير ذلك من ملوك الشرق وغيرها ، وجرّد إليهم عدة تجاريد ، نحو ست عشرة تجريدة ، وهو ثابت على سريره مملكة لم يترشح ، حتى قيل ضبط ما أسرفه على نفقات التجاريد التي جرّدها في أيام سلطنته إلى أن مات ، فكانت نحو من سبعة آلاف ألف دينار وخمسة وستين ألف دينار ، خارجا مما كان ينفقه على المالك عند عودهم من التجاريد ، وهذا من العجائب التي لم يسمع بمثلا .

وكان مفرما بمشترى المالك ، حتى قيل لولا الطواغين التي وقت في أيامه ، لكان تكامل عنده ثمانية آلاف ملوك ؛ ومن العجائب أن من بعده قد انحصرت

ملك مصر في ممالكه فقط دون غيرهم ، وتسلمن منهم إلى الآن أربعة سلاطين ؛
 وكان متقيا في نفسه ، لم يشرب قط خرا ، ولا كان يستعمل شيئا من الأشياء المخدرة ،
 وكان له اشتغال بالعلم ، كثير المطالعات في الكتب ، وله أذكار وأوراد جليلة ، وإلى ٣
 الآن تنزل في الجوامع ؛ وكان له اعتقاد في الفقراء ، ويعظم العلماء ، عارفا بمقام الناس ،
 ينزل كل أحد منزلته ، وكان تابعا لطريقة الصوفية في التقشف .

وكان لا يوصف بالكرم الزائد ، ولا بالبخل المفرط ، وكان له برّ ومعروف ، ٦
 وأوقف عدة جهات على وجوه البرّ والصدقة ؛ وكانت محاسنه أكثر من مساوئه ،
 ولم يختلف من الأولاد سوى ابنه محمد الذي تسلمن من بعده ، وكان من سريته أصل باي ،
 ولم يتزوج في مندمره سوى بخوند فاطمة ابنة الملاي على بن خاص بك ، واستمرت ٩
 معه إلى أن مات ، ورثاه الشيخ بدر الدين محمد بن الزيتوني بهذه القطعة الرجل
 وهو قوله :

١٢ يرحم الله سلطاننا الأشرف كان مؤيد على المدا ظاهر
 وكذا ابنو المظفر المنصور ينصر الله المادل الناصر

لما زاد الضعف بقايتباي والدوا دار في غاية الإيمان
 ١٥ فطلع قانصوه إلى الميدان والأمانة وهدموا البنيان
 وأتى القلعة معو كرتباي وتولى سلطاننا الناصر
 هرب آقردى وقيدوا تمرآز من يخالف أمرو ومن يمسبه
 ١٨ ردّ مقهور والأمر للقاهر

فولى الملك سادس العشرين من شهر ذي القعدة طلوع شمسو
 بعد واحد من السنين تالى تسمائة بعد اقتضا أسو
 وتوفى أبوه أخير النهار في صباحو واروه حلول رمسو
 ٢١ بعد ملكو تسعة وعشرين عام واربع أشهر بالكاتب الحاضر

ويلها أحد وعشرين يوم لا يزيدو أول ولا آخر

٣ مات الأشرف والقبر صار حاوية
وسرى فيه سمّ الذيب حايق
وقد أسمى مرهون بأفسالو
لُف قلبى عليه شجاع وقتو
٦ كم رأينا تكلا وهى حيمه
بمد لسمو بالموت وسحق حايق
ما وجدلو من ذى القضا درياق
وأنت لو آفة قضاء تنساق
والخوندات تبكى عليه باكر
شمرها صار من حزنها ناشر

٩ لُف قلبى على الأمير تمتاز
والدوادار حولو رجال وأهوان
قال لتمراز : ما عندنا غيرك
جت جماعة لقانصوه بالخبر
وطلع للقلمه مسك تمتاز
كان موقر وهو الأمير الكبير
يضرهوا بالحسام ومالو كثير
كن مساعد وانت النظام والشير
خبروه بيه ركب وكان صابر
وظفر بيه وصار عليه ظافر

١٢ المجب فى الركبه نهار جمعه
كيف يوافق لشهر ذى القعدة
مثل يومو فى الشهر والجمعه
والجزا من جنس العمل قالوا
١٥ كل من كان يحفر لأخيه حفرة
من سنه كان فى الأربكية القوم
والمدد فيه خمسة وعشرين يوم
والمدد فيه فاجب لمنا دوم
وبهذا صار التل ساير
ما يقع فى الحفرة سوى الحافر

١٨ الدوادار وشاد بك والخسيف
والجمل نظام أمير السلاح
هو المقدم وكاشف الكشاف
وعلى الكل قانصوه على
٢١ قد تولى أتابك المسكر
هم وجانم غابوا عن الحضار
بالمقدّر وكرتباى قد صار
ومدبر وزير وأستادار
خيمائه هو الشاطر الماهر
والأمير الكبير وهو الفاظر

- (٣٥٠) خَلَّتْ دَوْلُهُ كَرَمَةَ الشَّطْرِجِ وَالْهَوَادِرَ قَانَصَوْهُ فِي رَهَانٍ
كَمْ رَأَيْنَا يَبْدُقَ مِنَ الْحَاشِيَةِ قَدْ تَقَدَّمَ عِنْدُو وَصَارَ فَرْزَانِ
لِمَا سَاقَ الْفَرَسَ يَرِيدُ التَّيْلَ خَالِبَتُهُمْ فِي حَوْمَةِ الْيَدَانِ
ضَرَبُوا شَاءَ لَمَّا انْكَشَفَ رَحُو مَا وَجَدَ لَوْ فِي رَقْعَتِهِ سَاتِرَ
مَاتَ النَّفْسَ وَانْقَلَبَ دَسْتُو وَهَرَبَ رَاحَ مَرْمَادُوهُ الْخَامِسَ
- ضَرَبُوا تَحْتَ الرَّمْلِ لِلْفَيَّابِ جَوْدَتُهُمْ دَلَّتْ عَلَى الْخَضِرَةِ
وَرَأَيْنَا الْأَلْفَى نَعَا خَدَّو فِي يَسَاحِقُو قَدْ أَشْرَقَتْ حَمْرُهُ
وَاجْتَمَعُوا بِاصْحَابِ وَآلِ أَحْيَانٍ وَلَدَ اشْكَالٍ يَلْقَى بِهِمْ نَصْرُهُ
وَعَظَمُوا رَايَةَ فَرْحٍ فِي الطَّرِيقِ مَعَ جَمَاعَةٍ بِالزَّيْتِ تَبَاشِرُ
بَانُو يَطْلُعُ وَيَنْظُرُ السُّلْطَانُ مَرْحَبًا بِالطَّالِعِ وَبِالْغَاظِرِ
- اعْتَذَارِي لَقَى سَمْعَ قَوْلِي إِنَّ صَحْبِي وَالْقَرَبَ يَأْتُونِي
يَقْصِدُونِي وَيَطْلُبُونَا فَتَى إِنَّ تَأَيَّيْتُ بِالْمَجْزِ يَرْمُونِي
أَسْتَحْيِ أَنْ أَظْهَرَ ضَمِيفَ نَظْمِي وَجَمَالِي أَنْسَبَ لِرَيْحُونِي
وَأَتْنِي أَبُو النُّجَا الْعَوْفِي إِنَّ تَجِدَ عَيْبَ فَيَا أَقُولُ حَاضِرُ
اسْتَرْ الْعَيْبَ وَارْبَعِ ثَوَابِ سَتْرِي جَلَّ مِنْ لَا فِيهِ عَيْبٌ وَهُوَ الْغَاظِرُ
- لَوْ تَكُونُوا الْبَحَارَ مَعَ الْأَنْهَادِ وَجَمِيعِ الْبَيَاءِ وَسَيْلِ الْغِيَامِ
حَبْرٌ جَارِي وَسَائِرِ الْأَعْشَابِ وَالنَّبَاتِ وَالشَّجَرِ جَمِيعِ أَفْلامِ
وَالسَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْأَكْوَانِ تَبْقَى أَوْدَاقُ طَبَاقِ لَيَوْمِ الْقِيَامِ
وَجَمِيعِ الْعَالَمِ يَجْمَعُونَ كُتُبًا يَكْتُبُونَا الدَّخْلَ فِي النَّبِيِّ الطَّاهِرِ
لِلْقِيَامَةِ مَا يَحْمَرُّونَ ذَرَّةً مِنْ مَدِيحُو وَوَسْطِهِ الْفَاخِرِ
- كَانَ لِلْأَشْرَفِ خِصَالُ مَلَاحِ تَشْكُرُ مَا رَأَيْنَا فِي عَصْرِنَا مِثْلُو

يا الذى جا يسمع بديع نظمى خد وحرر على جميع تقوا
 وإن أنى لك من يطلب التاريخ والوثايع من الملوك قل لو
 ٣ يرحم الله سلطاننا الأشرف كان مؤيد على المدا ظاهر
 وكذا ابنو الظفر المنصور ينصر الله المادل الناصر

٢ انتهى ذلك ؛ وأما ما أنشأه الأشرف قايتباى فى أيام دولته من المباني الفاخرة ،
 ٦ منها أنه جدّد عمارة المسجد الشريف النبوى لما احترق ، وأنشأ قبة عظيمة على القبر
 الشريف ؛ وأنشأ هناك مدرسة بشبايك مطلة على الحرم (٥٠ ب) النبوى ، وأنشأ
 مدرسة بمكة عند باب السلام ، وأنشأ مدرسة ببيت المقدس ، ومدرسة بدمشق ،
 ٩ ومدرسة بنهر الإسكندرية ، والبرج العظيم الذى أنشأها مكان النار القديم ، وأنشأ
 مدرسة بقرّة .

وأما ما أنشأه من المباني بالديار المصرية وهو الجامع الذى أنشأه بالصحراء مكان
 ١٢ تربته ، وجامع بالروضة ، وجامع برأس السكبش ، وجامع بباب الخرق عند الشيخ
 سلطان شاه ، والسييل والمكتب بقرب من سوق تحت الربع ، وجامع لطيف خارج
 باب القرافة ، وجدّد عمارة قبة الإمام الشافى رضى الله عنه ، وأنشأ زاوية بالمرج
 ١٥ والزيات ، ومدرسة بالمانسكاه ، وغير ذلك من الجوامع والمدارس فى أماكن شتى
 من البلاد ، وأنشأ السبيل الذى برأس سوق عبد المنعم ، وأنشأ بالقاهرة عدة زوايا
 وأسبلة وصهاريج وغير ذلك ، وأنشأ السبيل الذى بالقرب من جامع الأزهر ، وأنشأ
 ١٨ الخان الذى عند الخان الخليل ، وأنشأ عدة قاطر فى أماكن عديدة ، وأنشأ بالقاهرة
 عدة ربوع وحوانيت فى مواضع متفرقة وجمعهم وقف على الدشيشة التى كان قد قررها
 بالديانة الشريفة .

٢١ وأما ما أنشأه بالقلمة وهو المقعد الذى هو داخل الحوش ، والميتين التى حوله ،
 والحواسل التى بجوار قاعة البحرة ، وجدّد عمارة الإيوان الناصرى الذى بالقلمة ،

- وأنشأ مواضع كثيرة بالقلمة، وجدد عمارة قناطر أبو المنجا، والتقناطر التي بشرعمنت بالجيزة، وأنشأ هناك رسيقا وحصل به غاية النفع في أيام النيل للمسافرين، وجدد عمارة قنطرة باب البحر، وجدد عمارة الميدان الكبير الذي يجوار البركة الناصرية ٣ وأصرف عليه جملة مال، وجدد بناء زاوية الشيخ عبد الدين رحمة الله عليه، وجدد عمارة باب القرافة، وأنشأ هناك الربوع الهائلة، وأنشأ مقعدا ومبينة وجنينة بدار البقر التي تحت القلمة، وجدد عمارة جامع الرحمة التي بنيت جاني بك نائب جدة، ٦ وجدد مقام سيدى أحمد البدوى وبناء حافلا ووسمه، وأنشأ هدة قناطر وجسور بالشرقية والنورية، وله عدة أماكن قد أنشأها وحصل بها النفع للمسلمين.
- وأما ما أبطله في أيام سلطته من شمار الملكة، وهو خدمة القصر بالشاش ٩ والقماش، وقد قرّره الملك السالفة لإقامة الحرمة ونظام الملكة؛ وأبطل الزمايات التي كانت تعمل ببركة الخب؛ ودخل الملك إلى القاهرة في الواكب الحافلة، والمسكر قدّامه بالشاش والقماش، ويكون لهم يوم مشهود؛ وأبطل لبس الصوف ١٢ بالعلم، وكان يشقّ الملك القاهرة وهو لا لبس الصوف، هو والأسراء، ويكون لهم يوم مشهود.
- وأبطل الركب السادة بالذهبية، وكان من شمار الملكة، ولا سيما يوم وفاء النيل، ١٥ وكانت الملك (٥١ آ) تتوجّه فيها إلى المقياس، وكان بها ستون مقدافا؛ وأبطل الركب السادة بالدرمونة، وكانت تحمل مثل الحرمين الشريفين، وكانت غريبة الهيئة في شكلها؛ وأبطل دوران الحمل في رجب في أيام سلطته، وما كان يعمل فيه يوم سوق ١٨ الراحة لما يلبسون الأحمر ويسوقون به، وكانت ترين القاهرة، وأبطل المسيرات التي كانت تعمل في تلك الأيام، وكان ينفق في مدة دوران الحمل من الأموال ما لا ينحصر في وأبطل في أيامه أشياء كثيرة من شمار الملكة، لم نذكرها هنا خوفاً الإطالة، ٢١ ولكن آخر من مثنى من السلطين على النظام القديم بما ذكرناه الظاهر خشقدم، رحمه الله تعالى.

وأما ما عُدَّ له من المساوىء ، فإنه لما تولى السلطنة ، ندب يشبك النوادر لما
تولى الوزارة ، فقطع لحوم جماعة من الناس كانت مرتبة لأيتام ونساء أراميل ، وكانت
٣ تباع وتشترى بين الناس من الديوان إلى آخر دولة الظاهر خشدقم ، وكانت الوزراء
تنتج بالسداد لذلك ؛ ثم فعل مثل ذلك بالجوامك ، وقطع عدة جوامك لجماعة من
أولاد الناس ، وذلك بسبب تجريدة سوار لمن يسافر ، والذي أبقاء أخذ منه مائة
٦ دينار ممن له جامكية ألفان درهم ، وأخذ ممن له جامكية ألف درهم خمسين دينارا ،
بسبب بديل لتجريدة سوار .

وأخذ من أجرة أملاك القاهرة وغيرها سبعة أشهر ، وعم ذلك للأوقاف من
٩ الجوامع والمدارس والترب ، وحصل من ذلك الضرر الشامل كما تقدم ؛ وصادر
اليهود والنصارى في أيامه مرتين ؛ وصادر جماعة من أعيان التجار ومن تجار الأرياف
والبرلسية ؛ وأرأى على البلاد التي في الشرقية شيئا يقال له الخس ، بسبب خيالة
١٢ تخرج مع التجريدة إلى ابن عثمان ، وفعل مثل ذلك بمربان جبل نابلس ، ثم قطع هذا
الخس من خراج القطعين وحصل لهم الضرر الشامل ؛ ومنها أنه كان يولى جماعة من
مماليكه عوضا عن مشايخ الربان ، فيجورون على الفلاحين ويأخذون منهم غير العادة
١٥ أضمافا ، فيحسب ذلك على القطعين من خراجهم ؛ وكذلك الكشف يقرّر عليهم
الأموال فيجورون أيضا على البلاد ويأخذون المثل أمثال ، فن يومئذ ثلاثي أمر
البلاد وانحطّ خراج القطعين جدا ، وقد ترايد الأمر بعد ذلك حتى جاوز الحد في
١٨ النهاية .

ومنها أنه أحدث مكسا على بيع التلال ، (٥١ ب) وجعل على كل أردب قمح
أو شعير نصف فضة خارجا من ثمنه ، لمن يشتري أو يبيع ، وقد ترايد الأمر بعد
٢٩ ذلك إلى أن سارت نصفين ؛ وهو أول من أحدث تفرقة الجامكية بمحضرة وضيق
على الناس ، ولم يفعل ذلك أحد قبله من الملوك ، وكان مقدّم المالك وأحد رهوس

(٦) ألفان : كذا في الأصل . (١١) والبرلسية : كذا في الأصل ، وفي : البرانسة .

(١٦ و ١٤) فيجورون : يأخذون : فيجوروا ويأخذوا .

- النوب يتولى تفرقة الجامكية في الإيوان ، ولم يشعر السلطان بذلك ، فبطل ذلك واستمرت من يومئذ تنفق الجامكية بمحضرة السلطان إلى الآن ، ومنها أنه فعل بجماعة من المباشرين وغيرها من الأفعال الشنيعة مما تقدم ذكره ، وقطع يد إبراهيم ابن قريمين صيرفي الجامكية ، وكان في سنّ شيخوخة ، وعاش بعد ذلك مدة طويلة وهو أقطع ، وقد رتب له السلطان ما يكفيه إلى أن مات .
- ومن محاسن الأشرف قايتباي أنه كان في شدة غضبه يستحيل في الحال راضيا ، ويحول ما كان عنده من الحدة ، وهذه من أجمل الخصائل ؛ وفي الجملة كانت عاقبته أكثر من مساوئه ، وكان خيار ملوك الترك بالنسبة لمن جاء من بعده من السلاطين ، ولولا كان عنده بعض طمع لكان أجلاً ملوك الجراكسة ، وكان من خيارهم ، ولكن كما يقال :

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها . كفى المرء فضلا أن تعدّ معاييه

- وقال بعض العرب :

إذا أنت لم تنفع فُضِّرْ فإنما يراعى الفتي كيما يضُرّ وينفع

انتهى ما أوردهناه من أخبار الأشرف قايتباي ، وذلك على سبيل الاختصار ، ولما

- مات تولى ابنه محمد من بعده .

ذكر سلطنة الملك الناصر أبو السعادات ناصر الدين محمد

- صاحب القبين ، وقد تلقب أولا بالناصر ، ثم تلقب بالأشرف ابن الملك الأشرف أبي النصر قايتباي الحمودى الظاهرى ، وهو الثانى والأربعون من ملوك الترك وأولادهم في العدد ، وهو السادس عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بالديار المصرية ،

(٣) الشنينة : أصيب بهما في ف ماياق : وهو شقيق القاضي ابن القسى ، وتوسط عبد الدين بن البرقى الأستاذار وغير ذلك .

(٥) لى أن مات : أصيب بهما في ف ماياق : وهو أول من أحدث بردهارة السلطان ، ولم تكن هذه الوظيفة قبل ذلك تعرف ، فصارت زيادة مظلة أخرى والله أعلم .

تقدّم أنه يبيع بالسلطنة يوم السبت سادس عشر من ذى القعدة سنة إحدى وتسائة ،
وكانت ميايمته فى الرابعة من النهار ، والمأوى من الشروق ثمانية وأربعون درجة
٣ والطالع بالبراز .

وقد تقدم أن قانسوه خمسمائة وكرتباى الأحمر ، لما هما على باب السلسلة
وقبضا على الأتابكى تراز وقيداه ، وبمنا به إلى السجن بشر مدينة الإسكندرية ، فلما
٦ جرى ذلك وقع الاتفاق على سلطنة سيدى ابن السلطان ، فأحضروا الخليفة والقضاة
الأربعة ، وخلموا الأشرف قايتباى من السلطنة ، (٥٢ آ) وبأيموا ولده من غير
عهد له من أبيه ، ولقبوه بالملك الناصر ، وكنى بأبى السادات ، وكان تلقب بالنصور
٩ أولا ، ثم قرّر لقبه بالناصر ، فلما انتضى أمر المبايعة أحضر إليه شاعر الملك ، وهى
الجبّة السوداء ، وقد فصلت على قدره ، ولوّث له حمامة لطيفة مناسبة له ، وتقلّد
بالسيف الجمالى ، وقدّمت إليه فرس النوبة بالسرّج الذهب والكنبوش ، فركب
١٢ من سلم الحرافة ، فتقدّم قانسوه خمسمائة وحل القبة والطير على رأسه وقد ترشح أمره
بأن على الأتابكية .

فركب السلطان وركب الخليفة معه ، ومشى بين يديه الأمراء حتى طلع من
١٥ باب سرّ القصر الكبير ، وجلس على سرير الملك ، وقبّل له الأمراء الأرض ،
وضربت البشائر بالقلمة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء
من الخاص والعام ؛ وفى حال جلوسه على سرير الملك أدخل على الخليفة ونزل إلى
١٨ داره ، وأدخل على قانسوه خمسمائة وأقرّه فى الأتابكية ، عوضا [عن] تراز الشمسى ،
وأدخل على جان بلاط من يشبك وقرّر فى الدوادير الكبرى ، عوضا عن آفردى
الدواير ، وأدخل على تانى بك الجمالى وصيّر نظام الملك مضافا لما بيده من أسرة
٢١ السلاح ، وكان القائم فى تدبير هذه الأمور الأمير كرتباى الأحمر .

فهذا كله جرى والأشرف قايتباى فى الزرع ، لم يشعر بما وقع من هذه الأمور ،
ولو كان واعيا لما يمكن الأمراء بأن يسلطنوا ولده ، ولا كان ذلك قصده ؛ وكان الملك
٢٤ الناصر له من العمر نحو من أربعة عشر سنة وأشهر ، وقد قارب البلوغ ، وكان

مولده سنة سبع وثمانين وثمانمائة ، وكانت أمه جركسية تسمى أصل باى من مشرتوات الأشراف قايتباى ، وكان الملك الناصر محمد هذا جميل الهيئة ، مليح الشكل ، وعنده عترسة وجراة فى الأمور ، متحرك فى نفسه ، وعنده ربيع وخفة ، ٣ ومما مدح به ، وهو قول القائل :

- إن العناصر فى سلطاننا اجتمعت شاملا بهرت من حين مولده
٦ قد ناسب النار عزما والهوى خلقا والبحر جودا وملك الأرض فى يده
ولما كان يوم الأحد سابع عشرين هذا الشهر ، كانت وفاة الملك الأشراف قايتباى ، وقد تقدم ذكر ذلك ، توفى بعد العصر من ذلك اليوم ، وبات [بالقلعة] فطافت له ندرآء بالقاهرة وهم يقولون : [نصلى] غدا باكر النهار (٥٢ ب) على ٩ المبد الفقير إلى الله تعالى الملك الأشراف قايتباى ، فحُاسَف عليه الكثير من الناس .
فلما كان يوم الاثنين ثامن عشرينه ، وهو اليوم الثالث من سلطنة ولده ، فشرع الأمراء فى تجهيزه وإخراجه فنسل فى البيت التى مات به ، وأخرج نمشه إلى قدام ١٢ الدكة التى بالحوش ، فصلى عليه هناك ، وزلوا من سلم المدرج ، ومشت قدأمه الأمراء والمسكر قاطبة ، وكانت جنازته مشهودة بخلاف من يموت من الملوك ، فخرجوها به إلى تربته التى أنشأها بالقرب من زاوية سيدى عبد الله النوفى رحمة الله ١٥ عليه ، فدفن بها واتقصت مدته من الدنيا كأنه لم يكن ، وزال ملكه بعد أن حكم بالديار المصرية والبلاد الشامية تسعة وعشرين سنة وأربعة أشهر وواحدا وعشرين يوما ، وهذه المدة لم تتفق لأحد من الملوك قبله ، وقد قيل فى المعنى : ١٨
إن الذى افترّ بالدنيا وزيتها وظلّ فيها بحب المال مفتونا
أنت إلى المنساى وهى مسرعة فأصبح الجسم تحت الترب مدفونا
قد فارق الأهل والأوطان واتقطعت آماله وغدا فى القبر مرهونا ٢١
خلا بأعماله ما كان من حسن أو من قبيح به قد صار مقرونا
انتهى ذلك . - وفى ذى الحجة فرّق السلطان الملك الناصر الضحايا على المادة

- للمسكر ، وأنتم السلطان بتقدم ألوف على جماعة من الأمراء ، منهم أربك اليوسفي
الظاهرى جقمق المروف بفسق ، وكسباى الزبى ، وشبك النجى المروف بقر ،
٣ وقرقاس من ولى الدين . - وفيه كتبت المراسيم بحضور الأمراء الذين كانوا أخرجوا
إلى الننى من حين كانت واسة قانصوه خسمائة وأقبرى ، وكتب بحضور قانصوه
الشامى الذى كان قرّر فى نيابة حماة ، وقرّر عوضه بناية حماة أركاس أحد
٦ المتقدمين بدمشق ، وكتب بحضور قانصوه الأئى أيضا وآخرين من الأمراء المنفيين .
وفيه ظهر تفرى بردى الأستاذار ، وكان مخفيا مدة تزيد على أربع سنين ، وكان
قد فرّ من خوفه من السلطان قايتباى ، لما تجمد عليه مال له صورة . - وفيه جاءت
٩ الأخبار بقتل أحمد بن بهادر نائب قلعة صفد ، وكان لا بأس به ، وقد قتله كرتباى
أخو آقبرى الدوادار ، وكان كرتباى (٥٣ آ) يومئذ نائب صفد ، وقتل معه خاسكيا
يقال له ألاس وقد جاء بالقبض عليه ، انتهى ذلك . - وفيه عيّنت نيابة صفد لبرديك
١٢ الطويل ، عوضا عن كرتباى بحكم صرفه منها . - وفيه قرر القاضي عبد القادر القصروى
فى نظر الجوالى ، وهذه أول وظائفه .
وفيه عظم أمر الأتابكي قانصوه خسمائة إلى النابة حتى لم يصل مع السلطان صلاة
١٥ عيد النحر ، ولا صلاة الجمعة ، ثم رسم بإخراج ممالك آقبرى الدوادار إلى أماكن
شقى من البلاد ، وكان قد تخوّف منهم . - وفيه توفى الشيخ الصالح المتقدم سيدى على
الغزال ، وكان مقيا بمحاكاة سرياقوس . - وفيه فرق الملك الناصر جملة أقطيع كانت فى
١٨ الذخيرة من أيام الأشرف قايتباى ، فكانت نحو من ألف إنقطاع ، ففرقت على المالك
جميعها ، ما بين أقطيع ورزق وغير ذلك .

وفيه قرّر جان بلاط النورى فى نيابة قلعة ، عوضا عن أبديكى . - وفيه قرّر

(٢) النجى كذا فى الأصل ، وهو صحيح ، وفى ف : النجى . (٣) الدين : الذى .

(١٠-١١) وقتل ... انتهى ذلك : كذا فى الأصل ، وفى ما يأتى : غرقت المراسيم بقبضه

على يد خاسكى يقال له ألاس من ولى الدين ، فلما تحقق ذلك كرتباى ضرب عنق ألاس وأحمد بن
بهادر نائب قلعة ، وخرج من مدينة صفد .

طراباى الشريفى أمير آخورد رابع ، عوضا عن تغرى بردى السيفى يونس الدوادار ،
بحكم انتقاله إلى الأمير آخورية الثالثة . - وفيه قرر السيد الشريف عبدالرحيم الحموى
في كتابة سر دمشق ، عوضا عن عبت الدين الأسلى ، فأقام بها مدة وعزل عنها ، ٣
فتوجه إلى ابن عثمان فأكرمه . - وفيه قرر بخشباى فى مقدمة ألف بدمشق ، ثم ولى
نيابة حماة فيها بعد .

- ٦ وفيه قرر كرتباى الأحمر فى الوزارة ، والأستادارية ، وكاشف الكشاف ، مضافا
لما بيده من مقدمة ألف ، وصار صاحب الحلّ والقدر فى تلك الأيام ، فأظهر أشياء
كثيرة من أنواع المدل ، منها أنه أبطل وظيفة نظر الأوقاف ، ونودى بذلك فى
القاهرة ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وأبطل عدة مكوس ومظالم ، وحجّر على
البرددارية والرسل والقباء أنهم لا يأخذون من الأخصام أكثر من نصفين فضة ،
وأن أحدا منهم لا يقرّر عليه رسما ، ولو دام كرتباى بمصر لحصل للناس به خير . -
١٢ وفيه قبض على القاضي شمس الدين أبى النصور صاحب ديوان آقبردى الدوادار ،
قتلّمه الأمير جان بلاط الدوادار وضربه ضربا مبرحا ، وقرّر عليه مالا له صورة .
وفيه أخلع على الأمير آقباى (٥٣ب) الطويل نائب غزّة ، واستمرّ على نيابته بنزّة ،
وكان أشيع عزله لأنه كان من عصابة آقبردى الدوادار ، فلما أراد أن يتوجه إلى غزّة
أخذ معه آقبردى الدوادار فى الخفية ، فلما بلغ قانصوه خمسمائة وكرتباى الأحمر بأن
آقبردى الدوادار خرج محبة آقباى الطويل ، بثا إليه والى الشرطة إلى الخانكاه ،
١٨ ففتش حوله حتى الحوايج خاناه ، فستر الله تعالى على آقبردى حتى خرج من القاهرة
ولم يظفروا به ، وهذا كان بسبب خروج آقبردى الدوادار من مصر وتوجهه إلى غزّة ،
فكسبوا بسببه فى ذلك اليوم عدة أما كن ودور بالخانكاه فلم يظفروا به ، حتى هجموا
٢١ هناك الجوامع والأزوايا ، وحصل الضرر الشامل بسبب ذلك ، وقيل إنه لما خرج من
الخانكاه قتشوا سنيح الأمير آقباى نائب غزّة ، فاخفى آقبردى فى الدست الكبير
الرجية لما حملوها على الجبل ، فستر الله عليه .
٢٤ وفيه نزل السلطان الملك الناصر من القلعة وتوجه إلى القرافة ، فزار وعاد إلى

القلعة ، وهنا أول ذكره في حال السلطنة . - وفيه حضر الأمير خشكلى اليسق ، وكان متعباً بمشق من أليم الأشرف قايتباى ، فلما حضر أكرمه السلطان ، وكان من أمه ما سذكه في موضعه . - وفيه كثرت الإشاعات بوقوع فتنة ، فبادر الأتابكي قانصوه خسمائة وقبض على جماعة من طائفة الأيانية ، قبض على نحو من ستة عشر عمرا ، فأخرجوا مع قتيب الجيش شيئا فشيئا ، وتوجهوا إلى نحو البلاد الشامية ، فكان منهم رد بك الحمدي ، وبرقوق ، ودولات باى من غيبى ، وغير ذلك آخرين . - وفيه قوى الحصص والتفتيش على آقيردى الدودار ، وهجموا بسببه على مدة دور ، فلم يجدوه ، ولم يملوا بأنه خرج صحبة آقباى نائب غزوة ، انتهى ذلك .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعمائة

فيها في المحرم كان خليفة الوقت يومئذ الإمام المتوكل على الله أبو المزهد العزيز العباسي ، وكان سلطان مصر يومئذ الملك الناصر أبو السمادات محمد بن الأشرف قايتباى ، والقضاة الأربعة على الحكم الأول كما تقدم ، وكان الأتابكي يومئذ قانصوه خسمائة ، ونظام الملك تاني بك الجمالي الظاهري ، والدودار الكبير جان بلاط من يشبك ، والوزير والأستادار كرتباى الأحمر . - وفيه (٥٤ آ) خرج أسطر من ولي الدين ومعه عدة من الجند ، بسبب القبض على أمير الحاج تاني بك قرا الأياني ، فلاقاه من مجرود ، وقيداه وبث به من هناك إلى نهر الإسكندرية ، فسجن بها مع الأتابكي تراز . - وفيه جاءت الأخبار بقتل عساف بن الحنش ، نائب سيدا ويروت ، وكان من مشاهير الرؤساء وله شهرة زائدة بترك البلاد .

وفيه كانت فتنة البيعة ، فتفق على الجند على السادة ، لكن لم يطمائة دينار كاملة سوى للقايتبايهية فقط ، وما دون ذلك خمسين دينارا ، وفقى على أولاد الناس ثلاثين دينارا ، وشي منهم عشرين دينارا . - وفيه أحضر السلطان المصحف المئاني

(١) اليسق : كذا في الأصل ، وهو الاسم الصحيح ، وفي ف : اليسق .

وحلف عليه سائر الأمراء والعسكر ولم يطلع الأتابكي فاقصوه خمسمائة ولا حلف ،
ولكن طلع بعد أيام وحلف أيماناً غير صادقة ، كما يقال :

- ٣ خان اليين وعهد الوَدَّ قد فسختا ولا نوى قط صدقاً خالصاً فسختا
وفيه قرّر دولات باى من أركلس الساقى فى نياية البيرة وخرج إليها عن قريب ،
ودولات باى هذا هو أمير السلاح الآن . - وفيه قبض كرتباى الأحمر على شمس الدين
الفرنوى ، إمام آقبردى الدوادار ، وعاقبه أشد العقوبة ، وتسلّم أيضاً أبو النصور
٦ وعاقبه أشد العقوبة ، وجرى لها أمور يطول شرحها ، وما خلاص إلا بعد جهد كبير ،
وكان السلطان له عناية فى الباطن بمجاعة آقبردى الدوادار .
٩ وفيه قبض كرتباى الأحمر على جماعة من الأمراء المشرات ، ممن كان من عصبة
آقبردى الدوادار ، منهم أسنباى الإبراهيمى المعروف بالأصم ، وبرسباى السلحدار ،
وجانى بك من أزدمر المعروف بالصغير ، ويخشباى من عبد الكريم ، وطقطباى
السينى برد بك الدوادار ؛ ومن الخصاصكية تراز جوشن ، وأينال السلحدار ، ١٢
وأبا يزيد الصغير ، وقاصوه الساقى ، وآخرين منهم ، ولم يكن ذلك باختيار السلطان .
وفيه توفى الشيخ حمزة بن محمد بن حسن بن على بن عبد الحكيم المغربى البجائى
المالكى ، وكان عالماً فاضلاً ، مقياً بالحقائق الشيعونية ، وكان لا بأس به . - ١٥
(٥٤ ب) وفيه رسم السلطان للخليفة بأن يطلع إلى القلعة ويسكن بها . كما كان
ساكناً من قبل ، وكان السلطان قايتباى رسم له بأن ينزل ويسكن بالمدينة ، عند ما
١٨ حرق حاصل الخيام كما تقدم .

ومن الحوادث أن السلطان ضرب امرأة بين يديه بالمقارع ، وشهرت على حمار
وفى عنها زنجير ، وهذا لم يمهّد قط ؛ فلما طاش السلطان الملك الناصر وخفّ ،
وكتل به كرتباى الأحمر أربعة من الخصاصكية ، يمتنونه من الذهب مع أولاد الموم ، ٢١
ومن كل تصرف سيئ ، وصار تانى بك الجمالى نظام الملك ، يبات عنده كل ليلة
بالقلعة ، ومع ذلك فما ارفعوى ولا حصل من هذا طائل ، وزاد فى الطيشان حتى خرج

في ذلك عن الحدة ، وكان معه ما أخذ كره في موضعه .

وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وقد أتى بك قرا من مجرود ، فلما دخل
٣ المحمل طلبه السلطان إلى عنده بالقلمة ليراه ، ولم يكن رآه قبل ذلك قط . - وفيه أنتم
السلطان بقدمه تاني بك قرا على قيت الرجي . - ومن جملة طيشان الملك الناصر أنه
خرج إلى صلاة الجمعة وهو بغير كفتاة بل بتخفيفه صغيرة ، فشق ذلك على الأمراء
٦ وأعابوا عليه هذه القلمة .

وفي صفر أخلع السلطان على قانصوه الشامي ، الذي كان نائب حماة ، وقرره في
الرأس نوبة الكبرى ، عوضا عن تاني بك قرا بحكم نفيه إلى الإسكندرية ، لما بقي
٩ أمير مجلس ونفي . - وفيه قرر في مشيخة تربة الأمير بشبك من مهدي الدوادار الشيخ
أبو النجا القوي الواعظ ، وكان من أهل الفضل .

ومن الحوادث أن الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز ، عهد للشيخ جلال الدين
١٢ الأسبوطي بوظيفة لم يسمع بها قط ، وهو أنه جعله على سائر القضاة قاضيا كبيرا ،
يوليهم من شاء وي عزل من شاء ، مطلقا في سائر ممالك الإسلام ، وهذه الوظيفة لم
يلمها قط سوى القاضي تاج الدين بن بنت الأعز في دولة بني أيوب ؛ فلما بلغ القضاة
١٥ ذلك شق عليهم ، واستخفوا عقل الخليفة على ذلك ، وقالوا : ليس للخليفة مع وجود
السلطان حل ولا ربط ولا ولاية ولا عزل ؛ ولكن الخليفة استخف بالسلطان
لكونه حديث السن ، وقصد أن يكون الأمر مندوقا به دون السلطان ، (٥٥ آ)
١٨ فلما ظلت الدائرة والأشلة على الخليفة رجع عن ذلك ، وقال : إيش كنت أنا الشيخ
جلال الدين هو الذي حسن لي ذلك ، وقال : هذه كانت وظيفة قديمة وكانت الخلفاء
يوليونها لمن يختارونه من العلماء ؛ ثم أشهدوا على الخليفة بالرجوع عن ذلك ، وبث
٢١ أخذ المهدي الذي كان كتبه للشيخ جلال الدين الأسبوطي ، وكادت أن تكون
فتنة كبيرة بسبب ذلك ، ووقع أمور يطول شرحها حتى سكن الحال بعد مدة .
وفيه أشيع بأن الأتابكي أربك قد حضر من مكة في الخفية ، فاضطربت أحوال

الماليك الجلبان ، وكادوا أن ينشوا فتنة ، ولم يكن لتلك الإشاعة صحة . - وفيه عزل
الشهابي أحمد ناظر الجيش ، وولى القاضي محيي الدين عبد القادر القصري ، وكان
الساعي له جان بلاط الدوادار ، وكان من أخصائه . - وفي هذا الشهر كان ابتداء لبس
الأمرء القديمين للتخافيف التي بالقرن الطوال ، وقد خرجوا في ذلك عن الحد ،
وفي هذه الواقعة يقول بعض الشعراء :

٦ يقول أميرنا لما تبدا أنا في الحرب ذو القرنين دغني
أنا كبش وأمدى نجاج إذا برزوا فأطلعهم بقرني
وفيه أخلع على قانسوه الأثني وقرّر أمير آخور كبير ، عوضا عن شاد بك أخوخ
بحكم اختفائه . - وفيه أخلع على ينشباى وقرّر في نيابة قلعة دمشق ، بعد ما كانت
بيد نائب الشام ، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة
كرتباى نائب البيرة ، وكان قصد التوجه إلى مصر فأتى يميلبك .

١٢ وفي ربيع الأول أخلع على الناصري محمد بن الشهابي أحمد بن الميلى ، وقرّر في
نظر الجوالى ، عوضا عن عبد القادر القصري . - وفيه عمل السلطان الولد النبوى ،
وكان حافلا ، وهذا أول موالده ، فلما حضر بين الأمرء اعتراه النحاس حتى رش الماء
على وجهه كي يستفيق . - وفيه نزل السلطان من القلعة ، وتوجّه إلى تربة والده ، فزار
قبره ، ثم توجّه من هناك إلى قبة الأمير يشبك الدوادار التي بالمطرية ، ثم عاد إلى
القلعة وشنق من القاهرة في موكب حافل .

١٨ وفيه أخلع السلطان على كرتباى ابن عمه السلطان ، وقرّر في أمرة الحاج بركب
(٥٥ ب) الحمل . - وفيه قرر قانسوه دوادار يشبك الدوادار في أمرة ميسرة بحلب ،
ثم جرى عليه بعد ذلك أمور شتى . - وفيه قرر قصروه في نيابة السرك كما كان أولا . -
وفيه قرر طومان باى الخازن دار في نيابة الإسكندرية ، فأقام بهما مدة يسيرة
ثم عاد إلى القاهرة ، وطومان باى هذا هو الذى ولى السلطنة فيما بعد وتلقب بالمالد . -

(٩) احتفاله : أنيف بمساقف ما يأتى : وفيه أنعم السلطان على دولات بجى الفلاح بقدمه
ألف وصرار من جهة القسامين .

وفيه حضر إلى القاهرة قاتى باى قرا الرماح ، وكان أتابكا بحلب وسرف عنها .
 وفي ربيع الآخر سافر سيبلى الوادار الثانى إلى جهة غزة بسبب آقبرى الوادار ،
 ٣ وقد ثبت أنه عند آقباى نائب غزة ، ثم جاءت الأخبار بأن آقبرى الوادار قد
 خرج من غزة ، هو وآقباى النائب ، وتوجها إلى نحو البلاد الشامية ، فأتى
 الأمراء لذلك وضرىوا مشورة في أمره ، فوقع الاتفاق على أن يكتبوا له بأمان من
 ٦ السلطان والأمراء ، فكتبوا له أمانا وأرسله له ، وكل هذا عين الخداع له .
 وفيه قرر محمد بن أبى يزيد في نظر اليبارستان النصارى ، وكان قد عظم أمره في
 تلك الأيام جداً . - وفيه جاءت الأخبار ب وفاة قانسوه نائب قلعة الروم ، وكان لا
 ٩ بأس به .

وفي جمادى الأولى نزل السلطان من القلعة ، وتوجه إلى قبة يشبك التى في المطرية
 وبات بها ، ثم طلع إلى القلعة ، وشق من القاهرة وزيت له ، وكان يوما مشهودا .
 ١٢ وفيه تزايدت الإشاعات بوقوع فتنة كبيرة ، ووزعوا الناس أمتهم من الدور ،
 فلما كثر الكلام في ذلك أحضر السلطان المصحف العثماني وطلع به إلى القلعة ،
 وحلف عليه سائر الأمراء والجند ، بأن يكونوا كلمة واحدة ، ويكونوا عباد الله إخوانا ،
 ١٥ وأن الأمراء الذين هم من عصبة آقبرى الوادار يظهرون ويكنون هم وإياهم شيئا واحدا ،
 فوافق الأتابكي قانسوه على ذلك ، وكذلك كرتباى الأحرر وبقية الأمراء .

فلما جرى ذلك نادى السلطان في القاهرة ، بأن النياب الذين من عصبة آقبرى
 ١٨ الوادار يظهرون ولم الأمن من الأمراء والسلطان ، فمعد ذلك ظهر شاد بك أخوخ
 الذى كان أمير آخور كبير ، وأينال الحسيب (٥٦ آ) الذى كان حاجب الحجاب ،
 وقائم قريب السلطان أحد المقدمين كان ، وجائهم المروف بمصينة ، فلما ظهروا طلعا
 ٢١ إلى القلعة ، فأخلع عليهم السلطان كوايل بصمور ، وذلك في يوم الثلاثاء سابع عشرين
 هذا الشهر ، ثم رسم لهم السلطان بأن يتوجهوا إلى دار الأتابكي قانسوه التى بقناطر

(١٧ و ١٥) الدين : اتى . (١٨ و ١٥) يظهرون : يظهروا .

(١٥) ويكنون : ويكنوا .

السباع ، ويقبلوا يده ، فتوجهوا إلى هناك وقبلوا يد الأتابكي قانصوه خمبائة ،
ورجعوا إلى بيوتهم .

- ٣ فلما كان آخر النهار من ذلك اليوم أرسل الأتابكي قانصوه خلفهم ، وزعم أنه
يضيئهم وبعد لهم مدة ، فحضر إليه شاد بك أخوخ ، وأبنال الخسيف ، وقائم
قريب السلطان ، ولم يحضر معهم جانيهم مصبغة ، وكان صاحب رأى ؛ فلما اجتمعوا
عند الأتابكي قانصوه طاولهم بالكلام ، ثم أحضر لهم سفرة الشراب فشربوا ،
٦ ولم يجلس معهم شاد بك ، ثم فتحوا بينهم باب العتاب ، واستمروا على ذلك حتى
نصف الليل ، فلم يشعروا إلا وقد دخل عليهم مصرى التور والى القاهرة ، فقبض
على الثلاثة وتوجه بهم نحو الجزيرة الوسطى ، فقبل إنهم غرقوا هناك وكان آخر
٩ المهديهم ، وقد قبل في المنفى .

- لما رأيت النذر منهم بدا والبنفس من أيهم لى يارح
١٢ فقلت للقلب ارتجع عنهم ما قصد منك سوى أخذ روح
فلما كان يوم الثلاثاء ليلة الأربعاء ثامن عشر ربه صلى الأتابكي قانصوه المشاء ،
وركب بمن معه من الأمراء والسكر ، فهجم وملك باب السلسلة ، وكان خشدائه
١٥ قانصوه الأثنى أمير آخور كبير ، فاحوجه يدق باب ولا ينتظر الجواب . - فلما كان
يوم الأربعاء صبيحة تلك الليلة جلس الأتابكي قانصوه خمبائة فى الحراسة التى بباب
السلسلة ، وأرسل خلف أمير المؤمنين التوكل على الله عبد العزيز ، فحضر ، وحضر
القضاة الأربعة ، واجتمع عنده أربعة عشر مقدم ألف ، والسكر قاطبة ، من أمير
١٨ وجندى .

- فلما تكامل المجلس مشوا مع الخليفة فى خلع الملك الناصر وسلطنة قانصوه
خمبائة ، فخلع الناصر من السلطنة بصورة شرعية ، وكتب بذلك صفة محضر ،
٢١ وشهد فيه جماعة كثيرة ، وبويع قانصوه خمبائة بالسلطنة ، وتلقب بالأشرف
أبى النصر ، على لقب (ب ٥٦) أستاذة الأشرف قايتباى ، فلما تمت مبايعة قبل له
الأمراء الأرض والسكر قاطبة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وأرقيت له الأموات
٢٤

بالدعاء من الخاص والعام ؛ وأُخْلِعَ على شخص يقال له جَانِمٌ ، أخو قانسوه الأثني ،
 وقرّره في ولاية القاهرة ؛ وكان قانسوه خمسمائة محبباً للنباس قاطبة بخلاف آقبردى
 ٣ النوادر ، فلما لم يبق سوى أن يفيض عليه شعار الملك ، ويركب فرس النوبة ،
 وتحمل على رأسه القبة والطير ، ويصعد إلى القصر ويجلس على سرير الملك ، فوقع
 من بعد ذلك المجائب والثرائب ، كما يقال :

٦ ستقضى لنا الأيام غير التى غدت ويحدث من بعد الأمور أمور
 ثم إن قانسوه خمسمائة بحث بعض الأسماء إلى القلعة ، بأن يقبض على الملك
 الناصر ، ويدخله إلى قاعة البحرة ، ويأخذ منه الترس والنجاة ، فتمسّب له جماعة
 ٩ من محاليك أبيه كانوا بالقلعة ، نحو من ألف مملوك ، وكان رأس الجلبان قانسوه خال
 الملك الناصر ، فقبضوه من دخول قاعة البحرة ومن إعطائه الترس والنجاة ، ولم يكن
 عند الناصر من الأسماء أحد ، فقام خاله قانسوه فى محاربة قانسوه خمسمائة أشدّ
 ١٢ القيام ، وقاتل هو والجلبان قتال الموت ، فلكوا فى ذلك اليوم رأس المصوّة وسلم
 المدرج والطلبخانة ، وعمد قانسوه خال السلطان إلى الزردخانه وأخرج ما بها من
 زرديات وخوذ وقسي ونشاب ، ففرّقها على المحاليك الجلبان .

١٥ وكان البدرى حسن بن الطولونى بإجنا بالقلعة ، فأحضر التجارين والحجارين ،
 فعملوا أشياء كثيرة من الطوارق والدافع ، وكان عند الملك الناصر عدّة وافرّة من
 المييد ، ما بين نعطية ورملة بالبندي الرصاص ، فحاصروا قانسوه خمسمائة وهو بباب
 ١٨ البليسة أشدّ المحاصرة ؛ ثم إن كرتباى الأحمر توجه خلف القلعة ، ونصب مكحلة
 على الجبل للطمع نجاة القلعة ، وأرى بها على الحوش السلطانى ، فلم يند من ذلك
 شيء ؛ ثم إن قانسوه خمسمائة نادى فى القاهرة بأن أولاد الناس النعطية يظلمون إلى
 ٢١ باب السلطنة ، ويأتون بها ، فلم يطلع إليه أحد منهم ؛ فاستمرّ قانسوه خمسمائة فى

١١) أخو قانسوه الأثني : قلا عن ف ، ويتيس فى الأصل .

٩) كانوا بالقلعة : فى ف : التى كانوا بالطباق وجدارة وكناية .

١٠) الملك الناصر . . . البحرة ومن : قلا عن ف ، ويتيس فى الأصل .

المحصرة ، وهو مقیم بباب السلسلة ، والأمراء عنده والخليفة والأربعة قضاة ، فاستمر على ذلك يوم الأربعاء والخمیس .

- ٣ فلما كان يوم الجمعة مستهل جادی الآخرة وقع فی ذلك اليوم واقعة مهولة ، وقت صلاة الجمعة (٥٧ آ) ، فلما رأى قانصوه خمسمائة عین القلب ركب وخرج من باب السلسلة ، وكذلك جماعة الأمراء المقدمین ، الذين كانوا عنده ، فلما خرج قانصوه من باب السلسلة وقف عند سبیل المؤمنی ، فخرّ عليه بعض الرماة بكفّة ، وقيل بهم نشاب ، فجاء فی وجهه ، فسقط عن فرسه إلى الأرض وقد أغشى عليه وغاب عن الوجود ، فغلبوه النلمان على أكتافهم ، وبقي لباسه بدگته بائنا للناس ، ورأسه مكشوفة ، عليها زمط أقرع ، فزولوا به من الصلیبة وهو على هذه الهيئة ، فلما وصلوا ٩ به إلى المدرسة الجاولية أركبوه على حمار ، وهو منفي عليه لا یدری بما جرى له ، فلما وصلوا به إلى درب الشمسی اختفی فی مكان هناك ، وكانت هذه الواقعة من أعجب الوقائع وأعربها ، كما یقال :

- ١٢ وبين اختلاف الليل والصبح ممرک یسکرّ علينا جیشہ بالمعجائب
فلما انكسر قانصوه خمسمائة ، وخرج من باب السلسلة على خمس حالة ، زل المالك الجلبان من القلعة إلى باب السلسلة ، ونهبوا كلما كان فيه من سلاح وقاش ١٥ وغير ذلك ، ونهبوا طستخانات الأمراء والخليفة ، وخطفوا عمائم القضاء ونوابهم ، وماسلم الخليفة والقضاة من القتل إلا سلامة ، وقتل من هذه الحركة جماعة من الجند ، وقتل شخص من الأمراء المشرات یقال له كشيتا ، وكانت هذه النصرة للملك الناصر على قانصوه خمسمائة على غیر القیاس ، بعد أن ملك باب السلسلة ، وبایه

(٣) مستهل جادی الآخرة : كذا فی الأصل وكذلك فی ف ، ولله یقصد : آخر جادی الأولى .

(٤) صلاة الجمعة : أضيف بعد فی ف ما یأتی : وأحرقوا المالك الذين بالقلعة سفينة

الاصطبل السلطانی بمراریق وبارود ، وأردوه عليها ، فاحترق الاصطبل ، وسار القصد القی بیاب

السلسلة مكشوفة ، فضاف قانصوه خمسمائة على نفسه أن یرموا علیه شیئا من فوق ، وكانت سفينة

الاصطبل تمنع الری عن القصد القی بیاب السلسلة . (٥) الذين : القی .

(٧) فجاء فی وجهه : فی ف : فجاءت على طرف أذنه جوازا . (١٣) جیشہ : جیشہ .

الخليفة ، وتلقب بالأشرف ، واجتمع عنده سائر الأمراء المتقدمين ، من الظاهرية
والتابعية ، وسائر المسكر من كبير وصغير ، وقبلوا له الأرض قاطبة ، فأورثه الله
٣ تعالى الخلدان ، واتحصر عليه الملك الناصر ، وكان قد استخف به ، فكان كما يقال
في المعنى :

ولا تحقرن صغيرا رماك وإن كان في ساعديه قصر
٦ فإن السيوف تحز الرقاب وتمجز عما تنال الإبر
وقال آخر :

ولا تحقر كيد الصغير فرما تموت الأفاقي من سموم الطارب
٩ وقيل :

لا تحقرن صغيرا في غاصمة إن الثبابة تسمى مقلّة الأسد
فلما كان يوم السبت مستهل جمادى الآخرة ، طلع الخليفة إلى القلعة وقضاة
١٢ القضاة يهتفون السلطان بالشهر ، وبهذه النصرة التي حصلت له ، (٥٧ هـ) ثم إن
الخليفة أعاد الملك الناصر إلى السلطنة وبايعة ثانيا ، وكان خلع من السلطنة ، وأقام
ثلاثة أيام إلى أن عاد إليها ؛ وقيل إن الملك الناصر رشد في ذلك اليوم ، وبث رشده ،
١٥ وأباحوا له التصرف في الملكة بما يختار ، ثم إنه أخلع على الخليفة ونزل إلى داره .
و ضربت البشار بالقلعة ، وتخلّق جماعة السلطان بالزعفران ، وفرّق على الخلاصكية
سلالات حرير أصفر يستجاب ، وتوسّحوا بالبندود الحرير الأصفر ؛ ثم في ذلك اليوم
١٨ رسم السلطان بالإفراج عن الأنابكي تمتاز الشمس ، وتأتي بك قرا ، فتوجه بالمراسم
إلى منار الإسكندرية متلباي الشريف ، وهو الآن الزودكاش الكبير ، وكتب
السلطان أيضا مهاسيم إلى أقبردى الدوادر بالحضور ، فتوجه إليه جانبى .
٢١ وفي ذلك اليوم أخلع السلطان على أبنال السحدار ، وقرّره في ولاية القاهرة ،
غرضاً من مصر باى الثور بحكم اخفائه ؛ وصرف عن نظر الجيش عبدالقادر القسروى ،

(٣) استخف به : أخيف بعدما في ف : لمصر سنة وقلة عمجه .

(١٧) يستجاب : كذا في ف ، وفي الأصل : يستجاب .

وأعيد إليها النهاية أحمد بن ناظر الخاص يوسف ؛ وقرّر البدرى محمد بن كمال الدين ناظر الجيش كان ، فى نظر الجوالى ، عوضا عن الناصرى محمد بن المينى بحكم صرفه عنها ؛ وأخلع السلطان على عمه قايت ، وقرّره فى الزردكاشية الكبرى ؛ وقرر ٣ شمس الدين الفرنوى فى نظر الأحياس ، عوضا عن محمد بن مزاحم الطرابلسى ؛ وعين الأمير سودون المسمى إلى نيابة الإسكندرية ، عوضا عن بيردى أخو قانسوه خمسمائة ، وكان يعرف ببيردى القهلوان ، وأرسل بالقبط عليه ؛ فلما جرى ذلك وقع النهب ٦ فى دور الأسراء الذين اختفوا لما انكسر قانسوه خمسمائة ، وأقامت القاهرة نحوا من أربعة عشر ليلة لم يدر فيها طبلخاناه على باب أمير مقدم ألف ، بموجب اختفائهم واضطراب الأحوال . ٩

وفى هذه اليلة كانت القلعة شاغرة ، لم تقام بها خدمة ، ولا يصعد إليها أمير ، والإشاعات كل ليلة قائمة بوقوع فتنة ، وكثر القيل والقال فى ذلك ، وامتنع الناس من الأسفار إلى الشرقية والغربية لتزايد فساد الرعيان فى الطرقات ، والقاهرة ماثمة ١٢ بأهلها يترقبون وقوع فتنة كبيرة .

ومن العجائب أن لما انكسر قانسوه خمسمائة ، توجه فى ذلك اليوم قانسوه الشاى ومصرياى (٥٨ آ) الثور والى القاهرة ، فخرجا على حرايد الخيل إلى بر ١٥ الخيزة ، ويوجهان من هناك إلى ثمر الإسكندرية ليقتلا الأتابكي تراز وتانى بك قرأ ، وكانا فى السجن بالإسكندرية . كما تقدم ، وكان بيردى أخو قانسوه خمسمائة يوحّد نائب ثمر الإسكندرية ، فلم يشكّا بأن نائب الإسكندرية يمكنهما من قتل الأتابكي ١٨ تخرلف وتانى بك قرأ ، فكان تديرهما فى تدميرهما ، فيطيرهما فى أثناء الطريق ، فخرج عليهما جماعة من الرعيان فى روعة ، فحاربا متهما فانكسرا وقبضت عليهما الرعيان ، فقتل مصرياى الثور ، وحزّت رأسه ، وعُلقت على باب الإسكندرية ، ٢١ وأما قانسوه الشاى فقبضوا عليه وأحضروه إلى الإسكندرية ، فسجن فى البرج الذى كان به الأتابكي تراز ، والمجازاة من جنس الممل ، وقد قيل :

(٢) الناصرى : فى : الشمس . (٧) الخيرون : القيد . (١٦) ويوجهان : وجوها .

وكم من طالب يسمى لشيء وفيه هلاكه لو كان يدري

- فأقام قانصوه الشاى فى البرج أياما ، وبعث السلطان مراسيم بقتله ، فقتل وحرّرت رأسه ، وعُلفت على باب الإسكندرية وهى مشهورة ، فكان أول من قتل من الأمراء ، وكان شجاعا بطلا عارفا بأنواع الفروسية ، وكان لا بأس به . ثم فى أثناء هذا الشهر وصل الأتابكي تراز وتانى بك قرا ، وكانت مدة سجن الأتابكي تراز بالإسكندرية ستة أشهر وأيام ، وكذلك تانى بك قرا ، فخرج الناس إلى ملتقاهما ، وطلعا إلى القلعة فى موكب حافل ، وعليهما الملايط الطرح ، فلما قابلا السلطان أخلع عليهما ، ثم أعاد تراز إلى الأتابكية ، عوضا عن قانصوه خمسمائة ؛ وأخلع على تانى بك قرا وقرّره فى أمرة مجلس ، عوضا عن أزبك اليوسقى المروف بالخازندار ، وأنهم على قنبك المروف بنائب الإسكندرية ، وقرّره من جملة مقدمين الألوف ؛ وقرّر خشكلى فى أستاذارية الصحبة ؛ وعزل أيتال السلحدار عن ولاية القاهرة ، وقرّرها قانصوه الفاجر عوضا عنه .

- وفيه أخلع السلطان على خاله المقر السيفى قانصوه من قانصوه ، وقرّره فى شادية الشراب خاناه ، عوضا عن مصر باى الشربى ، بحكم أنه صار مقدّم ألف ، وأنهم عليه بأمرة طيلخاناه ، وهذا أول ظهوره بمصر واشتهاره بها . وكان من جملة مماليك السلطان المجددانية ، ولم يكن خاسكيا ، فخدمه السعد جملة واحدة ، (٥٨ ب) واستمر يرتقى إلى أن بقى سلطانا كما سيأتى الكلام من ذلك فى موضعه ؛ فلما بقى شاد الشراب خاناه اجتمعت فيه الكلمة ، وصار صاحب الحلّ والمقد بالديار المصرية ، وصار السعى لأرباب الوظائف من يابه ، وعوّلت الناس على أغناها فى ردّ جوابه .

(٢) مراسيم : أضيف بعدما فى ف ما يأتى : على يد قانصوه دودار الأمير شاد بك أخوخ ، الذى قتل وهو يضرب عنق قانصوه الشاى ، فلما وصل المراسيم إلى تهر الإسكندرية ، أخرج قانصوه الشاى من برج الإسكندرية وتوجه به إلى آخر المدينة ، وضرب عنقه ، قتل وكان المعاطى غائبا ، والذى ضرب عنقه كان صبى المشاطى ، وقيل له ضربه ثلاث ضربات حتى أطاح رأسه ، وعذبه عذبة التعذيب ، وذلك أن قانصوه دودار شاد بك أخوخ أخذ بتأثر أستاذته منه .

(١٠) مقتضين : كذا فى الأصل .

فهذا كله جرى وقاصوه خمسمائة من حين أنكسر وهو غنى ، والإشاعات قائمة
بوقوع حصة كبيرة ، ومار الناس على رأسهم طيرة ، ثم أشيع بين الناس أن آلهايك
الذين من عصابة قانصوه خمسمائة يقصدون تكل الأتابكي تراز وتانى بك قرا ، فرسم لها ٣
السلطان بأن يطلعا إلى القلعة ويقبأ بها ، حتى يكون من هذا الأمر ما يكون ، فطلع
الأتابكي تراز وتانى بك قرا ، فأقاما في الجامع الصغير الذى هو داخل الحوش السلطانى ،
فأقاما به أياما .

فلما كان يوم الثلاثاء ثامن عشر جمادى الآخرة ظهر الأشرف قانصوه خمسمائة من
مكان في درب للرسيئة ، التى عند قناطر السباع ، وكان قد أشيع بأنه قد جرح في
وجهه من حين أنهزم من الرملة ، فلما ظهر تسامع به من كان من عصبته فأتوا إليه ٩
أنورا أئورا ، فركب من هناك وعلى رأسه سنجق ، فخرج إلى الميدان الناصرى
المنصفى عند البركة ، فلما تسامع به السكر حضر إلى عنده جماعة من الأمراء ممن كان
من عصبته واختفى يوم المزمعة ، فحضر قانصوه الألقى ، وجان بلاط الوادار ، وكرتابى ١٢
الأجر ، وطبائى من خداد ، وكسباى ، وشبك قر ، فهؤلاء مقدمين ألوف ، وحضر
من الأمراء المشترا جماعة كثيرة .

فلما تكاثر هناك السكر ضاق بهم الميدان ، فحسن بيال قانصوه خمسمائة بأن ١٥
يأخذ السكر ويخرجه إلى الأربكية ، فخرج إلى هناك ونزل بدار الأتابكي أربك ، فلم
يحضر إليه من السكر إلا قليلا ، وقد تلاشى أمره ، وبأن عليه الخذلان ، وهو لا ينتهى
عما هو فيه ، كما يقال في الأمثال :

لوت فى طلب النار ولا الحياة فى العار

وقال آخر :

(٢) الذين : القى . (٣) يقصدون : يقصدوا .

(١٢ - ١٣) الوادار . . . وكسباى : كذا في الأصل ، وقف : من يشبك ، وماى ،
ورقاس من ولى الدين ، وقاصوه الحميدى ، وقت الرجبى ، وكرتابى الأجر ، وكرتابى الصرى .
(١٣) مقدين : كذا في الأصل . (١٤) الصرعات : قرب : الطلعات والصرعات .

فوق في الوعى عيشى لآنى رأيت العيشى في أرب الفوس
 فبات تلك الليلة هناك في الأزيكية ، فلما أصبح يوم الأربعاء تسحب عليه من
 ٨ كان عنده من المسكر ، ولم يبق منه إلا القليل فبلنه أن للمالك الجلبان نازلة من
 الطبايق وهم مشاة ، وقد وصلوا إلى رأس البندقانيين (٥٩ آ) ، فلما تحقق ذلك طلب
 الفرس وركب هو ومن كان عنده من الأمراء ، وهم قانصوه الألقى ، وماماي الصغير ،
 ٦ ويشيك قر ، وكسباى ، والطوائى فيروز الزمام ، ومن الأمراء الطليخانوات والشربات
 نحو من عشرين أميرا ، منهم قايىباى الأقرع الزردكاش ، وبرسباى الخليف أمير
 آخور ثاى ، وقرقاس الشريقى المحتسب ، وأسنباي البشر ، وتغراز الشيخ ، ودولات
 ٩ باى المصارع أزدىر الخازندار ، ودولات باى جر كس ، وتغراى المهدى كاشف
 الشرقية ، وسودون القوادار ، وطومان باى أخو الأمير جانم ، وآخرين من الأمراء ؛
 فخرجوا من الأزيكية بعد طلوع الشمس ، وهم على جرايد الخيل فخرجوا إلى
 ١٢ نحو خاقانة سرياقوس ، وكان آخر العهد بهم ، وقد قتلوا أجمين كما سيأتى الكلام على
 ذلك في موضعه .

فكانت هذه ناك كسرة وقت لقانصوه خمسمائة ، وكان أرشلا مكوس
 ١٥ الحركات في سائر أفعاله ، لم يطب طبه ، وكان ذلك خذلان من الله تعالى له ، وقد
 قيل في المنى :

على المرء أن يسمى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعد الدهر
 ١٨ فإن نال بالسعى النائم قصده وإن حالت الأقدار كان له العذر
 فلما وصلوا للمالك الجلبان إلى الأزيكية وجدوا قانصوه خمسمائة قد تسحب منها ،

(٣) القليل : أخيف بعدما في ف : وتوجه الأمير كرتباى الأحمر إلى الطرية وخليج الزعفران
 لأجل الخيول ، فأخذوها لأنهما كانت في الريح .

(١٩) تسحب منها : أخيف بعدما في ف مايتى : وكان الأتابكى ترماز تزل مع جماعة الجلبان
 من على باب الحرق وأتى إلى الأزيكية ، والجماعة الثانية مع ثاى بك قرأ تزلوا وتوجهوا من
 البندقانيين من على تلمرة اللوسكى وأتوا الأزيكية من هناك ، فلم يجدوا بها أحدا .

فأحرقوا طبلخانات الأتابكي أذربك، وباب داره، والربوع التي هناك، ونهبوا قناديل الجامع والحصر التي به، وكان هناك حواصل للآتابكي أذربك فيها خيام ونشاب، فنهبوا ذلك جميعه، ونهبوا دور سكان الأذربكية، فكان كما يقال :

٣ غیری جنى وأنا الماقب فيکم فکأنی سبابة المتندّم
ثم جاءت الأخبار بأن قانصوه خسمائة لما خرج من الأذربكية قصد التوجه إلى غزّة ليقول آقبردى الدوادر، ولكن قاته الشنب، وكان مقباً عند آقبای نائب غزّة، وكان السلطان أرسل خلفه ليمسّر إلى القاهرة، وكان يظن أن الوقت قد صفاه بكسرة قانصوه خسمائة، فقصد التوجه إلى الديار المصرية، فلما خرج من غزّة ووصل إلى خان بونس الذى هناك، (٥٩ب) فلم يشمر إلا وقد دهمته عساكر قانصوه خسمائة، ولم يكن عنده علم من ذلك، فأحاطوا به، فكان بينهما واقعة مهولة، فانكسر آقبردى الدوادر ودخل إلى خان بونس، وأغلق عليه الباب، فحاصره قانصوه خسمائة أشدّ الحاصرة، وأحرق باب الخان، وأشرف على أن يظفر به.

١٢ فلما رأى آقبردى عين القلب طلب من قانصوه خسمائة الأمان، فلم يطمئه الأمان، فبينما هما على ذلك وقد قرب غروب الشمس، وإذا بآقبای نائب غزّة، وأبطال باي نائب طرابلس، وشيخ العرب إبراهيم بن نبيعة، ومعه جماعة، والعربان والعشيرة، أتوا ليتوجهوا مع آقبردى إلى القاهرة، فوجدوه في المحاصرة وهو في خان بونس، فكان كما يقال : في أضيّق الوقت يأتي الله بالفرج، فكان بينهما واقعة لم يسمع بمثلا، فلما حال بينهما الليل انكسر قانصوه خسمائة ومن معه من الأسماء والسكر، وهذه رابعة كسرة وقت لقانصوه خسمائة، فكان كما يقال :

والنفس لا تنقى عن نيل مرتبة حتى تروم التي من دونها المطب
٢١ فكان أول من أسر من الأسماء مامای من خداد، فخرّت رأسه بين يدي آقبردى، ثم خرّت رأس فيروز الزلم، وخرّت رأس سودون الدوادر، وأما قانصوه خسمائة فن الناس من يقول إن رأسه قد خرّت بين يدي آقبردى، وأخذ منه الحياكل التي كان حمله، ومن الناس من يقول إنه لا انكسر وخّل بينهما الليل

ركب على فرس وكان مجروحاً ، فنجأ بنفسه ، ولم يعلم له خبر ، والأصح أنه قتل
وحُزَّتْ رأسه بين يدي آقبردى ، ودخلت رأسه إلى القاهرة على رمح ، وصار الناس
٣ بعد ذلك يشكون في قتله إلى الآن ، ويزعمون أنه باق في قيد الحياة إلى الآن ، وهذا
من الأمور المستحيلة ، وقد قضى الأمر في قتله .

ولما كان صبيحة يوم الواقعة صار آقبردى يقبض على الأمراء الذين كانوا صحبة
٦ قانسوه خسمائة ، فقبض عليهم من النيطان التى هناك والخاصاء ، فحك قانسوه
الأنفى ، وكسبأ الزبى ، ويشبك قر ، ومن الأمراء الطيلخانات والمشرات زيادة
على عشرين أميراً ممن تقدم ذكرهم ، فلما قبض عليهم قديم ، (٦٠ آ) وقبض على
٩ جماعة من الخاصكية ممن كان صحبة قانسوه خسمائة ، فاستمروا في أسره حتى كان من
أمرهم ما سذكروه في موضعه ، هذا ما كان من أمر قانسوه وآقبردى الدوادار .

وأما ما كان من أمر الملك الناصر بعد حركة قانسوه خسمائة ، فإنه صار مع
١٢ ممالك أبيه في غاية الضنك وهو مهتد ، والأتابكي تمتاز في غاية المشقة ، وقد وُعد
بالقتل غير ما مرّ . - فلما كان يوم السبت تاسع عشرينه وقعت قلعة بين الممالك
والأمراء بالقلعة ، فقالوا للمالك للأمراء : غيروا لقب السلطان ، ولقبوه بالملك
١٥ الأشرف على لقب أبيه ، فطال الكلام في ذلك [ثم] قالت الأمراء : كيف يكون
هذا الأمر بعد ما خرجت عدّة مناشير ومربعات إلى البلاد الشامية بالملك الناصر ،
فكيف تغيّر لقبه بالأشرف ؟ فقالوا للمالك : لا بدّ من ذلك ؛ وصمّوا على قولهم ،
١٨ فعند ذلك نودى في القاهرة بأن السلطان تغيّر لقبه وتلقّب بالملك الأشرف ، فصعّب
الناس من ذلك ، وصارت الخطباء منهم من يخطب باسم الملك الناصر ، ومنهم من
يخطب باسم الأشرف .

٢١ وكان سبب تغيير لقب السلطان أنه أخرج خراجاً من الممالك ، فصاروا يسمّون
للتناصرية وممالك أبيه يسمّون الأشرفية ، فصارت الممالك الناصرية أوجع كفة من
الممالك الأشرفية ، فلما طاقوا ذلك ، وقالوا : لقبوا السلطان بالأشرف ، ونصير كلنا

- لشرقية ؛ فلا زالوا على ذلك حتى فلوهم ؛ وتغرب هذه الواقعة مما اتفق للملك الصالح
 أمير حاج ابن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون الأتقي ، أنه لما تسلطن
 ٢ أولًا تلقب بالملك الصالح ، لما خلعه الظاهر برقوق من السلطنة وتسلطن عونه ، فلما
 أهدى إلى السلطنة ثانيا ، وخلع برقوق بعد مضي ثمانية أشهر في فتنة يلينا الناصرى
 ومنطاش ، فنتروا لقيه ولقبوه بالملك المنصور ، وقد تقدم سبب ذلك .
- وفي هذه الأيام كثرت الاضطراب بالبلاد المصرية ، وامتنع الأمراء من طلوع الخدمة ،
 ٦ وكثر بين الناس القاتل والقيل بأن المالك يقصدون أن يجمعوا على السلطان ويقتلوه ،
 فرسم السلطان بصد باب السلسلة وباب الميدان وباب حوش العرب ، فسدّوم بالحجر
 الفص ، واستمروا على ذلك مدة طويلة ، فكان الناس يطلبون إلى باب السلسلة من
 ٩ الباب الذى عند الصورة تحت الطبخانات .
- وفي رجب أدخل السلطان على بن سيف (٦٠ ب) وقرّره فى أسرة آل فضل ،
 عوضا عن أميه . - وفيه رسم السلطان بنى أزيك فسحق الظاهرى جعق . - وأنتم
 ١٢ بقتاد أنوف على جماعة من الأمراء ، منهم برد بك نائب جدّة ، ومصر باى ،
 وقرقاس التنى ، ولكن لم يتم له ذلك فيا بعد ، وقرّر فى نيابة غزّة عوضا عن
 ١٥ آقبای كما سيأتى الكلام على ذلك ، وسير قانليك نائب الإسكندرية من جهة المقدمين ،
 وقرّر منلباى بمقدار فى الخازندارية . - وفيه هم للنسر على سوق باب القوق ،
 وأخذوا أموال التجار وفتحوا عدّة من الدكاكين ، وفعلوا مثل ذلك بسوق تحت الربع ،
 وكسروا منه عدّة دكاكين وأخذوا ما فيها ، ولم تنتطع فى ذلك شاتان .
- ١٨ وفيه قبض الملك الناصر على القاضى كاتب السر بدر الدين بن مزمهر ، وأودعه
 فى السطخانة السلطانية التى ببجوار البحرة ؛ وقرّر عليه أموالا لا يقدر عليها ، وهذه
 أول نكباته ، وقامى من البهدة والأنكاد ما يطول شرحه ، واستمرّ من بعد ذلك
 ٢١ فى النكبات تترادف عليه شيئا بعد شيء ، حتى كان فيها هلاكه كما سنذكره ؛ وكان
-
- (٧) يقصدون : يقصدوا . (٩) يطلبون : أضيف بعدها فى ف : إلى القصة من باب
 للخرج فقط ويطلبون .

سبب ذلك أنه يوم ميايعة قانصوه خمسمائة كان هو الديدب له ، وأظهر البشر والفرح في ذلك اليوم ، فصار له ذنب عند الناصر بسبب ذلك ؛ ومن جملة ما قاساه أن الناصر لـ ٣ لـكه على عينه ، ففترت عن مكانها وكادت أن تنهب ، وأقام أياما وعينه مرفودة وهو في التوكيل به أياما ، حتى أورد مالا له سورة مما قرّر عليه .

وفيه رسم السلطان للأتابكي تمتاز والأمير ثاني بك قرا بأن ينزلا إلى دورهما ، وكانا بجامع القلعة من حين ركب قانصوه خمسمائة وانكسر ، كما تقدم ذكر ذلك ، فأخلع عليهما السلطان ونزلا إلى دورهما في غاية التنظيم . - وفي أثناء هذا الشرح جات الأخبار بنصرة آقبردى الدوادار على قانصوه خمسمائة ، فلما تحقق السلطان ذلك نادى في القاهرة بالزينة ، ودقّت البشار بالقلعة . ٩

فلما كان يوم الخميس رابع رجب دخلت في ذلك اليوم رهوس من قتل في المعركة على خان يونس ، كما تقدم ذكر ذلك ، فكان عدة الرهوس التي حضرت إلى القاهرة أربعة وثلاثين رأسا ، وهي معلقة على رماح والمشاعلية تنادى عليهم : هذا جزاء من يخامر ويمسى على السلطان . ١٦

فكان من جملة تلك الرهوس رأس ماماي من خداد أحد القديمين ، وكان (٦١ آ) شابا رئيسا حشما وافر العقل ، شجاعا بطلا ، وكان من خواص الأشرف قايتباي ، توجه قاصدا إلى ابن عثمان غير ما مرة وتولى من الوظائف الدوادارية الثانية ، ثم بقي مقيداً ألفه ، وهو البنى جدّد الدار المعظمة التي بين القصرين ، وأصرف عليها جملة مال . ١٨ ومن جملة الرهوس رأس فيروز الزمام ، فلم يرث عليه أحد من الناس ، ولا أثنوا عليه خيرا ، وكان فيروز الزمام عنده خفة وطيش ؛ ومن الأشراف اللشراي يحنشباي من عهد السكريم ، وتربى بكشف الشرقية ، وسودون الدوادار ؛ ومن الخالصكية ٢١ عدة وافرة ، منهم قايتباي من قيت الرجبى ، وخاير بك دوادار الأتابكي أذربك ،

٢٢ (٢٠٧) وتربى بكشف الشرقية : كذا في ف ، وكتبت في الأصل هنا فيا بلى سطر ١ من الصفحة القادمة بعد كلمة « وآخرين » . (٢١) من قيت : كذا في ف ، وفي الأصل : أتى قيت .

وأريك البيسرى السيفى جاني بك نائب جدّة ، وآخرين من الخاصكية والماليك السلطانية .

- ٣ وكان آخر الرؤوس رأس قانصوه خمسمائة الذى تسلطن ، وما كان أغناء من هذه السلطنة ، فصنعوا له عيوناً من زجاج حتى يعرف بها من بين الرؤوس ، وكان قانصوه خمسمائة أميراً جليلاً موصوفاً بالشجاعة ، وافر العقل كثير الأدب والحشمة ، ويقال إن أصله من كتابية الظاهر خشقدم ، واشتره الأشراف قايتباى وأعتقه ، فهو من معانيقه ، وتولى من الوظائف : الوادارية الثانية ، وأمير آخورية الكبرى ، ثم بقى أتابك المساكر بمصر ، ثم تسلطن وتلقب بالأشرف ، وأقام فى السلطنة ثلاثة أيام ، وخرب بسببه عدّة دور ، وقتلت جماعة كثيرة من الأمراء ، وكان قانصوه خمسمائة قليل الحظّ ، ليس له سدد فى حركاته ، وقتل وهو فى عشر الخمسين ؛ فلما عرضوا تلك الرؤوس على الملك الناصر ، شكّ أكثر الناس بأن هذه ليس برأس قانصوه خمسمائة ، واستمروا على ذلك إلى الآن ؛ فأمر الناصر بأن تملق تلك الرؤوس على باب زويلة وباب النصر ، واستمرت الكوسات تدقّ بالقلمة سبعة أيام ، وكذلك بيوت الأمراء المقدّمين .
- ١٥ ثم إن الأمير آقبردى الوادار أرسل يشاور السلطان فى أمر تلك الأمراء الذين أسروا بخان يونس ، فبرزت إليه المراسيم الشريفة بقتلهم أجمعين ، فلما وصل آقبردى إلى انططارة سلّم هؤلاء الأمراء إلى شيخ العرب أحمد بن قاسم ، فأخى بهم إلى (٦١ب) فاقوس ، فقتلهم أجمعين تحت حِمزة كانت هناك ، ثم رُموا بيثراً هناك واتخذت أخبارهم ؛ وقيل إن الذى باشر قتلهم قتبك أبو شامة فيا يقال ، وقتل قتبك أبو شامة أيضاً بعد ذلك بمدة يسيرة ، كما سيأتى الكلام على ذلك ، ومثل ما تعمل شاة الحمى فى قرض يعمل فى جلدّها .
- ٢١ فكان عدّة من قتل هناك من الأمراء نحو من عشرة أمراء ، منهم مقدّمين

أول ثلاثة ، وهم قانصوه الأتلي ، وكسباى الزينى ، ويشبك قر ؛ وكان قانصوه الأتلي من أجل الأمراء ، وكان من خواص الأشراف قايتباى ، وتولى من الوظائف الدوادارية الثانية ، ثم بقى مقدم ألف ثم بقى أمير آخور كبير ؛ وكسباى الزينى تولى حاسبة القاهرة والدوادارية الثانية ، ثم بقى مقدم ألف ؛ ويشبك قر تولى ولاية القاهرة ، ثم بقى مقدم ألف ، فاتوا هؤلاء الأمراء أشرّ موة ، حتى قيل إن العرب قطعت أرجلهم بالخناجر ، حتى أخذوا منها القيود الحديد وألقوهم هناك فى بئر خراب ؛ وأما من قُتل هناك من الأمراء الطبلخانات فالأمير قايتباى الأقرع الزردكاش ، وبرسباى الخسيف أمير آخور ثانى ، وقرقاس الشريقى المحتسب ، وأسنباي المبشر ، وتمرز شيخ ، ودولات باى من جركس ، وآخرين من الأمراء المشرات والخاصكية ، وقد تقدم القول على ذلك ، وكانت هذه الواقعة من أشنع الوقائع وأبشعها .

وكان قانصوه خسمائة لما تسحب من الأربكية وقصد التوجه إلى غزوة ، أخذ عدة خيول للناس ، كانت فى مرابط على البرسيم فى زمن الربيع ، فحصل بسبب ذلك غابة الضرر ، وكانت تلك الأيام كلها اضطراب . - ثم إن الناصر أرسل يستحث آتجرى الدوادار فى الدخول إلى القاهرة ، وكان يظن أن الوقت قد صفا لهم ، ولكن حدث بعد ذلك أمور يأتى الكلام عليها .

وفيه أخلع على جوهر المينى الحبشى وقرّر فى الزمامية ، عوضا عن فيروز الروى بحكم قتله كما تقدم ، وقرّر عبد اللطيف الروى فى الخازندارية الكبرى ، عوضا عن فيروز أيضا . - وفيه أنعم السلطان على قاتى باى قرا الرماح بتقدمة ألف ، وكان أمير عشرة ، وولى نيابة صهيون قبل ذلك ، وأخلع على أبى يزيد الصنبر وقرّر فى باشية مكة ، وكان ذلك باختياره خوفا على نفسه من الفتق .

(٦٢٢ آ) ومن الحوادث فى هذا الشهر أن ممالك الأتابكى تمرز قتلوا شخصا من خواصه ، يقال له محمد الباربنارى ، وكان من وسائط السوء عند تمرز ، فأتوا ممالكه ذلك ، فقتلوه وهو جالس بباب الأتابكى تمرز ، وتمسّب لهم بعض ممالك

السلطان، فلم يطلع من يد الأتابكي تراز في حقهم شيء، وراح القتل في كيس محمد الباربناري، ولم تنقطع في ذلك شاتان.

- وفيه اجتمع الملك الناصر في الطيشان وغزالة الأوباش والأطراف، وحلت إليه ٣ مركب صغيرة، فملها في البحرة، وصنع فيها حلوى وفاكهة وجبن مقل، وكان ينزل بنفسه في المركب. ويبيع كما يصنعون البياعون في بركة الرطلى زمن النيل، وكل هذا خفة وصفرنة؛ ثم إنه أعرض الهاييس، فأطلق منهم جماعة، وأمر بإتلاف ٦ سبعة أقطار من أهل الفساد كانوا معهم، ثم أدخلهم إلى الحوش الذي قدام باب قاعة البحرة، فوسطهم بيده هناك، وعلمه الشاعلي كيف يوسط، ثم قطع أيديهم وأذانهم وألسنتهم بيده، والشاعلي يعلمه كيف يصنع، وهذا من أفيح الفاعل التي لا تليق ٩ بالملك، ولكن قصد أن يمشي على طريق الملك الناصر فرج بن برقوق، وهي آنحس طريقة.

- وفي يوم الأحد رابع عشر رجب فيه كان دخول الأمير آقبردى السوادار إلى ١٢ القاهرة، فلما دخل القاهرة زينت له، ودخل في موكب حافل، وطلب طلباً حافلاً، وكان له يوم مشهود؛ ودخل معه من الأمراء آقبای نائب غزوة، وأينال باي نائب طرابلس، وشيخ العرب إبراهيم بن نبيمة، وجماعة من الأمراء والخاصية ممن كان ١٥ من عصبته وفر معه، منهم برد بك المحمدي الحازندار الأينالى، ودولات باي من غيبي، ومنطباي عسل، وجانم الأجروود، فهؤلاء من الأينالية، ومن القابقيسية أسنباي الأصم، وبرسباي السلحدار، وجاني بك الصغير، وآخرين منهم. ١٨

- وكان معه من الخاصية والماليك السلطانية، ممن فر مع قانصوه خمسمائة، نحو ١٨ من مائتي إنسان، وكانوا في زناجير حديد، فخصد آقبردى أن يدخل بهم قدامه وهم في الزناجير، فخصب لهم خشداشينهم (٦٢ب) وقالوا: متى فعل ذلك قتلناه، فرجع ٢١ عن ذلك؛ وكان أحضر صحبته رأس قانصوه الأتني، وكسباي اللزيني، ويشبك قر، الذين تناولوا في الخطارة، وقصد أن يشهرهم على الزمان. فدخل القاهرة،

فلم يجسر يفعل ذلك ، ولكن عرضهم على السلطان فيما بعد في القدس ولم يشعر بهم أحد .

٣ فلما شق القاهرة فطلع إلى القلعة ، أدخل عليه السلطان ، وعلى من جاء صحبته من الأمراء ، وعلى شيخ العرب ابن نبيلة ، ونزلوا إلى دورهم ، ثم إن الملك الناصر قصد أن يفتك بالماليك الذين حضروا محبة آقبردى ممن أسر على خان يونس من عصابة قانسوه خمسمائة ، وكانوا نحواً من مائتي إنسان ، فاجسر على ذلك وخشى من وقوع فتنة ، فأوسمه إلا عنى منهم ، ونفق على كل واحد منهم عشرة دنانير وأطلقوا ، وخمدت فتنة قانسوه خمسمائة .

٩ ثم إن السلطان عمل الموكب وحضر الأتابكي تراز ، وتانى بك قرا أمير مجلس ، وآقبردى الدوادار ، ثم أحضر المصحف المثنى إلى القلعة ، خلّف عليه الأتابكي تراز ، وتانى بك قرا ، وآقبردى الدوادار ، ولم يكن حلقهم قبل اليوم ، بأنهم لا يجامروا ولا يمشوا ولا يركبوا على السلطان ، فخلعوا على ذلك .

١٢ ثم إنه أدخل على آقبردى وقرّره في أمرة السلاح ، عوضاً عن تانى بك الجالى بحكم اختفائه ، وقرّره أيضاً في الدوادارية الكبرى ، عوضاً عن جان بلاط من يشبك بحكم اختفائه ، وقرّره أيضاً في الوزارة والأستادارية الكبرى وكشوفية الكشاف ، عوضاً عن كرتباى الأحمر بحكم اختفائه ، فصار كما كان يشبك من مهدى ؛ وهذا كان نهاية سمد آقبردى ، فأقام على ذلك مدة يسيرة نحواً من شهرين ، وكان من أمره ما سئذكره في موضعه .

١٨ ثم أدخل على آقباى نائب غزّة وقرّره في الرأس نوبة الكبرى ، عوضاً عن قانسوه الشاى بحكم قتله بالإسكندرية ؛ وأنعم على جانب الأجرود كاشف منفلوط بتقديم ألف ؛ وأقرّ آيتال باى نائب طرابلس على حاله في نيابة طرابلس ، فأقام بالقاهرة أربعة ورجع إلى طرابلس على عادته ؛ وأنعم على كرتباى أخو آقبردى بتقديم ألف ؛

(٥) الذين : الذى . (٦) مائتي : مائتان . (١٨) موضحة : أضيف بعدما في : وفيه قرر كرتباى أمير آخر عوضاً عن قانسوه الأتني بحكم قتله .

- وورد بك الحمدي بتقدمة ألف ؛ ورسم السلطان لكاتب السر وناظر الجيش أن لا يخرجوا مراسيم سلطانية ولا مربعات ولا مناشير إلا بمختم من وراء الملامة السلطانية (٦٣ آ) وأن يكتب أيضا وراء الملامة ما تضمنته ذلك الرسوم . ٣
- وفيه قويت الإشاعات بوقوع فتنة وأخذ السلطان في تحصين القلعة ، ونقل إليها أشياء كثيرة من الفتيق والبسماط والأحطاب والماء والمليق وغير ذلك ، وكانت الأحوال في غاية الاضطراب ، وظهر غالب من كان قد اختفى من عصبة قانصوه خمسمائة ، ٦ واتموا إلى قانصوه خال السلطان ، والتفوا عليه ، بنضا في آقبردى الدوادار ، وقد تلاشى أمره لما أن عاد في هذه المرة ، وصار مهددا بالقتل في كل ليلة ، ولم تنفذه كلة مع وجود قانصوه خال السلطان ، وقد صار السعى لأرباب الدولة من يابه ، واجتمعت ٩ فيه السكمة ، فكان كما يقال في المعنى :

- ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فحيث ما انقلب يوما به انقلبوا
بمظنون أخوا الدنيا فإن وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا ١٧
- فكان زوال آقبردى عن قريب .

- وفي شعبان أنعم السلطان بأمره عشرة على قراكرز الفهلوان ، وهى أمرة قايىباى الشرفى القى قتل بفرقة . - وفيه حضر إلى الأبواب الشريفة رد بك الطويل نائب صدد ، فلم يأذن له السلطان بالاجتماع به ، ومنع من الطلوع إلى القلعة عند حضوره ، ١٥ ولقى من آقبردى الدوادار غاية البهذلة . - وفيه أمر السلطان بأن تقطع الحيات التى تصنع فى البيارستان بمحضرة حتى يتفرج عليها ، فأحضروها بين يديه بقاعة البحرة ، ١٨ فقطعت بمحضرة وهو ينظر إليها ، وأخلى على رئيس الطب شمس الدين القوسونى ، وولاه ، والحاوى القى أحضر الحيات ، وآخرين منهم .

- وفيه أنعم السلطان على طومان باى الخراسكى ، أحد الخازندارية ، بأمره عشرة ، ٢١ وكان قدم من البلاد الشامية ، وطومان باى هذا هو القى ولى السلطنة فيما بعد ولقب بالبادل ، فكان بين أمرته العشرة وسلطنته دون الأربع سنين . - وفيه هجم النسر

على سوق أمير جيوش ، وأخذوا منه أشياء كثيرة من عدة دكاكين ، وقتلوا الخفير ، ولم تنطح في ذلك شاتان . - وفيه أخلع السلطان على جانم المصينة وقرّره في حجوبة الحجاب ، عوضا عن أبنال الخسيف . - وفيه رسم السلطان بشق عبد القادر صبي القصدري .

وفيه جاءت الأخبار من دمشق بقتل شمس الدين بن بدر الدين (٦٣ ب) حمن ابن المزلقي الممشقي ، مات مذبوحا بدمشق وهو في داره ، وكان متولى قضاء الشافعية بدمشق . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة رستم صاحب المراقين وديار بكر ، وكان لا بأس به . - وفيه ثارت الممالك الجلبان على السلطان ، وطلبوا منه نفقة بسبب هذه النصرة التي وقعت له ، فنفق عليهم بعد ما كادت أن تقع فتنة كبيرة بسبب ذلك ، فبليت هذه النفقة نحوًا من خمسمائة ألف دينار ، فصور فيها جماعة كثيرة من المباشرين وغيرها . - وفيه صار السلطان يُخرج إقطاعات أولاد الناس والرزق ، بل والأملاك ، ويفرقها على الممالك الجلبان ، وحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك .

وفيه قرّر ترماز جوشن أمير آخور ثاني ، وقرّر قصره في نيابة القلمة . - وفيه قبض أفردي الدوادار على داود بن عمر أمير هواره ، وقد آل أمره فيها بعد أنه شق على باب شونة بمنفلوط بالوجه القبلي ، لأمر حقدتها عليه . - وفيه جاءت الأخبار من نواحي هرمز ، بأن خسف بها مدينة كاملة بأهلها . - وفيه أكل السلطان النفقة على الجند والأمراء . - وفيه توفي الشيخ شهاب الدين أحمد بن عامر الغربي المالكي ، شيخ ربة الأشرف قايتباي ، وكان عالما فاضلا صالحا متقشفا لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بأن الطاهون قد وقع بمدينة غزة ، وهو زاحف نحو الديار المصرية . وفيه أخلع السلطان على وفا الماوردي ، وقرّره في أمرة شكار ، ورسم له بأن يتربّا بزى الأتراك ، ويلبس التخيفة التي بالقرون ، والسلاوي القصير الكم ، وكان غاميا يلبس الهامة والملوطة الطرح ، فمُن ذلك من نواقص الملك الناصر . -

(١) الخفير : الغير . (٤) القصدري : كذا في ف ، وفي الأصل : التفردري .

(٦) الشافعية : كذا في ف ، وتنقص في الأصل .

وفيه تزايد أذى الجلبان في حق آقردى النوادر ، وصار مهدداً بالقتل في كل يوم ، حتى ساءل السلطان بأن يوليّه نيابة الشام ويخرج إليها خوفاً على نفسه من الجلبان ، فلم يسمح له السلطان بذلك .

٣

وفي رمضان ، في أول ليلة منه ، لم يطلع أحد من الأمراء ، ولا فطر عند السلطان على جارى المادة ، وكثرت الإشاعات بوقوع فتنة كبيرة بسبب آقردى النوادر .

٦

فلما كان يوم السبت رابع شهر رمضان ركب الأمير آقردى ، ووافقه (٦٤١) على ذلك تانى بك قرا أمير مجلس ، وآقبای نائب غزّة رأس نوبة النوب ، وجانم الأجرود أحد المقدمين ، وكاشف منفلوط ، وجانم المصيبة حاجب الحجاب ، وغير ذلك من

٩

الأمراء الطبلخانات والمشرات ، والجيمّ الفغير من الجند ، ممن هو عصبة آقردى ، فوقع في ذلك اليوم واقعة مهولة ، فانكسر آقردى بمد مصر واختفى ؛ فلما دخل الليل هرب آقردى هو ومماليكه ، وأخذ محبته آقبای نائب غزّة رأس نوبة النوب ،

١٢

فلما هرب توجه إلى نحو الصعيد ، فأقام به حتى كان من أمره ما سنذكره .

وفيه توفى خالص الطواشي التكرورى مقدم المالك ، وكان عنده لبن جانب ، وكان لا بأس به ؛ فلما مات قرّر في مقدمة المالك مثقال الحبشى البرهانى ، الذى كان

١٥

مقدم المالك ونفى إلى القدس وأعيد إلى القاهرة . - وفيه اشتدّ الحرّ وعزّ وجود السقايين ، وتكالب الناس على الروايا والجبال حتى تخافقوا بالمصّى ، وبلغ سمر الراوية الماء ثلاثة أنصاف فضة ولا توجد .

١٨

ومن النوادر الغريبة أن في يوم التاسع والعشرين من هذا الشهر أمر السلطان بأن تدقّ الكوسات بالقلمة ، وقال : أنا أعلم العيد في الندمى هذا الشهر إن رأوا الهلال أو لم يروا ؛ فلما أشيع ذلك بين الناس ركب قاضى القضاة الشافى زين الدين

٢١

زكريا وطلع إلى القلمة ، فاجتمع بالسلطان وعرفه أن العيد لا يكون إلا إذا رُوى الهلال ، فشقّ ذلك على السلطان ، وهمّ بمنزل القاضى في ذلك اليوم ؛ فلما دخل الليل لم يُرّ الهلال في تلك الليلة وجاء العيد بالجمّة ، وكان الناصر تطير من العيد بأن يجيء يوم الجمعة ، فكان ذلك على رغم أمه .

وفى شوال لم يخرج السلطان إلى صلاة العيد ، ولا طلع الأتابكي تمارا إلى القلعة ، ولا بقية الأمراء المتقدمين ، فبعث السلطان الخلع إليهم فى بيوتهم ؛ وفى أواخر ذلك اليوم طلع الخليفة ليهنى السلطان بالعيد ، وكان بقاعة البحرة مع ذلك الأوباش الذين يماشرهم ، فلم يخرج إليه السلطان ، وأرسل يتشكر منه ، (٦٤ ب) وأمره بالانصراف ، فمد ذلك من نواقص الملك الناصر ، وكان الناصر فى تلك الأيام فى غاية الطيشان . ٦

وفيه أخلع السلطان على عمه قيت وقرّره فى نيابة القلعة ، عوضا عن قصره بحكم أنه بقى مقدم ألف ، وقرّر ولده جانيق فى الزردكاشية ، عوضا من أبيه . - وفيه رسم السلطان لشخص من الأمراء الطليخانات ، يقال له قانصوه الساقى ، بأن يكون أمينا على باب القلعة عند سلم المدرج ، يحيط علما بمن يطلع إلى القلعة أو ينزل منها ، فعّد ذلك من النوادر . ٩

وفيه جاءت الأخبار من المدينة المشرفة بوفاة الحافظ شمس الدين السخاوى ، وهو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن عثمان ، وكان عالما فاضلا بارعا فى الحديث ، وألف له تاريخا فيه أشياء كثيرة من المساوىء فى حق الناس ، وكان مولده بعد الثلاثين والتمانائة . ١٢

صحر وفيه جاءت الأخبار من الصعيد ، بأن قامت هناك فتنة كبيرة بين حميد بن عمر أمير هواة ، أخو داود الماضى خير شقته ، فوقع بين حميد وبين قريبه إبراهيم فتنة مهولة بأنى الكلام عليها . - وفيه كانت الفتن قائمة بين طائفة بنى حرام وبنى وائل ، حتى أعصى جان بردى السكاشف أمرهم ، وخرج إليهم تجريدة وبها عدّة من الأمراء ، ولم يقد من ذلك شيء . - وفيه عين السلطان أبى يزيد الصغير بأن يتوجه إلى آقبردى الدوادار للصعيد ، ومحبته خلعة وفرس بسرّج ذهب وكنبوش ، وعلى يده مراسم شريفة لآقبردى الدوادار ، بأنه على عادته وفى وظائفه حتى يصير له حرمة على العربان ، ثم حضر إلى القاهرة عن قريب ، وكان من أمره ما سذكروه فى موضعه . ٢١

وفيه خرج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب الحمل مصر باي أحد المتقدمين ،
وبالركب الأول الناصري محمد بن الميني ، وكان الحاج في تلك السنة قليلا . - وفيه
٣ صمد سليمان بن قرطام ، أحد مشايخ بني حرام ، إلى القلعة ، وعلى رأسه منديل الأمان
من السلطان ، فلما مثل بين يديه لكفه قانسوه الفاجر وإلى الشرطة ، وأخذ منه
منديل الأمان والسلطان ساكت لم يتكلم ، وثارت عليه جماعة من المالك السلاطانية ،
وقالوا : هذا (٦٥ آ) قتل خشداشينا الذين قتلوا بالخطارة ، فكيف يملونه منديل
٦ الأمان ؟ فنشئ ذلك على السلطان ، وقام عن الدكة وهو منضبط من المالك .

وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة قانسوه البجايوى نائب الشام ، وحضر
سيفه ، وكان أصله من عماليك الظاهر جقمق ، وكان لا بأس به ، تولى عدة وظائف
٩ سنية ، منها نيابة الإسكندرية ، ونيابة صمد ، وطرابلس ، ونيابة حلب ، ونيابة الشام ،
وجرى عليه شذائد وعجن ، وأسر عند بقوب بن حسن الطويل في كائنة يشبك
الدوادر مع بابندر ، ونفى إلى القدس ، ثم ولى بعد ذلك نيابة الشام ومات بها وهو على
١٢ نيابته ، وكان من أجلّ الأمرء وأعظمهم قدرا .

وفي ذى القعدة توفى قاضى القضاة الحنبلى بدر الدين السمدى محمد بن محمد بن
أبى بكر بن خلف بن إبراهيم الحنبلى ، وكان عالما فاضلا عارفا بمذهبه ، تولى القضاء
١٥ بمصر وهو فى عنفوان شبوبيته ، وأقام به مدة طويلة حتى مات وهو على وظيفته ،
وكان لا بأس به ، وتوفى وهو فى عشر الستين ؛ فلما مات أرسل السلطان خلف
شهاب الدين الشيشينى وكان بمكة ، فلما حضر أخلع عليه السلطان وأقره فى قضاء
١٨ الحنابلة بمصر ، موصيا عن بدر الدين السمدى بحكم وقائه ، وهو باق على وظيفته
إلى الآن ، لكن بعد عزل وإعادة كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه . - وفيه
ظهر قانسوه المهدى المروى بالبرجى أحد الأمرء المتقدمين ، وكان غثيا من حين
٢١ ركب قانسوه خسمائة وانكسر ، فلما ظهر أتمنه السلطان على نفسه ، وأقام بذاره .

(٦) الذين : الذى . (١٣) قدرا : أضيف بعدما فى ف : وفيه توفى الشيخ الصالح

نور الدين الداكر ، من عين الغزال ، وكان مروفا بالصلاح لا بأس به .

ومن المحدث في هذا الشهر أن القاضي أبو البقاء بن الجيمان ، وكان طالما إلى القلعة فصلى صلاة الفجر وخرج من داره ، فلما وصل إلى الحمام التي يرى بين زقاقهم خرج عليه بعض المماليك ، فضربه بمنجبر في بطنه ضربة بالغة ، فأت من وقته ، وما عُرِفَ قاتله ، وأنهم به جماعة من المماليك ، ولم تنطح في ذلك شأن ؛ وكان رئيسا حشما فاضلا عارفا بأحوال المملكة ، وكان مقربا عند الأشرف قايتباي ، وروى في أيامه وانتهت إليه الرئاسة ، وفاق على من تقدمه من أقاربه ، (٦٥ ب) وكان أدوبا حلوا للسان سيوسا وله اشتغال بالعلم ، وكان من نوابغ بني الجيمان ، وكان اسمه أبو البقاء محمد بن يحيى بن شاكر ، وله برٌّ ومعمروف ، وهو الذي أنشأ عمارة الزاوية الحمراء ، وجعل بها خطبة ، والحوض والسيل ، وأنشأ هناك القصور والمناظر والنيط الحافل ، وصار ذلك المكان من جملة مقترجات القاهرة ، وتسمى إليه الناس في زمن النيل بسبب الفرجة هناك ، وصار عوضا عن التاج والسبعة الوجوه التي كان من المقترجات القديمة ؛ ومات أبو البقاء وقد قارب الستين سنة من العمر ، فلما مات أخلع السلطان على أخيه صلاح الدين وقرره في استيفاء الجيش ، مضافا لما بيده من نيابة كتابة السر .

١٥ وفيه تزايد شر الممالك الجلبان ، وضيّقوا على السلطان وصار معهم في غاية الضنك ، فأرسل يستحث آقبردى الدوادار في سرعة المجيء . - فلما كان يوم الخميس رابع عشرين هذا الشهر وصل آقبردى الدوادار إلى برّ الجيزة ، فلما تسامعت به الأمراء خرجوا إليه قاطبة ، وكذلك المسكر ، ولم يخرج إليه قانسوه خال السلطان ، فتلفّط به الأتابكي تمرّاز حتى ركب معه ، وتوجّها إلى نحو السواقي التي عند الهدّ بالقرب من درب الخولى ، فقصّد قانسوه خال السلطان أن يمدّ من هناك ويتوجّه إلى آقبردى ليسلم عليه ، فتمعهو الممالك من ذلك ، وقالوا له : متى ما رحت إليه يقبض عليك ؛ فتخيّل من ذلك ورجع من حيث أتى ، فمئذ ذلك كثر القيل والقال ، واضطربت الأحوال ، وصار المسكر على ثلاث فرق ، فرقة مع آقبردى الدوادار ،

وفرقه مع قانصوه خال السلطان ، وهى الفرقة التى كانت من عصبة قانصوه خمسمائة
قالتنوا على خال السلطان ، وفرقة وافرة من المالك الجلبان مع السلطان .

- ثم إن طائفة من المالك الذين من عصبة خال السلطان لبسوا آلة السلاح ٣
وتوجهوا إلى بيت آقردى الدوادار الذى عند حدره البقر ، فأحرقوا مقدمه ونهبوا
رخله وأخشابه وأبوابه ، وذلك قبل دخول آقردى إلى القاهرة . - فلما كان
يوم الجمعة خامس عشرينه عدى آقردى عن برّ الجزيرة إلى مصر ، فلما وصل مصلة ٦
خولان التى بالقرافة الكبرى ، لاقاه الأتابكي تراز ، وتانى بك قرا وقد ظهر (١٦٦ آ)
وكان مخفيا من حين كسر آقردى فى شهر رمضان كما تقدم ، وتوجه إلى آقردى
الجملّ الفغير من المسكر ، وكان آقردى أرسل خاف جماعة من عربان بنى وائل ٩
وعربان عزالة ، فلاقوه من عند باب الرغلة التى عند المجرة ، فصاروا يشوشوا على
الناس الذين يتوجهون إلى هناك ويمرونهم ويأخذون عمائمهم وأثوابهم ، فخرج
إليهم جماعة من المالك واتقموا معهم عند باب الرغلة ، فقتل فى ذلك اليوم جماعة من ١٢
الفلان واثنان من المالك السلطانية .

- فلما كان يوم السبت سادس عشرين هذا الشهر رحل الأمير آقردى من مصلة
خولان ، ودخل إلى المدينة من على مشهد السيدة النقيسة رضى الله عنها ، ولم ١٥
يشقّ من الصليبة بل توجه إلى بيته من درب الخازن ، فلما استقرّ بداره أتى
إليه الأمراء والمسكروا أفواجا أفواجا ، ولو حطم فى ذلك اليوم وطلع إلى الرملة لمك
القلمة من غير مانع ، وكان ذلك عين الصواب ، ولكن أشار عليه بعض الأمراء ١٨

(٣ و ١١) الذين : الذى . (١٤ و ١٦) مصلة : كذا فى الأصل ، ويعنى مصل .

(١٠) فلاقوه : . . . الرغلة : كذا فى الأصل ، وفى ف : ثم إن الريان كانوا فى
طلائع عسكر آقردى وآوا معه ووصلوا إلى باب الرغلة ، وقد كان توجه إليهم جماعة من
الملك الذين هم فى عرض قانصوه خمسمائة ، فالتق معهم خاربك والكاشف وجماعة من الملك الذين هم
من عصبة آقردى ، فكسروهم وشحتهم هم والغرب إلى أن وصلوا إلى مجرة التى عند باب
الرغلة ، وصار العرب يشوشون على الناس الذين توجه إلى هناك ويمرونهم ويأخذون عمائمهم وأثوابهم .
(١٦) من الصليبة : . . . فلما : قلا عن ف ، ويقصر فى الأصل .

بالتثبت في ذلك ، فكان كما يقال :

وربما ظلت بعض الناس حاجته مع التأتى وكان الرأى لو عجلا

- ٣ فلما بلغ قاصوه خال السلطان أن آقبردى قد أحضر صبيته عربان من بنى وائل وعزالة ، فأرسل هو أيضا خلف طائفة من عربان بنى حرام ، فصار الأتراك يتقمون مع بعضهم ، والعربان يتقمون مع بعضهم ، فلم يحصل بالطائفتين نفع ، بل حصل منهم غاية الضرر ، وصاروا يمرّون الناس ، ويختطفون العائى بالطرية وبولاى ومصر المتيقة والقرافة ، وصاروا ينهبون الترب ومزارات الصالحين ، حتى مزار الإمام الشافى والإمام الليث رضى الله عنهما ، وأظن أن هذا كان سببا لكسرة آقبردى .
- ٩ ثم إن آقبردى أحضر أشياء كثيرة من الأخشاب وشرع فى عمل طوارق ، وأحضر عدة قناطر نحاس وشرع فى سبك مكحلة كبيرة ، وأظهر آقبردى الدوادار فى هذه الحركة همة عالية ، وكان عنده من الأمراء الأتابكى تميز الشمسى ، وكرتابى ابن عمه السلطان أمير أخور كبير ، وتانى بك قرا الأينالى أمير مجلس ، وأقبابى نائب غزّة وأس نوبة النواب ، وجانم المصيفة حاجب الحجاب ، وقائبك الشريفى نائب الإسكندرية أحد المقدمين الألوف ، وجانم الأجود أحد القدمين ، وبرد بك الحمدى الأينالى أحد المقدمين (٦٦ب) أيضا ، ومن الأمور الطليخانات والمشرات
- ١٥

(٤ - ٥) فأرسل ... بعضهم : كذا فى الأصل ، وفى ف : اضطربت أحواله ولم يكن عنده بالقلة من السكر إلا القليل ، ففند ذلك طلع إلى القلعة الأمير كرتباى الأحمر ، وكان تخفيا من عندواقمة خان يونس ، فلما بلغ جماعة قاصوه خمائة أن كرتباى قد طلع إلى القلعة فبادروا إلى القلعة ليترهم السلطان فى الديوان ، فأقاموا فى الجلمع وصاروا من عصبة الفواقه ، وكان أكثرهم رماة بالمدايع والسقيقات والبندى الرصاص ، وهم الذين كانوا سببا لكسرة آقبردى ، فقويت شوكة خال السلطان بهم وبالأمر كرتباى الأحمر ، فصار جماعة المالك طالعين إلى القلعة أفواجا وقويت الفواقه ، وأرسل خال السلطان خلف طائفة عربان من بنى حرام وأحضر قراجا نائب غزّة كان غريبان السوامة ، فصار العريان تقابل مع بعضهم .

(٤ و ٥) يتقمون : يتقموا . (١٠) مكحلة كبيرة : فى ف : مكحلتين كبار ، وأحضر السلم دملسكو الباك وشرع فى سبكهم . (١٠) وأظهر : وأحضر .

فكانوا زيادة على الثلاثين أميراً ، منهم مغلباى سُمرقُ الأشرقي برسباى ، وغير ذلك من الأمراء ، واجتمع عنده الجُمُ الغفير من المسكر من سائر الطوائف .

- ٣ فكان آقبردى فى كل يوم يحدّ للأمراء والخاصكية أسمطة حافلة فى باكر النهار وآخره ، ثم يحضر لهم السكر والحلوى والفاكهة والبطيخ الصيفى ، واستمرّ الحرب نائراً بين الفريقين ، وحاصر آقبردى من بالقلمة أشدّ الحاصرة ، ومنع النبلان والعبيد أن يصمدوا إلى القلمة بشئ من نوع الأكل ، وقطع آذان جماعة من العبيد بسبب ذلك .

- ثم استهلّ شهر ذى الحجة فتوى عزم آقبردى على عاصمة القلمة ، فكان يركب كل يوم هو والأتابكى تمراز والأمراء والمسكر ، وعلى رأسه الصنجنى ٩ السلطانى يخفق ، وقد أرسله إليه الملك الناصر فى الدس ، وكان له به عناية فى الباطن ، فصار آقبردى يظهر أنه لم يركب على السلطان ، وإنما له غمراء من الأمراء يقصد القبض عليهم ؛ هذا ما كان من أمر آقبردى الدوادار ، وأما ما كان من أمر ١٢ الملك الناصر فإنه لم يكن عنده بالقلمة من الأمراء سوى سودون العجمى ، وجان بلاط النورى ، وقافى باى قرا الرماح ، وخاله قانصوه شاد الشراپ خاناه ، فنصبوا عدة مكاحل حول القلمة ، ونصبوا المكحلة المسماة بالمجنونة على باب السلسلة . ١٥

وسار الحرب نائراً بين الفريقين ، فبقى مع الفرقة التى بالقلمة من سلم المدرج إلى رأس الصوة إلى باب زويلة إلى باب النصر إلى المطرية ، وصار مع الفرقة التى مع (٦) السيد: أضيف بعد ما فى ف : وأيديهم.

(١٣ - ١٥) سوى : السلسلة : كذا فى الأصل ، وفى ف : سوى قانصوه خاناه ، ثم صعد فى ذلك اليوم كرتباى الأحمر على الفور وكان عتفياً وجلس بالمقد الذى برأس سلم المدرج ، وكان الأمير سودون العجمى وجان بلاط النورى وقافى باى الرماح وطومان باى الشيرينى ودولات باى قرموط وغير ذلك من الأمراء ركبوا للمكاحل حول القلمة وركبوا المكحلة المسماة بالمجنونة على باب السلسلة ، وكان غالب ممالك قانصوه الجياوى نائب الشام الذى توفى وحضرت ممالك تلك الأيام كلها رماة بالسفقيات والبغليات الرصاص ، فأخذ يضطرمهم كرتباى الأحمر وخال السلطان قانصوه ، ونزفهم فى الديوان السلطانى ، وأصرفوا إليهم الجاسكية ، حتى أنهم صاروا معهم وكانوا زيادة عن مائتى إنسان .

- آقبردى من باب القرافة إلى الصليبية إلى قناطر السباع إلى مصر المتينة وبولاق ؛
يقتل في كل يوم من طوائف العربان مقتلة كبيرة من بنى وائل وبنى حرام ، وكانوا
يدخلون برءوس القتلاء آخر النهار في شباك التبن ، فقتل في هذه المركة من
العربان زيادة على ألف إنسان ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، فكانت
الأتراك تتقع مع بعضها والعربان تتقع مع بعضها .
- ٦ فلما قرب عيد الأنضحية فرق آقبردى على الأمراء والمسكر الذين ركبوا معه عدة
أبقار وأغنام كثيرة ، ثم نفق عليهم جامكية ذلك الشهر ، وكل هذا من ماله دون مال
السلطان ، فأصرف في هذه الحركة فوق المائة ألف دينار ، وباليات (٦٧ آ) أفاده
٩ من ذلك شيئا ؛ ثم إن آقبردى شرع في سبك مكحلة كبيرة ، فأحضر العلمدمنيكوا
السباك وأزمه بعمل مكحلة ، فأخذ في أسباب ذلك ؛ ثم إن آقبردى وزع الأمراء
في أماكن شتى بسبب حصار القلعة ، فكان الأمير كرتباي بن عمه السلطان أمير
١٢ آخور كبير ، وثاني بك قرا أمير مجلس ، وجماعة من المسكر ، في مدرسة السلطان حسن
بسبب حصار القلعة ، فكانوا يرمون عليها ، فلم يقد من ذلك شيء ، ثم إن المكحلة
المسماة بالجنونة أرموا بها على من في مدرسة السلطان حسن ، فغرق المدفع شباك المدرسة ،
١٥ ودخل قتل ثلاثة أنفار من المالك الذين هناك ، فحصل للمسكر من ذلك زمة .
- فكان لهم يوم عيد التحروقة تشيب منها النواصي ، وقتل في ذلك اليوم شخص
من الأمراء المشرات ، يقال له جانم من قايتباي ، وشخص يسمى طومان باي نائب
١٨ بهسنا ، وشخص يسمى قصروه نائب سنجار ، وكانا حضرا محبة الأمير آقبردى من
البلاد الشامية ، وقتل ممن كان بالقلعة من المالك جماعة ، ومات شخص من الأمراء
الطلبخانات يقال له برسباي اليوسنى أبو ذقن ، وكان من ممالك الظاهر جمقى ، مات
٢١ فجأة بالقلعة في مدة المحاصرة ، وكان لا بأس به .

(٣) القتلاء : كذا في الأصل . (٥) تتقع : تتقوا . (١٥ و ٦) الذين : الذي .

(١٨) سنجار : بسجر ، وفي ف : سنجي . (١٩-٢٠) الأمراء ... اليوسنى :

تلا عن ف ، وتقع في الأصل

فلما طال على المسكر الذي كان مع آقبردى أمر الحصار ، وأبطأ عليهم دُمْنِيكُوا
بفراغ المكحلة التى شرع فى سبكها ، وصار يقتل فى كل يوم من حلف آقبردى جماعة
كثيرة ، فبقى يتسحب منهم جماعة ويطلعون إلى القلعة شيئا فشيئا ، فبان على آقبردى ٣
التلاشى ، فلما تحايت الطائفة الفوقانية ، فمئذ ذلك ظهر جان بلاط من يشبك الذى
كان دوادارا كبيرا ، وظهر قرقاس من ولى الدين ، وقيت الرجبي ، وقانصوه المحدى
المروف بالبرجى ، وظهر قبل ذلك كرتباى الأحمر ، وأزيك اليوسنى الظاهرى ، ٦
وتانى بك الجمالى ، وغير ذلك من الأمراء ممن كان غتفيا من حين ركب قانصوه
خميائة وانكسر .

فلما ظهرها وطلعوا إلى القلعة قويت شوكة من كان بالقلعة وجدوا فى القتال ، ٩
ولو حطم آقبردى أول يوم ودخل إلى المدينة ، لكان ملك القلعة فى ذلك اليوم من
غير مانع له ، وكانت قلوب المسكر ممترة منه بالرهب الشديد ، ولكن استخف
آقبردى بمن كان بالقلعة ولم يعلم ما وراء ذلك ، فاشد أمر القتال ممن كان بالقلعة ، ١٢
واستطالوا على التحانة الذين من حلف آقبردى بالنشاب والبندق الرصاص والمدافع ،
حتى أهلكوا منهم ما لا يحصى .

وكان مع آقبردى مدرسة السلطان حسن وسبيل المؤمنى وسويقة (٦٧ ب) ١٥
عبد النعم ، وصار آقبردى معه صنجق سلطانى ، وهو يقول : الله ينصر السلطان
الملك الناصر ؛ وكرتباى الأحمر وبقية الأمراء معهم صنجق سلطانى ، وهم يقولون :
الله ينصر السلطان الملك الناصر ؛ فصار فكر الناس بين الفريقين ولا بقى يُعلم هذه ١٨
الركبة على من ؟ إما على السلطان أو على الأمراء فى بعضهم ؟ واستمر الحال على ذلك
حتى كان ما سئذ كره فى موضعه .

وأما من توفى فى هذا الشهر من الأعيان ، منهم قاضى القضاة ناصر الدين محمد ٢١
ابن الإخيمى الحنفى ، وهو محمد بن أحمد الأنصارى القاهرى الحنفى ، وكان عالما فاضلا
يقرا بالسبع روايات ، وكان ضئيلا بنفسه ، وكان إمام السلطان الملك الأشرف

قائمتها ، ثم قرره في قضاية القضاة واستمر بها حتى مات ، وكان موته فجأة فأخرجت جنازته ولم يشمر بها أحد من الناس بسبب تلك الفتن القائمة .

- ٣ وتوفي به أيضا القاضي أبو الفتح محمد المنوفي كاتب المالك ونائب جدة ، وكان من أعيان المبشرين ، ورأى من المزمز والمظنة ما لا يوصف ، وفي أواخر عمره قامى شذائد ومحن ، واعتراه جنون وماخولية ، واستمر على ذلك حتى مات . - وتوفي أيضا سيدي إبراهيم بن أبي الفضل بن أبي الوفا ، وكان شابا صالحا لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوفاة تربنما الترجمان ، وكان لا بأس به . - وتوفي شمس الدين محمد بن الخادم الحنفي وهو محمد بن أحمد بن أيتال الحنفي ، وكان من أهل العلم والفضل ، وكان لا بأس به .

وفي هذا الشهر توقف النيل عن الزيادة في ليالي الوفاء ، وكان كل أحد في شغل عن ذلك ، والفتن قائمة . - فلما كان يوم الاثنين ثاني عشرين ذي الحجة ، الموافق لسابع عشرين مسرى ، فيه وفا النيل المبارك ، وفتح السد في الثامن والعشرين من مسرى ، وقد أبطأ عن ميجه أليما ، فلما وفا شاوروا الأمير آقبردى عن فتح السد ، فبعت إلى القاهرة لفتح السد ، فوجد الشيخ عبد القادر الدشعلوطى قد فتح جانبها منه قبل مجيء الوالى ؟ ولم يتوجه أحد ليتفرج على فتح السد على جارى المادة ، لكون أن القاهرة كانت في غاية الاضطراب ، من عدم الأمن وفساد الأحوال ، والناس على زعمهم طيرة ، فكان كما يقال :

١٨ أنطلب من زمانك ذا وفاء وتسكر ذاك جهلا من بينه

(٦٨ آ) لقد عدم الوفاء به وإنى لأعجب من وفاء النيل فيه

وقد قال القائل :

٢١ لو نطق النيل قال قولا تشفى به غاية الشفاء

(١٠) في شاغل : من شاغل . (١٣) ميجه ، يعنى موعده . وقد وردت هذه الكلمة

بهذا المعنى هنا فيها سبى ص ٢٨٦ س ٢٩١ .

قد كثر النذر فاعذروني لما توقفت في الوفاء

- فلم يبق النبل سوى أياما قلائل وانهبط بسرعة ، وشرق غالب البلاد ، وحصل بسبب ذلك الضرر الشامل . - ولما وقعت الفتن بمصر بين الأتراك وقعت الفتن أيضا ٣ بين الرعيان ، وأحرقوا القمح والشعير وهو في الجرون ، ونهب عدة بلاد ، فوقع الغلاء بالديار المصرية ، [وانتهى سعر القمح] إلى ألف درهم كل أردب ، واستمر على ذلك مدة طويلة ، وكانت الأحوال في تلك الأيام في غاية الفساد ، وهذا الأمر معلوم من غير أن يُشرح .

- واستمر الحرب نازلاً على ما ذكرناه من القتل والنهب عمال ، والرى بالمدايع والبندي الرصاص والقشاب ليلا ونهارا ، إلى أن كان يوم الجمعة سادس عشرين ذي الحجة تسحب من كان عند الأمير آقبردى من المسكر جملة واحدة ، ولم يبق معه سوى مماليكه وبعض ممالك السلطان والأمراء القدمين الذين هم من حلفه ؛ وكان الأمير جانم الأجروود الأيتالى كاشف منفلوط ، وأحد الأمراء القديين ، قد جرح ١٢ واخفق ومات من تلك الجرح عقيب ذلك وهو غثقى ولم يشعر به أحد ؛ ثم إن الأمير آقبردى اضطربت أحواله ، وتشتت ذلك الجمل الفقير الذى كان عنده ، بعدما أكلوا أسخطته وأخذوا أضحيته ، ونفق عليهم جامكية شهر من ماله ، فلم يرهواه ذلك ، ١٥ ولا أثمر فيهم ما فعله بهم ، فكان كما يقال في المعنى :

لفاء أكثر من بلفاك أوزار فلا تبالى أمدوا عنك أو زار

- ١٨ أخلاتهم حين تبلوهن أوعار وفصلهم مأثم للمرء أو عار

لهم لديك إذا جاءوك أوطار إذا قضوها تنحوا عنك أو طار

- فلما كان وقت المغرب من ليلة السبت نزل كرتبالى الأحمر من القلعة ، وصحبته جميع من كان بالقلعة من الممالك الكبار والصغار الذين كانوا بالطيايق ، وزحفوا زحفة واحدة ، ٢١

(٥) ما بين الفوسين قلاعن ف . ويتس في الأصل . (١٥) شهر : ف : شهرين .

(٩٧) زار ، نسي : زاروا . (١٩) طار ، جنى : طاروا .

(٢١) الذين : القى . (٢١) واحدة : أضيف بعدما في ف : وهجموا على جماعة

آقبردى فانكسروا وقروا .

وهجموا على من بمدرسة السلطان حسن ، وأحرقوا بابها ودخلوا على من بالمدرسة من الأمراء ، فقتلوا الأمير كرتبای ابن عمه السلطان أمير آخورد كبير ، وهرب ٣
ثاني بك قرا فلم يظفروا به ، وهرب جميع من كان بمدرسة السلطان حسن من الأمراء والمماليك ، فذهبوا الجلبان ما كان (٦٨ ب) بالمدرسة [من] طستخانان الأمراء ، ونهبوا بسط المدرسة والقناديل ، وقلموا شبايك القبة التي بالمدرسة ، وأخذوا رخامها ، وأحرقوا ربع الأمير يشبك الدوادار المجاور للمدرسة ، وأحرقوا أيضا ٦
بيته الذي عند القبو بسوق السلاح ، لكون أن كرتبای كان متزوجا بابنة الأمير يشبك وهو ساكن به ، ثم توجهت طائفة من المالك إلى سبيل المؤمى فأحرقوه ، وأحرقوا الربع التي تحت السور ، وأحرقوا ربع خشكلدى البيسى التي بجوار بيته ؛ ٩
فلما دخل الليل ركب آقبردى في نفر قليل من مماليكه وطلع إلى الرملة ، فلم يعط طبّة واستقر على ذلك بطول الليل .

١٢ فلما أصبح يوم السبت سابع عشرين ذى الحجة ، فيه انكسر آقبردى كسرة مهولة . فرجع إلى داره وأخذ بركة وزردخاته والطستخانان ، وخرج من داره وعلى رأسه منجق ، وقدامه طبلين وزمرين ، ومماليكه حوله وهي لابسة آلة السلاح ؛ ١٥
وخرج محبته من الأمراء القديمين : ثانى بك فرا أمير مجلس ، وأقبای نائب غزّة رأس نوبة النوب ، وجانم المصينة حاجب الحجاب ، وقنيك نائب الإسكندرية أحد الأمراء القديمين ، وكرتبای أخو آقبردى الدوادار أحد القديمين ؛ ومن الأمراء ١٨
الطبلخانان والمشرات جماعة كثيرة نحو من عشرين أميرا ، فمن جلّتهم أنبال السلحدار المعروف بالصغير أحد المشرات ؛ ومن المماليك السلطانية والسيفية نحو من ألف مملوك .

٢١ فلما خرج من داره دخل من الدرب الذى عند حمام الفارغانى ، وخرج من

(٢) ابن عمه السلطان : أضيف بهما في ف : وهو مجروح جرحا بليغا قتل منه وهو .

(٤) ما بين القوسين ينقص في الأصل . (٩) السور : الصور .

(١٥) طبلين وزمرين : كذا في الأصل .

الرب الذي تجاه المدرسة الصرغتمشية ، وتوجه من هناك إلى بولاق ، وطلع من على جزيرة القبل ، ثم خرج إلى القضاء وقصد التوجه إلى نحو البلاد الشامية ، ودخل خانقة سرياقوس ولم يبق بها ، واستمرَّ يحدِّث السير حتى وصل إلى بليس ، فلم يبقه ٣ أحد من الأمراء والمسكر حتى خرج وتوجه إلى البلاد الشامية ، وجرى منه أمور يطول شرحها ، ولكن يأتي الكلام على بعضها في مواضعه .

والذي وقع لآقبردى الدوادار لم يقع لنطاش والناصرى في أيام الظاهر برقوق ، ٦ وكان مدة محاصرته للقلعة واحد وثلاثين يوما ، ولم يسمع بمثل هذه الواقعة فيما تقدم من الدول الماضية ، قال بعض المؤرخين : لم يقع بمصر من يوم فتحها وهلمَّ جرّا مثل واقعة آقبردى الدوادار ، فكانت من غرائب الوقائع ؛ وفي مدة المحاصرة ٩ (٩٩٠) كانت الأسواق مغلقة ، والدكاكين مغلقة ، وامتنع البيع والشراء ، ولم تظهر في تلك الأيام امرأة بالأسواق ولا بالطرقات ، وكثر القتل والنهب ، وكانت القاهرة مأجبة والناس في أمر مريب . ١٢

قيل لما طال أمر هذه الفتنة دخل على الأمير آقبردى جماعة من الفقهاء من الرقاعية والقادرية وأحدية من الصوفية ، وقد سأله أن يكفَّ هذا القتال ، وأن يقع بين الطائفتين الصلح ، فأبى آقبردى من ذلك ؛ ثم نزل إليه متقال مقدّم المالك رسولا ١٥ عن لسان السلطان ، بأن يكون الصلح بينه وبين الأمراء على يد السلطان ، فأبى آقبردى من ذلك ، وكانت هذه ثالث كسرة وقعت لآقبردى ، ولكن هذه كانت آخر العهد به من دخوله إلى مصر ، وقاسى شدائد ومحن يأتي الكلام عليها ، فهذا ما كان ١٨ من آقبردى الدوادار .

وأما ما كان من أمر الأتابكي تمراز فإنه كان مقبلا بالبيت الذي بجوار بيت يشبك

(١) تجاه : بجاء .

(١٧) وكانت : أضيف بهما في ف ما يأتي : وكان دنيكوا قد فرغ من كحلة وركبها ورمى بها أول حجر فكسر باب السلسلة ، فاضطرب من بالغة وهجسوا على الكحلة ودقوا فيها مسبارا وكانت ممية ، فلما خرخوا منافضا وشمّت النار خرج المجرى على حين غفلة ، وانكسر آقبردى .

٢ الفوادار عند المدرسة البندقارية ، وكان موعكا في جسده فلم يشمر بكسرة آقبردى ، فلما أراد آقبردى أن يفر أرسل خلف الأتابكى تمارز وأعلمه بما جرى ، وقصد يأخسده معه ، فأبطأ عليه ، وخشى آقبردى من المالك الجلبان أن يهجموا عليه ويقتلوه ، فأسرع في الخروج من داره وترك الأتابكى تمارز في البيت ومضى .

٦ ثم إن الأتابكى تمارز لبس قاشه وركب وخرج من البيت الذى كان به ، فلما وصل إلى بيت ثانى بك قرا لاقاه جماعة من المالك الجلبان ، فقبضوا عليه وقصدوا قتله ، فأدخلوه إلى بيت ثانى بك قرا ، ثم بدا لهم أن يطلخوا به إلى القلعة ، فلما خرجوا به من بيت ثانى بك قرا ومشى إلى رأس الصليبة عند السكاكينيين ، لاقاه طائفة من المالك الجلبان غير هؤلاء ، فتنطروه من على فرسه ، فوقع إلى الأرض ، فطلخوا به على دكان لبعض السيوفى الذى هناك ، فزعموا أنوابه من عليه وحزوا رأسه على الدكان بالسيف فلم تنقطع ، فكسروها حتى تخاضت من جثته .

١٢ وكان الذى قتله شخص من المالك ، ويقال إن الذى قتل الأتابكى تمارز كان أصله من ماليك الأشراف قايتباى ، يقال له برد بك مجوز ، وهو من أراذل المالك القايتبيهية ، وما زالت الأيام تبدى المجائب ، يسمى برد بك الأشقر ، ثم أخذ رأسه ولفها في فوطة وطلع بها إلى القلعة ، (٦٩ ب) فلما عُرِضت على الملك الناصر شق عليه ذلك ، لكونه كان قرابة أبيه الأشراف قايتباى ، ثم إن بعض جماعة الأتابكى تمارز أحضر له نمشا وأخذ فيه جثته وتوجه بها إلى مكان بالقرب من بيت تنرى بردى الأستاذار فسلوه هناك .

٢١ ثم إن السلطان أرسل رأس الأتابكى تمارز ، وأرسل معها نوبين بملبكي وثلاثين ديناراً ، فغَطُّوا رأسه على جثته وغسلوه ، ثم أحضروا جثة كرتباى ابن عم السلطان الذى قتل في مدرسة السلطان حسن ، فسلوه أيضاً مع الأتابكى تمارز وأخرجوها في يوم واحد ، فصلوا عليهما في مصلة باب الوزير ، ثم توجهوا بهما إلى تربة الأشراف

(٩) الجلبان : أضاف بعدها في ف : القواقة ، أى الذين « فوق » في القلعة .

(٢٢) مصلة ، يعنى مصلى .

بأيتباي، فدفن الأتابكي تراز على الأثر في داخل القبة، ودفن كرتاي ابن عمه السلطان على جانب قريب السلطان، الذي كان ناظر الجوالي مقدم ألف.

- وكان الأتابكي تراز أميراً جليلاً معظماً، ديناً خيراً كثير البرّ والصدقات، محبباً للناس، جميل الهيئة، وله آثار ومعروف، ولاسيما ما فعله في الجسور التي صنعها بالترية وهو كاشف التراب بالترية، وهي باقية إلى الآن، وحصل بها غاية النفع للمسلمين، وكان أصل الأتابكي تراز من ممالك الأشراف برسبای، وأعتقه وأخرج له خيلاً وقاشا، وصار من جملة الجندارية، ثم بقي خلصكيا ساق في دولة الأشراف أينال، ثم أنتم عليه بأمرة المشرة وصار عنده من الفرّين، ثم نفي إلى دمياط في دولة الظاهر خشقدم، ثم حضر إلى القاهرة في دولة الظاهر عمر بنا، ثم ظهر أنه ابن أخت الأشراف قايتباي، فلما تسلطن جملة مقدم ألف، ثم بقي رأس نوبة النوب، ثم بقي أمير سلاح، ثم بقي أتابك المسكر، عوضاً عن أربك من ططخ لما نفي إلى مكة كما تقدّم، ولما مات رثيته بهذه الأبيات، وهو قول مع التضمن:

- أرغمت يا دهر أنوف الوری بقتل تراز ويتم المباد
أتابك المسكر ذا رافة بالجوّد قد شاع لأنصی البلاد
أخطأت يا قاتله كيف قد قتلت من يجمع أهل الضاد
مصيبة جلت فن أجلها قد أطلقت في كل قلب زناد
لكن في قتله أسوة إلى الحسين بن عليّ الجواد
مذأودعه الرمس ما أنصفوا بل كان يحمي في حميم الفؤاد
فأله يأجره على ما جرى من قتله بالفو يوم الصاد

- (٧٠ آ) ومات الأتابكي تراز وهو عشر الثمانين، وكان ابن الجانب، قليل الأذى، واسطة خير، وما كان يظن كل أحد أن السلطنة تقوته، وقد ترشع أمره إليها غير ما مرّة، وكان إذا سأله أحد في حاجة يقول له: اصبر علينا حتى يمضي وقته، وكان مقطوعاً بالسلطنة نغبت فيه الظنون، وجاء الأمر بخلاف ما أمّله أن يكون،

فكان كما يقال :

- ٣ وقائل لي لما أن رأى قلق من انتظاري لآمال تمنينا
عواقب الصبر فيا قال أكثرهم عمودة قلت أخشى أن تخزينا
ثم جاءت الأخبار بأن آقبردى لما مرّ من على بلاد الشرقية كادت طائفة عربان
بني حرام أن تقطعه ، فرجموه حتى جاءت رجمة في وجهه ، وسبّوه سبّا قبيحا ، وفعلوا
٦ به مثل ذلك في عدة أماكن ، وما خلاص منهم إلا بعد جهد كبير ، وسبب ذلك أنه سلط
عليهم بنى وائل قتلوا منهم في مدّة المركة ما لا يحصى ، فلما انكسر وصرّ من عليهم
انقموا منه وجرى عليه منهم ما لا خير فيه .
- ٩ فلما هرب آقبردى وقتل تراز ، اضطربت الأحوال وتزايدت الأحوال ، وزلوا
المالِك الجلبان من الطباق ، وعطمطوا في المدينة ، وصاروا يدحلون الحارات وينهبون
البيوت ، حتى نهبوا الربوع التي هي سكن الموام ؛ ثم توجهوا إلى حارة زويلة ونهبوا
١٢ كل ما فيها ، بسبب أن كان لآقبردى حصلا هناك فيه مال ، فنهبوا كل ما كان فيه ، حتى
قيل كان فيه ما يزيد على مائة ألف دينار ، غير الخيام والقماش التي كانت هناك ، ونهبوا
بيوت اليهود التي حوله ، ودخلوا الزعر والمبيد ونهبوا القبة التي في مدرسة السلطان
١٥ حسن ، وأخذوا الرخام التي بها ، والشبابيك النحاس التي بها والأبواب ، ومن يومئذ
تلاشى حال المدرسة إلى الآن ، واستمر النهب والقتل عمالا ثلاثة أيام متوالية ، ولم
يجدوا من يردّهم عن ذلك ، والمدينة مأبجة ، وكل من ظفروا به من جماعة آقبردى
١٨ يقتلونه أشدّ قتل ؛ ثم إن كرتباى الأحمر قبض على الملم دمنيسكو الذي سبك السكحلة
لآقبردى ، فقطع رأسه وعلّقها على باب السلسلة ، فكان كما قيل في الأمثال : وربما
عوقب من لا جنى .
- ٢١ وقد خرجت هذه السنة على ما شرح فيها من الفتن والأنكاد ، والفساد وخراب
البلاد ، ووقع فيها الفلاء ، (٧٠ ب) ونشخّطت الفلال ، وقتل فيها من الأمراء نحو
من خمسين أميرا ، مابين مقدمين ألوف وطبلخانات وعشرات ، وقد تقدّم ذكر

ذلك عند وقوع كل حادثة ، من أوائل هذه السنة إلى أواخرها ، حسباً أوردناه من
من الوقائع ، وقُتل من الجند والمرب نحو من ألف إنسان ، فلا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم ، وما حصل على المسكر بعد وفاة الأشرف قايتباي خير ، وجاءت الأمور
بضد ما أملوه من بعده ، فكان كما يقال في المنى :

يسى ابن آدم في قضى أوطاره والموت يتبمه على آثاره
ياهو وكفى الموت في أطواقه كالكتبى يلعب في يد جزاره
يسى وقد أمن الحوادث ليله فليما تطرقه في أسحاره
من راد يعلم كيف تصبح داره من بعده فليتبجر بجواره
انتهى ما أوردناه من أخبار سنة اثنتين وتسعمائة .

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعمائة

فيها في المحرم كان مستهل الشهر يوم الثلاثاء ، ووافق ذلك يوم النوروز للقطب ،
بموجب تحويل السنة التقبيلية إلى السنة العربية ؛ فصمد القضاء إلى القلعة للتهنئة بالشهر ،
وبهذه النصره التي وقعت للسلطان ؛ فلم يحضر الخليفة في ذلك اليوم بسبب أنه كان
مترقفا في جسده ، وهو مقيم بالقلعة ، فنزل إلى داره في عفة ، وكان ذلك ابتداء
ضعف الموت به .

وفي ذلك اليوم أدخل السلطان على الشيخ برهان الدين بن الكركي الإمام وقرره
في قضاء الحنفية ، عوضا عن ناصر الدين بن الإجمي بحكم وقاته ، وهذه أرل ولاية
ابن الكركي ؛ وأدخل على الشيخ سري الدين عبد البر بن الشحنة وقرره في مشيخة
الدرسة الأشرفية ، عوضا عن البرهان بن الكركي ، فلم يبق بها عبد البر غير ثلاثة أيام
وأعيد إليها ابن الكركي ، مضافا لما بيده من قضاء الحنفية .

وفيه تخوف السلطان على نفسه من الأسماء ، فأحضر لهم المصحف الشافعي ،
وحلف عليه الأسماء الذين هم من حلف قانسوه خمسمائة بأنهم لا يخونونه قط ولا
يفتدونه ولا يركبون عليه ، وهذا رابع بين حلفه السلطان للأسماء على المصحف

النباني ، وكل أيمانهم كانت كاذبة . - ثم إن السلطان عمل الموكب وأخلع على جماعة من الأمراء ، منهم المقر السيفي قانصوه خاله وقرره في الدوايرية الكبرى ، عوضا عن آقبردى بحكم اختفائه ؛ وأخلع على كرتباى الأحمر وقرره في أسرة (٧١ آ) السلاح ، عوضا عن آقبردى أيضا ؛ وأخلع على جان بلاط من يشبك وقرره في نيابة حلب ، وخرج إليها عن قريب .

٦ وفيه وصل مبشر الحاج ، وهو شخص من العرب ، وقد تأخر عن عادته ستة أيام انسداد طريق الحجاز . - وفيه توفى الزينى قاسم بن قاسم المالكي أحد نواب الحكم ، وكان عالما فاضلا مفتيا لا بأس به . - وفيه قرر كشيما الشريفي في نيابة الإسكندرية ، عوضا عن أسنباي . - وفيه عين السلطان خير بك أخو قانصوه البرجى ، بأن يتوجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم . - وفيه قرر عبد القادر بن النقيب في مشيخة خانقاة سميد السعداء ، وكانت عُيِّنَت للمسلمي ولم يتم ذلك . - وفيه توفى الشيخ بدر الدين محمد الوفاى ، وكان لا بأس به .

١٢ وفيه أخلع على طراباى الشريفي وقرر أمير آخورتانى ، وهذه أول وظائفه ؛ وأخلع على دولات باى الأجرود وقرر في ولاية الشرطة . - وفيه وقع الاتفاق من الأمراء على عود الأتابكي أربك وحضوره بالقاهرة من مكة ليلى الأتابكية ، عوضا عن تراز الشمسى ، فكتب له المراسيم بالحضور ، وتوجه بها طراباى الشريفي الذى قرر أمير آخورتانى ، فخرج على الفور بسبب ذلك . - وفيه أخلع على قانى باى قرا المراح وقرر أمير آخور كبير ، عوضا عن كرتباى ابن عمه السلطان ، الذى قُتِلَ بمدرسة السلطان حسن في واقعة آقبردى ، وأخلع على قانصوه المحمدى المروف البرجى وقرر في أسرة مجلس ، عوضا عن تانى بك قرا الأيتالى بحكم اختفائه .

٢١ وفيه أخلع على قيمت الرجبي وقرر حاجب الحجاب ، عوضا عن جانم الصبيحة بحكم اختفائه مع الأمير آقبردى ؛ وأخلع على طومان باى وقرر في الدوايرية الثانية

(٢١) قيمت الرجبي : كدائى الأصل ، وهو الصحيح أما في ف يقول : قانصوه المحمدى ، وهذا قرر في أسرة مجلس .

عوضا عن سييأى نائب سيس ، بحكم أنه قرّر في تقدمة ألف ، وهي تقدمة جانم
 الأجروود الأبنالى كاشف منفلوط ، بحكم أنه جرح في واقعة آقبردى ومات عقيب
 ذلك ؛ وأخلع على أزدصر من على باى وقرّر في شادية الشرايخا ماه ، عوضا عن قانسوه ٣
 خال السلطان ، بحكم انتقاله إلى الدوادرية الكبرى ؛ وقرّر تمر في الزرد كاشية الكبرى ،
 عوضا عن قايت أخو الأشرف قايتباى ؛ وقرّر يبرس في نيابة القلعة ، عوضا عن قايت
 عمّ الملك الناصر ، فمزل من الزرد كاشية ونيابة القلعة ، وقد نسب إلى الليل (٧١ ب) ٦
 مع عصبة آقبردى الدوادر .

وفيه أخلع على أزيك اليوسفى المروف بالخازندار وقرّر مقدم ألف مشير الملكة ،
 وقرّر قانسوه كُرت في الخازندارية الكبرى . - وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، بعد ٩
 ما قبض على أمير الحاج مصر باى في مجرود وتوجهوا به من هناك إلى السجن بالإسكندرية
 فمجن بها . - وفيه جاءت الأخبار بأن آقبردى الدوادر ، لما خرج من مصر بعد
 فراره ، استولى على غزّة وملكها ، فاتفق رأى الأمراء على خروج تجريدة إليه . - ١٢
 وفيه أخلع على جان بلاط النورى وقرّر في الرأس نوبة الكبرى ، عوضا عن آقباى
 نائب غزّة ، بحكم فراره مع آقبردى ، وقرّر أزيك قفص في الرأس نوبة الثانية .
 وفيه أشيع بين الناس أن الخليفة المتوكل على الله عبد العزيز قد اشتدّ به المرض ١٥
 وأشراف على الموت ، وقد عهد بالخلافة إلى ولده الشرفى يعقوب ، وحكم بذلك قاضى
 القضاة المالكي عبد الننى بن تقى ، ونفّذه على بقية القضاة ، وعهد بالخلافة أيضا لولده
 محمد من بعد أبيه يعقوب ؛ فلما بلغ ذلك ابن عمه خليل ، اضطربت أحواله ، وضافت ١٨
 عليه الدنيا بما رحبت ، وكان منتظرا للخلافة بعد عمه عبدالعزى ، فلم يلقه من ذلك شيء ،
 وفاته المطلوب ، ففدح في الشرفى يعقوب من نار قلبه بكلمات قبيحة ، فلم يفده من ذلك
 شيء ولا التفت إليه أحد من القضاة ، بل ولا السلطان ، وولى الخلافة يعقوب على ٢١
 رغم أنف خليل ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه من قريب ، وقد قلت في هذه
 الواقعة مع التضمين :

٢٤ قالت العليا لمن حولها سبق الولى وقد حلّ عُرَاهَا

فدعوا الحامد فيها إنها حاجة في نفس يعقوب قضائها

- فلما كان يوم الخميس سلخ الحرم من سنة ثلاث وتسعمائة ، فيه كانت وفاة
 ٣ أمير المؤمنين أبو المز عبد العزيز ، وهو عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل
 على الله ، ولم يل والده يعقوب الخلافة بل جده محمد المتوكل ؛ وكان الخليفة عبد
 العزيز رئيسا حثما ، ذا شهامة ، جميل الهيئة ، كفوا للخلافة ، وافر العقل ، شديد
 ٦ الرأي ، وله اشتغال بالعلم ، وخط جيد مع حسن عبارة ، (٧٢ آ) وكان عنده
 لين جانب ، وانضاع ، كثير العشرة للناس ، وتوفى وله من العمر نحو من أربع
 وثمانين سنة ، ومولده بعد السابع عشر والثمانمائة ؛ وكانت مدة خلافته تسع عشرة
 ٩ سنة وأياما ، وحضر مبايعة الملك الناصر محمد بن قايتباي ، ومبايعة قانصوه خسمائة ،
 وكان من خيار بني العباس ، وكانت له جنازة حافلة ، ونزل الملك الناصر وصلى عليه
 بسبيل المؤمني ، ودفن بجوار مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها ، داخل القبة التي
 ١٢ تدفن فيها الخلفاء ، ولما مات تولى الخلافة بعده ابنه يعقوب .

ذكر خلافة أمير المؤمنين المستمسك بالله أبو الصبر يعقوب ابن

عبد العزيز بن يعقوب بن محمد المتوكل على الله

- ١٥ وهو الرابع والخمسون من خلفاء بني العباس في العدد ، وهو الخامس عشر من
 خلفاء بني العباس بمصر ، فهو من خلاصة بني العباس ، لبيكونه هاشمي الأيوبي ؛ ولم
 يل الخلافة من هو هاشمي الأيوبي غير أربعة من بني هاشم ، وهم : الإمام على كرم الله
 ١٨ وجهه ، كانت أمه هاشمية تسمى فاطمة بنت أسد بن هاشم ، ثم ابنه الحسن رضى الله
 عنه ، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم محمد الأمين ابن زبيدة ،
 وكانت أمه هاشمية ، ثم يعقوب بن عبد العزيز وأمه هاشمية تسمى آمنة بنت أمير المؤمنين
 ٢١ المستسكن بالله أبي الربيع سليمان ، فهذه الأربعة هاشميين الأيوبي ، وما عدا ذلك فإن
 غالب الخلفاء كانوا من سرارى مولدات وحش وغير ذلك .

- وكانت سفة ولاية الشرق يعقوب أن لما كان يوم السبت ثالث صفر بمثل ذلك
 الناصر خلف الشرق يعقوب ، فحضر وحضر ابن عمه خليل ، فمضى العهد المقدم
 ذكره على السلطان ، فشرع خليل يتكلم في حق الشرق يعقوب بكلمات فاحشة ، ٣
 منها أنه قال : هذا قليل النظر ولا تصح ولايته ؛ فلم يلتفت السلطان إلى كلام خليل ،
 وقال : هذا أبوه كان خليفة ؟ فقبل له : لا ؛ فقال : ما يلي الخلافة إلا من كان أبوه
 خليفة ؛ وشرع كرتبأى الأحرار وأزيك اليوسفي مشير الملكة وتفرى بردى الأستاذار ٦
 يساعدون الشرق يعقوب ، فترشح أمره بأن يلي الخلافة ، وفي الحقيقة لم يكن يومئذ
 من بنى العباس من يصلح للخلافة غير الشرق (٧٢ ب) يعقوب ، في الدين والخير
 والصلاح ، فاتفق رأى الأمراء على ولايته ، ونزل خليل من القلعة بخفى حتى . ٩
 فلما حضر القضاة وتكامل المجلس لم يحتاج إلى مباينة ثانية ، لأنه استقر في
 الخلافة بمهد من أبيه له عند موته ، فاستكنى القاضى الشافى بذلك ؛ ثم أحضر إليه
 شعار الخلافة فأفيض عليه ، وتلقب بالتمسك بالله أبى الصبر ، وعده لقبه هذا من ١٢
 النوادر ؛ وقيل إن الشيخ جلال الدين السيوطى هو الذى كناه ولقبه بهذا اللقب ،
 ومن الترائب أن لم يل الخلافة من بنى العباس ولا من بنى أمية من اسمه يعقوب
 سواء ؛ فلما تمت بيعته أحضر إليه التشريف فأفيض عليه ، فصار في غاية الأبهة ١٥
 والوقار ، وفي الحقيقة أنه من عباد الله الصالحين ، لم يمهله صبوة من منذ نشأ
 وإلى الآن رضى الله عنه ، وفيه أقول مضمنا :
- يا أمير المؤمنين أقبل ولا ترتجى غير الذى قد شرّفك ١٨
 لو أتى العباس أضحي قائلا يرحم الله الذى قد خلّفك
- وكان له من العمر لما ولى الخلافة نحو من خمسين سنة وقد وكزه الشيب ، فنزل
 من القلعة في موكب حافل ، حتى وصل إلى داره ، واستمر في هذه الولاية مدة طويلة ٢١
 حتى كان من أمره ما سذكركه في موضعه .

وفي ربيع الأول أخلع على قانصوه خال السلطان وقرر في الوزارة والأستادارية،

- عوضاً عن كرتباى الأحمر ، بحكم استمفائه من ذلك . - وفيه جاءت الأخبار من مكة
 بوفاة السيد الشريف الحبيب النسيب محمد بن بركات أمير مكة ، وكان رئيساً حشياً في
 ٣ سعة من المال ، كفوا لأهله مكة ، وكان لا بأس به . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة أبنال
 باى الإبراهيمى نائب طرابلس ، وكان من حلف آقبردى الدوادار .
- وجاءت الأخبار بوفاة كرتباى أخو آقبردى الدوادار ، الذى كان نائب صدق ، ثم
 ٦ بقى مقدّم ألف بمصر ، وفرّ مع أخيه آقبردى فات فى أثناء الطريق ودفن هناك . - وفيه
 أخلع على نقرى بردى القادري وقرر فى الأستاذارية نائباً عن قانسوه خال السلطان . -
 وفيه فى أوائل بابه أمطرت السماء مطراً سهولاً ، حتى وقع منه عدة أمان ، وخسف
 ٩ غالب القبور التى بالقرافة والمصحراء ، وكان من نوادر الوقائع .
- وفيه أخلع السلطان على كرتباى (٧٣ آ) الأحمر وقرّره فى نيابة الشام ، عوضاً عن
 قانسوه اليحيوى ، بحكم موته ، وكان كرتباى الأحمر هو الساعى فى ذلك ، خوفاً
 ١٢ على نفسه من الملك الناصر أن لا يسلط عليه للماليك الجلبان بقتله ، وقد تمّ بذلك غير
 ماصرة ، لأجل أن كرتباى كان يحجّر على الملك الناصر ويمنعه من هذه الأموال الشنيعة ،
 فسكره بسبب ذلك وقصد قتله ، حتى قيل إنه ذبح السلطان يوماً كبشاً بيده ، وقال :
 ١٥ هكذا أقفل بكرتباى الأحمر عن قريب ، فلما خرج كرتباى الأحمر من القاهرة كان له
 يوم مشهود ، وطلب طلباً حافلاً .
- وفيه عين السلطان تجريدة بسبب آقبردى الدوادار ، فإنه لما انكسر وخرج من
 ١٨ مصر قاراً حاصر الشام وقصد يملكها فاقدر على ذلك ، فهب الضياع التى حول دمشق
 وأخرب غالبها ، وفعل مثل ذلك بضياع حلب ، فوقع الاتفاق من الأسماء على خروج
 تجريدة له ، فحقق السلطان على السكر للمين لما ، وبنت نفقة الأسماء الذين تميّنوا
 ٢٩ للخروج إلى التجريدة ، وهم : قانسوه البرنجى أمير مجلس ، وتيت الرجبي حاجب
 الحجاب ، وقانسوه النورى أحد المقدمين ، وهو الذى تسلطن فيها بعد ، وأسطمر
 من ولى الدين أحد المقدمين ، وقصروه أحد المقدمين ، ومن الأسماء الطليخان

والمشرات عدة وافرة .

- ثم جاءت الأخبار بأن آقبردى بعد أن حاصر الشام نحواً من شهر فلم يقدر عليها ،
 وحاربوه الأمراء الذين بالشام ورموا عليه بالدافع ، ففرّ إلى حلب وحاصرها نحواً من ٣
 شهرين ، وكان أبنال السلحدار يومئذ نائب حلب ، وكان من عصابة آقبردى فقصده
 أن يسلمه مدينة حلب ، فرجموه أهل المدينة وطرده منها ، وحصنوا المدينة بالدافع على
 الأسوار ، فمضى ذلك فرّ آقبردى ومن كان معه من الأمراء والمسكر ، وخرج أبنال ٦
 نائب حلب معهم ، ففرّوا أجمعين وتوجهوا إلى على دولات فالتجأوا إليه ، فلما بلغ
 الأمراء ذلك اضطربت أحوالهم وضربوا في ذلك مشورة ، فوقع الاتفاق على أن يوتروا
 جان بلاط من يشبك الذى كان دوادارا كبيرا نيابة حلب ، عوضاً عن أبنال الذى كان ٩
 بها ، بحكم قراره مع آقبردى .

- ولما تولى كرتباى الأحمر نيابة الشام وخرج إليها ، أخلع السلطان على محمد بن المظلة
 وأعادته إلى نظر الأوقاف ، وكان الساعى له عبد القادر بواب البهيشة ، فكثرت عليه ١٢
 الدعاء من الناس بسببه . - وفيه عمل السلطان المولد النبوى ، وكان حافلاً . - وفيه
 أخلع السلطان على جانبلاط (٧٣ ب) للوتر أحد المشرات ، وقرره في الحسبة ، عوضاً
 عن ثانى بك من حديد بحكم موته . - وفي تلك الأيام اشتدت الفلاء وانتهى سمر التجمع ١٥
 إلى ثلاثة أشهر في كل أردب .

- وفيه كان دخول الأتابكي أوزبك إلى القاهرة ، وقد حضر من مكة ، فلما حضر
 أخلع عليه وأعادته إلى الأتابكية ، عوضاً عن تراز الشمسى ، بحكم قتله كما تقدم ، ١٨
 وكان دخول الأتابكي أوزبك في يوم الخميس ثامن عشرين هذا الشهر ، وكان مدة
 غيبته في مكة سنتين وثلاثة أشهر وأيام . - وفيه هجم النسر على سوق تحت الربع
 وسوق الحاجب وفتحوا عدة دكاكين ، فلما بلغ الوالى ذلك ركب وحمارب مع ٢١
 النسر ، وقتل من أموانه جماعة ، ولم يبلغ من النسر أرباً وراجته على التجار أموالها .

(٣) الدين : الذى . (٣) حلب : أضيف بمصداق ف : فلما توجه إلى حاكمها
 وأخذ منها أموالاً لها سورة ، فلما وصل إلى حلب . (٧) فالتجأوا : فالتجأوا .

وفي ربيع الآخر في يوم الثلاثاء رابه كان خروج الأمراء الذين تميّنوا
 للتجريدة ، فكان لهم يوم مشهود ، حتى رجّت لهم القاهرة ، وقد تقدّمهم كرتباى
 ٣ الأحمر الذى تقرر في نيابة الشام ، وجانبلاط من يشبك الذى تقرر في نيابة حلب ،
 فاستمرت الأطلاب تنسحب إلى قريب الظهر ، والمسكر خارجا أفواجا أفواجا . -
 وفيه ظهر تانى بك الجالى ، وكان محتفيا من حين ركب قانسوه خمسمائة وانكسر ،
 ٦ فلما ظهر أخلع عليه السلطان وأعادته إلى أمرة السلاح ، عوضا عن كرتباى الأحمر
 بحكم انتقاله إلى نيابة الشام .

وفيه أعيدت مشيخة المدرسة الأشرفية إلى بهان الدين بن السكرى ، وانفصل
 ٩ عنها عبد البر بن الشحنة . - وفيه زل السلطان وتوجّه إلى قبة يشبك التى بالطرية
 وبات بها ، فلما أصبح شقّ من القاهرة في موكب حافل ، وصحبته قانسوه خاله
 وبعض الأمراء ، وجعل قدّامه طبّايين وزمرين ، وعبيد سود ترمى بالنفوط قدّامه على
 ١٢ هيئة الكشف ، وقد بهدل حرمة المملكة ولم يقع من أبناء الملوك من السواقط
 ما وقع من الناصر هذا ، كما يأتى الكلام عليها في موضعه .

وفي هذا الشهر حضر الشهاب الشيشينى من مكة ، وقد أرسل إليه مرسوم من
 ١٥ السلطان بالحضور لئلى قضاء الحنابلة ، فلما حضر أخلع عليه وقرّر في قضاء الحنابلة
 بمصر ، عوضا عن بدر الدين السمدى بحكم وفاته . - وفيه نادى والى القاهرة عن
 نسان السلطان بأن أهل الأسواق والحارات يعملون عليهم دروبا (٧٤ آ) فامتثلوا
 ١٨ ذلك وبنيت بالقاهرة دروب ، منها على سوق تحت الربع وسوق أحمد بن طولون
 وسوق أمير جيوش ، وغير ذلك من الأسواق والحارات ، وكان الناس قد
 كثرت في تلك الأيام جدا ، وصاروا يهجمون على الأسواق والحارات ويمططون بها .
 ٢١ ومن الحوادث الشنيعة أن السلطان نادى في القاهرة بأن الأمراء المحتفين الذين
 هم من عصابة أقبردى الدوادار يظهرون وعليهم أمان الله تعالى ، وأشيع أن أقبردى

(١) الذين : الذى . (١١) طبليين وزمريين : كذا في الأصل .

(٢٢) يظهرون : يطهروا .

قد ظهر وهو عند السلطان بالقلعة ، فشد ذلك ظهر برد بك المعروف بنائب جدته ،
الذى كان من جملة المقدمين ، وظهر أيضا برد بك الحمدي الأينالى ، وأبو يزيد الصغير ،
ورسبای السلحدار ، وبرقوق المحتسب ، وشاد بك ، وبيرس ، وقانسوه الفاجر ،
وكرتباى الكاشف ، وخاير بك الكاشف ، وقانسوه الساقى ، ودولات باى من غيبى ،
وآخرين من الخاصكية .

وكان قبل ذلك رسم السلطان بالإفراج عن مصر باى ، وكان فى السجن بشفر
الإسكندرية ، فحضر وحضر أيضا قانبك أبو شامة ، وتانى بك الحمدي الأينالى ،
وجانى باى ، وكانوا هؤلاء فى السجن من حين ركب آقبردى الدوادار وانكسر ،
فلما ظهروا هؤلاء كثرت القتال والقتيل فى سبب ظهورهم ، ثم إن السلطان صرح فى قوله :
أنا ما سمت بإخراجهم إلا لأسلح بينهم وبين الطائفة التى من عصبة قانسوه خمسمائة .
فلما ظهروا وطمعوا إلى القلعة باتوا تلك الليلة بالقلعة ، فقرأ السلطان ختمة ومدت
أسمطة حافلة ؛ فلما صلى العشاء أحضر عدة خلع ، فأخلع على مصر باى وعيته أمير
آخور كبير ، وأخلع على أبى يزيد الصغير وعيته دوادار ثانى ، وأخلع على قانبك
أبو شامة وعيته نائب القلعة ، وأقر على آخرين منهم فى تقادم الألف ، وآخرين فى
أمريات طبلخانات ، وآخرين فى أمريات عشرات ، وكل هذا خفة وطيش وصينة
من الملك الناصر ، وقد طاش إلى الناية لما خرج كرتباى الأحمر إلى الشام ، وكان
يظن أن ما بقى على يده يد ، وكل هذا عقل الصنار ، فكان كما قال المهار :

ذى دولة حواضر تسوية مستبر . خليلي وشاى والخيار مقبر .
فلما جرى ذلك تحت الليل بلغ الأمراء الذين من عصبة قانسوه خمسمائة (٧٤ب)
ما وقع من السلطان تلك الليلة ، فلما طلع النهار لبسوا لامة الحرب وصعدوا إلى
القلعة ، فوثبوا على بعضهم بها ، وكانت فتحة مهولة ، فقتلوا الأمير أبى يزيد الصغير ،
والأمير سيباى الأشقر ، وهرب الأمير مصر باى ، وقانبك أبو شامة ، وأسمت الفتنة ،

(١٨) حواضر : فى ف : خواطر . (١٩) الذين : الذى .

(٢٢) وقانبك : فى ف : وقتل قانبك .

وتصل في هذه الحركة جماعة من الخاسكية ، وقد هموا بقتل السلطان لولا أنه احتفى ، ثم زلوا بجمعة أبي يزيد على حمار ، وتوجهوا بها إلى داره لينسلوه ويدنفوه .

٣ ثم زل جماعة من الماليك ونهبوا بعض أماكن الأمراء الذين من حلف أقبردى ، ونهبوا بيت الناصرى محمد بن خاص بك ، كونه كان صهر أقبردى الدوادار ؛ فلما بلغ الأتابكي أزيدك ما جرى طلع إلى القلعة ، واجتمع بالسلطان ولامه على هذه الأفعال الشنيعة التي بتصدر منه ، فلم يلتفت إلى كلامه ، ثم زل الأتابكي أزيدك إلى داره ، وقد خدت هذه الفتنة قليلا ، وكان ذلك يوم الخميس حادى عشرين ربيع الآخر .

٩ وفى جمادى الأولى وقع من الملك الناصر غاية التبع في حق الأمراء القدامى ، بأشياء ما سبقه إليها أحد من السلاطين ، وهو أنه أضاف لكل أمير مقدّم ثلاثين مملوكا من الماليك الأجلاب ، يأخذون من إقطاعه في كل سنة عشرة آلاف درهم لكل مملوك ، وأضاف إلى أمير كبير أزيدك أربعين مملوكا ، كل مملوك يأخذ من إقطاعه في كل سنة عشرة آلاف درهم ، وأضاف لكل أمير طبخانات عشرة من الماليك يأخذون من إقطاعه على حكم ما تقدم ، وأضاف لكل أمير عشرة نخسة من الماليك ، على حكم ما شرح من ذلك ؛ فحصل من الماليك في حق الأمراء ما لا خير فيه ، وصاروا يدخلون بيوت الأمراء وهم راكبون ، ويشوشون على مباشرينهم بالضرب والسب ، حتى يأخذوا منهم ما قرر لهم ، فأضرت ذلك بحال الأمراء وما طاقوا ذلك ، ولكن لم يخرج من أيديهم شيء بسبب اضطراب الأحوال في تلك الأيام ، فكان كما يقال :

اجضع لقرء السوء في زمانه وداره ما دام في سلطانه
وفيه أمر السلطان يهدم كنيسة لليهود في دموة ، فتوجه إلى هناك بنفسه

(٣) الذين : القى . (٦) جصدر : كذا في الأصل .

(١٦) مباشرينهم : كذا في الأصل . (١٧) يأخذوا : يأخذون .

(تاريخ ابن لاس ج ٣ - ٢٥)

- وهدمها بمحضرتها ، ثم عاد إلى القلعة . - وفيه تزوّج الأمير طومان باي (٧٥ آ)
 الدوادار الثاني ، بابتنة الملك للنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، فكان لها مهم
 حافظ . - وفي هذا الشهر كانت وفاة شيخنا علامة مصر الشيخ شمس الدين محمد بن
 أبي بكر بن حسن بن عمران بن نجيب ، المعروف بالقادري ، وكان شاعرا مصر على
 الإطلاق بمد الشهاب المنصوري ، وكان مولده بمد الثلاث والثلاثين والثمانمائة ، وكان
 شاعرا ماهرا وله شعر جيد ، فمن ذلك قوله في ميقاتي ، وقد أجاد :
 في صنعة الميقات بسدر نجمه بالمد يخدمه مدى الساعات
 حجت عيون الناس كعبة حسنة وقضت مناسكها من الميقات
 وقوله أيضا في فرس عجبل الثلاثة مُطلَقَ اليمين :
 وطرف زانه التحجيل يحكي لمن يحكيه بالسحر البين
 جوادا رام أن يخفى نوالا فأسبل كه فوق اليمين
 وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن قد وقع بين السيد الشريف بركات ، وبين ابن
 أخيه هزاع فتنة كبيرة ، وكادت أن تخرب فيها مكة . - وفيه توفي إمام الكاملية
 وابن إمامها ، وكان من عباد الله الصالحين ، دينا خيرا لا بأس به .
 وفي جادی الآخرة وقعت الوحشة بين السلطان وبين الأمراء ، بل وبين خاله
 قانصوه ، بسبب ما تقدم من تلك الفتنة التي وقعت من حلف آقبردى الدوادار ، وقد
 نسب فيها السلطان إلى غرض . - وفيه قرّر يحيى بن سبع في أسرة الينبع ، عوضا
 عن دراج بحكم صرفه عنها . - وفيه جاءت الأخبار بقتل الطوائش لؤلؤ الروي رأس
 السقا ، وكان قد خرج إلى الوجه القبلي في بعض أشغال السلطان ، ليتوجه إلى مكة
 من هناك ، وكان صحبته السيجيني المرافع ، فقتل مع لؤلؤ أيضا . - وفيه زل السلطان
 وبات في تربة أبيه ، وحصل منه تلك الليلة عدة مساوي لا يتنبى شرحها . -
 وفيه جاءت الأخبار بوصول الطاعون إلى قطيا وقد فشاها ، وهو زاحف نحو الفيّار
 المصرية .
 وفيه نادى السلطان في مصر والقاهرة بأن تملق على الحوانيت قناديل ،

و كذلك البيوت المطلّة على الشوارع ، وصار يركب هو بنفسه في كل ليلة بعد
 العشاء ، وقدّامه فانوسين أكرّة وأربع مشاعل ، ومعه أولاد (٧٥ ب) عمه قيت :
 ٣ جانم وأخوه جاني بك ، وقدّامه عدّة عبيد سود ، ومهمم مكحل قط ، فكان إذا
 طاف بالقاهرة من بعد العشاء ، ورأى أحداً يمشی في الشوارع يقطع أذنيه مع أنفه ،
 وشيء يضربه بالمقارع ، وشيء يوسّطه ، فقتل من الناس ما لا يحصى في مدّة يسيرة ،
 ٦ وكان إذا مرّ بـدكان ولم يرك عليها قنديلا ، يستر الدكان وهو واقف بنفسه عليها حتى
 تُسمر ، وكل هذا خفةً ومطيش ، وقد بهدل حرمة الملكة في أيامه ولم يتبع طريقة
 الملوك السالفة في إقامة حرمة السلطنة ، وصار على طريقة والي الشرطة .

٩ وفيه قبض بعض الخاصكية على عبد من عبيد السلطان ، يقال له فرج الله ، وكان
 مقرباً عنده إلى الناية ، فلما قبضوا عليه قتلوه بالرمة ، فشقّ ذلك على السلطان
 وتأسّف عليه ، ولم يقدر أن يحميه من المالك ، فانهم كانوا يومئذ طالبين الشرّ مع
 ١٢ السلطان ، بسبب هذه الأفعال التي بقصد منه . - وفيه قرر شاهين الجالّی باستمراره
 في نظوالحرّم الشريف النبوی علی عادته ، فخرج إلى السفر عن قريب ، وأمره
 السلطان أن يتوجّه إلى يحيى بن سبع أمير النينج ، ويصلح بينه وبين أمير مكة ،
 ١٥ وكان وقع بينهما في تلك الأيام وحشة .

١٧ وفي رجب ظهر الطاعون بالقاهرة ومات به جماعة . - وفيه تخوّف خوند أصل
 بكّ أم الناصر على ولدها من خاله قانسوه ، وكانت المالك قد اتّوا عليه ، فأحضرت
 ١٨ المصحف المثاني إلى بين يديها في قاعة الدواميد ، وحلّت عليه أخاها قانسوه وابنها
 الناصر محمد بوقاء كل منهما إلى صاحبه ، ولم يقد من تلك الأيام شيء . - وفيه
 خرج غازي بك أخو قانسوه البرجي قاصداً إلى ابن عثمان ، فخرج في تجمل زائد ،
 ٢١ وأسرف في هذه الحركة مالا له سورة . - وفيه توفي الشيخ داود المالكسي ، وكان
 من أعيان علماء المالكية ، من أهل العلم والدين ، وكان لا بأس به .

٢٢ وفي شعبان تزايد أمر الطاعون بالنيار المصرية ، ومات من المالك والأطفال

والسبيد والجوار جانباً ؛ فلما كثر الموت في المالك صنع السلطان ثلاثين نمشا برسم من يموت بالقلمة ، وحصل بذلك النفع . - وفيه توفي أبنال الفقيه الحسني الظاهري جقمق ، أحد الأمراء الطليخانات والحاجب الثاني ، وكان دينا خيرا لا بأس به . - ٣ (٧٦٩ آ) وفيه وقعت نادرة غريبة وهو أن شخصا من ممالك السلطان مات ، فسل وكفن ووضع في نمشه وحمل ليدفن ، فينبأ هو في أثناء الطريق اضطرب وتحرك في أكفائه ، فوضع على الأرض وحلّوا أكفائه ، فاستوى جالسا ، وعاش بعد ذلك ٦ مدة . - وفيه توفي المزمى عبد المزيّن البرهان إبراهيم ، وكان من مشاهير الناس لا بأس به ، مات مطمونا .

ومن الحوادث في هذا الشهر أن الصوفية التي بالخانقاة البيهرية ، ثاروا على ٩ شيخهم الشيخ جلال الدين الأسيوطي ، وكادوا أن يقتلوه ، ثم حلوه بأثوابه ودموه في القسمة ، وجرى بسبب ذلك أمور يطول شرحها ، وكان طومان باي البودادار محظا عليه ، فلما تسلطن فيها بعد اخفى الشيخ جلال الدين في مدة سلطته ، حتى كان ١٢ من أمره ما سذكركه في موضعه . - وفيه أخلع على ماماي جوشن وقرد في المحبوبة الثانية . - وفيه تعامل الناس بالفلوس الجدد مباددة ، وبطل أمر وزنهم ١٥ بالميزان .

وفي تزايد شرّ المالك الجلبان ، وجاروا على الناس بخطف القماش من الدكاكين والبضائع من الأسواق ، وساروا يستخفون بالسلطان والأمراء ، حتى قيل إن بعض المالك كان راكبا على فرس حرون ، فصادف جنازة في وجهه ، فجفل ١٨ منها فرس ذلك المملوك ، فسقط إلى الأرض ، فخرج خلعته وهاش على الخالين الذين حاملين الميت ، فلما عاينوا ذلك هربوا وألقوا الميت على الأرض ، فلما هربوا أخذ الدبوس ووقع في الميت فصر به حتى اشتفى ، وصار الميت ملق على الأرض لم يدفن ٢١ إلى آخر النهار ، وقيل جرت هذه الواقعة في سويرة صفيّة ، وصار الطمن تمثال والمالك جثة في حق الناس بالأذى ، حتى قلت في ذلك هذه المداخلة ، وهو قوله :

(٥) وكفن : وهفن .

أقول للطعن والماليك جاوزتما الحد في النكابة

ترشاً بالورى قليلاً في واحد منكما كفاية

- ٣ فكان الناس على ما ذكرناه من هذه الأفعال الشنيعة ، والملك الناصر في طيشانه ولعبه ، فترحل إلى بولاق في ليلة سيدى إسماعيل الإنابى رحمة الله عليه ، وشق البحر في مركب ، ومعه (٧٦ ب) جماعة أولاد عمه : جاسم وأخيه جاني بك ، وأحرق تلك الليلة ببولاق حراقة غط حافلة ، وبات في المركب تلك الليلة ، وكانت من الليالى المشهورة في القصف والفرجة ، وفعل مثل ذلك عدة مرار . وفيه توفى عبد القادر الأنواشى بواب الحبشة ، وكان عند الملك الناصر من جملة المقرئين ، وكانت الناس تسمى في الوظائف من بابه . - وفيه مات بالطاعون شاه بضاع بن ذنادر أمير التركان ، وكان مقبلاً بالقاهرة .

- وفيها جاءت الأخبار بأن المسكر الذى توجه إلى محاربة آقبردى البدادار ، فقبوه إلى عينتاب واتصوا معه هناك ، فانسكس آقبردى كسرة مهولة ، وقتل من معبته جماعة كثيرة ، منهم أيتال السلحدار نائب حلب الذى فرّ منه ، وقتل ليل دولات ولدان ، وقتل من الماليك والخاصكية الذين كانوا معه جانب كبير ، وأخبروا أن آقبردى لما انسكس توجه إلى نحو القراة بمن معه من الأمراء ، ومن بقى معه من المسكر ، وقد حارب كرتباى الأحمر نائب الشام أشد المحاربة ، وكان قد توجه إلى عينتاب محبة المسكر حتى يحارب معه وكسره ، وعن قريب تحضر رموس من قتل في هذه المركة .

١٨ وفي رمضان تزايد أمر الطاعون ، وفك في الماليك والمبيد والجوار والأطفال من الغرباء خشكاً فريداً ، حتى انتهى إلى ثمانمائة جنازة في كل يوم ، وكان كما يقال في المعنى :

(٥) جماعة : أضيف بعدهما في ف : من العوام يفتنون على التدا والإجهاز ، وكان معه .

(١٧-١٨) وكسره ... للمركة : كذا في الأصل ، وفي ف : وانسكس وهرب ، وطلع على جبل الصوف ، وقيل إنه لما انسكس وصعد على جبل الصوف توجه إلى نحو القراة بمن معه من الأمراء ، والماليك .

ألا إن هذا الوباء قد سبنا وقد عمتنا طعون طوقانه
ولا عاصم اليوم من أمره سوى رحمة الله سبحانه

- ٣ « ومات في هذا الشهر من الأعيان جماعة كثيرة ، منهم الناصري محمد بن الشهابي
أحمد بن الميني ، وكان شابا رئيسا حشيا ، أدوبا عاقلا ، وولى من الوظائف : حسبة
القاهرة ، ونظر الجوالى ، ووكالة بيت المال ، وتوجه إلى الحجاز أمير حاج أول في
دولة الملك الناصر ، وكان عنده من أخصائه ؛ ومات بيبرس من حيدر الأشرقي ٦
قايتباي نائب القلعة ، وكان لا بأس به ؛ ومات الأمير جانبلاط القورى رئيس نوبة
النوب ، وكان قليل الأذى لا بأس به ، وكان أصله من مماليك الأشرق قايتباي ،
وتنقل من الخاصكية لأمرة عشرة ، ثم بقى أمير الطليخانات ، ثم بقى نائب القلعة ، ٩
ثم بقى مقدم ألف ، ثم بقى رأس نوبة النوب ، وتوفى في هذا الشهر .
وفيه (٧٧ آ) مات سنطيساي المبشر الأشرقي قايتباي ، أحد الأمراء
الطليخانات ؛ وماتت شاشة أم آقبردى الدوادار الجركسية ، فنزل السلطان وسلى ١٢
عليها ، وعمل نشها قانسوه خال السلطان ، ومشى به خطوات ؛ وماتت أم ججمة
ابن عثمان ، سرية أبيه محمد بن عثمان ملك الروم ، وكان اسمها ججك ، وكانت لا بأس
بها ؛ ومات قيت الأشرقي قايتباي أحد الشران ، وكان شاد الطرانة ١٥
ومن الوقائع الغريبة أن شخصا من المالك الجلبان طعن ، فلما أشرف على الموت
أحضر شهودا ، وأخرج بين أيديهم جملة قاش ، ما بين بشاخين ومقاعد ومخدرات
وبسط وغير ذلك ، ومبلغ نحو من ثلاثة آلاف دينار ، وأخبر أنه نهب ذلك من ١٨
مكان سماه ، ثم قال لقلامه : امض وأتني بأحباب تلك القماش ، فضى القلام
والشهود جالسة ، فتاب ساعة ثم أحضر أحباب القماش ، ففرهم ذلك الملوكة ،
فسلمهم تلك المال والقماش بحضرة الشهود وسألهم الحالة ، فلما حالوا ومضوا مات ٢١
من ليته ، فعد ذلك من النوادر .
٢٤ ومات آخر من المالك الجلبان ، فوجد عنده خمسة عشر ألف دينار ، فذكر
غلامه أنه نهب ذلك من حاصل آقبردى الذى فى حارة زويلة ، فحمل ذلك المال إلى

خزائن السلطان ؟ ومات مصرياً من على باى الذى كان نائب قلعة حلب وعزل عنها ؟ ولما كثر الموت فى الناس رسم السلطان بعمارة سبيل المؤمنى ، وهى الصلاة التى بالرملة ، وكانت خراباً من حين حاصر آقبردى القلعة . ٣

وفيه جدّد الأمير طومان باى ، الدوادار الثانى ، ما فسد من مدرسة السلطان حسن ، من حين كانت واقعة آقبردى الدوادار ، جدّد باب المدرسة التى كان احترق ، وسدّ شبابيك القبة وغير ذلك مما فسد منها ، وأقيمت بها الخطبة وصلاة التراوىح ، وكانت معطلة نحواً من عشرة أشهر بسبب ما تقدم . ٦

وفيه قبض على إنسان زعموا أنه ينشئ القبور على الموت ويسرق أكفانهم ، فأمر السلطان بسلخ وجهه وهو حيّ ، فسلخوه من حدّ رقبته وأرخوه على صدره ، وصار عظم رأسه ظاهراً ، فطافوا به فى القاهرة ثم علّقوه على باب النصر ، واستمر معلقاً إلى أن مات ؟ ثم نودى للحفارين بحفظ أكفان الموتى . - وفى أواخر هذا الشهر تناقص أمر الطمن وخفّ ، بعد أن فتك فى الناس نكسا ذريماً ، (٧٧ ب) ١٢

حتى قيل سُبُط من مات فى هذا الطاعون فى مدة ثلاثة أشهر ، فكان زيادة على مائتى ألف إنسان ، من كبير وصغير ومن المالك السطانية نحو من ألف ومائتين إنسان . ١٥

وفى شوال أخلع السلطان على قرقاس من ولى الدين وقرّر فى الرأس نوبية الكبرى ، عوضاً عن جانبلاط النورى بحكم موته ؟ وقرّر يلباى المؤيدى من جملة مقدمين الأتوف بمصر . - وفى رابع عشر هذا الشهر وصل سودون الدوادارى أحد ١٨

الشرات ، وصحبته عدة رموس ممن قتل فى المركة التى وقعت بين آقبردى والمسكر الذى خرج من مصر كما تقدم ، وكان عدّة تلك الرموس واحد وثلاثين رأساً ، وكان فيهم رأس أبنال السلحدار ، الذى كان نائب حلب وفرّ مع آقبردى ، وفيهم رأس ابن على دولات ، الذى قتل فى المركة ، وقيل قتل له ولدان ؟ فكان يوم دخولهم إلى القاهرة يوم مشهود ، فدخلت الرموس وهى مشهورة على أرماع ، وشقّوا بهم ٢١

(١) القى : التى . (١٤) ومائتين : كذا فى الأصل .

(١٦٦) يلباى : يلباى . وفى ف : نلباى . (١٧) مقدمين : كذا فى الأصل .

من القاهرة والمشاعلية تنادى عليهم ، فلما عرضوا على السلطان رسم بأن يفتحوا على أبواب المدينة ، فسلّمت رأس أينال نائب حلب على باب زويلة ، ومعها رأس ابن على دولات ، والباقي على أبواب المدينة ، وكل هذا يشقّ على الملك الناصر في الباطن ٣ وكانت له عناية مع آقردى وتمصّب .

- وأخبر سودون الدوادارى أن كرتباى الأحمر نائب الشام ، رجع إلى الشام ، وجانبلاط نائب حلب ، رجع إلى حلب ، وأن السكر واصل من قريب ؛ وقيل ٦ إن كرتباى الأحمر ، لما استقرّ في نيابة الشام استولى على نيابة قلعة الشام أيضا ، مضافا لما بيده من نيابة الشام ، وهذا الأمر عزيز الوقوع جدا .
- وفيه أمر السلطان ببناء جامع الفيوم ، وكان القائم في ذلك الشيخ عبد القادر ١ الشطوطى ، فأرسل محبته السلطان عدّة من البنائين والمهندسين . - وفيه جاءت الأخبار من مكة بأن كاتب السرّ بدر الدين بن مَزهر ، لما توجه إلى مكة ، أصلح بين أمير مكة وأخيه بمرسوم السلطان ؛ وجاءت الأخبار أيضا من مكة بوفاة ١٢ الأمير برد بك نائب جدة ، وكان أحد الأمراء المقدمين بمصر ، وخرج منفا إلى مكة بمد كسرة آقردى فأتت بها ، وكان أصله من ممالك الأشرف قايتباى ، وكان لا بأس به (٧٨٧) .

وفيه كان ابتداء الوحشة بين السلطان وخاله قانصوه ، وقد صار بعض الأمراء يوقع بينهما الفتن ، حتى بلغ بذلك مقاسد ، وخيلوا الملك الناصر من خاله ، وخيلوا خاله منه بأشياء من أنواع الحيل والخداع ، وأخذوا في أسباب ما يتمّ به الحيلة على ١٨ قتل الملك الناصر ، وقد سموا في ذلك سى الشطّار ، حتى كان من أمره ما سنذكره في موضعه ، وقد قيل في معنى ذلك :

صف بالدهاء الذى يخشى الدهاء يتم خيفة أن تسدى له الحيل ٢١
فقد تبيت بقلب ضمه أسد ولا تبيت بقلب ضمه رجل

وفيه خرج الحاج من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل تانى بك الجالى ، وبالأول جان بلاط الموتر المحتسب . - وفيه جدّد الإمير قانصوه خال السلطان ٢٤

- خطبة في المدرسة البشرية ، فجدد بها خطبة بسبب عماليكها ، وكان ساكنا بالقرب من هناك . - وفيه قبض الوالي على شخص من السراق ، فلما عرضه على السلطان أمر بقطع يده ورجله ، وألزم ذلك السارق أن يقطعهما بيده ، ففعل ذلك بحضرة السلطان . - وفي آخر هذا الشهر دخلت التجربة التي توجهت إلى آقبردى الدوادار ، وقد حضروا من غير إذن من السلطان ، فشق عليه ذلك وأخذ حذره من الأمراء ، كونهم دخلوا من غير إذن منه .
- ٣ وفى ذى القعدة جاءت الأخبار من حلب بأن آقبردى الدوادار ، لما بلغه رجوع التجربة عاد إلى عينتاب ، وصار ينهب البلاد ويقطع الطريق على التجار ، فلما بلغ الأمراء بذلك أعيام أمره . - وفيه ترايد شرّ المرابن الشرقية ، حتى خرج إليهم قانسوه خال السلطان ، وقرقاس رأس توبة النوب ، فلما خرج خال السلطان سرح في البلاد الشرقية والغربية سرحة حافلة ، وغاب نحوًا من شهر ، ودخل عليه جملة تقادم حافلة من مشايخ المرابن وغيرها . - وفيه قصد السلطان أن يخرج إلى مولد سيدى أحمد (٧٨ ب) الهدوى رحمة الله عليه ، فلم يمتكنه الأمراء من ذلك . - وفيه توفى الخطيب الوزرى شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عثمان المالكي ، وكان من أهل العلم والفضل لا بأس به .
- ١٥ وفى ذى الحجة عاد قانسوه خال السلطان من السرحة ، فنادى له السلطان في القاهرة بالزينة ، فزينت ، ثم إنه دخل في موكب حافل وطلع إلى القلعة ، فأخلع عليه السلطان خلعة سنية ، فلما نزل من القلعة ووصل إلى رأس الصوّة لاقاه جماعة من الماليك الجلبان وبأيديهم دبابيس مسحوبة ، فقالوا له : قل للسلطان ينفق علينا بسبب نصرته على آقبردى الدوادار ؟ فاستمروا يحاصرونه من رأس الصوّة إلى أن دخل بيته القى عند درب حمام القارقاني ، فلما دخل بيته وقفوا له على الباب حتى قلع الخلعة وأكل المدة ، ثم أركبوه ثانيا وطمعوا به إلى القلعة وهو مهتد منهم بالقتل ، فلما طلع إلى السلطان وأعلمه بذلك ، فلم يوافق السلطان على هذا الأمر ، فردّ الجواب على الماليك بالنعى من السلطان .

- فاستمرّوا صابرين حتى مضى عيد النحر ، وانقضى أمر تفرقة الأضحية ، فلبسوا لامة الحرب وطمعوا إلى الرملة ، وحاصروا السلطان وهو بالقلمة ، وكان قانصوه خاله عنده فوق القلمة ، ثم توجهوا إلى بيت الأتابكي أزيك فأركبوه غصبا وطمعوا به إلى ٣ القلمة ، فهكلم مع السلطان في ذلك ، فتمتّع ساعة ، ثم وقع الاتفاق على أنه ينفق عليهم بعمد مضى شهر لكل مملوك خمسين دينارا ، فلما نزل الأتابكي أزيك من القلمة وردّ عليهم الجواب ، خمدت تلك الفتنة وقلعوا آلة السلاح . ٦
- ثم إن السلطان أخذ في أسباب جمع الأموال ، فوزّع على المباشرين جانبها ، وعلى قضاة القضاة جانبها ، وعلى أعيان الناس من التجار وأولاد الناس وغير ذلك ، حتى على اليهود قاطبة والنصارى ، ومشاهير السوق والنسبيين ، وكان القائم في ذلك ٩ قانصوه خال السلطان وأعموانه ، وهم : ناصر الدين الصفدى وكيل بيت المال ، وإبراهيم المهاجرى إمام الأمير قانصوه المشار إليه ، وقانيك دوداره ، فجلس قانصوه خال السلطان في داره التي عند درب حمام الفارقاني وأحضّر المعاصير والكسارات ، وأحجى خوذ ١٢ حديد على النار ، وطلب الناس بالرسل الفلاظ الشداد .

- فأما قاضى القضاة المالكي ابن تقي اختفى من بيته ، وكذلك قاضى القضاة (٧٩ آ) الحنبلي الشهاب الشيبيني ؛ وطلب انقاضى شهاب الدين أحمد ناظر الجليش ، ١٥ فامتنع مما قرّر عليه ، فبطح على الأرض ليضرب ، وكذلك ناظر الخصاص علاى الدين ابن الصابونى ، وعلى هذا فقس بقية الناس من الأعيان والشاخير ؛ فجمعت تلك الأموال من الناس بالضرب والحبس والتراسيم ، وحصل لهم غاية المشقة بسبب ذلك ، فكثر ١٨ الدعاء على الناصر وخاله ، وقد تزايد الظلم والجور في تلك الأيام إلى النابة ، حتى فرج الله تعالى عن قريب وقتل الملك الناصر بعد مضى ثلاثة أشهر ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه ، ولكن كما قال القائل :

- وماذا ينفع الدرياق يوما إذا واثق وقدمات الدينغ
ولما تكامل جمع الأموال ابتداء السلطان بتفرقة التفقة على الجند ، فأعطى لطائفة ٢٤ المالك القابقيه لكل واحد خمسين دينارا ، وما عدا ذلك خمسة وعشرين دينارا .

- ومن أخبار الملك الناصر التي هي في غاية البشاعة، قيل إنه دخل إلى حارة الروم، وحجم على دار إبراهيم مستوفى ديوان الخصاص ليلا، وقبض على ولده أبي البقا ورام توسيطه،
 ٣ فلألقى والده نفسه عليه واخذاه بألف دينار؛ وقيل كان سبب ذلك أن الملك الناصر يلته أن زوجة أبي البقا جميلة، فهجم عليه يسبها فأخفوها منه، فجرى بسبب ذلك ما جرى، وهذا ما استفاض في الكلام بين الناس، والله أعلم.
- ٦ وفي هذه السنة جاءت الأخبار من بلاد المغرب بأن المسلمين أخذوا حصن جربة من يدى الفرنج، وكانوا قد استولوا عليها نحوًا من سنة وثني، فكانت العصرة للمباربة على الفرنج. - وفي هذه السنة كثرت الفلوس الجدد بأيدي الناس، حتى سار النصف الفضة يصرف بأربعة عشر من الفلوس الجدد، وصار الدينار الذهب يصرف من الفلوس الجدد بثلاثين نصفًا، وصارت البضائع تباع بصرين، سعر بالفضة، ويسعر بالفلوس، وأضر ذلك بحال الناس.
- ١٢ وفيه تزوج قاني باي قرا أمير آخور كبير، ببنت الأمير يشيك الدوادار، التي كانت زوجة كرتباي بن عمه الأشرف قايتباي، الذي قتل في واقعة (٧٩ ب) آقبردى بميدرة السلطان حسن. - وفيه خرج نوروز أخوخ، أحد الأمراء المشرات، قاصدا إلى كرتباي الأحمر نائب الشام، وعلى يده مراسيم بالقب عليه، الذي قد استولى على نياية قلعة الشام من غير إذن من السلطان، فتوجه إليه وعاد بمدّة بغير طائل منه. - وفيه توفى آقباي أستاذار الذخيرة، وكان لا بأس به. - وجاءت الأخبار من مكة بوفاة أنصباي، الذي كان نائب الإسكندرية، واتهم بموته كاتب السر إلى توجه إلى هناك.
- ٢١ وقد خرجت هذه السنة عن الناس وهم في أمر مرعب، وقد وقع بها الفناء والمصادرات للناس، وجود للسلطان في حق الناس، كما تقدم، وأذى المالك في حق الرعية، وقد سارت الناس في غاية الاضطراب؛ وما كفى هذا كله، حتى فشى في الناس داء يهال له الحبّ الفرنجي، أعادنا الله منه، وقد أعمى الأطباء أممه ولم يظهر هذا بمصر قط، سوى في أوائل هذا القرن، ومات به من الناس ما لا يحصى، انتهى ذلك.

ثم دخلت سنة أربع وتسعمائة

- فيها في الحرم كان خليفة الوقت للسلطنة بالله أبو الصبر يعقوب بن الفوكل على
الله أبي المزمع عبد الرزق ؛ و سلطان مصر الملك الناصر أبو السادات محمد بن الملك
الأشرف قايتباي ؛ وأما القضاء الأربعة فالقاضي زين الدين زكريا الشافعي ، والقاضي
برهان الدين بن السكركي الحنفي ، والقاضي عبد النبي بن تقي المالكي ، والقاضي شهاب
الدين أحمد بن الشيشي الحنبلي .
وأما الأمراء القدمون فقد تكلبت أحوالهم بموجب ما جرى من الفتن والقتل ،
كما تقدم من أخبار السنة الخالية ، فكان الأتابكي أوزبك يومئذ أمير كبير ، وقاضي
ملك الجلال الظاهري جقمق أمير سلاح ، وقاضيه المسمى المروفي بابري أمير مجلس ،
وقاضي باي قرا الرماح أمير آخور كبير ، وقاضيه خال السلطان دودار كبير ووزير
وأستادار وكاشف الكشاف ، وقرقاس من ولي الدين رأس نوبة النوب ، وقيت للرجبي
حاجب الحجاب ، وبقية الأمراء المتقدمين على حكم ما تقدم من أخبارهم .
وأما المباشرون (٢٨٠ آ) فالقاضي بدر الدين بن مرمهر كاتب السر ، وقاضيه صلاح
الدين بن الجيسان ، والقاضي شهاب الدين أحمد بن ناظر الخاص يوسف ناظر الجيش ،
والقاضي علاي الدين بن الصابوني ناظر الخاص ووكيل بيت المال ، وبقية المباشرين
على حكم ما تقدم .

- ومن الوقائع في هذا الشهر أن النيل أوفى في تاسع عشر مسرى ، الموافق لربيع
الحرم ، وكان السلطان الناصر مول على أن ينزل ويفتح البلد بنفسه ، وأخذ في
أسبغ ذلك ، ثم يمنه الأمراء من ذلك خوفا عليه من القتل ، فشق عليه ذلك ؛
فما حتى الشتاء نزل من القلعة على حين غفلة ، وقد انه عتق غرائس ومشاعل ، ومعه
أولاده وبض حاشكية نحو مائة خنكس ، فوجهه إلى البلد فخصه تحت الليل ؛
فوجهه إلى حد خنطرة قنبدار ، فخصه أيضا ثم طه إلى القلعة ، وكل هذا تحت الليل .

فلما أن طلع النهار أصبح الناس يجدون الخيلجان والبرك قد نصرت بليل
فصحبوا من ذلك ، وهذا قط ما وقع في الجاهلية ، ولا في الإسلام أن السد نضع
بالليل ، وقطع على الناس فرحتهم بيوم الوفاء ، وما كان يقع فيه من القصف والفرجة
المتعانة ، وفي هذه الرواية يقول الناصري محمد بن قانصوه من سادق :

سند السلطان قالوا الورى بالكسر جبر

كسر السد بليل قننا للناس كسر

ثم بعد مضي أيام توجه السلطان إلى قناطر أبي التبا وضع سدها أيضا ،
فعد ذلك من النوادر الثرية . - وفيه ضرب السلطان الكرة بالحرش في غير
يوم موكب ، وكان معه بعض أمراء طبلخانات وعشرات ، منهم الأمير طومان باي
الخوانسار الثاني ، فصار طومان باي يلهم على أخذ الكرة من السلطان ، فحق منه
السلطان وضربه على ظهره بالصولجان غير ما حرمة ، فكان ذلك من جلة ما حدثه
عليه طومان باي ، حتى كان سببا لقتله من قريب .

وفيهِ مر السلطان من بين القصرين بعد المشاء ، فرأى شخصا ماشيا في السوق
وقد خرج من الحتام ، فقبل له : إن هذا الرجل سكران ، فوسطه ولم ينقص من
أمره ، وداح ذلك الرجل ظلما ، وكان الناصر قد تزايد شره في تلك الأيام إلى النافذ .
وفيهِ نادى السلطان (٨٠ ب) لسكان بركة الرطلى بأن يوقدوا بها وقدة سبع ليال
معتوية ، فامتثلوا ذلك ، وصار ينزل في الراك ويطوب البركة هو وأولاد منه ،
فلما رأى أسماء جميلة في بيتها يهجم عليها ويطلع لها من الطاق ويأخذها غصبا ،
ويضرب زوجها بالمقارع في وسط بيته ، فارتابت الناس منه وبق على رموسهم طيرة .
ومن الحوادث في هذا الشهر قد أشيع بين الناس أن السلطان عمل له بركة خفلا
بكرة أبيه ، وقد حوّل على أن يسافر في الهند إلى نحو البلاد الشامية ، بسبب آتقردى
ليكون له حروبا على نصرته ودخوله إلى مصر ، وكان السلطان له ضاية بآتقردى باطنا
وظاهرا ؛ فلما بلغ المالك ذلك توجهوا إلى مكان فيه السنجع ونهبوه من آخره ،

(٣) وطلع : كذا في ف ، وفي الأصل : وقد طلع . (١٠) طومان باي : طومان .

وضربوا النملان الذين تميموا إلى السفر مع السلطان ، وكادت أن تكون فتنة مهولة بسبب ذلك ، وقصدوا أن يلبسوا آلة السلاح ويشيروا فتنة عظيمة ، ثم سكن الأمر قليلا .

٣ وفيه وصل الحاج ودخل القاهرة ، بعد أن قاسى مشقة وعطشا وقلة أمن من فساد المربان ؛ وأشيعت الأخبار ب وفاة يوسف بن أبي الفتح كاتب الماليك ، مات بمكة وكان مجاورا بها ، وكان لا بأس به . - وفيه وقت نادرة غريبة ، وهو أن الحمل لما دخل إلى القاهرة صحبة الحاج ، فشق المدينة ، فلما وصل إلى جامع المارداني برّكوا الجمل هناك ، وأرادوا أن ينزحوا أبواب الحمل من عليه ، وإذا بقاصد من عند السلطان يطلب الحمل ، وكان بقية يشيك التي بالطرية ، خوّنوها به إليه ، فشقّ القاهرة ثانيا حتى رآه السلطان وهو بالقبة ، ثم عادوا به فشقّ القاهرة ثالث مرة ، فشدّ ذلك من النوادر التي قط ما وقت .

١٢ (٥) وفي صفر جاءت الأخبار من البحيرة بأن الجويلي ومرمى تاروا فتنة مهولة بالبحيرة ، ونهبوا البلاد وأسروا النساء وقتلوا الأطفال ، وأشيع أن الجويلي حلف أنه لا يمكن أحدا من أبواب المهولة أن يأخذ خراجا من بلاد القرية في هذه السنة ؛ فلما تحقق السلطان ذلك عيّن تجميعا إلى البحيرة ، فلم يوافق أحد من الأمراء ولا المسكر على الخروج إلى البحيرة ، وكان النيل في قوة زيادته ؛ ثم إن السلطان نادى للمسكر بالمرض (٨٩ آ) في الميدان ، فلما حضر المسكر لم ينزل إليهم السلطان وقد تحوّل على نفسه ، فاقصّ ذلك الجمع وكثر القتل والتفيل بين الناس ، وكانت أيام الناس كلها فن وشور وقلق . - وفيه ظهر الميمري بن مرمي كاتب السر ، وكان غفيا ، فأرسل له السلطان بالأمان . - وفيه قرّر قانصوه بن سلطان جركس ، المعروف بابن اللوق ، في حبسية الحجاب بمشق .

١٤ وفيه قرّر إبراهيم بن يحيى البهاجرى في نظرديوان الفرد ، باخطة قانصوه خليل السلطان ، فلم يكن إمامه . - وفيه تولى في القاهرة من قبل السلطان بأن يجمع

(٩) الذين : القى . (١٤) لا يمكن أحدا : لا يمكن أحد .

- الحوانيت ، التي بالأسواق والشوارع ، يبيضوا وجوهها وزخرفوها بالدهان ، فحصل على الناس بسبب ذلك غاية المشقة بسبب مصروف ذلك ، ثم رسم بتبييض وجوه
- ٣ الربوع المطلة على الشوارع ، وكل هذا عقل الصناد ووسائل سوء التي كانت حوله . - وفيه وقت زلزلة خفيفة بالقاهرة ، وكانت فالأ على السلطان ، فإنه قتل عقيب ذلك . - وفيه تزوج السلطان بمصر باى الجركسية ، زوجة كرتباى أخى
- ٦ آقبردى الدوادار ، التى كان نائب صفد ، ووقع بين السلطان وأمه بسبب زواج مصر باى ما لا خير فيه ، وكانت عليه كعب الشؤم ، فأقام معها دون الشهر وقتل .
- وفى ربيع الأول طلع القضاة الأربعة للتهنئة بالشهر ، فلما تكامل المجلس أحضر السلطان المصحف المثنى بين يديه وحلف عليه المسكر قاطبة ، ثم حلف الأمراء ،
- ٩ فلما حلفوا قالوا : مثلنا حلفنا للسلطان يحلف لنا هو أيضا أنه لا يعك منا أحدا بنير سبب ؛ فتوقف السلطان من ذلك الميعين ، وكان التكلم بين السلطان والأمراء تانى بك الجمالى أمير سلاح ، فاتفق المجلس مانما ، ونزلوا الأمراء على غير رضا .
- ١٢ فلما كان يوم الجمعة لم يطلع من الأمراء أحد إلى صلاة الجمعة مع السلطان ، واجتمعوا فى بيت قانصوه الخال ولم يمكثوه من الطلوع إلى القلعة ، واستمر الحال على ذلك إلى يوم الاثنين ؛ ثم إن السلطان أرسل قتيب الجيش إلى طومان باى
- ١٥ الدوادار الثانى ، وطرا باى أمير آخور تانى ، وأزدمر شاد الترابخاناه ، وأنص باى ، فقال لهم قتيب (٨١ ب) الجيش عن لسان السلطان : رسم لكم السلطان بأن تكتبوا وصية وتخرجوا فى عقيب هذا اليوم ، وتوجهوا إلى مكة من البحر ؛ فلم يلتفتوا إلى كلام قتيب الجيش ، وقالوا : ما نخرج من مصر لموضع ، ومهما فعله بنا
- ١٨ يفعل ؛ فصد ذلك أضمرأله سوء وتغيرت عليه خواطر الأمراء قاطبة ، وهو فى غفلة عما يراد به ، وقد حقدوا عليه قبل ذلك مما يقع منه من هذه الأفعال الشنيعة ،
- ٢١ وصار كل أحد من الناس حاقدا عليه باطنا وظاهرا من سوء تدييره ، فكان كما يقال : (١) يبيضوا . . . وزخرفوها : كذا فى الأصل . (٢١) مما يقع : كذا فى ف ، ول الأصل : لا ينفع .

ما تغفل الأعداء في جاهل ما يفعل الجاهل في نفسه

- وفي هذا الشهر ظهر مصر باى وآخرون من الأمراء ممن كان غنصيا من حين كان واقعة آقبردى الدوادار ، فلما ظهروا طلّموا إلى القلعة ، وم : مصر باى ، ٣ وقانك آبوشامة ، وقانصوه الفاجر ، وتمراز جوشن ، وقانصوه الساقى ، وجماعة من الأيئالية ، منهم : دولات باى من غيبى ، وبرقوق الساقى ، وآخرين من الخاسكية ؛ وكان ظهورهم بأمر من السلطان ، فلما قابلوا السلطان أدخلهم عليهم ، وعلى ٦ خاله ، وأشيع بأن السلح قد وقع بين حلف آقبردى الدوادار ، وحلف قانصوه خشيامة ، وكان هذا أكبر أسباب الفساد فى حق الملك الناصر ، وأخذ عقيب ذلك بأيام . ٩

- وفيه نزل السلطان إلى نحو قبة يشبك التى بالطرية ، فأقام بها إلى آخر النهار ، وعاد إلى القلعة ، وكان هذا آخر ركوبه إلى جهة قبة يشبك . - وفيه حمل السلطان المولد النبوى ، فلم يطلع إليه من الأمراء سوى الأتابكي أذربك وثانى بك الجلالى أمير ١٢ سلاح ، وبمضى أمراء عشرات ، والقضاة الأربعة ، ولم يطلع خاله قانصوه ، ولا أحد من الأمراء ، ولا حضروا المولد .

- ١٥ وقع فى ذلك اليوم من الممالك الجلبان فى حق الأمراء والفقهاء ما لا خير فيه ، فرجموا الأمراء من الطباق بالحجارة ، وكبوا عليهم الماء التنجس بالأمدار ، وخطفوا عمائم الفقهاء ، وكان يوما مهولا ؛ فلما انقضى يوم المولد بمث السلطان يقول للأمير طومان باى الدوادار الثانى : اخرج فى هذه الساعة على جرايد الخيل إلى جهة ١٨ البحيرة ، (٨٢ آ) بسبب فساد الجويلى ومرعى ؛ فخرج طومان باى من يومه ، وأتى إلى برّ الحيزة ونصب بها خيامه .

- ١١ فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره نزل السلطان من القلعة وتوجه إلى نحو قناطر العشرة ، وكان ذلك فى أواخر النيل ، فمضى إلى برّ الحيزة ، وسبقه انظم والطيطخ ، وكان عنده جانب كبير من بقية احتياج المولد ، فلما وصل السلطان إلى الرطاق نزل به ،

ولم يكن معه سوى أولاد عمه : جاثم وأخيه جاثي بك ، وجماعة من الخاصكية ، ولم يتوجه معه أحد من الأمراء ، حتى ولا خاله ، فأرسل أحضر أبو الخير بمدة خيال الظل ، وجوق منافي العرب ، وبريوة ريس المحيظين ، وأقام هناك ثلاثة أيام وهو في أرغد عيش ، وقد خرج عن الحد في اللهو واللحاة والانشراح ، ومد هناك أسطة حافلة ، وحلوى وفاكهة وغير ذلك ، وأنعم على جماعة من الخاصكية بمخيول ومال ، وانشرح في تلك الأيام بخلاف المادة ، وتلاعبت به الدنيا كما تلاعبت بأمثاله ، فكان كما يقال في المني :

٩ تزود من الدنيا فإنك لا تدري إذا جنّ ليلك هل تمشي إلى الفجر
فكم من صحيح مات من غير علّة وكم من هليل عاش حيناً من الدهر
وكم من فني يمسي ويصبح آمناً وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري

فلما كان يوم الأربعاء خامس عشره أدركت السلطان تفرقة الحامكية ، فأذن للخاصكية الذين كانوا معه أن يتقدموا قبله كي لا يزاومونه وقت التعدية ، فتقدم جماعة منهم إلى بيوتهم ، فصلّى السلطان العصر وركب ، ولم يبق معه سوى أولاد عمه وبعض سلحدارية ، فلما ركب مرّ من على الطالبية ، وكان الأمير طومان باي الدوادار الثاني هناك يقصد التوجه إلى البحيرة كما تقدم ذكر ذلك ، فلما مرّ من عليه خرج طومان باي مسرعا وعزم عليه ، فلم ينزل عنده ، فخرج إليه بمجفنة فيها لبن فاخر ، فوقف السلطان وهو راكب على فرسه ، فتقدموا له الجفنة اللبن وملقة ، فدّ يده إلى الجفنة وأكل من اللبن ، فبينما هو يأكل والأمير طومان باي ماسك بلجام فرسه ، فلم يشعر إلا وقد خرج عليه (٨٢ ب) كين من الخيلام التي هناك نحو من خمسين مملوكا ، وهم لابسون آلة السلاح ، فاحتاطوا به وعاجلوه بالحسام قبل الكلام ، فقتلوه أشر قتلة ، وحملوا عليه أي حملة ، فجاءت خربة على رقبته طارت من جنته ، فوقع عن فرسه إلى الأرض ، وقتلوا معه أولاد عمه : جاثم وأخيه

(١٢) الذين : الذي . (١٢) أن يتقدموا : أن يتقدمون . (١٧) وملقة : وسطقة .

جاني بك ، وكانا شابان جيلان الهيئة ، ملاح الأشكال ، وقُتل معهما أيضا شخص
من الساجدة يقال له أزيلك المسمى الخاصكي ، المروف بالبواب ، وكان من خواصه ،
وفي هذه الواقعة يقول محمد بن قانصوه من صادق : ٣

قد قُتل الناصر سلطانا من فله المهود في الدهن
فهنثوا أنفسهم مثلنا بأمن قطع الأنف والأذن

وتقرب هذه الواقعة من واقعة الأشراف خليل بن المنصور فلاون ، وقد قُتل
مثل هذه القتلة بعينها في تروجة ، بمكان يعرف بالحمامات ، وذلك في سنة ثلاث
وتسعين وستائة ، وقتله أيضا عماليك أبيه مثل هذه الواقعة بعينها ؛ وكانت قتلة
الملك الناصر في يوم الأربعاء بعد العصر خامس عشر ربيع الأول من سنة أربع
ونسائة ، وقتل بأرض الطالبية ، وقد نسبت قتله إلى بعض الأمراء من عماليك
أبيه ، فكان كما قيل في المني :

١٢ كنت من كُربى أفرّ إليهم فهموا كُربى فأين الفرّ
فلما قُتل سارت جثته صرمية على الأرض هو ومن قُتل معه ، فلما دخل الليل
حملوه جماعة شيخ الطالبية وأدخلوه في مسجد هناك ، وألقوه على حصير ، هو ومن
قُتل معه ، وهو غبط في دمه ، ورأسه مشبك في جثته بيمض شيء ، فبات تلك الليلة.. ١٥
فلما جاءت الأخبار إلى القاهرة بما وقع للناصر من قتله ، فاضطربت أحوال المدينة
وماجت بأهلها ، وليس المسكر لأمة الحرب وباتوا تلك الليلة في اضطراب ؛ وكان
جماعة من الأمراء قرّروا مع الأمير قانصوه خال السلطان ، أنه إذا قُتل الناصر يكون
هو السلطان بعده ، فضاغل عن هذه الواقعة حتى قُتل الناصر ، ولولا استمالوا خاله لما
قدروا على قتله .

٢١ فلما كان يوم الخميس سبيحة ذلك بمث خال السلطان ثلاثة نعوش إلى الطالبية ،

(١) شابان جيلان : كذا في الأصل .

(١٢) الفرّ : أضيف بضمها في ف : وكان كما قيل أيضا :

رعاة الشاة تحمي الذئب عنها فكيف إذا الرعاة هي الذئاب

فأحضروا جثة السلطان وأولاد عمه جانم وأخيه ، فلما عدوا بهم من الجيزة أتوا بهم
إلى بيت الأشرف قايتباي الذي أنشأه بالقرب من حمام الفارقاني ، ففسلوا السلطان
٣ (٨٣ آ) وأولاد عمه هناك ، وأخرجت الثلاثة نعوش ولم يكن معهم غير الحمالين فقط
فأتوا بهم إلى باب الوزير ، فلم يجدوا من يصلّي عليهم ، حتى مسكوا بعض الفقهاء صلى
عليهم ، ثم توجهوا بهم إلى تربة الأشرف قايتباي ، فدفنوا الملك الناصر على أبيه داخل
٦ القبة ، وأولاد عمه على جانم قرابة السلطان ؛ وقد رثيت الناصر لما مات بهذين البيتين وهما :

يا قبر لا تظلم عليه فظالما جئ بطلته دجى الإغلام
طوبى لقبر قد حواه كيف لا يحكي السماء وفيه بدر تمام

٩ وكان الملك الناصر حسن الشكل ، أبيض اللون ، عربي الوجه ، نحيف الجسد ،
معتدل القامة ، قتل وله من العمر نحو من سبع عشرة سنة ، وكان مولده سنة سبع
وثمانين وثمانمائة ، وكان يوصف بالكرم الزائد والشجاعة ، لكنه كان جاهلا عسوا ،
١٢ جرى اليد ، سقا كاللدماء ، سيئ التدبير ، كثير الشره للأوباش من أطراف
الناس ، ووقع منه أمور شنيعة في مدة سلطنته لا ينبتى شرحها ، وسار في الملكة
أفصح سيرة ، ولم يقع من أبناء الملوك من السواقط ما وقع منه في سائر أفعاله ، حتى
١٥ جاوز في ذلك الحد ، وكان ضعيف الخط جدا في الملامة ، وليس له من المحاسن إلا
القليل ، وفيه أقول :

سلطاننا الناصر المفدى أخباره تظلمها صحيح
١٨ بالجهل أضحى قبيح فمل فلم يُفد شكله اللبيح

وكانت مدة سلطنته بالديار المصرية نحو من سنتين وثلاثة أشهر وتسعة عشر
يوما ، وكانت أيامه قفر وشورور وحروب قاعة ، كما تقدم ذكر ذلك من
٢١ الواقع ، وما كان الأشرف قايتباي قصده أن يتسلطن وله خوفا عليه من ذلك ؛
انتهى ما أوردناه من أخبار الناصر محمد بن الأشرف قايتباي وذلك على سبيل الاختصار ،
ولما قتل الناصر تولى بعده خاله الملقب السيفي قانصوه أمير دوا دار كبير ، ثم ذلك .

ذكر سلطنة الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه من قانصوه الأشرفي

- وهو الثالث والأربعون من ملوك المترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو السابع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في المدة ، (٨٣ ب) وكان أسله جر كسي الجنس ، ٣ اشتراه الأمير قانصوه الأتني مع جملة مماليك ، قدمهم للسلطان الملك الأشرف قايتباي في سنة ثمان وتسمين وعام ثمان ، فأزله بالطبقة مع جملة الممالك الكتائية ، فأقام بها مدة يسيرة ، ثم ظهر أنه أخو سرية السلطان أصل باي الجركسية ، أم ولده محمد الذي تسلمن ، ثم إن السلطان أخرج له خيلا وقمasha وصار من جملة الممالك الجدارية ، فأقام على ذلك حتى توفي الأشرف قايتباي وتسلمن ولده الناصر محمد ، جملة خازن دار كيس ، وبقي يسمى : خال السلطان . ٩

- فلما وثب قانصوه خميسة على الملك الناصر كما تقدم ، لم يكن عنده بالقلة سوى خاله قانصوه هذا ، وجماعة كثيرة من الممالك الجلبان ، فقام خاله قانصوه بنصرته ، هو والممالك الجلبان وقتلوا قتال الموت ، بعد ما أرسل قانصوه خميسة يدخل الناصر إلى قاعة البحرة ويقيده ، فلما انتصر الناصر على قانصوه خميسة أخلع على خاله قانصوه وقرره أمير طبلخانا شاد الشراب خاناه دفعة واحدة ، فمظم أمره وشاع بين الناس ذكره ؛ فلما ركب أقبردي الدوادار وانكسر وتوجه إلى البلاد الشامية ، أخلع السلطان على خاله وفرّره في الدوادارية الكبرى ، عوضا عن أقبردي ، ثم قرّر في الوزارة والأستادارية فمظم أمره جيدا .

- فلما قتل الناصر وقع الاضطراب بين الأمراء فيمن على السلطنة بعد للناصر ، ١٨ فاجتمع الأمراء بدار الظاهر تمرنا ، وحضر الأتابكي أزيك وحقية الأمراء ، وأُشيع في ذلك اليوم بأن قانصوه خميسة في قيد الحياة ، فتودى له بالأمان وأُذِنَ بظهوره ، فلم يكن لهذا الكلام تأثير وبطلت هذه الإشاعات ؛ ثم قالوا للأتابكي أزيك : تقول السلطنة أنت ، فحلف بالطلاق ثلاثة من بنت الملك الظاهر بأنه [لن] يتسلمن ، وأن يعود

إلى مكة كما كان .

ثم حضر قانصوه خال السلطان الناصر من بيته الذى بالقرب من حمام القارقاتى ،
 ٣ وصعد إلى باب السلسلة ، فلما سعد وقع الاتفاق على سلطنته ، وكان القائم فى ذلك
 طومان باى الدوادار الثانى ، فأرسل خلف أمير المؤمنين المستصك بالله بمقرب ،
 والقضاة الأربعة ، وم : زين الدين زكريا الشافى ، والبرهان بن الكركى (٨٤ آ)
 ٦ الحنفى ، وعبدالله بن تقي المالكى ، والشهاب الشيشينى الحنبل ، فبايحه الخليفة بالسلطنة ،
 وشهد عليه القضاة الأربعة بذلك ، وتلقب بالملك الظاهر أبى سعيد ، وذلك فى يوم
 الجمعة سابع عشر ربيع الأول من سنة أربع وتسماية ، وذلك فى أثناء الساعة الرابعة ،
 ٩ وهى فوجلى .

فأحضر إليه شعار الملك وهى الجبة والمهامة السوداء والسيوف البداوى ، فأفيض
 عليه الشمار ، وقدمت إليه فرس النوبة ، وركب من سلم المقعد الذى بباب السلسلة ،
 ١٧ ومشت الأمراء بين يديه ، وركب الخليفة أيضا معه ، وتقدم الأتابكى أزيك وحمل
 القبة والطير على رأسه ، وكان أولى بالسلطنة من كل أحد ، وقد فاتحه عدة مزار ،
 فكان كما يقال :

١٥ إذا رفع الزمان على شخص وكان سبوا أولى لو تصاعد
 فكفى فى العرس أبهى من هروس ولكن للمروس الرقت ساعد
 فلما طلع الظاهر إلى القصر جلس على سرير الملك ، فأول من قبل له الأرض
 ١٨ الأتابكى أزيك ، ثم بقية الأمراء شيئا فشيئا ، وقيل إن الذى لقبه بالملك الظاهر
 ثانى بك الجلالى أمير سلاح ، فلما جلس على سرير الملك أدخل على الخليفة ونزل إلى داره ،
 وأدخل على الأتابكى أزيك باستمراره فى الأتابكية ، وأدخل على الأمير طومان باى
 ٢١ الدوادار الثانى ، وأقره فى الدوادارية الكبرى ، حوذا عن نفسه ، ثم دعت البشائر
 بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء ، وفرح كل واحد
 من الناس بسلطنته ، بنصا فى الملك الناصر مما كان يفعله من الأعمال الشنيعة .

(١) كما كان : أضيف بعدا فى ف : وصعدوا إلى باب السلسلة .

فلما كان وقت صلاة الجمعة من ذلك اليوم خطب باسم الظاهر على المنابر ،
وجاء في حال سلطته ماشيا فيها على الوضع ، وانصلحت الأحوال في أيامه على قدر ما ،
كان جلبا ، فزوى الملك وله من العمر دون الثلاثين سنة ، وكان له عقل وافر ، ٣
وثبات جنان ، والذي وقع له لم يقع لأحد من مبتدأ دولة الأتراك وإلى هلم ، فإنه كان
من دخوله إلى مصر ، وإقامته في الطبقة ، وحضوره من بلاد جركس ، وأمريته ،
وسلطته ، دون الست سنين ، وهذا لم يتفق لأحد من الأتراك قبله ، وكان من جملة ٦
الجدارية ، فقرر في أمرة أربعين (٨٤ ب) وشادية الشرا بثمانه دقة واحدة ، وكان
له سعد خارق من العناية الأزلية في القدم ، كما يقال :

- ٩ إذا خصص الرحمن عبدا بتممة فكل حسود بعد ذلك مقمع
فيا طالب المليء مهلا ولا تطل فليس بسى للرء ما شاء يصنع
وفي حال سلطته حضر كرتباى الأحر نائب الشام ، وقد مات الملك
الناصر بحسرة أن يسمع بذكر موته ، ويقال إن الناصر راشا على قتل كرتباى الأحر ١٢
يأنف ديار ، قيل إن بعض غلمان كرتباى سمى في زيغ الكوفية ، فلما لبسها وعرق
سرى السم فيه ، فورد وجهه ووصل الورم إلى قلبه فات ، وقد تمت حيلة الناصر
عليه ؛ وكان كرتباى أميرا جليلا رئيسا ، وكان يحجّر على الناصر وينهاه عن هذه ١٥
الأفعال الشنيعة ، فكرهه بواسطة ذلك ، وكان يلصق أوراقا بقاعة البحرة بهيئة
كرتباى الأحر وهو مسمر على جل والناس تنشبه ؛ وكان كرتباى يصرح في وسط
مجلسه بالشام ويقول : أنا من تحت حكم هبى وامرأة ؛ يعنى عن الناصر وأمه ، ١٨
ولما استقر كرتباى في نيابة الشام ملك قلمتها ، وطرد نائبها ، ووقع منه أمور
في حق الناصر يطول شرحها .

٢١ وفي ذلك اليوم ثار جماعة من المباليك الجلبان على ناصر الدين الصفدى وكيل

(٣) كان جلبا ، يعنى كان من المباليك الجلبان .

(٥) وأمريته : كذا في ف ، وفي الأصل : امرأته . (١٢) راشا ، من الرشوة .

(١٧) تنشبه : كذا في الأصل ، وفي ف : تنتشه .

بيت السال ، فضربوه ضرباً مبرحاً حتى كاد أن يموت . - وفيه عمل السلطان المركب بالقصر وأخلع على قصره من أبنال وقرّره في نيابة حلب ، عوضاً عن جان بلاط من يشبك ، وأرسل إلى جان بلاط خلمة وقله من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، عوضاً عن كرتباى الأحرر بحكم وفاته . - وفيه قرّر الأمير طومان باى في الوزارة والأستادارية ، مضافاً لما بيده من الدوادارية الكبرى .

٦ وفيه ثار جماعة من المالك الناصرية على الأمير طومان باى الدوادار ورجوه من الطباق ، وقصدوا قتله غير ما مرّة ، وقد أشيع عنه أنه كان سبياً لقتلة الناصر ، فلما بلغ السلطان ذلك رسم بسدّ جميع السكورة التي تطلّ على دهايز القلعة من طباق المالك . - وفيه أخلع السلطان على طراباى الشرى وقرّره في الدوادارية الثانية ، عوضاً عن طومان باى بحكم انتقاله إلى الدوادارية الكبرى ، (٨٥ آ) وقرّر تانى بك أحد المشرات في الخازندارية ، وقرّر آقباى الطويل في نظر الجوالى ، وأنهم على يبرس الأشقر بأمرة عشرة .

١٢ وفيه قبض الأمير طومان باى الدوادار على بن رحاب المنى ، فضربه بالمفارع ، وأشهره في القاهرة وهو عريان مكشوف الرأس على حمار ، وكان على بن رحاب ظالماً أدخل نفسه فيما لا يعنيه ، وتمصّب لأقبردى الدوادار ، وصار يسبّ الأسماء سبّاً قبيحاً في المجالس جهاراً ، وبهجوم الهجو الفاحش ، ويصرح بذلك في الساعات وهو على الدكة ، وكان كرتباى الأحرر قبض عليه قبل ذلك وأراد ضربه ، ثم وبّخه بالكلام وعفا عنه ، فلما زاد في هذا الأمر ضربه طومان باى وأشهره في القاهرة ، والشاعلية تنادى عليه : هذا جزاء من يكثر كلاماً ويدخل نفسه فيما لا يعنيه .

٢١ وفيه أخذ السلطان في أسباب تحصيل الأموال لأجل النفقة على الجند ، فقرّر على الشهاب أحمد ناظر الجيش مبلغاً له صورة ، فأخفى ، فأخلع على القاضي عبد القادر القصرى وقرّره في نظر الجيش ، عوضاً عن الشهاب أحمد بحكم اختفائه . - وفيه

اخفق الشهابى أحمد بن المينى بسبب مال أفرض عليه ، واخفق جوهر المينى الزمام بسبب مال أفرض عليه ، وقبض على عمن الطواشى الخنازى ، وآخرين من الطواشية ، وقرّر عليهم الأموال ، وتسلم طراباى عمن الخنازى وماتبه ، واستخلص منه الأموال ، حتى أباع جميع ما يملكه وبيته وقاشه ولم يف بما قرّر عليه ، وفعلوا مثل ذلك بالطواشى مسك الساقى وغير ذلك من الطواشية .

٦ وفى ربيع الآخر خرج قصره الذى قرر فى نيابة حلب ، وخرج مصحبه آقباى الذى قرّر فى نيابة قلعة الشام . - وفيه تمين قرقاس من ولى الدين ، رأس نوبة التوب ، فى امرأة ركب الحمل ، وتمين أذربك الكحل ، أحد الأمراء الطليخانات ، فى امرأة الركب الأول .

٩ وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن آقبردى الدوادار قد حاصر حلب أشدة المحاصرة ، وأحرق ما حولها من الضياع ، وأشرف على أخذ المدينة ، وقد التفت عليه الجلم النغير من التركان ، وحصل منه غاية الضرر ؛ فلما تحقق السلطان ذلك عين ١٢ تجريدة ثقيلة إلى آقبردى ، وكان باش المسكر تانى بك الجمالى أمير سلاح ، (٨٥ ب) وبها من الأمراء : تانى باى قرا أمير آخور كبير ، وسودون المجمعى أحد القدمين ، ويلباى المؤيدى أحد القدمين ، وجماعة من الأمراء الطليخانات والمشرات ، وعدة ١٥ وافرة من المسكر ، فنفق عليهم واستحثهم على الخروج إلى حلب سرعة .

وفيه توجه جانم طاز الإبراهيمى أحد المشرات ، إلى على دولات بن ذلنادر ومصحبه خلمة على عاتده . - وفيه أمر السلطان بتوسيط شخص من الجند يقال له ١٨ الماس ، وقد قتل قتيلا فوسطه السلطان بسبب ذلك .

وفى جادى الأولى ، فى يوم الاثنين عاشره ، خرجت التجريدة المينة إلى آقبردى الدوادار ، وكان لخروجها يوم مشهود . - وفيه صنع السلطان له مولدا فى غير وقته ، ٢١ وحضر فيه القضاة الأربعة على المائدة ، وكان يوما حافلا بالحروش السلطاني . - وفيه

(١٥) الطليخانات : قلا عن ف ، وتنق فى الأصل .

(١٨) خلمة : أصيب بعدها فى ف : وتقليد إلى على دولات باستمراره على أميرة التركان .

أنتم السلطان على جان بردى الأشقر الكاشف بأمره عشرة . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق بوقعة الطوائى هلال ، توفى بالشام ، وكان معيناً لتقدمة المالك ، وكان لا بأس به . - وفيه كان إبداء تمرة نفقة البيعة على الجند . ٣

وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن قصروه ، الذى قرر فى نيابة حلب ، لما دخل الشام ، وضع يده على مال كان اسكرتباى الأحمر ، وكان مبلتا ثقيلا نحواً من سبعة وستين ألف دينار ، وهذا كان أول عصيان قصروه واستخفافه بالسلطان ، فلما بلغ السلطان ذلك تمسك لهذا الخبر ، وعين مسيد أحد الدوادارية بالتوجه إلى قصروه ، وأن يأمره برّد ما أخذه من مال كرتباى الأحمر ، فلما توجه إلى قصروه لم يلتفت إلى مراسيم السلطان ، ولا ردّ شيئاً من المال الذى أخذه ، واعتذر بأشياء لم تقبل . ٩

وفيه قبض السلطان على شخص من الحرامية يقال له ابن الوارث ، فقطع لسانه وأكلت عينه بالمراد الحمية بالنار ، ومع هذا لم يرتجع عن الحرام ولا السرقة ، وقد قبض عليه بعد ذلك وعلى رأسه عملة ، والطبع فى الإنسان لا يفتير . - وفيه جاءت الأخبار بوقعة كشينا الشريفي نائب الإسكندرية ، وكان لا بأس به . - وفيه أخرج السلطان مقدمة الأمير أزبك اليوسفى بحكم كبير سنّه ومجيز عن الحركة ، فلما أخرجته منه أنتم السلطان بها على أزدمر (٨٦ آ) من على باى ، الذى كان شاد الشرا بخاناه . ١٥

وفى جمادى الآخرة عاد الأمير طومان باى الدوادار من السرحة التى سرحها نحو بلاد الصعيد ، وأحضر محبته من الأغنام فوق الأربعة آلاف رأس ، زعموا أنها من أغنام عرب عزالة ، وجرى بسبب ذلك فيما بعد أمور غريبة بأنى الكلام عليها فى موضعه . - وفيه قرر أزبك السكحل فى نيابة الإسكندرية ، عوضاً عن كشينا الشريفي . - وفيه كثرت المصادرات للمباشرين وأعيان الناس بسبب النفقة ، وقد عجز السلطان عن سدادها . - وفيه عين السلطان البدرى بن مزهر كاتب السر ، بأن يخرج إلى مكة الشرفة فى بعض المهمات الشريفة . ٢١

وفيه قبض السلطان على الناصرى محمد بن خاص بك أخى خوند زوجة

- الأشراف قابقباي ، فأقام في الترسيم مدة ، وطلب منه مال له صورة ، وعرض للضرب غير ما مرّة ، وقد آل أمره على أن يخرج أمير حاج بالركب الأول ، وأمره بأن يقوم بما يحتاج إليه من ماله ، ولا يأخذ من السلطان شيئا ؛ ثم قبض على أخت خوند بنت خاص بك ، التي كانت زوجة آقبردي الدوادار ، ورسم عليها وطالبها بمال له صورة ، وزعم أن آقبردي أودع عندها مائة ألف دينار ، وجرى عليها ما لا خير فيه من الأنكاد والضرر .
- وفيه غمز بعض الناس على الأمير قن بك أبو شامة ، وكان محتفيا في مكان بحارة زويلة ، فكبس عليه والي الشرطة معه جماعة من المإليك ، فلما دخلوا عليه هاش عليهم بالسيف ، فثكأوا عليه ومسكوه وقتلوه بالدار التي كان بها ؛ وكان قن بك أبو شامة أحد الأمراء الطليخانات ، وكان من أكبر أصحاب آقبردي الدوادار ، وقد قاته القتل عدّة مزار ، وكان غير مشكور السيرة في أفعاله .
- وفي رجب أخلع على أنصباي وقرّر في شادية الشراب خاناه ، عوضا عن أذرصر من على باي ، بحكم انتقاله إلى التقدمة . - وفيه أخلع على بخشباي وقرّر في نيابة حماة ، وخرج إليها فبا بعد . - وفيه قرّر شخص يقال له محمد الباسطي في التكلم على جهات الحسبة ، وجرت من هذا (٨٦ ب) الباسطي أمور يطول الشرح في ذكرها ، وآل أمره بأن ضرب بالمقارع ، وشهر على جمل في دولة المادل طومان باي .
- وفي شعبان غرق بحب الدين محمد بن قاضي القضاة زين الدين زكريا الشافعي ، قيل كان في مرآك ففرق قدّام القياس ، وكان غير مشكور السيرة . - وفيه جاءت الأخبار بأن الأمير طومان باي الدوادار ، لما توجه إلى جهة الصعيد ، احتال على حميد ابن مر أمير عربان هوارّة ، فلما ظفر به قتله وحرّ رأسه وأرسلها إلى مصر ، ففلقت على باب زويلة ثلاثة أيام . - وفي حادي عشره وصل خير بك أخو قانصوه البرجي ، الذي توجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، وكان الملك الناصر أرسله قاصدا من لسانه إلى ابن عثمان ، وصحبته هدية خافلة إلى ابن عثمان ، فأكرمه وأظهر الفرح بسلطنة

الملك الناصر ، فلما بلغه قتلة الناصر شقّ ذلك عليه ووثّج خاير بك بالكلام .

وفيه تغيّر خاطر السلطان على جان ردى النزالي كاشف للشرقية ، وأمر بتوسطه
 ٣ حتى شفع فيه . - وفيه عاد الطاعون الذى وقع فى العام الماضى ، ومات فيه كثير من
 الناس ممن كان فرّ من الغرياء ، وعاد بعد رفع الطاعون ، فردّ الطاعون فى هذه السنة ،
 لكن كان خفيفا جدا . - وفيه جاءت الأخبار بأن عسكر ابن عثمان زحف على بلاد
 ٦ السلطان ، وآل الأمر إلى أن ابن عثمان أرسل يقول لنائب حلب : اعزل ابن طرغل ،
 فأجابهم نائب حلب إلى ذلك وعزل ابن طرغل .

وفى رمضان أخلع السلطان على بهاي الدين عبد الرحمن بن قدامة الممشق ، وقرّر
 ٩ فى قضاء الحنابلة ، وصرف الشهاب أحمد بن الشيشي ، فأقام ابن قدامة فى منصب
 القضاء شهرا واحدا وأربعة أيام ، وعزل وأعيد الشيشي إلى القضاء نائبا . - وفيه
 تغيّر خاطر السلطان على الشيخ سرى الدين عبدالبرّ بن الشحنة ورمم بفيه إلى قوص ،
 ١٢ فشفع فيه بعض الأمراء من النقي ، فرسم له السلطان أن يلزم داره ولا يركب ولا يجتمع
 على أحد من الناس ، وجرت عليه أمور مهولة فى تلك الأيام .

وفيه اجتمع السلطان والأمراء فى قاعة البحرة وضربوا مشورة (٨٧ آ) فى أمر
 ١٥ آقبردى الدودار ، فوقع الاتفاق فى ذلك اليوم على أن آقبردى يستقرّ فى نيابة طرابلس ،
 وأن آقباى الذى كان رأس نوبة النوب يستقرّ فى الأتابكية بدمشق ، وأن تانى بك قرا
 يتوجّه إلى القدس بطالا ، فاتفصل المجلس على ذلك . - وفيه تغيّر خاطر السلطان على

١٨ جان بلاط الأبح نائب القلعة ، وأمر بفيه إلى نحو البلاد الشامية ، حتى شفع فيه بعض
 الأمراء من النقي . - وفيه وقع للناسرى محمد بن بنت جال الدين الأستاذار كائنة
 عظيمة ، وهو أن شخصا تخاصم معه ، فشكاه من بيت طراباى ، وكان يومئذ دودار
 ٢١ تانى ، فوقع من ابن بنت جال الدين فى المجلس بمض كلام فى حقّ خصمه ، فبطحه
 طراباى بين يديه وضربه ضربا مبرحا حتى كاد أن يهلك . - وفيه قرّر ابن قدامة فى
 قضاء الحنابلة بدمشق ، وتوجّه فيما بعد .

٢٤ وفيه فى يوم الأحد رابع عشرينه كانت وفاة الأتابكى أزيك من طلع ، وقد زعموا

أن ولده يحيى قد سحره حتى مات ، فقبض على شخص يقال له القصديرى وصبيه ،
 واتهم أنه هو القى سحره حتى مات ، وجرى بسبب ذلك أمور بطول شرحها ؛ وكان
 الأتابكي أربك من أجل الأمراء قدرا ، وأعظمهم ذكرا ، كان أميراً جليلا فى سنة ٣
 من الملال ، وافر الحرمة نافذ الكلمة ، وكان أصله من معانيق الظاهر جقمق ، ويقال
 أصله من كتابية الأشرف برسبای ، واشترى الظاهر جقمق من بيت المال وأعطاه ، فهو
 من معانيقه ، وصاهر مرتين فى ابنتيه ، وولى عدة وظائف سنية بمصر ، منها حجوية ٦
 المحجاب ، ورأس نوبة النوب ، ثم بقى نائب الشام فى دولة الظاهر يلبای ، ثم عاد إلى
 مصر وولى الأتابكية فى دولة الأشرف قايتباى سنة ثلاث وسبعين وثمانائة ، وأقام
 بها نحو من ثلاثين سنة .

وكان من مبتدأ أمره رئيسا حثما ، قرر فى امرأة عشرة فى سنة اثنتين وخمسين
 وثمانائة ، ولا زال يرقى حتى كان من أمره ما ذكرناه ، وقاسى شدائد ومحن ، ونفى
 نحو من أربع مرار ، وسجن بالإسكندرية مرتين ، وكان كفوا للمهمات السلطانية ١٢
 والتجاريده ، وقد سافر فى عدة تجاريد ، ويطلب الأطلاب الحافلة ، وأصرف على التجاريد
 من ماله ما لا ينحصر ، وكان مسمود الحركات فى سائر أفضاله ، ذات (٨٧ ب) شهامة
 وعلو همة ، وأظهر الزم الشديد فى قتال عسكر ابن عثمان وكسرم غير ما مرة ، ١٥
 ولم تجب بدمه فى الأتابكية مثله ، ومات وله من العمر نحو من خمس وثمانين سنة ،
 وخلف من الأولاد ولده الناصر محمد الذى من بنت الظاهر جقمق ، وولده يحيى .
 وصاهر الأشرف قانصوه خمسائة فى إحدى بناته ومات معه . ١٨

فلما مات ترافعا محمد ويحيى بين يدى السلطان ، فوضع السلطان يده على تركة
 الأتابكي أربك من مائة وطاقى ، قيل وجد له من الذهب المين سبعمائة ألف دينار ،
 وقيل سبعمائة ألف دينار ، خارجا عن البرك والخيول والتمش والتحف ، وخارجا عن ٢١
 جهاز ابنته التى ماتت مع قانصوه خمسائة ، وقد قوت ذلك بنحو مائة ألف دينار ،
 ففعل ذلك جميعه إلى الخزائن الشريفة ، وقد نال الأتابكي أربك من الدنيا مغالا عظيما
 كما قال الشاعر :

- ٣ أنلهو من نيميك في قصور وأنت من الملاك على شفير
فيا من غمره أمل طويل يؤديه إلى أجل قصير
أقترح والنية كل يوم بُريك مكان قبرك في القبور
هي الدنيا فإن سرتك يوما فإن الحزن عاقبة السرور
ستسلب كلها جمعت منها كسارية ردّ على المير
- ٦ ولولا ما أمره الأتابكي أزيك على التجاريد، وعمارة الأزيكية، وجهاز ابته سارة،
ما كان ماله ينحصر، وكانت تركته تخارب موجود سلار نائب السلطنة، وقد تقدّم
ذكر ذلك، ومن أراد يعلم علوّ همة الأتابكي أزيك فلينظر ما صنعه من عمارة الأزيكية،
وقد أنشأها في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة، وقد مهد ما كان بها من الكيمان وحفر
البركة العظيمة، وأجرى إليها الماء من الخليج الناصري، وأنشأ هناك الجامع وتلك
القصور، وما عدا ذلك من ربوع ودكاكين وحمامات وأسواق وغير ذلك، حتى صارت
١٢ مدينة على اقترادها، تسكنها الأسماء من القدمين وغيرها وأعيان الناس إلى الآن،
وصارت تنسب إليه، كما يقال:
- ليس الفتى بقاء يستضاء به حتى يكون له في الأرض آثار
- ١٥ (٨٨ آ) وما عدّ من مساوي الأتابكي أزيك أنه كان شديد الخلق صعب
المراس، إذا سجن أحدا لا يطلقه أبدا، وكان عنده جدة زائدة وشع في نفسه،
جرى باللسان، مع تكبر وبطش، وقد قامت السلطنة عدة مرار، فكان كما يقال:
- ١٨ إذا منتك أشجار المسالى جناها النضّ فانتع بالشمس
- فلما علم السلطان بموته نزل وصلى عليه، وكانت جنازة حافلة، ودفن بترية
أستاذة ذلك الظاهر جقق، وهي تربة قاني باي الجر كسي. - فلما نزل السلطان
٢١ وصلى عليه، فقبل له إن الأمير أزيك اليوسفي أمير مجلس كان، إنه في النزع وسيموت
في هذه الساعة، فجلس السلطان على مدوّة في سبيل اللؤمي ينتظر جنازة الأمير
أزيك اليوسفي حتى يصلى عليه، فلم يمض في تلك الساعة، فقام السلطان وطلع إلى القلعة؛

- فلما كان وقت العصر من ذلك اليوم توفي فيه أيضا الأمير أزيك اليوسنى ؟ فلما أخرجت جنازته نزل السلطان ثانيا حتى صلى عليه ، فطلعت جنازته من الصليبة ، فلما صاؤا عليه رجعوا به من على حدة البقر ، ودخلوا به من الدرب الذى عند حمام الفارقانى ، وتوجهوا به إلى مدرسته التى أنشأها بدرب ابن البابا ودفن بها .
- وكان الأمير أزيك اليوسنى أميرا جليلا ؟ دينا خيرا ، ابن الجانب ، وكان أصله من ماتيى الظاهر جقمق ، وكان يعرف بأزيك الخازندار ، وبأزيك ناظر الخالص أيضا ، مات وهو طرخان ، وقد كبر سنه وشاخ وناف عن الثمانين سنة من العمر ، وكان قليل الأذى كثير البر والصداقات ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : الخازندارية الكبرى ، ثم بقى مقدم ألف ، ثم بقى رأس نوبة النوب ، ثم بقى أمير مجلس ، ثم مشير الملكة فى دولة الناصر محمد بن قايتباى ، ثم أخرجت عنه التقدمة إلى أزدمر من على باى ، فأقام مدة يسيرة على ذلك ومات ، انتهى ذلك .
- سبب وفى شوال ، فى يوم عيد الفطر ، جاءت الأخبار بأن عربان عزالة ثاروا على الكاشف بالبحيرة فحاربهم ، ففروا منه وعدوا من الوراق ، (٨٨ ب) وطمعوا بالقرب من شبرا ، وتوجهوا من خلف الجبل الأحمر ، وطمعوا من على بحر بلامة قبالة طرا ، ثم نزلوا بالميصرة وهى ضيعة هناك ؟ فلما بلغ السلطان ذلك عيّن لهم تجريدة ، فخرج إليهم فى الحال فانصوه البرجى أمير مجلس ، وقرقاس من ولّى الدين رأس نوبة النوب ، وقت الرجى حاجب الحجاب ، وسيباى نائب سيسى أحد القدمين ، ومن الأمراء الطيلخانات والبشرا جماعة كثيرة ، منهم طراباى الشريفى النوادر الثانى ، والجلم التغير من السكر .

- فلبسوا آلة السلاح وخرجوا يوم عيد الفطر ، فتوجهوا إلى نحو الميصرة ، فوجدوا عرب عزالة هناك نازلين ، فاقسموا معهم واقعة مهولة ، فانكسروا الأتراك وتشتتوا ، وقتل من المالك السلطانية نحو من خمسين مملوكا ، ونزل ذلك من التلطان والمبيد ، وجرح الأمير قرقاس رأس نوبة النوب فى وجهه ، وكذلك قيت الرجى ،

وأما الأمير طراباي فبقي إن العرب ذبحوه من وریده لكنه لم يمت من ذلك ، وجرح من المسكر ما لا يحصى ، ثم إن العرب نهبوا برکهم عن آخره وتوجهوا إلى نحو بلاد الصيد . ٣

فلما جاءت هذه الأخبار إلى القاهرة اضطربت وماجت ، ونادى السلطان للمسكر قاطبة بالخروج إلى الميصرة وهم لا يسون السلاح ، فلما وصلوا إلى هناك وجدوا العرب قد رحلوا والذى قتل من المسكر طُرْحاء على الأرض ، فأرسلوا يطلبون من القاهرة عدة نموش بسبب من قتل هناك ، فصيروا لهم نموشا في صهاكب من البحر إلى طرا ، فأحضروا فيهم من قتل ، وصار يوم العيد مثل المأتم في كل حارة حيا كأيام الفصول بسبب من قتل ، وموجب ذلك أن الترك استخفوا بالعرب فأكنوا لهم كينة فخرجت الترك من ورائهم فانكسروا وقتل منهم من قتل ، وكانت هذه الحادثة من الحوادث المبهلة ، وقد قلت في ذلك :

١٢ ألا قولوا لعرب قد تجرّوا على حرب فهل يخشوا عقبيه

سهام مليكنا أضحت نفوذا وزجو أن تكون لكم مصيبة

(٨٩ آ) ومن الحوادث في هذا الشهر أن الأمير دولات باي الفلاح ، أحد

١٥ الأسماء المتقدمين ، خرج في يوم الأربعاء يسير إلى نحو الرصد ، فلب هناك بالكرة ،

وساق القرض في أرض عجزة فتنظر به ، فوقع على حجر هناك فأت لوقته ، فحملوه

على قصص محال وأثابوا به إلى بيته حتى غسلوه وكفّنوه ، وأخرجوه في يوم الخميس ،

١٨ ونزل إليه السلطان وصلى عليه . - ثم إن السلطان ، بعد أن صلى عليه ، توجه

إلى بيت طراباي الوادار الثاني ، فسلم عليه بسبب ما وقع له مع عرب مزالة . -

وفيه تغيّر خاطر السلطان على قراجا نائب غزة ، فأحضره إلى القاهرة وهو في الحديد ،

٢١ وجرى عليه ما لا خير فيه ، ثم آل أمره من بعد ذلك إلى أن ولي نيابة طرسوس

وقتل بها .

وفيه دخل الأمير طومان باي الوادار الكبير وكان مسافرا إلى جهة الصعيد ،

(٦) يطلبون : يطلبوا . (١٧) الخميس : في ف : وأخرجوه يوم الاثنين وقبل يوم الخميس .

فلما بلغه ما فعلت عرب عزالة مما تقدم ذكره ، فكبس عليهم في مكان بالوجه القليل ، وقبض على جماعة منهم ، نحو من ثلثمائة إنسان من رجال ونساء وصغار ، فوصلوا بهم إلى بولاق وظلموا بهم من الصليبة قدام الأمير طومان باي ، فكان لهم يوم مشهود ،^٣ فوضوا الرجال في زناجير ، والنساء والصغار في حبال ، وعلقوا رؤوس من قتل من الرجال في أرقاب النساء .

وكانت واقعة من الوقائع الغريبة ، ولم يتفق مثل ذلك سوى في أيام الظاهر برقوق ، بما وقع لبدر بن سلام كبير الريان بالبحيرة ، وقد تقدم ذكر ذلك في أخبار الظاهر برقوق . - فلما طلع الأمير طومان باي إلى القلعة ، صادف ذلك اليوم خروج الحاج من القاهرة ، وكان أمير ركب المحمل قرقاس رأس نوبة النوب ، وبالأول الناصري محمد بن خاص بك .

فلما عرضوا عرب عزالة على السلطان رسم بتسميرهم على جمال ، فستروهم وشقوا بهم من القاهرة ، وكان لهم يوم مشهود ، وسارت الفرجة فرجات :^{١٢} على المحمل ، وعلى عربان عزالة ؛ ثم إنهم كلبوم وعلقوم على أبواب المدينة ، على كل باب منها نحو من عشرة أفتار ، حتى على باب القنطرة ، وباب الشربة ، وغير ذلك من الأبواب ، ثم رسم السلطان بأن نساء العربان يدعوم (٨٩ ب) في الحجرة حتى يكون من أمرم ما يكون ، وقد قام الأمير طومان باي بنصرة الأتراك على العرب بعد أن كادت تنتهك حرمة الملكة ، وتهدت الأتراك أي يهدلة بسبب ما وقع لهم في الميسرة ، كما تقدم ذكر ذلك في أول الواقعة ، وكان هذا أمرا غريبا من عظم النواذر ، وفي هذه الواقعة يقول الشيخ بدر الدين الزيتوني هذه القطعة الزوجي ، وهي من الجئاس التام :

٢١ محمد الله ونشكرو خالفا الجسم والمصب
إذ نصرنا على العرب بالوداد والمصب

- ٣ ذالمرب أكثروا الفساد في عزالة وعزّلوا
جو وعدّوا وشرقوا وعلى الحرب موتوا
أهلكوا الحرث والنّسال في الضواحي ومحلوا
من عزالة عرب ملنوا معرم في الوفا ذهب
جّهم الترك ورّخوا واقصمهم بما ذهب
- ٦ صار عزيز العرب ذليل ديق في الوجود عدم
وجيع ما جرى لهم بالقدر وبالحكم
كان مسطر على الجبين وبهذا جرى القلم
كل زكي دفع مشين وسلاحو لم نصب
وجزّم قطع وصلهم والتب زادهم نصب
- ١٢ جّوا من الشرق قبلوا صدوا يطلبوا الصيد
ساقط الترك جرّدت كل هندی سقيل سميد
ما بق قيس ولا يمن والقريب بالهرب بعيد
كم بنزّة جريح طريح جفن عينسو العما حلب
ما وجد لو أحد حماه لا من الشام ولا حلب
- ١٨ العرب راعنوا رهان وحكم غلبهم بيع
ما لهم رأس ولا ذنب وعليهم حكم البيع
وانطوى نشر درجهم للقيامة بلا رجيع
في الأراضى سموا فساد لأجل ذا قتلهم وجب
وحكم قتلهم حكم بالإبادة وقال وجب

- (٩٠) أصبح البحر بالرم
 بَرَّ طاي وقد سما
 وبقى البرّ في الحروب
 بحر طاي من السما
 بحر لا ماء ولا سمك
 قاتل الله العرب بما
 أفسدوا في الميصرة
 في السكاكر وفي القصب
 بالمهند وبالرماح
- ٣
- ٦ ابن سالم أميرم
 أخذ النجع غربوا
 وهم وأخرب البلاد
 وبذا الشرق غربوا
 كم موطن عزيز ديار
 أخرب البيت وغربوا
 جو لتحت الميصره
 كنّ كان بينهم نشب
 جا الدؤيدار ومن معو
 ويسهم القسي نشب
- ٩
- أشهر الرهوس على الرماح
 وهم قرّت الميئون
 صار دمام على الترا
 في النظر أشهر الميئون
 وابن سالم كبيرم
 خاتو الحرص والميئون
 والمجاز مع الشيوخ
 ربتوا الكل في السلب
 ملكوا منهم الرقاب
 وخفوا البرك والسلب
- ١٢
- ١٥
- عقروم مشنكلين
 حتى سال منهم الصديد
 حبّ الرهوس على الرماح
 وبقى جلدوم قديد
 والكبار جو مقيدين
 في زناجير شمال حديد
 والمجاز حكوا قفف
 والبناث يشبها القب
 والرجال الماندين
 سمروم على اللب
- ١٨
- راقت الأرض والبلاد
 والفساد قد رجع صلاح
 رقت الأرض والبلاد
- ٢١

- ٣ والصرب ذل عزّم
قال فظهى رجب رويت
العرب يتركوا القتال
الملك مهتد البلاد
- ٦ كان وكان عسكر العرب
قوما ذو بيت لتفدح
شاطر الترك نمدحو
وأمدح الظاهر الملك
- ٩ بالتسواني ووزنها
والماني وبالرب
من بلغ غاية الرب
- (٩٠ب) لو يكون الوجود ورق
وجميع النبات يراع
يكتبوا المدح يمجزوا
ذا نبى سنّ سامو
- ١٢ وبحفنة تراب عمل
في رقاب الصدا نعب
واللياء كلهم حبر
والخلاق يمحوا زمر
- ١٥ أهل فتى تجاوزوا
تغنّموا الأجر والثواب
الحسود قطّ ما يسود
وعليش يحسدوا أديب
- ١٨ بابت زيشونى مشهر
بجل عوفى إذا اتسب
وأسرّوا الميب والأزل
والحسود عطف فى خيل
- من أديب لخص الكلام
فى بديمو جناس تمام
- ٢١ فى زجل رقّ ملثّم

وبقي البسوس والحضر . في هنائه على الدوام
نحمد الله ونشكرو خالق الجسم والمصعب
إذ نصرنا على العرب بالدوادار والمصعب ٣

- وهذا الرجل يقرب من الرجل الذي قاله النباري في واقعة العرب ، التي كانت
في سنة إحدى وثمانين وسبعمائة في دولة الظاهر برقوق ، وقد وقع فيها ما يشبه ذلك ،
انتهى . - وفي هذا الشهر قرّر شمس الدين بن مزاحم الطرابلسي في نظر الاسطيل ، ٦
عوضا عن يحيى بن البقرى ، بحكم صرفه عنها ، ومات يحيى عقيب ذلك .
وفيه جاءت الأخبار من حلب بأن آقبردى الدوادار دخل إلى حلب طائما ،
وقد تمّ الصلح بينه وبين الأمراء الذين توجهوا من مصر ، وسبب ذلك أن المسكر ٩
الذي توجه إلى قتال آقبردى ، فوجدوه بالمرعى عند على دولات ، فلما طال الأمر
على المسكر تقاتل ، وكان الفلاء موجودا بحلب ، والطيح ما يوجد ، فقصدوا المهيء
إلى مصر ، فأرسل قصروه نائب حلب يسأل آقبردى في الصلح ، فتوجه إليه ١٧
قائى باى قرا أمير آخور كبير ، فثنى في أمر الصلح ، وكان السلطان والأمراء
ماثلين إلى ذلك ، فلما وثق آقبردى (٩١ آ) بذلك حضر صحبته قائى باى قرا ودخل
إلى حلب طائما مختارا ؟ فلاقاه قصروه نائب حلب وسائر الأمراء الذين كانوا هناك ، ١٥
وكان له بحلب يوم مشهود ؟ وكان الأمير آقبردى متوقفا في جسده ، فلما استقر
بحلب كاتبوا بذلك إلى السلطان في صدق بأمر الصلح ، فبين له خلعة حافلة ، وفرسا
بسرّج ذهب وكنبوش ، وكتب له تقليدا بنباية طرابلس وما لها من التحصيل ١٨
في كل سنة ، ثم أخذوا في أسباب التوجه إليه .

- وفيه توفى سعد الدين القبطى مستوفى الخراسان ، وكان لا بأس به . - وفيه أرسل
السلطان الأمير تيمورلر دكاش إلى للفر السيفى جان بلاط من يشبك نائب الشام ، يسأله ٢١
في الحضور إلى مصر ليلى وظيفه الأتابكية ، عوضا عن الأتابكى أوزبك ، بحكم موته ،
فخرج الأمير تيمور إلى الشام بسبب ذلك

وفى ذى القعدة جاءت الأخبار من حلب بوفاة الأمير آقبردى من على بلى أمير
 دودار كبير ، وكان أميراً جليلاً ، رئيساً حنبلاً ، بشوشاً متواضعاً ، كريماً سخي النفس ،
 ٣ فى سمة من المال ، ثرياً جداً ، وكان أصله من ممالك الأشراف قبايى ، ثم ظهر أنه
 قريبه ودق فى أيامه إلى منتهى الرئاسة ، وولى عدة وظائف سنية ، منها أمة السلاح ،
 والموادارية الكبرى ، والوزارة ، والأستادارية ، وكاشف الكشاف ، وقريب السلطان ،
 ٦ وعديله ، تزوج بأخت خوند الخاسبكية ، ومدير الملكة ، وساحب الخلق والمقد
 بالديار المصرية ؛ وكان وافر الحرمة ، نافذ الكلمة ، شديد العزم ، شجاعاً بطالاً مقدماً
 فى الحرب ، تولى الدوادارية الكبرى بعد يشبك من مهدى سنة سبع وثمانين
 ٩ وثمانمائة ، وأقام بها نحواً من ست عشرة سنة ، وكان مندقاً بالطاء الجزيل على
 الأمراء والسكر ، وجرى عليه شذائد وعجن ، ونهبت أمواله أربعة مزار ، وقامى
 من الشذائد والضيق ما يطول شرحه ، واستمر يحارب معسكر مصر بمفرده نحواً من
 ١٢ ثلاث سنين ، وكان غالب المسكر عليه فلم يظفر به أحد ، ولم يسلم نفسه عن مجز ،
 ولا سجن قط ، ولا تقيد ، وآخر الأمر مات على فراشه من غير أن يقتل ، فكان
 كما يقال :

١٥ أنا أسمر والراية البيضاء لى لا للسيوف وسل من الشجعان
 لم يحل لى عيش المداة لأننى نوديت يوم الحرب بالمران
 (٩١ ب) قيل إن آقبردى لما دخل إلى حلب وأقام بها اعتراه أكلة فى وجهه ،
 ١٨ فرحت فى جسده حتى مات بحلب ، ودفن عند سيدى سعد الأنصارى رحمة الله عليه ،
 ثم نقلت جثته إلى القاهرة فى أواخر سفر سنة خمس وتسماية ، ودفن بترجه التى
 أنشأها بالصغراء ، ومات وله من العمر دون الخمسين سنة ؛ وكان أسمر القون ، عربى
 ٢١ الوجه ، طويل القامة ، نحيف الجسد ، مستدير اللحية ، أسود الشعر ، خبير بهوس
 الوجه ، وكان لا بأس به ، وكان السلطان والأمراء يخشون من سطوته ، فلما مات

(١٦) بالرن : فى ف : باليدان ، وعلى الماش : بالمران والمراد به الرمح .

(٢٢) يخشون : يخشوا .

كفى كل أحد شره ، وقد قلت ذلك مع التضمين والانتباس :

مات آقبردى الأمير ووتى بعد عزّ وحاز جاها ومالا
فأناه من بعد ذارب دهر نال منه من النما ما أنالا
وقضى نحبّه بنير قتال وكفى الله المؤمنين القتالا

فلما تحقق السلطان موت آقبردى جهّز الراسيم إلى الأمراء الذين كانوا محبة
آقبردى ، وم : تانى بك قرا التى كان أمير مجلس ، وآقبای نائب غزّة التى كان
رأس نوبة التوب ، وجانم المصينة التى كان حاجب الحجاب ، وقتبك نائب
الإسكندرية التى كان أحد القدمين بمصر ؛ فأما تانى بك قرا وآقبای فرسم لهما
السلطان بأن يتوجّها إلى القدس ويقيا به وما بطالين ؛ وأما جانم المصينة وقتبك
توجّها إلى الشام بطالين ؛ واستمر تانى بك قرا وآقبای في القدس حتى كان من
أمرها ما سذكركه في موضعه ؛ وأما أيتال الصغير السلحدار التى كان واليا أحد
المشرا ، التى كان محبة آقبردى ، فإنه غرق في بعض الأنهار على ما ذكر ؛
وأما بقية المسكر التى كان مع آقبردى ، فات منهم جماعة كثيرة ، ودخل منهم
إلى مصر الباقون ، وغدت فتنة آقبردى كأنها لم تكن ، بعد ما جرت منه أمور
مهولة بمصر وبالبلاد الشامية ، وهذا أمر مشهور بما وقع له .

وفى ذى الحجة فرّق السلطان الضحايا على المسكر ، وكان عيداً حافلاً ، وجاء
الميد بالجمّة ، ولهج الناس بزوال السلطان من قريب ، وكان الأمر كذلك ولم يبق إلى
الميد الثانى . - وفيه توفى الطواشى مقبل الروى الأشرف أيتال رأس نوبة السقاة ،
وكان لا بأس به ، (٩٢ آ) فلما مات أخلع السلطان على الطواشى عسین الحيشى
الأشرف قايقباى وقرّره رأس نوبة السقاة ، عوضاً عن مقبل الروى بحكم وفاته ، وقد
قالى عسین هذا فيما بعد غاية الشدائد والمحن .

وفيه انتقل قصره من نيابة حلب إلى نيابة الشام ، عوضاً عن جان بلاط من
يشبك ، بحكم انتقاله إلى الأتابكية بمصر ؛ وانتقل دولات بى من أركاس نائب
(٩٢) التى كان محبة ... على ما ذكر : فى ف : قيل إنه قتل وقيل إنه غرق في بعض الأنهار .

طرابلس إلى نيابة حلب ، عوضا عن قصره المنتقل إلى نيابة الشام ؛ وقرر يلهاى المؤيدى فى نيابة طرابلس ، عوضا عن دولات باى المنتقل إلى نيابة حلب ، وأضيف ٣ إلى يلهاى حجویة طرابلس أيضا مع النيابة .

وفيه دخلت مسرى من الشهور القبطية ، فكانت زيادة النيل فى ثالث مسرى ثلاثين أصبعا ، وفى الرابع منها أربعين أصبعا ، وفى الخامس منها عشرين أصبعا ، فأوفى الله فى خامس مسرى ، وكسر فى اليوم السادس منها ، الموافق لحادى عشرين ذى الحجة ، فرسم السلطان للأمر طومان باى الدوادار الكبير بأن يتوجه ويفتح السد ، وكانت الأتابكية شاغرة من حين توفى الأتابكى أزيك ، وكانت الأمراء فائزين فى التجربة التى توجهت بسبب آقبردى ، فلم يكن بمصر أكبر من الأمر طومان باى يومئذ ، فتوجه إلى القياس فى الحراقة ، فخلق المود ورجع إلى فتح السد ، فأظهر فى ذلك اليوم غاية ما يكون من المظلة ، وفرق الجامع الحوى والمشتات الفاكهة ، والبطيخ المصينى ، ونشرت على رأسه خفاف الذهب والفضة ١٢ عند السد لما ركب من هناك ، وكان ذلك اليوم من الأيام المشهودة ، وكان نيلا عظيما فى تلك السنة ، وثبت إلى أواخر بابه ، وترادفت الزيادة بالأصابع ، فكان كما يقال :

١٥ وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت فى البلاد
وأنت بكل مسرة ما ذى أصابع ذى أيادى

وقد قال القائل فى المنى :

١٨ قد وفا النيل خامسا شهر مسرى فلا بشره قلوب المباد
جاء فى عزمه وأوفى سريما كيبب آقى بلا ميماد

وفى هذا الشهر دخلت الأمراء الذين كانوا توجهوا إلى التجربة بسبب آقبردى ، فحضر الأمراء القدم ذكرهم ، وحضر صبيهم من كان مع آقبردى مشتقا فى البلاد الشامية ، جماعة من الأمراء الشرط ، منهم أسنبأى الأسم ، ونوردوز أخو يشبك (٩٢ ب) الدوادار ، وجايم آقجى الإراميسى ، وآخرون من الخاسكية ممن كان من عصبة آقبردى الدوادار ، فأقاموا بالقاهرة مدة يسيرة ، ثم عادوا إلى البلاد الشامية . ٢٤

- وفيه توفى شرف الدين بن الأسير ، وكان من أعيان الباشيرين . - وتوفى جلال الدين بن الصالحى ، وكان لا بأس به ، وقلبي شدايد وعنا فى أواخر عمره . - وفيه جاءت الأخبار بوقعة داود باشا وزير ابن عثمان ملك الروم ، وكان رئيسا حثما مدير مملكة الروم ، شديد رأى ، وافر العقل ، مشكور السيرة .
- وفيه جاءت الأخبار بوقوع فتنة مهولة ببلاد الغرب بين ملوك الفرنج وملوك الغرب ، وكانت التنصرة للمسلمين على الفرنج ، وفيه أجدأ السلطان بمساورة ربه التى أنشأها بالصحراء ، وحصل للناس منه غاية الضرر بسبب ذلك . - وقد خرجت هذه السنة عن الناس والفتن قائمة فى سائر البلاد ، حتى بمكة ، ووقع بين الشريف محمد أمير مكة وبين أخيه هزاع ، واستمرت الفتن هناك قائمة فيما بعد ، حتى كان ما سذكركه فى موضعه ، انتهى ذلك وفيه الأمر .

ثم دخلت سنة خمس وتسعمائة

- ١٧ فيها فى الحرم كان الخليفة أمير المؤمنين المستمك بالله أبو الصبر يعقوب العباسى الهاشمى الأبوين ؛ والسلطان الملك الظاهر أبو سعيد قانسوة خلى الناصر محمد بن الأشرف قايتباى ؛ وأما القضاة الأربعة على حكم السنة الماضية ؛ وكذلك الأمراء القدماء أرباب الوظائف ، غير أن الأتابكية تميّنت إلى الفر السيفى جانبلاط من يشبك نائب الشام ، وكتب له بالحضور . - وفيه توفى يحيى بن البقرى الذى كان ناظر الاسطبل وصرف عنها ، وكان لا بأس به .
- ١٨ وفيه تميّز خاطر السلطان على القاضي علاء الدين على بن الصابونى ناظر الخصاص ، فعزله ورسم عليه ، ثم أخلع على شهاب الدين الرملى وقرّره فى نظار الخصاص ، عوضا عن ابن الصابونى ، ولم يكن شهاب الدين الرملى هنا تقدّمت له رياسة بمصر ، ولا قط ولي قبل ذلك وظيفة سنّية ، وكانت ولايته من غلطات الزمان ، وفى ذلك يقول شيخنا
- (٩٣ آ) ميد الباسط بن خليل الحنفى ، وهو قوله :

قد استوى الرمل على منصب الشخص برأس المام يا خلى
 من عدم الست ومن جمل من يطبخ حتى انحط الرمل
 ٣ وفيه استقى هلال الطواشي الروى من تقدمه للمالك ، وسأل فى أن يتوجه
 إلى الشام ويكون بها على أمرة عشرة ، فأجيب إلى ذلك ؛ ثم إن السلطان أطلع على
 عبر السكرورى وقرّر فى تقدمه للمالك ، عوضا عن هلال . - وفيه توفى أزيك
 ٦ قفص الأشرف قايتباى ، أحد الأمراء الطليخانات ، الرأس نوبة الثانى ؛ فلما مات أزيك
 قفص أطلع السلطان على أبى يزيد الحمدي وقرّر فى الرأس نوبة الثانية ، عوضا عن
 أزيك قفص بحكم موته . - وفيه كان إقامة الخطبة بالجامع الذى أنشأه بركات بن قريبط
 ٩ بحارة زويلة ، وجاء فى غاية الحسن ، ولاسيما بذلك الخط .

١٠ وفيه دخل الحاج إلى القاهرة ، وقد قامى فى تلك السنة مشقة زائدة ، وخرج
 طائفة من العربان على الركب النزاوى بالقرب من الشرفة ، فاستولوا عليه عن آخره ،
 ١٢ وأسروا النساء ، وقتلوا الرجال ، ولولا أدرهم قرقماس أمير ركب الحمل لأخذ جميع
 من فى الركب النزاوى جميعه ، وقد نهبا أطراف الركب الأول ، وكان أمير
 الركب فى تلك السنة الناصرى محمد بن خاص بك أخو خوند . - وفيه توفى الشيخ
 ١٥ خالد الوقاد النحوى الأزهرى الشافى ، وكان فاضلا فى النحو وله فى ذلك عدة
 تصانيف .

١٨ وفى صفر كان دخول المقر السيفى جان بلاط نائب الشام ، فلما حضر أقره السلطان
 فى الأتابكية ، عوضا عن أزيك من ططخ بحكم وفاته ، وسكن بالأزبكية ، فلما أقام
 بمصر شرع فى بناء تربته التى بجوار باب النصر ، وصنع بها خطبة ، ولم تتم إلا بعد
 موته ودفن بها . - وفيه فى ثالثه توفى للشيخ الصالح الزاهد الوارث أبو المباس أحمد
 ٢١ ابن محمد التمرى رحمة الله عليه ، ودفن بجانبه الذى أنشأه بالقرب من باب القوس . -
 وفيه حضرت جثة آفردى الدوادار وهى فى سحلية خشب ، فدفن فى تربته التى أنشأها

(١٦٠٥) الأزهرى . . . تصانيف : قلا عن ف ، وينقص فى الأصل .

(٢١) من يلبه القوس : فى ف : من صجوش وياب القوس .

بالصحراء ، وقد قتل من حلب إلى مصر بمد دفنه في تربة سيدي سمد الأنصاري
رضي الله عنه .

- وفي ربيع الأول عين السلطان الأمير قانصوه كرت ، أحد الأمراء الطبلخانات ٣
(٩٣ ب) وإنالازندار الثاني ، بأن يتوجه قاصدا إلى ابن عثمان ملك الروم ، فخرج بمد
مدة ، وجرى عليه أمور شتى من بمد ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة أيديكي حمار
الأشرف في قايتهاي نائب قلعة الشام ، وجرى عليه قبل موته شذائد وعمن شتى . - وفيه ٦
عمل السلطان الولد النبوي ، وكان حافلا . - وفيه عين السلطان الأمير قانصوه المحمدي
المعروف بالبرجي أمير مجلس ، بأن يتوجه أمير حاج بركب الحمل ، وعين جان بلاط
الموتر المحتسب بالركب الأول . ٩

- وفيهِ جاء للسلطان ولد ذكر من زوجته خوند جان كلدي الجركسية ، فتباه
أحمد ، فلما كان يوم سابحه اجتمع سائر الخوندات ونساء الأعيان بالقلعة ، وكان مهتما
حافلا ، وحمل الزمام جوهر الميني القبة والعلير على رأس خوند جان كلدي ، وفرشت ١٢
لها الشقق الحرير ، ونشرت على رأسها خفافف الذهب والفضة ، وكان لها بالقلعة يوم
مشهود . - وفيهِ تزوج السلطان بخوند مصر باي زوجة الملك الناصر ، وكانت عليه
كعب الشؤم لم يستس معها . ١٥

- وفي ربيع الآخر جاءت الأخبار بأن قصروه الذي تولى نيابة الشام ، قد عصي
وخرج عن الطاعة ، واستولى على قلعة الشام كما كان كرتباي الأحمر ، واستمر
المصيان يتزايد من قصروه حتى كان من أمره ما سنذكره في موضعه . - وفيهِ أرسل ١٨
السلطان بالقبض على خاير بك الكاشف ، فأحضر في الحديد ، فرسم بنفيه إلى قلعة
الرقب ، فسجن بها ، ثم أطلق ، وجرى عليه من الأنكاد ما لا خير فيه ، وصودر
غير ما مرة . - وفيهِ قدم البدرى محمود بن أجا من حلب ، وقد انفصل من قضاء الحنفية ٢١
بحلب ، وأتى إلى مصر وأقام بها ، وكان من أمره ما سنذكره في موضعه . - وفيهِ قرر
فارس المنصوري نائب دمياط في كشف الترية ، عوضا عن خاير بك الماضي خبره .

(١٥) لم يسي : كذا في الأصل وأيضا في ف ، ولله يني أنه لم يمكث سنة معها .

وفيه قبض على سليمان بن قرطام وكان من كبار الفسدين بالشرقية ، فلما قبض عليه رسم السلطان بأن يشكوه على باب زويلة ، وأقام معلقا ثلاثة أيام بلياليها .
 ٣ وفيه قبض السلطان على أخت خوند بنت خاس بك زوجة آقبردى الدوادار ، فرسم عليها بالقلعة وقرّر عليها مالا له سورة ، وقد رافقها أبو المنصور مباشر آقبردى ، وزعم أن آقبردى أودع عندها مالا ، فأقامت في الترسيم (٩٤ آ) حتى أوردت ما قرّر عليها .

وفصل مثل ذلك بأختها خوند الكبرى زوجة الأشرف قايتباى ، فقرّر عليها مالا له سورة ، ووكل بها خمسة من الطواشية حتى أوردت ما قرّر عليها ، وباعت ٩ أشياء كثيرة من قماشها ؛ وقد حصل عليها ما هو أعظم من ذلك ، وهو أن في دولة الناصر محمد بن الأشرف قايتباى توجه طائفة من المالك الجلبان إلى دارها ، وقصدوا يهجمون عليها ، ثم قالوا ليمض الطواشية : ادخلوا قولوا لخوند تنفق علينا لكل ملوك ١٢ خسين دينار ، فلما بلغ خوند ذلك غيبت من البيت ؛ وكان سبب ذلك قد أشيع بين الناس أن خوند تزوجت قانسوه خمائة في الخفية ، فلما قتل قانسوه تحرشت المالك بخوند وطلبوا منها ثقة كاتقدم ، وكان الذى تحرش بخوند جماعة من المالك من أحلاف ١٥ آقبردى الدوادار .

فلما بلغ الملك الناصر ذلك قام مع خوند قياما تاما ، ونادى في القاهرة : جميع المسكر المنصور حسبا رسم اللقار الشريف أن أحدا من المسكر لا يتوجه إلى بيت خوند زوجة الأشرف قايتباى ولا يقف لها على باب ، وكل من خالف مرسوم السلطان شقى بلا معاودة ؛ فانكفوا للمالك عن التوجه إلى بيت خوند من حين أذن ، وقام بتصرتها بعد ما قصدت تسافر من المدينة ، مع أن الملك الناصر سادر خوند ٢١ في أيامه بحسن عيارة ، وأخذ منها جلة مال ، وحصل لها عقيب ذلك طلوعا في وجهها ، واستقر بها ذلك المارض حتى ماتت ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه .

(٦) ما : فيها . (١٩) فانكفوا : فانكفوه ، وفي ر : من القديس بقتل الأمير (٢٠) أذن : في : نادى .

وفى جمادى الأولى فى الثانى منه نزل السلطان إلى قبة يشبك الموادى التى بالطرية وبات بها ، فلما أصبح أوكب وشق من المدينة وزينت له ، ثم عرج وطلع من الصليبة والأمراء قدّامه والمباشرون ، فاستمرّ فى ذلك المركب الحافل حتى طلع ٣ إلى القلعة . - وفيه قرّر ابن التبرى فى نظر الجيش بدمشق ، وقد سعى فى ذلك بحال له صورة .

- ٦ وفى جمادى الآخرة جاءت الأخبار بوفاة هلال الروى الطواشى ، الذى كان مقدّم المالك ، توفى بدمشق ، وكان لا بأس به . - وفيه فى يوم الجمعة ثامنة مقدّم للأتابكى جان بلاط على خوند (٩٤ ب) أسل باى المجرسية أم الملك الناصر وأخت الملك الظاهر قانصوه ، وكان المقدّم بجامع القلعة وحضر القضاة الأربعة وكان مقدّمًا حافلًا .
- ٩ وفيه جاءت الأخبار من القدس بوفاة آقبای الطويل ، الذى كان نائب غزّة ، ثم بق رأس نوبة النوب ، وفرّ مع آقبردى لما انكسر وخرج من مصر ، وآل أمره إلى أن أقام بالقدس بطلا حتى مات ، وكان أسله من ممالك الأشراف قايتباى ، ١٢ وكان شجاعا بطلا ، وجرى عليه شذائد وعن ، وقاسى ما لا خير فيه بسبب صحابه لآقبردى الموادى ، وهو الذى كان سببا لنصرته على قانصوه خمسمائة فى الواقعة التى وقعت بمخان يونس الذى بالقرب من مدينة غزّة ، قيل إن آقبای مات مسموما على ١٥ ما قيل .

- وفيه قرر على ابن طرغل فى نيابة ميقات . - وفيه توفى شمس الدين محمد الفرنوى ، الذى كان إمام آقبردى الموادى ، ثم بق ناظر الأحباس ، وكان يكتب الخط الجيد المنسوب ، وقاسى من الشذائد والهن ما لا يستر عنه ، وعذبه كرتباى الأحمر بأنواع العذاب . - وفيه توفى الشيخ أحمد المذنوب الذى كان تحت الكوم الذى عند القنطرة الجديدة ، وكان من كبار الصالحين . - وفيه خرج الأمير طومان باى ٢١ الموادى متوجّها إلى الشرقية والفرية ، فصرح فى البلاد بمحو من عشرين يوما ، رعى سبلاهم ، وقد حاش عدة خيول من الغربان ، وغير ذلك من الأضمان والمحال .

- وفي رجب تزايدت مظنة الملك الظاهر قانصوه هذا ، فجلس على الدكة التي بالحوش ، ونصب سحابة جديدة سنمها من الخمل الذهب ، وبها زركش ، فجات ٣
- ناية في الحسن ، فجلس على الدكة والسحابة على رأسه ، وطلع القضاة الأربعة لقهنقة بالشهر ، وكان بوكبا حافلا . - وفيه في الحادى عشر منه تغيّر خاطر السلطان على القاضي كاتب السر بدر الدين بن مزره ، فقبض عليه وسجنه بالرقانة ، ثم طلب ٦
- أخاه كمال الدين محمد وقرّره في كتابة السر ، عوضا عن أخيه بدر الدين . - وفيه قرر سيماي في نيابة سهيون ، عوضا عن قنيك الشيخ ، بحكم فراره عند ابن عثمان وخوفه على نفسه من القتل .
- ٩ وفيه كان دخول خوند أصل باي أم الملك الناصر على الأتابكي (٩٥٥ آ) جانبلاط ، فزل جهازها من القلعة في يوم السبت خامس عشره وشق من القاهرة ، واستمرّ ينسحب من ضحوة النهار إلى وقت الظهر ، فتوجهوا به إلى الأزيكية ، فكان مدة ١٢
- الحالين أربعائة حمال ، والبنال نحو من مائتين ^{١٢} فرجت له القاهرة وكان له يوم مشهود ، فكان به من الأمتة والتحف ما يمجز عنه الواسفون .
- فلما كان يوم الأربعاء تاسع عشره نزلت خوند أم السلطان في حمة زركش ، وتوجهت إلى الأزيكية ، ومشت قدامها جماعة من المباشرين ، منهم كاتب العير ١٥
- كمال الدين بن مزره ، وناظر الجيش عبد القادر القصري ، وسلاح الدين بن الجيمان نائب كاتب السر ، وآخرون من المباشرين والطواشية ، وبعض أمراء مشترات ، ١٨
- ومم بالشاش والقش ، وعدة وافرة من الخاسكية ؛ فلما وصلت إلى باب البيت الكبير الذي بالأزيكية ، فرشت لها الشقق الحرير تحت حافر بنال الحفة ، وثرت على رأسها خفاف الذهب والفضة ، وكان ذلك يوما مشهودا ، ولكن جرى من بعد ذلك ٢١
- أمور شتى وأنكاد مترادفة : يأتي الكلام عليها في موضعه ، فكان كما يقال :
- أمور تضحك السفهاء منها ويكي من عواقبها اليب
- وفي شبان في يوم السبت سادسه جات الأخبار من القدس بقتل الأمير .

١. تانى بك قرا ، وكان مقيا بالقدس كما تقدم ذكر ذلك ، وكان من عصبة آقبردى
الدوادار وفرّ معه ، فلما استقرّ بالقدس توجهت إليه الراسيم الشريفة بمنخفه ،
٣ فحنقن وهو بين أولاده وعياله ، وكانوا توجهوا إليه ، وكانت تقتله فى يوم الأحد
ثامن عشرين رجب ودفن بالقدس ، فلما جاءت الأخبار بموته تأسف عليه الكثير
من الناس ، وكان أميراً جليلاً رئيساً حشماً ، لئن الجانب ، قليل الأذى ، كثير الخير .
٦ ومن آثاره وهو السبيل والصهرج القى أنشأه برأس سويقة عبد المنعم تجاه
الزلة ، وأصرف على ذلك من ماله مالا له سورة ، فلما كمل بناء ذلك فقدّم هذا
السبيل والصهرج إلى الأشرف قايتباى ، فصار ذلك يعرف بسبيل السلطان ؛
ومن آثاره السجد اللطيف ، القى أنشأه بجوار بيته عند خوخة القردى .
٩ وكان أسله من ممالك الأشرف أيتال ، ورقى فى دولة الأشرف قايتباى ،
(٩٥ ب) وولى عدة وظائف سنية ، منها : تاجر المالك ، والدوادرية الثانية ،
ثم بقى مقدم ألف ، ثم بقى حاجب الحجاب ، ثم بقى رأس نوبة النوب ، ثم بقى أمير
١٢ مجلس ، ووقع له من الشدائد والحن ما يطول شرحه ، وقامه القتل عدة مرار ، وكان
يُنسب إلى صحابة آقبردى الدوادار ، وفرّ معه إلى البيرة ، وعدى الفراء ، وكان
موصوفاً بالفروسية والشجاعة ، ومات وهو فى عشر الستين وزيادة ، ولما مات رثيته
١٥ بهذه الأبيات :

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| مَنْ طالع التاريخ يوما أو قرأ | ما يروى صرف الدهر من تنبك قرا |
| شاع الحديث بمنخفه فلاجل ذا | ١٨ خنقت بعبرتها الورى مستعبرا |
| قد خان ريب الزمان بفصله | والدهر إن أسفا يمود مكذرا |
| قد كفت أحنر من وقوح حليمه | والآن صمى كالدماء وقد جرى |
| لحق عليه من أمير حارم | ٢١ فى يوم حرب للصداء مدبرا |
| لم يقتلوه فوق ظهر جواده | لكن قتله تصدى واقترى |
| بالهف قلبى قد تجمرع فقهه | وتجذبت أحرانه بين الورى |

يا لهف قلبي كم أمير كان في عزّ وجاه صار مدفون الترى
قد غادر الأضرار جور زمانهم فالحكم للرحمن فيا قدرا
يا ربّ فاجعل قبرهم في روضة واجعل برحمتك الجنان لهم قرا ٣

وفيه جاءت الأخبار بوفاة الخوaja مصطفي بن محمود بن رستم الرومي ، توفي ببلاد
ابن عثمان ، وكان لا بأس به ، وهو الذي جدّد عمارة الجامع الأزهر ، وأصرف على
ذلك مالا له صورة من ماله ، وكان مشكور السيرة . - وفيه طلع الأتابكي جان بلاط ٦
إلى القلعة وضمن بدر الدين بن مزهر كاتب السرّ ، فإنه الأتابكي جان بلاط كان زوج
أخت بدر الدين بن مزهر ، فلما ضمنه وتسلمه من السلطان على مال قرّر عليه ، فلما
استقرّ عنده هرب تلك الليلة من مكان بالأزبكية ، فقتلوش الأتابكي جان بلاط ٩
لذلك ، ثم غمز على بدر الدين بن مزهر وقبض عليه عقيب ذلك وآل أمره إلى كل
سوء . - وفيه توفي ابن السلطان الماضي خبر وصفه ، فكان مدة حياته أربعة أشهر
وثلاثة عشر يوما ، فأظهروا عليه الحزن والأسف ، ودفن في تربة أبيه التي أنشأها ١٢
بالصحراء ، (٩٦ آ) فكان كما يقال :

بنا وفي حاله توارى فيالحا ظلمة شريقه
جوهرة ما حملت إلا دموع ميني لها عقيقه ١٥

وفي أواخر هذا الشهر توفي القاضي شهاب الدين بن الصيرفي ، وهو أحد بن
صدقة الإسماعيلي الشافعي ، أحد نواب الحكم بالديار المصرية ، وكان عالما فاضلا من
أعيان التواب ، وله تصانيف ونظم جيّد ، ومات وقد قارب السبعين سنة . - وفيه ١٨
جاءت الأخبار بقتل قراجا نائب سيس ، وتولّى أيضا نيابة غزة ، وكان موصوفا
بالشجاعة . - وتوفي الناصري محمد بن أبي يزيد ، وكان رئيسا حثيا من أعيان أولاد
الناس . - وفيه عين السلطان نيابة حلب إلى الأمير قرقاس من ولى الدين ، فلما ٢١
قرره في نيابة حلب أخرج منه وظيفة الرأس نوبة الكبرى ، وقرّر بها الأمير قانسوه
النفوري ، ولم يتمّ أمر قرقاس في نيابته بحلب وأعيد إلى قدمة ألف ، ووقع من بعد
ذلك أمور شتى ٢٤

وفي رمضان عرض السلطان المايس من الرجال والنساء الذين بالحجرة ، وعمل مصالح أرباب الدين وصالح عنهم أصحاب الحقوق ، ووزن عن جماعة من ماله ، وأطلق في ذلك اليوم نحواً من مائتي إنسان ، وضاع على غالب الناس حقوقها ممن كان له دين على من أطلقه من المايس ، فكان كما يقال في المني :

رام فقاما فصرّ من غير قصد ومن البرّ ما يكون حقوقاً

- ٦ - وفي يوم الاثنين رابع عشره عين السلطان تجريدة إلى الكرك بسبب هربان بنى لام ، وقد تقدّم ما وقع منهم في حقّ الحجاج ، وكان باش السكر سيباى نائب سيس أحد المقدمين ، وجماعة من الجند ، فخرجوا في أثناء ذلك مسرعين . - وفيه جاءت الأخبار من دمشق بأن قصروه نائب الشام خرج من الطاعة ، وأظهر المصيان جملة واحدة ، وحضر قانسوه بن سلطان جركس ، للمروف ابن اللوقا ، حاجب دمشق ، وأخبر أن قصروه نائب الشام أصرفه عن الحجوبية وقصد القبض عليه ففرّ منه ، وأخبر بأن قصروه استولى على قلعة الشام وعلى ما فيها من المال .
- ٧ - فلما تحقق السلطان ذلك تنكّد (٩٦ ب) إلى الناية ، واضطربت أحواله ، وأظهر أنه يخرج إلى الشام بنفسه وشرع في أسباب ذلك ، ثم نزل إلى الميدان وأعرض ما عنده من المجنّ ، وأمر صلاح الدين بن الجهمان بأن يحضر قوائمه مصروف الأشراف برمباى عند توجّهه إلى آمد ، وكل هذا هيت وتحميس على الأسماء والمسكر ؛ ثم إنه عين قنبل أحد الدوادارية ، بأن يحوّجه إلى الشام لكشف الأخبار عن حقيقة ذلك . - وفي أواخر هذا الشهر فطر السلطان ليلة بالإيوان الكبير ، التي بالقرب من القصر ، واجتمع عنده الأسماء وضربوا مشورة في أمر قصروه ، فبدّ فطوره في الإيوان من النوادر .

- ٨ - وفي شوال صادف أن في يوم عيد الفطر قطع السلطان الصوف في ذلك اليوم . وليس البياض ، نخرج إلى صلاة العيد وهو راكب على فرس يوز قرطاسي بصرج فضة بيضاء بغير طلاء ، وعياه حرير أبيض ، وخفّ أبيض ، ومهائم كفت فضة بيضاء ،

(١) الدين : التي . (١٦) هيت وتحميس : كنّا في الأصل ، وكنّا في ف .

حتى المشاية التي في رجله من البرغالي الأبيض ، حتى قبع الكففة كان من الصوف الأبيض ، فعدّ ذلك من النوادر ؛ وكان لبس هذا البياض فألا عليه ، فإنه خلع من السلطنة عتيب ذلك . ٣

وفيه ، في اليوم الثاني ، سلى الأمير طومان باي النوادر صلاة الجمعة مع السلطان بالقلمة ، فلما انقضت الصلاة أدخل عليه السلطان ونزل متوجّها إلى جهة الوجه القبلي ؛ وكان في تلك الأيام قويت الإشاعات بأن السلطان يقصد القبض على الأمير طومان باي ، وكان وقع بينهما في الباطن بسبب قصروه نائب الشام ، وكان الأمير طومان باي متواطئاً مع قصروه على السلطان ، وكان طومان باي يقصد التمهيد لنفسه حتى يتسلطن ، وقد ظهر مصداق ذلك فيما بعد ، كما يقال : ٩

بتّ في قلوب أسود لا في قلوب رجال

فالكيد للناس لا للبهائم الجُهمال

١٢ وفيه أشارت الأمراء على السلطان بأن يبعث إلى قصروه قاصداً وعلى يده مراسيم بأن يكون على نيابته بالشام ، وأن يسلم (٩٧ آ) قلعة الشام إلى نائبها ولا يؤاخذ به فعل ، فعيّن إليه آقاي الطويل ناظر الجوالي ، فخرج عن قريب . - وفيه خرج الحمل من القاهرة في تجمل زائد ، وكان أمير ركب الحمل قانسوه البرجي ، وبالأول جان بلاط المورّ المحتسب ؛ فلما توجهّا إلى بركة الحاج استمرّ الحمل مقبلاً بالبركة إلى الخامس والعشرين من شوال ، حتى غدّ ذلك من النوادر ، وسبب ذلك أن غلمان أمير الركب الأول هرب أكثرهم ، وتمطلت أحواله بموجب ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بأن قصروه قد استولى على مدينة طرابلس ، وقبض على نائبها يلباي المؤيدي ، وسجنه بقلعة دمشق .

٢١ وفي ذى القعدة أدخل السلطان على قيت الرجي حاجب الحجاب وقرّره في نيابة طرابلس ، عوضاً عن يلباي المؤيدي ، ولم يتمّ ذلك فيما بعد . - وفيه أدخل السلطان على شخص من خواصه ، يقال له تمر من جاتم ، وقرّره في الحسبة ، عوضاً عن

جان بلاط اللوتر وهو قائب بالحجاز ، فلم ينتج أمر تمر هذا وتبض عليه فيما بعد . -
وفيه أنعم السلطان على أنص باى شاد الشراب خاتاه بتقديم ألف .

- وفيه ، فى ثالث عشره ، حضر آتباى الطويل المتوجه إلى قصره كما تقدم ، فساد ٣
الجواب على السلطان بأن قصره مستمر على المصيان ولم يدخل تحت الطاعة ، فعند
ذلك عرض السلطان المسكر وكتب تجريدة إلى قصره ، وعين بها من الأمراء
القدميين ثمانية ، ومن الأمراء الطليخانات والشرات نحواً من ثلاثين أميراً ، ومن ٦
الماليك السلطانية نحواً من أثنى مملوك ، وأظهر السلطان أنه يخرج إلى الشام عقيب
ذلك بنفسه . - وفيه جاءت الأخبار بوفاة قتيك أحد النوادرية ، الذى كان توجه
إلى قصره لكشف الأخبار ، وقد سافر من البحر للمنع لوجوب فساد الطرقات ، فلما ٩
وصل قاتى بك إلى حلب وقابل النائب بها ، وهو دولات باى من أركس ، فرماه
النائب من على سور قلعة حلب إلى الخندق ، فأت بالخنديق .

- وفيه قويت الإشاعات بأن السلطان قد أرسل بالتبض على الأمير طومان باى ١٢
النوادر وهو بالصعيد ، وكانت هذه الإشاعة من أكبر أسباب الفساد فى زوال ملك
الظاهر قانسو ؛ فلما قويت الإشاعات بذلك نادى السلطان فى القاهرة بأن أحدا
لا يكتر كلاماً فيها لا يمينه ، وأن الأمير طومان باى النوادر على مادته ، وكان ترك ١٥
هذه المناداة أصوب وقد تأكد (٩٧ ب) الأمر بذلك .

- وفى هذا الشهر هجم النسر على سوق الوراقين وسوق الهرامزة ، وكسروا عدة
حوانيت ونهبوا ما فيها ، وقتلوا ثلاثة من الخفراء ، وكان للنسر نحواً من مائة نفر ، ١٨
ما بين مشاة وركاب ، ومعهم قسيّ ونشاب ، فنهبوا قاشا بنحو عشرة آلاف دينار ،
ولم تنقطع فى ذلك شاتان ، وكانت من الوقائع الموهلة . - وفى هذا الشهر كانت وفاة
الريس نور الدين على بن رحاب ، الملقب الناشد المادح ، فريد عصره ووحيد دهره ، ٢١
وكان من نوادر الزمان ، ينظم الشعر ، ويركز الخلفاء بالألحان التريية ، وكان آخر

(٧) أثنى مملوك : أثنى مملوكا . (١١) سور : سور .

(١٧) الهرامزة : كنداق ف ، وفى الأصل : الهرامزة .

منافى الذكة في الفخول والطرب ، ولم يحى بعده أحد مثله في الفخول ، وقد رثيته
بمد موته بهذه الآيات :

- ٣ توفي زهرة الأسماع طراً وصار العيش مناً في ذهب
وناحت بدمه الآلات حزناً وأظهرت الصراخ مع انتحاب
وأبدى الفء والماسول زعقاً كمن جاء السأم في المصاب
٦ وأضحى الناس في قلق ولم لا وقد ضاق الوجود بلا رحاب

- وفي أواخر هذا الشهر حضر الأمير طومان باي التوادار ، وكان مسافراً إلى
جهة الصعيد ، فلما حضر إلى الجزيرة خرج الأسماء والمسكر قاطبة إلى تاقية ، فأقام
٩ بالجزيرة ولم يمدى ، فتوجه إليه الأمير طراباي أحد القدامى ، وعلى يده سورة حلف
عن لسان السلطان ، أنه لا يشترش عليه إذا قابله ولا يقبض عليه ؛ فلما توجه إليه
الأمير طراباي لم يثق الأمير طومان باي بذلك الحلف ، وأظهر المصيان ، فرجع
١٢ الأمير طراباي بجواب غير صالح ؛ وقد تقلب على الظاهر قانصوه غالب الأسماء
والمسكر ، فلما رأى أحواله مضطربة تحقق وقوع فتنة ، فأخذ في أسباب تحصين
القلعة ، وقتل إليها أشياء كثيرة من البقساط والجبن ، وملأ الصهاريج التي بالقلعة ،
١٥ وفرق السلاح على مماليكه ، وانتظر ما يكون من أمر الأمير طومان باي .

- فلما عدت إليه الأمراء قبض على جماعة ، منهم الأمير قاني باي قرا أمير آخور
كبير ، فلما قبض عليه وضعه في الحديد ، وقبض على أنص باي ، وعلى عمر قريب
١٨ السلطان الذي تولى الحسبة ووضعه في الحديد ، (٩٨ آ) وقبض على القاضي
عبد القادر القصري ناظر الجيش ، وعلى آخرين من الأمراء . - فلما كان يوم
الأربعاء سادس شربن ذي القعدة عدى الأمير طومان باي من نحو إنابة ، وطلع
٢١ من بولاق بمن معه من المساكر ، فتوجه إلى الأزيكية بدم المصروبات بها ، وكان
الأتابكي جان بلاط ساكناً هناك ، فاجتمعوا الأمراء عنده وضربوا مشورة في أمر
الظاهر قانصوه ، فوقع الاتفاق على خلع من السلطنة .

فلما كان يوم الخميس سابع عشرين هذا الشهر لبس الصكر لامة الحرب ،
وركب الأتابكي جان بلاط ، والأمير طومان باى ، وبقية الأمراء ، من الأزيكية ،
وتوجهوا إلى بيت الظاهر تهربنا الذى عند سوق السلاح بالقبو ، فمئذ ذلك ركبوا ٣
وحاصروا الظاهر قانسوه وهو بالقلمة ، ولم يكن عنده من الأمراء سوى جان بلاط
الأبج نائب القلمة ، وبعض أمراء المشرات ، ومن الجند نحو ألف إنسان ، فاستمر
الحرب نائرا بين الفريقين ، وأقام محاربهم ثلاثة أيام على قلعة من عنده من الصكر ٦
بالقلمة ، وكان الظاهر قانسوه حصن القلمة ، وسد باب الاسطبل الذى من جهة
باب القرافة .

فلما كان يوم الجمعة بعد المصر ملك الأمير طومان باى مدرسة السلطان حسن ، ٩
وركب هناك مكعبة ، وصار يرى على من يباب السلسلة . - فلما كان يوم السبت
تاسع عشره انكسر الظاهر قانسوه ، وتشتت من كان عنده بالقلمة ، فلما رأى عين
القلب دخل الحرم ، وتزاي بزى النساء ، وكشف من رأسه وترى وتنب ، وزل ١٢
من القلمة وتوجه [نحو] الترب ، واختفى خبره ، فكان كما يقال :

وقائلة [لى] دهتك الموم وأمرأك ممقتل فى الأم

فقلت ذوبقى على غمقى فإن الموم بقدر الموم ١٥
فلما انكسر الظاهر قانسوه لم يجسر الأمير طومان باى بتسلطن ، وكان قدماه
الأتابكي جان بلاط ، فاستمرت القاهرة بلا سلطان من يوم السبت إلى يوم الأحد ،
وقد أشيع وجرد قانسوه خمسمائة الذى تسلطن ، فنودى فى القاهرة: إن كان قانسوه ١٨
خمسمائة موجودا فليظهر وله الأمان ، فلم يكن (٩٨ ب) لهذه الإشاعة صحة ، فمئذ
ذلك وقع الخلف بين الأمراء فى من على السلطنة ، فذكر تانى بك الجالى ، فلم يرض
به الصكر ، ثم ذكر الأتابكي جان بلاط فلم يرض به الصكر ، فتمصّب له الأمير ٢١
طومان باى حتى تسلطن ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه .

فكانت مدة الظاهر قانسوه سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما ، وكان ملكا

هتينا لين الجانب ، قليل الأذى كثير البرّ والمعروف ، وكان مسلوب الاختيار مع
 الأسماء ، مهما يقولون له ، يقول : يخشى ؛ فسمته العوام « يخشى » ؛ كما سموا
 الظاهر بلباي ؛ إيش كنت أنا قل لو ؛ وكانت أيام الظاهر قانصوه أصلح حال من أيام
 ٣ الملك الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ، وقد انصلحت أحوال البلاد الشرقية ، وقلّ
 أذى الريان ، وكذلك البلاد النربية ، ووقع الرخاء في أيامه في سائر البضائع ،
 ٦ وانكفت المالك من ما كانوا يصنعون من الأذى في أيام الملك الناصر محمد ، وساس
 الظاهر في أيامه أحسن سياسة ، وخُلع والناس عنه راضية .

وكانت صفته أبيض اللون ، يميل إلى الصفرة ، نحيف الجسد ، قصير القامة ،
 ٩ أسود الشعر ، عربي الوجه ، مستدير اللحية ، جميل الهيئة ، حسن الشكل في
 المنظر ، جركسي الجنس ، قليل الكلام بالبري ، الثالب عليه الجلوية ، تولى الملك
 وله من المردود الثلاثين سنة ، وكان وافر العقل ، ثابت الجنان ، مع سكون
 ١٢ وعدم رهج .

وأما ما عُدّ من مساوئه ، وهو قتله للأمر ثاني بك قرا من غير ذنب ، أرسل
 خلفه وهو بين أولاده وحياله وهو بالقدس ؛ ومنها أنه صادر خوند الخاصبكية
 ١٥ زوجة أستاذة الملك الأشرف قايتباي ، ووكل بها الطواشية ، حتى أباعت قاشها
 مثل التركة وأوردت ما قرّره عليها من المال ، وسادر أختها زوجة آقبردي ووكل
 بها بالقلمة ، وطالبها بمائة ألف دينار ، وزعم أن آقبردي أودع عندها مالا ، وسادر
 ١٨ أخاها الناصر محمد بن خاص بك ، وعرضه للضرب غير ما مرّة وأمره بأن يسافر
 أمير حاج بالركب الأول من ماله ، ولم يسله شيئا كمادة أسماء الحاج .

ومنها أنه ظلم جماعة من أعيان الناس من رجال ونساء ، وأخذ أملاكهم غصبا ،
 ٢١ وهذا بسبب البيت التي أنشأ على بركة القيل لأجل أخيه قائم ، وفعل مثل ذلك
 بالقرب التي أنشأها بالسعراء ، وضيّق بها الطريق على المارّ من هناك ، وأمى رب
 الناس (٩٩ آ) التي يجواره ؛ ومنها أنه كان متواطئا مع الأسماء على قتله للملك

(٧) الظاهر : الناصر . (١٠) الجلوية : كذا في الأصل ، وكذلك فـ ، وهي لجة الجلبان :

الناصر محمد بن أخته ، وثولا تواطؤه لما قدر أحد على قتله ؛ ومنها أنه رسم بشفق
 بدر الدين بن مزهر كاتب السر ، حتى شفع فيه طومان باي الدوادار ؛ ومنها أنه كان
 غير عنيف القليل ، على ما قيل ، والله أعلم . - انتهى ما أوردها من أخبار الملك ٣
 الظاهر أبي سعيد قانصوه خال الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ، وذلك على سبيل
 الاختصار .

٦ ذكر سلطنة الملك الأشرف أبو النصر جان بلاط من يشبك الأشرفي

وهو الرابع والأربعون من ملوك الترك وأولادهم بالديار المصرية ، وهو الثامن
 عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم في العدد ، وكان أصله جرکسي الجنس ، اشتراه ٩
 الأمير يشبك من مهدي أمير دوادار كبير ، وأقام عنده مدة ، وحفظ القرآن ، ثم
 إن الأمير يشبك قدمه مع جملة عماليك إلى الملك الأشرف قايتباي ، فأنزله بالطبعة ،
 فأقام بها مدة ، ثم أعتقه وصار من جملة معاتيق الأشرف قايتباي ، ثم أخرج له خيلا ١٢
 وقاشا وصار من جملة المماليك الجندارية ، ثم بعد مدة بقي خاصكيا دوادار سكين ،
 وسافر أمير حاج بالركب الأول وهو خاصكي غير ما مرّة ، ثم أنعم عليه السلطان بأمره
 عشرة في سنة أربع وتسعين وثمانمائة ، وسافر إلى الحجاز أمير ركب الحمل وهو ١٥
 أمير عشرة ، وقرّر في نظر الخانكاه ، ثم توجه قاصدا إلى بن عثمان ملك الروم في
 سنة ست وتسعين وثمانمائة ، وكان يومئذ أمير طبلخاناه تاجر المماليك .
 ثم بقي مقدم [ألف] في أواخر دولة الأشرف قايتباي ، ثم بقي دوادارا كبيرا ، ١٨
 عوضا عن آقبردي في دولة الناصر محمد بن الأشرف قايتباي ، ثم قرّره في نيابة حلب
 وخرج إليها ، فلما تولى الظاهر قانصوه قتله إلى نيابة الشام ، عوضا عن كرتباي

(١٥) أربع وتسعين : كذا في الأصل ، وفي : أربع وسبعين ، والصحيح هو المذكور
 في الأصل ، لأن جانبلاط كان في سنة ٨٨٩ خاصكيا ولم يكن قد ترقى بعد إلى أمرة عشرة ،
 انظر هنا فيما سبق ص ٢١١ م ١٠ - (١٨) ما بين القوسين ينص في الأصل .

الأمر بحكم وقاته ، ثم أحضره الظاهر قانصوه إلى البدار المصرية ، وأقره في
 الأتابكية ، هوضا عن الأتابكي أذربك بحكم وقاته ، ثم تزوج بخوند أسل باى أم
 الملك الناصر ، واستمرّ على ذلك حتى وثب طومان باى الدوادار على الظاهر قانصوه
 وانكسر ، فوقع الاختيار على سلطنته على كره من الأمراء والمسكر .

وكانت سنة مبايعة أنه لما تمسّح الظاهر قانصوه من القلعة ، (٩٩ ب)
 واختفى كما تقدّم ، أقامت القاهرة بنير سلطان يومين ؛ فلما كان يوم الاثنين ثانى ذى
 الحجة صعد الأمراء والمسكر إلى باب السلسلة واشتدوا فيمن على السلطنة ، وكان
 قصد الأمير طومان باى أن يتسلطن وقد ظهر ذلك فيما بعد ، ولكن كان قدّمه الأتابكي
 جان بلاط ، وتانى بك الجالى أمير سلاح ، فلم يجسر أن يتسلطن ، وكان المسكر غير
 راض به ، فادّسمه إلا تمسّح للأتابكي جان بلاط وسلطنته ؛ فأرسل خلف أمير
 المؤمنين المستمسك بالله يعقوب والقضاء الأربعة وهم : زين الدين زكريا الشافى ،
 والبرهان بن السكرى الحنفى ، وعبد النى بن تقي المالكي ، والشهاب الشيشي
 الحنبلى .

فلما تكامل المجلس عملوا صورة محضر فى خلع الظاهر قانصوه ، فخلع من
 السلطنة فى الحال ، ثم إن الخليفة بايع الأتابكي جان بلاط بالسلطنة ، وقيل تسلطن
 فى ساعة الشمس ، وتلقّب بالأشرف ، وكفى بأبى النصر على لقب أستاذة الأشرف
 قايىباى ؛ فلما تمت يميته أحضر إليه شمار الملك ، وهى الحجة والعمامة السوداء ،
 فأفيض عليه ذلك الشمار ، وقدمت إليه فرس النوبة ، فركب من على سلم الحرافة
 التى بباب السلسلة ، ورفعت على رأسه القبة والطير ، وركب الخليفة عن يمينه ،
 ومشت الأمراء بين يديه ، واستمرّ فى ذلك الموكب حتى طلع من باب سرّ القصر ،
 وجلس على سرير الملك ، وقبل له الأمراء الأرض من كبير وصغير ؛ ثم أدخل على
 الخليفة وأمره أن يتحوّل من يومه ويسكن بالقلعة كما كان والده المتوكل على الله
 صيد الميز ، فامتثل ذلك ؛ ثم ضربت له البشارة بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ،

وارتفعت الأصوات له بالدعاء ، وكان ملء السيون ، كفوا للسلطنة ، وافر العقل ،
سد يد الرأى .

- ٣ وفى حال سلطته رسم بالإفراج من الأمير قانى باى قرا أمير آخور كبير ، وكان
مشكوكا فى الحديد عند الأمير طومان باى الدوادار ، وقد قامى من البهدة
والأنكداد ما لا يبر عنه ، وكذلك الأمير طراباى كان عنده فى الترسيم أيضا ، فأخلع
على قانى باى قرا وأبقاه فى أسرة آخورية الكبرى على عادته ، وأطلق طراباى وأنص
٦ باى شاد الشرايخانة وأبقاهما على وظائفهما ، ثم إنه عين الأتابكية إلى قصره نائب
الشام ، وكان يظن أنه سيدخل تحت طاعته ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .
- ٩ ثم فى يوم الثلاثاء ثالث ذى الحجة جلس فى شباك البهيشة ، وهرض (١٠٠ آ)
ممالك الظاهر قانصوه ، ومسح منهم جماعة - وفى ذلك اليوم بعث للأمير طومان
باى الدوادار نحو من ثلاثائة فرس من خيوله انطاس الذى كانوا عنده لما حضر من
الشام . - ومما عُد من آداب الأشرف جان بلاط أنه لما ولى السلطنة ، فكان إذا
١٢ جلس على الدكة التى بالحوش ، فلا يقعد فى مكان كان يجلس فيه الأشرف قايتباى ،
بل يجلس فى وسط الدكة نادبا لأستاذة قايتباى .
- ١٥ وفى يوم الخميس خلص ذى الحجة فرق الأنصحية على الجند والأمراء ومن له
عادة . - ثم أخلع على بدر الدين بن مزهر وأعطاه إلى كتابة السر ، وهزل أخاه كمال
الدين عنها ؛ وأعاد الشهابى أحمد بن ناظر انطاس إلى نظر الجيش ، وهزل عبد القادر
القصرى وأودعه الترسيم ، وقرّر عليه مالا له سورة ؛ وأخلع على علاى الدين بن
١٨ الصابونى وأعادته إلى نظر انطاس ، وهزل شهاب الدين بن الرمل عنها ، وسلمه إلى
طراباى على مال قرّر عليه ؛ وأخلع على قيت الرجبى وأعيد إلى حجوية الحجاب ،
وبطل سفره إلى طرابلس قائما ؛ وأخلع على أزيك الناشف وقرّره فى نيابة القلعة ، هوسا
٢١ من جان بلاط الأنج بحكم اختفائه ؛ ثم عين قصره والصنير بأن يعفى إلى قصره نائب الشام
بالبشارة بسلطته ، وعظّن أن قصره يسر لسلطته ، فا ازداد إلا عصيانا ، وأرسل إليه
- (١٠) ومع : كذا فى الأصل ، وكذلك فى ف .

بالحضور ليلي الأتابكية، فلم يلتفت قصروه إلى ذلك وتعادى على ما هو عليه من المصيان.
ثم قبض على عمر قرابة الظاهر قانسوه الذى كان عتسبا ، ووكل به وقرّر عليه
٣ مالا ، وكذلك قبض على تانى بك الخازندار وقرّر عليه مالا . - وفيه عيّن دولات
بأى إلى تقدم ألف ، وكذلك بُرد بك الحمدي ، وكذلك خاير بك أخو قانسوه
البرجى الحمدي .

٦ وفي هذا الشهر قوى الفحص والتفتيش على الظاهر قانسوه ، وصار إلى
الشرطة فى كل يوم وليلة يكبس الحارات ويهجم البيوت ، وحصل للناس بسبب ذلك
الضرر الشامل من الكبس والنهب ، فلما طال الأمر قبض السلطان على الطواشي
٩ مسك وضربه ، فأقرّ أن زوجته خوند جان كلدى تعرف طريقه ، فبث إليها
السلطان الأمير طراباى فسألها عنه ، فلم تقرّ بشيء ، فأحضر إليها العاصير وعصرها
فى رجلها ، فلم تقرّ بشيء ، فحضر الوالى وعاقب الجوارب وآخرين من جماعتها فلم
١٢ يقرّوا بشيء .

فلما اشتدّ الأمر بسبب ذلك حضر شخص من أولاد الناس يقال له محمد بن
أينال ، وكان ساكنا فى سوقة صافية عند الزير الملقى ، فأمرّ للأمير أزمهر أحد
١٥ الأمراء القدمين بأن الظاهر قانسوه (١٠٠ ب) عنده فى بيته ، فلما تحقق الأمير
أزمهر ذلك طلع وأعلم السلطان ، فأرسل جماعة من الخاسكية مع والى الشرطة إلى
ذلك المكان ، فقبضوا على الظاهر قانسوه ، فأركبوه على بئل وعلى رأسه زملطه ،
١٨ وعليه كبر أبيض ، فأثوا به على بركة الناصرية ، وقاسى من الهذلة والأنكاد
ما لا يبرّ عنه ؛ وقيل إنه وقع من على البئل فى أثناء الطريق ، وتمتسوا عليه حتى
أركبوه ؛ وكان القبض عليه فى يوم الأحد ثانى عشرين ذى الحجة ، وكانت مدة
٢١ اختفائه أربعة وعشرين يوما ، فجرى عليه هذا كله وهو ساكن لا يتكلم ، فكان
كما يقال :

الصبر أولى بوقار الفتى من قلق يهتك ستر الوقار
من لازم الصبر على حاله كان على أيلمه بالخيار

- فاستمر على هذه الحالة حتى أتوا به إلى بيت أزدمر ، فلما رآه قام له وأدخله إلى البيت ، فأقام عنده ثلاثة أيام حتى كتب وصية . - فلما كان ليلة الثلاثاء خامس عشره رسم السلطان بإخراج الظاهر إلى ثغر الإسكندرية ، فقيده وأزله في ٣ مركب تحت الليل وتوجهوا به إلى الإسكندرية ، فسجن بها ، وقيل إن السلطان جان بلاط أنعم عليه بخمسة آلاف دينار لكون أنه كان مهره زوج أخته ؛ وكان المتسفر عليه الأمير أزدمر من على باي المذكور ، فأوصله إلى ثغر الإسكندرية وسجنه ٦ بها وعاد ؛ وحدث فتنة الظاهر فأنصوه كأنها لم تكن ، بعد ما أقام في السلطنة سنة وعمانية أشهر وثلاثة عشر يوما ، انتهى .
- ثم إن المالك برسوا على الأشرف جان بلاط بسبب نفقة البيعة ، فلما رأى منهم ٩ الجدة أخذ في أسباب جمع الأموال ، فأطلق في الناس نار المصادرة ، وقبض على جماعة من الأميان ، ووزع على قضاة القضاة مالا له سورة ، فشجع الخليفة في قاضي قضاة المالكية عبد القوي بن تقي ، ففنا عن ما كان قرر عليه من المال لفرقه . ١٢
- وفيه قبض السلطان [على] الحاج رمضان المختار وسلمه إلى طراباي ، فاقبه وعصره ، واستخلص منه نحواً من ثلاثين ألف دينار ، وقد سودر غير مارة ، وهذه آخر مصادراته ، فباع جميع ما يملكه ، حتى بيوته وأثاثه وشوار نسائه ، ١٥ وانكشف حاله جملة واحدة ، وكان رئيساً حشماً ، أقام في مهترة (١٠١ آ) الطشتخانات نحواً من ثلاثة وثلاثين سنة ، ونال من المز والظمة في دولة الأشرف قايتباي ما لا رآه غيره من المهاترة ، وكان متكلماً على نظر الكسوة الشريفة ، وغير ١٨ ذلك من الجهات السلطانية ، وكان غالب السى من بابه ، حتى قيل كان متحصله في كل يوم نحو من خمسين ديناراً غير ما يتحصل من جهاته .
- وفيه اشتد الأمر على الناس بسبب المصادرات ، وقاست أميان الناس من البهدة ٢١ والأنكاد ما لا يبر عنه ، وكان المتكلم في أمر هذه المصادرات البدرى بعد الدين ابن مظهر كاتب السر ، فأظهر النتيجة لصهره الأشرف جان بلاط ، وحصل منه (٩) برينوا : كننا في الأصل ، وكذلك في ف . (١٣) ما بين القوسين ينس في الأصل .

لناس الضرر الشامل ، وشوَّش على الكثير منهم ، وقد عقب عليه ذلك فيما بعد حتى كان من أمره ما سذكركه ، وعتت هذه المصادرة طائفة اليهود والنصارى ، وجماعة من أعيان التجار ، والطواشبة منهم الطواشي مسك ، وغنص ، ومحسن ، وغير ذلك ، وكانت حادثة مهولة .

وفيه أنتم السلطان بأمرة عشرة على خير بك الملاي الأشرقي قايتباي أحد خواصه ، وعلى جاتم الحمدي الظاهري خشمقدم ، وعلى على بلى دوادار خشكلى اليسقى ، وآخرين من الخاسكية . - وفي ليلة الجمعة سابع عشرين وقت بالقاهرة زلزلة خفيفة بعد المشاء وأقامت نصف درجة ، ولو دامت لأفسدت ، وقد شاهدوا وقت وقوع الزلزلة بعض النجوم في السماء تتناثر .

وفيه زل السلطان وتوجّه إلى تربة الأشراف قايتباي فزار قبره ، ثم توجّه إلى باب النصر وكشف عن عمارة مدرسته التي هناك ، ثم دخل من باب النصر وشنق المدينة ، ثم أتى إلى بيت الأشراف قايتباي القى أنشاء على بركة القيل ، فكشف عن زوجته خوند أم الناصر وكانت مقيمة هناك ، فزارها ثم عاد إلى القلعة . - وفيه أعيد الطواشي محسن كما كان خازنا ، وقد قاسى من الأنكاد ما لا خير فيه .

وفي أواخر هذه السنة كانت وفاة صاحبنا تقي الدين بن محمود ، أحد أعيان الشهود بالمدرسة الصالحية ، وكان رئيسا حثما عشير الناس فكه المحاضرة ، لكنه كان ملسانا كثير التعليل للناس ، لا يفوته أحد من كبير ولا صغير ، وكانت أعيان الناس يخشون من لسانه ، حتى قضاة القضاة والمباشرين ، وقد هجاه الأديب زين الدين بن النحاس بقوله :

(١٠١ب) قف وقفة عند سبّاب الأنام ترى جيوش أجفانه بالرد قد كُمرت

ومن توقد خيران الحشيش غدت عيناه ترى جمارا بعد ما نقرت

وقال آخر في المعنى :

لا تعجبوا لليون قاتها نسك وبالخشائش صارت بعد ما نقرت

(١٧) ملسانا : كذا في ف ، وفي الأصل : مكسانا .

كقطعتين مما حاكّت بحمرتها كأنما هدبها في جفنها نحرّت

- وفي هذه السنة انقطع اللسان من مصر ، وهو البلسم ، وكان من آثار نبي الله
عيسى عليه السلام ، وكانت الفرنج يبيعون من أقصى البلاد حتى يشتروا من دهن
هذا البلسم ، ويتناولون في ثمنه ، وقد أحضر حبّ اللسان البرّى من الحجاز ،
وزرعوه بأرض المطرية ومالجوه ، فلم ينتج ولم ينبت ، وانقطع من مصر بالسكية كأنه
لم يكن قط بين شمس ، وهو أجلّ نبات بها ، وهذا لم يتفق قط ، بل كان قبل
ظهور الإسلام بمدة طويلة ، وكان ذكي الرائحة أشبه شها بورق اللوخية ، وكان دهنه
ينفع للأمراض الباردة كوجع الظهر والركب وغير ذلك من الأمراض البهيمية ،
وكان يستخرج دهن هذا البلسم في رابع عشرين بشنس القبطي ، وكان في الزمن
القديم يحضر يوم استخراج دهنه بعض أمراء السلطان ، وقيل الخازن دار الكبير ،
وأجود ما يكون طيبخ دهنه في برمهات ، وكان يزرع حبه في بؤنة إلى هاتور ، وكان
ممدودا من جملة محاسن مصر ، وكان انقطاعه عن مصر في أوائل قرن التسعمائة . -
ومن حوادث هذا القرن أيضا الحبّ الفرنجي ، أأذا الله منه ، وقد فشا في الناس
جدا حتى أصبى الحكماء أمره ، واستمرّ يمترض للناس إلى الآن ، انتهى ذلك .

١٥ ثم دخلت سنة ست وتسعمائة

- فيها في الحرم كان خليفة الوقت المستمسك بالله أبو العبر يعقوب الهاشمي
الأيوبي ، والسلطان الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرف ؛
والقضاة الأربعة على حكم ما تقدم ؛ وكانت الأتابكية شافرة ، وقد تميتت لقصوره
نائب الشام - وفي يوم الثلاثاء مستهلّ الحرم كان سمود خوند أصل باني زوجة
الأشرف جانبلاط ، وهي أم الناصر ، وسرية الأشرف قايتباي ، وأخت قانصوه ،
وزوجة الأشرف جان بلاط ، فكان يوم سمودها إلى القلعة يوما مشهورا ، فشقت
(١٠٢ آ) من الصليبية وهي في عمّة زركش ، وحوّلها الخدام من أيّام الطواشية ،
(٣) يبيعون : يبيون . (١٢) أوائل قرن التسعمائة : ف : رأس القرن العاشر .

وقد أمّا أعيان الباشرين ، وجماعة من الخاكية نحو من خمسين إنسانا ، وم بالشاش والقماش ، وجماعة من المالك نحو من مائة إنسان ، وم بالكواقي القدس ٣ والملايط ، وبأبنهم المعنى يستحون الناس ، فاستمرت في هذا الوكب الحافل حتى صمدت إلى القلعة ، ومما نحو من مائتي امرأة على مكارية .

وفيه فرق السلطان ثقة البيمة على المسكر ، وقد جمع هذا المال من وجوه الظلم ٦ والمصادر ، ففرق على جماعة مخصوصة من المسكر ، وقطع للأكثرين من الجند وأولاد الناس وغير ذلك . - وفيه في يوم الخميس ثالثه حضر قصره الصنير ، القى كان قد توجه إلى قصره نائب الشام ببشارة سلطنة الأشرف جانبلط ، فلما عاد ٩ وأخبر أن قصره نائب الشام باق على عصيانه ، ولم يدخل تحت طاعة الأشرف جانبلط ، ولا لبس خلعه ، ولا قبل له الأرض ، فلما تحقق السلطان ذلك تنكد إلى الناية ، وكان يظن أن قصره يدخل تحت طاعته ، فجاء الأمر بخلاف ذلك .

١٢ وفي يوم الجمعة رابع المحرم سلى السلطان الجمعة ، وجلس بباب الستارة ، وأخلع على الأمير تاني بك الجمالي وقرّره في الأتابكية ، عوضا عن نفسه ، وكان السلطان آخر وظيفة الأتابكية لقصره نائب الشام ، فلما تمادى على عصيانه قرّر بها تاني بك ١٥ الجمالي ، وأخلع على الأمير طومان باي وقرّره في أمرة السلاح ، مضافا لما بيده من العوادارية الكبرى ، وقرّره أيضا في الوزارة والأستادارية وكشوفية الكشف ، كما كان الأمير يشبك من مهدى ، فغظم أمره جدا وصار صاحب الحبل والمعد في ١٨ تلك الأيام .

وفيه استمر قرقاس من ولى الدين في نيابة حلب كما قرّره الظاهر قانسوه ، وقرّر رد بك الطويل في نيابة طرابلس ، عوضا عن قيت الرجي القى كان تميّن إليها ، ٢١ وقرّر قانسوه بن سلطان جركس المعروف بابن اللوقا في نيابة حماة ، وكان قرّر قبل ذلك في نيابة غزّة ، ثم بطل أمر هؤلاء النواب جميعا ، وحدث أمور بعد ذلك باتى الكلام عليها في موضعه .

٢٤ وفيه في يوم السبت خامس المحرم ، الموافق لثامن مسرى ، أوفى النيل المبارك ،

وكسر يوم الأحد سادس المحرم ، (١٠٢ ب) فلما أوفى توجه الأمير طومان باي
الدوا دار لفتح السد على المادة ، فأظهر في ذلك اليوم غاية المظلمة ، وفرق على
المتفرجين نحواً من مائتي مجمع حاوي ، ومائتي مشنة فأكهة ، حتى فرق البطيخ الصيفي ،
ونثر للموام فضة لما أراد يركب عند السد ، فارتفعت الأصوات له بالثناء ، وكان له
يوم مشهود ، وهذا كان آخر ضحه للسد ، وتسلمن عقيب ذلك ، وجرى عليه أمور
يأتي الكلام عليها ؛ فاتبهج الناس بيوم الوفاء لكون أن النيل وافى مسرعاً ،
وحصل به غاية النفع ، وكان نبلاً عالياً ، فكان كما يقال :

كأن في يوم الوفاء نيلنا أتعن علم الحرف بالضبط

٩ إذ بالصبا صفحات خلجانها تجددت بالكسر والبسط

وفيه تكلم وسائط السوء مع السلطان في إعادة وظيفة نظر الأوقاف ، فلما
عرضوا ذلك على الأمير طومان باي فلم يوافق على إعادة هذه الوظيفة ، وكان الملك
الناصر أبطلها بواسطة كرتباي الأحر ، فلما توجه كرتباي الأحر إلى الشام ، وطاش
الملك الناصر بعده ، سعى محمد بن المظلمة الذي كان ناظر الأوقاف في إعادته إلى هذه
الوظيفة ، وكان الساعي له عبدالقادر بواب الدهيشة ، فقرره الناصر في نظر الأوقاف ،
فأقام بها مدة يسيرة وضيح منه الناس ، فشكوه للملك الناصر ، فقبض عليه وضرب
ضرباً مبرحاً ، ونفاه إلى قوص ؛ وقد تولى هذه الوظيفة غير ما مرة ولم ينتجع أمره ،
وقد تولّاها جماعة كثيرة ، منهم شخص يسمى ابن القادر الوكيل فلم ينتجع أمره ،
وتولى بها أيضاً شرف الدين بن البدر حسن فلم ينتجع فيما قرّر عليه من المال ،
وقد تولّاها جماعة كثيرة ولم يثوروا بالسداد ، وهي وظيفة شرّ وظلم ، فشكر الناس
فضل الأمير طومان باي الدوا دار على إبطال هذه الوظيفة في تلك الأيام المنة .

٢١ وفيه قبض السلطان على شمس الدين بن مزاحم ناظر الاسطبل ، وقرّر عليه مال
يرده للخزائن الشريفة . - وفيه عاد سيدي نائب سبب أحد المقدمين ، وكان توجه
إلى الكرك لقتال عربان بني لام ، فعاد من غير طائل . - وفيه اجتمع السلطان

(٨) بالضبط : بالبدف . (٢٠) المنة : كذا في الأصل ، وكذلك في ف .

- بالأمراء وضربوا مشورة في أمر قصره نائب الشام ، فأشاروا على السلطان بأن يرسل إليه قاصدا ، فمّن شخصين (١٠٣ آ) من الأمراء المشرات ، وهما أزدصر ٣ الفقيه والآخر يسمى أصباى ، فتوجّها إليه عن قريب ؛ ثم في أثناء ذلك حضر خاير بك الكاشف ، الذى كان قاصوه قناه وفرّ من أثناء الطريق وتوجّه إلى قصره وأظهر المصيان ، فلما بلغه سلطنة الأشرف جانبلاط فرّ من عند قصره ودخل تحت طاعة الأشرف جانبلاط ، فلما حضر أخلع عليه ووعدته بتقديم ألف . ٦
- وفيه في خامس عشره كان دخول الحاج إلى القاهرة ، وقد حصل لهم مشقة زائدة ، وعوقبهم العرب حتى فات ميماد دخولهم . - وفيه تمّين تمرى النوادر ٩ للخروج إلى قصره نائب الشام ، وكانت هذه من مكائد الأمير طومان باى ، فأظهر للسلطان أنه يروم الصلح بينه وبين قصره ، وكان الأمر بخلاف ذلك فيما بعد ، وتلاعب بالأشرف جانبلاط وهو يظن أنه له من الناصحين ، فكان كما يقال في أمثال ١٢ الصادق والباغم :
- جهد البلاد محبة الأعداء فإنها كى على الفؤاد
ومنها :
- كذلك من يستنصح الأعداء يردده بالنش والفساد ١٥
ومنها :
- أعظم ما يلقى الفقى من جهد أن يتلقى من جنسه بالضد ١٨
ومنها :
- والماقل الكافى من الرجال لا ينشئ بزخرف القفال
انتهى ذلك . - وفيه جاءت الأخبار بأن قصره قد استولى على غزّة وأعمالها ٢١ والقدس ، وغير ذلك من التواشى .
- وفي سفر عظم أمر الأمير طومان باى جدا ، وتصرف في أحوال الملكة كما يختار ، وصار الأشرف جان بلاط معه كالحجور عليه لا يقضى أمرا دونه . - وفيه
-
- (٤) قاصوه : فى ف : الظاهر . (٦) ووغده بجملة : ووعد تقبلة .

جاءت الأخبار من حلب بأن دولات باي نائبا أظهر الطاعة للسلطان ، وأنه ليس مع قصره نائب الشام ، وكان هنا كله حيل وخداع ، وترتيب من الأمير طومان باي ، حتى كَلَّ عزمه من إرسال تجريدة إلى قصره نائب الشام ، وكانت لوائح ٣ الخذلان لأئمة على الأشرف جان بلاط ، وأحواله كلها معكوسة ، وصار الأمير طومان باي يَمُجِّد نفسه في الباطن .

- وفيه تَوَقَّع القاضي القضاة زين الدين زكريا وحصل له ضعف في بصره ، فأغلق ٦ بابه وأظهر أنه قد عزل نفسه عن القضاء ، فلم يلتفت السلطان إليه ؛ فلما كان يوم الاثنين مشرين هذا الشهر أدخل السلطان على محيي الدين (١٠٣ ب) عبد القادر بن النقيب وقرَّره في قضاء الشافعية ، عوضا عن القاضي زكريا بحكم انقضائه عنها ؛ فكانت مدة ولاية زكريا في قضاء الشافعية نحوًا من عشرين سنة ، فإنه تَوَقَّى في دولة الأشرف قايتباي في سادس رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة ، وهزل في صفر سنة ست وتسعمائة ، وهذه المدة لم تتفق لأحد من قضاء الشافعية في ولاية واحدة ١٧ غيره ، فَمَدَّ ذلك من النوادر ، وسيعود إلى القضاء ثانيا عن قريب ؛ فلما تَوَقَّى عبد القادر بن النقيب شقَّ على كل أحد من الناس ولايته ولاموا السلطان على ذلك ، وكان يومئذ في الشافعية من هو أولى بالقضاء منه ، ولكن سعى ببال له سورة ١٥ حتى تولى على كره من الناس ، فكان كما يقال فوَيْت :

في مصر من القضاة قاضٍ وَلَهُ في أكل موارث اليتامى وَلَهُ

- ١٨ إن رمت عدالة فمَجْهَدًا مَنْ عَدَّ لَهُ دَرَاهِمًا عَدَّهُ

- وهذه أول ولايته للقضاء بمصر، وقيل إنه سعى بسبعة آلاف دينار حتى تولى ، وسيُزَلَّ من قريب . - وفيه جاءت الأخبار من جهة المغرب بأن الفرنج قد استولوا على غرناطة ، التي هي دار ملك الأندلس ، ووضعوا في السليخين السيف ، وقالوا : ٢١ من دخل في ديننا تركناه ، ومن لم يدخل في ديننا قتلناه ؛ فدخل في دينهم جماعة كثيرة من الغاربة خوفا على أنفسهم من القتل ، ثم تآدوا عليهم السلحون ثانيا واتصفتوا عليهم بعض شيء ، واستقرَّ الحرب بينهما ثائرا والأمر لله . ٢٤

وفي ربيع الأول نزل السلطان إلى بيت الأمير طومان باي الدوادار ، وترجل من فرسه ودخل هو وإياه إلى البيت ، وأقام عنده ساعة يتحدثان في أمر قصره ، ثم ركب وطلع إلى القلعة . - وفيه عمل السلطان للولد النبوي ، وكان حافلا ، وهو أول مواليه . - وفيه في يومه عين السلطان خاير بك ، أخو قانسوه البرجي ، ومعه جماعة من السكر ، وأمرهم بأن يقيموا بنزة خشية من قصره أن لا يطرق غزاة على حين غفلة ، فخرج خاير بك والسكر مسرعين . - وفيه ماتت خوند حبيبة ابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق ، وهي زوجة الأمير طومان باي الدوادار ، وكانت جنازتها حافلة .

٩ وفيه عين السلطان الأمير سودون المعجمي أحد القديمين ، وقرّره في امرة الحاج ركب (١٠٤ آ) الحمل ، وعين دولات باي قرموط والى القاهرة بالركب الأول . - وفيه عرض السلطان السكر وعين تجريدة إلى قصره نائب الشام ، وقد تمادى على الصبيان والخروج عن الطاعة ، واضطربت أحوال البلاد الشامية ، واطتعت سائر الأصناف التي كانت تجلب من البلاد الشامية كاللورد والورق الشامي والفاكهة ، وغير ذلك مما كان يجلب من الأصناف الشامية .

١٥ فلما عرض السكر عين نحو من ألفين مملوك ، ومن الأمراء القديمين أحد عشر أميراً ، وكان الباشا على هؤلاء الأمراء المقر السيفي طومان باي أمير سلاح وأمير دوادار كبير وزير وأستادار وكاشف الكشاف ومشير الملكة وما مع ذلك من الوظائف ، فلما عرض السلطان السكر وفق عليهم وبث نفقة الأمراء ، ثم استجنتهم على الخروج بسرعة ورسم لهم بأن يخرجوا شيئاً بمدى . ؛ فلما كان يوم الثلاثاء سادس عشر من هذا الشهر خرج جماعة من الأمراء الميعين في هذه التجريدة ، فكان جالسين السكر قيت الرجي حجاب الحجاب ، وأصطغر من ولي الدين أحد القديمين ، وسودون الدواداري أحد القديمين ، وخرج محبتهم خمائة مملوك من المالك السلطانية .

(٥) يقيموا : يشيرون . (١٥) ألقين : كذا في الأصل .

وفيه قرّر الأمير قاتى بردى اليوسفى فى شادية الشراب خاتاه مع أمرة أربعين ،
 وكان من خواص الأمير طومان باى السوادار ، وقرّر قلج فى نيابة البيرة ، [ثم]
 لم يتم له ذلك ، وقرر فى نيابة الإسكندرية ، ثم نقي فى دولة المادل طومان باى إلى ٣
 البلاد الشامية . - وفيه قرّر الشيخ سنطباى فى نظر المدرسة السنقرية التى يباب
 النصر ، وأخرج النظر عن قاضى القضاة الشافى زكريا بأمر السلطان . - وفيه قرر
 أنصبأى الذى كان شاد الشرا بختافاه فى مقدمة ألف ، وكلّف من خواص الأمير ٦
 طومان باى ومن أعز أصحابه . - وفيه قرّر طقطباى فى كشف أسبوط ، وصرف
 منها يوسف النوام ، وقرّر جازم الحمدي الخشقدى فى كشف منفلوط ، وصرف عنها
 جندر السبى أربك اليوسفى . ٩

وفى ربيع الآخر فى يوم السبت مستهلّه خرج من تعين من التواب المقدم ذكرهم ،
 وم : قرقاس من ولى الدين الميعن لنيابة حلب ، ورد بك الطويل الميعن لنيابة
 طرابلس ، وقانصوه بن سلطان جركس المروف (١٠٤ ب) بآب اللوقا الميعن لنيابة ١٧
 حماة ؟ وقد تعينت نيابة الشام لهولات باى نائب حلب بأن ينتقل إلى نيابة الشام ،
 عوضا عن قصره وإذا قبض عليه ، فكانت هذه التراتيب كلها فى البطال ، وآل الأمر
 بخلاف ذلك كما بأتى الكلام عليه فى موضعه . ١٥

وفيه فى يوم الاثنين رابه خرج المقر السبى طومان باى أمير سلاح وأمير
 دوا دار كبير وما مع ذلك ، فلما خرج طلب طلبا حافلا حتى رجّت له القاهرة ،
 فلما طلع إلى القلعة أقاض عليه السلطان خلة حافقة ، وهو فوقانى حرر أزرق ١٨
 بوجه حرر أخضر بطرز يلهناوى عريض ، قبل كان طوله ثلاثة أذرع فى عرض
 ذراعين ونصف من الثعب الخالص البنديق ، وكان ما دخل فيه ثمانية مثقال ،
 بحيث لم يسمل قط مثله ولا سمع بمثل ذلك ؟ وكان الأشرف جان بلاط يعاتل على ٢١
 رضا الأمير طومان باى بكل ما يمكن ، ومع هذا كان الأمير طومان باى يضمر له
 كل سوء ، فكان لسان حال الأشرف جان بلاط يقول :

أقاسى الموتون لتبلى النى ويا ليت ههنا بههنا نعى ٢٤

وكان الأمير طومان باى باغى على الأشرف حانيلاط ، فكان كما يقال فى الأمثال :

والفسد بالهد قبيح جدا شرّ الورى من ليس رعى مهدا

- ٣ فلما خرج كان محبته من الأمراء القدمين الأمير قانى باى قرا الرماح أمير آخور كبير ، والأمير قانسوه النورى رأس نوبة النوب ، والأمير أزدمر من على باى أحد القدمين والأمير أنص باى أحد القدمين ، فكانوا بمن تقدمهم من الأمراء القدمين أحد عشر أميرا ، ومن الأمراء العليخانات والمشرات نحو من عشرين أميرا ، ومن المالك السلطانية زيادة على أثنى مملوك ، فكانت هذه التجريدة المينة إلى قصره نائب الشام تامل تجاريد ابن عثمان ، وقد تقدم ذكر ذلك فى أخبار الأشرف قايتباى .
- ٩ فلما شق الأمير طومان باى من القاهرة كان له يوم مشهود ، وارتفعت الأصوات له بالدعاء ، وكان محببا للناس ولا ساءا الموم ، فلهج الناس بأنه سيمود سلطانا وكان الأمر كذلك ، فاستمر فى ذلك اللوك حتى نزل بالريديانة فى الوطاق ، فأقام به أياما ورحل ؛ وقيل إن السلطان (١٠٥ آ) نزل إليه هناك فى الخفية تحت الليل ، وجلس عنده وتحدثا فى ما يكون من أمر قصره ، فأنم عليه السلطان بأشياء كثيرة من مال وقاش وتحف ، حتى أحجار حيوانية لمنع السموم القاتلة ، ثم ودّعه وطلع إلى القلعة ، وكان يظن أن الأمير طومان باى ناصح له ، وكان الأمر بخلاف ذلك .

- ومن الحوادث فى هذا الشهر أن السلطان تغيّر خاطره على القاضى كاتب السرّ بدر الدين بن مزمهر ، فقبض عليه وعلى حاشيته ، وسجنه بالرقانة ، وضربه ضربا مبرحا غير مأمرة ، وسبب ذلك أن السلطان لما سادر الناس كما تقدم نذب القاضى بدر الدين إلى ذلك ، فأظهر من السف والتظلم والتشويش على الناس ما يطول شرحه ، وأظهر النتيجة فى ذلك للأشرف جان بلاط فإنه كان صهره ، فكثر الدعاء عليه وأخذ الله من الجانب الذى يأمن إليه ، كما يقال :
- ٢١ فكان كالتمنى أن يرى فلنا من الصباح فلما أن رآه مى

ثم إنه قرّر عليه مالا وأقام فى الرقانة حتى ردت ما قرّر عليه من المال ، وكان

- من أمره ما سنذكره في موضعه . - فلما كان يوم الخميس ثاني عشره أخلع السلطان على صلاح الدين بن يحيى بن شاكر بن الجيمان وقرّره في كتابة السرّ ، عوضا عن بدر الدين بن مَرْهَر بحكم صرفه عنها ، وهذه آخر ولايته لكتابة السرّ ولم يعد إليها ٣
- بدر الدين بعد ذلك . - وفي ليلة الجمعة ثالث عشره خُصِف جرم القمر خسوفا تامّا ، وأقام في الخسوف إلى قريب التسبيح ، وغرب وهو مكسوف .
- وفيه توفى القاضي جلال الدين بن الأمانة أحد أعيان نواب الشافعية ، وهو عبد الرحمن بن محمد بن عبد المزيّز ، وكان عالما قاضيا رئيسا حشبا ، فاته منصب القضاة غير ما صرّة ، وهو آخر من يروى صحيح مسلم عن الزينى الزركشى بالسماح ، وكان قد طعن في السنّ وقارب التسعين من العمر . - وفيه نودي من قبل السلطان بإبطال ما تجدد من المكوس ، والظالم الحادثة من بعد موت الأشرف قايتباي . - وفيه عاد ترمباي خازن دار الأمير طومان باي الدوادار ، وكان قد توجه إلى قصره نائب الشام ليشي بينه وبين السلطان بالصلح ، فلم يوافق (١٠٥ ب) قصره على ذلك . - وفيه توفى أوسباي الأشرف قايتباي وكان أحد الدوادارية ، وكان لا بأس به .
- وفي جمادى الأولى ، في يوم الاثنين خامسه ، وصل جهان من الشام ، وعلى يده مكاتبات إلى ترمباي دوادار طومان باي ليعرفها على الأمراء ، فكان من مضمونها أنه قد تسلطن بالشام ، وتلقّب بالملك العادل ، فاستفاض هذا الكلام بين الناس وفشا ؛ فلما فرّق ترمباي المكاتبات على الأمراء ، فخاف على نفسه ، ففرّ تحت الليل وسر الله عليه حتى خرج من القاهرة .
- ثم بعد أيام جاءت الأخبار مفصلة بصعقة ما جرى . - وهو أن السكر لما وصل إلى الشام نزل في مكان يستى سمع بالقرب من دمشق ، فركب قصره نائب الشام في نفر قليل من عسكره وأظهر أنه طائع ، فاطمان إليه السكر ، وكان غالب الأمراء خشداشيته ، فلما حضر إليهم دخل هو وإيّاهم إلى القلعة واجتمعوا في القصر الأبلق الذي هنالك بالميدان ، وحضر قصره نائب الشام وذكروا له أن يطلع إلى القلعة ويقرأ مراسيم السلطان ، فطلعوا الأمراء إلى القلعة ، فمئذ ذلك قرأوا عليه مراسيم ٢٤
- (٢٢ - ٢٤) وذكروا . . . فمئذ ذلك : فلا عرف ، ويتضح في الأصل .

السلطان ، ثم يلتفت إلى ذلك ، ثم تفاوض هو والأمراء في الكلام .

٣ ثم ثارت فتنة كبيرة بالقصر ، وأمر قصره بالقبض على جماعة من الأمراء ، وهم : قرقاس من ولى الدين الذى قرّر في نيابة حلب ، وأزمر من على باى أحد الأمراء المتقدمين ، وخيار بك أخو قانسوه البرجى أحد الأمراء للقدمين ، وسودون الوادارى أحد المتقدمين ، وقانسوه بن سلطان جرّس الذى قرّر في نيابة حماة ، وقبض على آخرين من الأمراء الطليخانات والمشرّات ، فلما قبض عليهم قيّد وسجنهم بالقلمة بدمشق .

٩ ثم في أثناء ذلك حضر إلى دمشق دولات باى نائب حلب ، وكان يدعى أنه أخو الأمير طومان باى ، فلما حضر تمصّب قصره للأمير طومان باى ونسكلم في سلطته ، فأحضر قضاة الشام وكتب سورة محضر في خلع الأشرف جان بلاط من السلطنة ، وشهد فيه جماعة من الخاصكية بأشياء توجب الخلع ، فخلع من السلطنة ، وبابوا طومان باى بالسلطنة من غير خليفة ، وتلقّب بالملك المادل أبو النصر ، وأحضر له شعار الملك فأفيض عليه ، وقبّل له الأمراء الأرض ، فأول من قبّل له الأرض قصره نائب الشام ، ثم بقية الأمراء شيئاً فشيئاً .

١٥ فلما تمّ أمره في السلطنة عين الأتابكية (١٠٦٦ آ) بمصر إلى قصره نائب الشام وعيّن نيابة الشام لدولات باى نائب حلب ، وعيّن نيابة حلب إلى أركاس من ولى الدين ، وعيّن نيابة طرابلس لبرد بك الطويل ، وعيّن نيابة صغد لجانم ، وقرّر قيت الرجى في أمر السلاخ عوضاً عن نفسه ، وقرّر قانسوه النورى في الوادارية الكبرى والوزارة والأستادارية وكشف الكشاف عوضاً عن نفسه ، وقرّر قانبك نائب الإسكندرية في الرأس نوبة الكبرى ، وقرّر أسطر من ولى الدين في الحجوية الكبرى ، وعيّن عدّة مقام أوف وأمريات طليخانات وعشرات لجماعة من مصبته؛ ثم إنّه رسم بشفق أحد مشايخ العربان من أولاد ابن نبيمة ، وشفق شخصاً من مشايخ

(٢) قصره : أضيف بمعا في ف : والأمير طومان باى : (٩-٨) نائب حلب ... طومان باى : في ف : ابن الكلاس نائب حلب التهم بأخى المادل وأحضر له شعار الملك .

بني حرام ، يقال له ثابت ؛ فلما تم أمره في السلطنة خطب باسمه على منابر دمشق ،
ثم أخذ في أسباب التوجه إلى مصر .

- ٣ فلما طرق الأشرف جان بلاط هذه الأخبار اضطربت أحواله وضاعت به الدنيا
بما رجبت ، ثم أخذ في أسباب تقرير الوظائف للأمراء الذين بمصر ، عوضا عن من
أظهر المصيان بدمشق ، فاستأل قلوبهم حتى يكونوا له عوناً ويدخلوا تحت طاعته ،
فأحضر لهم المصحف الثاني وحلف عليه سائر الأمراء من كبير وصغير ، بعد صلاة
الجمعة ، بمحضرة الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة الأربعة ، وكان قاضي القضاة
الشافعي عبد القادر بن النقيب ألقى سورة إيمانات منلطة بالله ، وبالمصحف وبالخط
وبالعتق والطلاق الثلاثة وغير ذلك من التأكيد في الأيمان المنلطة ، وكتب ذلك في
سجل ودفعه إلى صلاح الدين بن الجيمان كاتب السر ليحلف به الأمراء ، وكان
هنا سببا لا تقام المادل من ابن النقيب ، فلما حضر إلى مصر وتم أمره في السلطنة ،
جفري على ابن النقيب منه أمور مهولة يأتي الكلام عليها في موضعه .
- ١٢ فلما تكامل المجلس حلف الأمراء بمعنى ذلك الإيمان التي تقدمت ، غفلوا أنهم
لا يجنون ولا يندردوا ولا يميلوا مع المادل إذا حضر ، غفلوا على ذلك ، ثم أحضر
لهم عدة تشاريف ، فأخضع على قانسوه الحمدي المروف بالبرجي وقرره في أمرة السلاح ،
عوضا عن طومان باي بحكم سلطنته بدمشق ، وقرره (١٠٦ ب) خشكلدي البيسق
الظاهرى خشقم في أمرة مجلس ، عوضا عن قانسوه البرجي بحكم انتقاله إلى أمرة
السلاح ، وقرره مصر باي في الدوادرية الكبرى ، عوضا عن طومان باي بحكم
سلطنته بدمشق ، وقرره سييائ نائب سيس في الأمير آخورية الكبرى ، عوضا عن
قائ باي قرا الرماح بحكم عصيانه مع طومان باي ، وقرره سودون النجفي في الرأس
نوبية الكبرى ، عوضا عن قانسوه النورى بحكم عصيانه مع طومان باي ، وقرره
٢١ رد بك الحمدي الأيتالي في حجوية الحجاب ، عوضا عن قيت الرجبي بحكم عصيانه

(١) بني حرام : كذا في ف ، وفي الأصل : بني جرم . (٤) الذين : الذي .

(٢) الرماح : قلا عن ف ، وتنقص في الأصل .

مع طومان باى ، وقرّر قصره الصنير في ولاية القاهرة ، وقرّر ثانی بك الأبح في شادية الشراب خاناء ، وقرّر آقبای الأشقر الطویل في تجارة المالك ، وقرّر تمر باى الطویل في أستاذارية الصحبة ، وقرّر جان بردی رأس نوبة ثانی ، وأنهم بتقام أنوف على جماعة من الأمراء ، منهم : بيمردی القهلوان ، وأزبك الكحل ، وخشكندی القی كان أستاذار الصحبة ، ودولات باى قرموط القی كان والی القاهرة ، وأرزمك الناشف ، وتمر از جوشن ، وتمر الزردكاش ، وآخرین من الأمراء ، عوضا عن خاص مع طومان باى .

ثم فرّق مدّة أقالیم على الخاسكية ، عوضا عن كان صحبة طومان باى بالشام ؛ ثم أخذ في أسباب تحصين القلعة ، فركّب حولها المكاحل المعمرة بالدافع ، وأصلح سورها وأبراجها ، وبنى فوق سلم المدرج بابا وهو الموجود الآن ، ثم بنى برجاً يحيط على باب السلسلة فيناه بالحجر القصّ ، وصنع فيه مراى وأبواب صفار ، ثم سدّ باب الميدان ، وباب حوش العرب ، وباب الاسطبل القی عند الصرّة ، وصار ينزل في النهار مرتين يكشف على المارة بنفسه ، ثم رسم يهدم مدرسة السلطان حسن ، فهدم منها بعض شيء من وراء ظهر محراب القبة ، وأقاموا يهدمون فيها ثلاثة أيام فلم يقدروا على هدم ذلك ، فحكّم الأمير تنرى بردی الأستاذار مع السلطان في هدم ذلك ، فرجع إليه السلطان وترك الهدم عنها ، وقد تأسف الناس على هدمها لأن لم يمتد في الدنيا مثلاً ، ولو هدمها ما كان يهدم من هدمها شيء وما كان يقدر على هدمها ، فكان ترك ذلك أوجب ، وقد ظهر عجزه عن ذلك ، وفي هذه الواقعة يقول شيخنا عبد الباسط بن خليل الحنفى ، وهو قوله :

(١٠٧آ) هُتِكَتْ قِبَةُ الْحَسَنِ وَاتَّقَى وَصْفَهَا الْحَسَنُ

٢١ إِنَّ فِي ذَا لِمِثْرَةٍ لَكِنِ الْمُسْتَفِيقُ مِنْ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ قَانِصُوهُ بْنُ صَادِقٍ :

(٦) وآخرين : في ف : وقرقاس الشرق ، وخير بك الكاشف ، وغير ذلك .

(١١) بالحجر القص : بالنس الجبر . (١٤) يهدمون : يهدموا .

حسن السلطان قد هُتكت خيفة المنور قبته
قيس الراضى بنا وغدت مثلها في الهتك حرمة

- ٣ ثم إن السلطان نقل إلى القلعة أشياء كثيرة من الملبى والبساط والجن وغير ذلك من الاحتياج ، ثم ملأ الصهاريج التى بالقلعة ، وقتل إليها أشياء من احتياج المطبخ ما يكفى المحاصرة فوق الشهورين ، ثم نادى فى القاهرة بإصلاح الدروب وإصلاح أبواب المدينة ، فاضطربت الأحوال وتزايدت الأحوال وكثر القتل والقتال ، ووزع الناس قاشهم فى الخبايا ، وظن كل أحد أن هذه فتنة مهولة لا تنجى إلا عن أمور شتى ، وصار الناس فى رهب من ذلك ، وقد اشتد الأمر جدا .

- ٩ ثم إن السلطان قبض على إسماعيل بن زامل وشتقه على باب اليدان ، وسبب ذلك أنه لما هرب عمر باى خازندار طومان باى الذى تسلطن بالشام ، كيف مكثه من أن يتوجه إلى الشام وما أعلم السلطان بذلك ، فشتقه لأجل ذلك وسار له ذنب كبير ؟ ثم إن السلطان أراد أن يقبض على الأمير طراباى ، ووعده بالقلعة ساعة ، ثم بدا له ترك هذا الأمر .

- ثم إن السلطان رسم بقطع سلام مدرسة السلطان حسن ، وأمر بنقض أما كن من دار يشبك الدوادار ، ونقل إلى القلعة أخشاب كثيرة ، صنع منها طوارق وسلام خشب وغير ذلك من آلة الحرب ؟ ثم صنع الزردخاناه وفرق منها على جماعة من الجند عدة سيوف وزرديات ولبوس وبكارتوقسى ونشاب وغير ذلك ، ثم فرق عليهم عدة خيول خاص ، وأرضى السكر بكل ما يمكن من الإنعام حتى تمت كل بقائه ولم يند من ذلك شيء ، فكان كما يقال :

إذا طبع الزمان على اوجاج فلا تطعم لنفسك فى اعتدال

- ٢١ وفى جمادى الآخرة ، فى يوم الأربعاء ماستهله ، أطلع السلطان على الأمير عبداللطيف الطوائى ، وقرره زماما وخازندارا كبيرا ، عوضا من جوهر المعين بحكم وقته كما تقدم . - وفيه توفى الشيخ الصالح (١٠٧ ب) للمتقد بالجذب سيدى عبيد القفاص ، وكان من الصالحين . - وفى يوم السبت وابه جاءت الأخبار بأن المادل طومان باى

٣ خرج من الشام ، هو وقصروه نائب الشام ، ودولات باى نائب حلب ، وجماعة من النواب ، وأتف عليهم الجيـم النفير من عسكر الشام وعمر بان جبل نابلس والمشير وغير ذلك ، وقد وصل إلى غزة .

٦ فلما تحقق السلطان ذلك علّق الصنجق السلطانى على باب السلسلة ، ونادى للمسكر بأن الطائع يطلع إلى القلعة ومعه آلة السلاح ، وأن سائر الأمراء تطلع إلى القلعة ؛ ثم رسم لأقارب الخليفة بأن يطلخوا عنه إلى القلعة كبارهم وسغارهم ، ثم رسم لقاضى القضاة بأن يطلخوا إلى القلعة ، وكذلك سائر المباشرين من أبواب الوظائف يطلخوا إلى القلعة أجمعين ، فامتثلوا ذلك وطلخوا إلى القلعة وأقاموا بها ، واحتاط فى الأمور بكل ما يمكن ، ولم يقد من ذلك شيء ، فكان كما يقال :

إذا لم يكن هون من الله للفقى فأول ما يجنى عليه اجتهاده

١٢ فلما كان يوم الخميس تاسمه وصل المادل بمن معه من المساكين إلى خاتمة سرياقوس ، ودخل أوائل عسكره إلى القاهرة ، فاجت المدينة واضطربت ، وقلق الأشراف جان بلاط وضائق عليه الدنيا بما رحبت ، فكان كما قيل فى المعنى :

قد كان يرجف فى ليالى وسله قلب فكيف يكون عند صدوده

١٥ ثم جاءت الأخبار بوصول عسكر المادل إلى المطرية ، فخرج إليه بمضى المالك السلطانية واتقوا معهم هناك قتال هين ، ففرّ منهم أزبك النصرانى ودخل تحت طاعة المادل وقبّل له الأرض ، فأخلع عليه المادل هناك وقرّره والى الشرطة بالقاهرة ؛ ثم إن بعض المالك توجه إلى بيت المادل الذى كان ساكناً به ، وهو بيت الظاهر تبرئنا الذى عند سوق السلاح بالتبوا ، فأحرقوا مقدمه ومييته ونهبوا منهم بعض أثاث .

٢١ فلما كان يوم السبت حادى عشره كان دخول المادل طومان باى إلى القاهرة ، فدخل من باب الفتوح ورفع على رأسه صنجق خليف ، وكان معه من الأمراء : فانى باى قرا المراح أمير آخورد كبير ، والأمير (١٠٨ آ) قانصوه التورى رأس نوبة النوب ، وقد تحرّر فى الوادارية الكبرى بدمشق ، والأمير قيت الرجبى حاجب الحجاب ،

والأمير أسطغر من ولى الدين أحد الأمراء المقدمين ، وغير ذلك من الأمراء
الطبليخانات والمشرات ، وكان معه من النواب قصره نائب الشام ، ودولات باى
نائب حلب ، وبرد بك الطويل نائب طرابلس ، وجانم نائب حماة وغير ذلك من ٣
الجند والريان والمشير .

فشق من القاهرة وارتفعت له الأموات بالدعاء ، وكان محبباً للناس قاطبة ،
فنادى بالأمان والاطمان والبيع والشراء ، وأن لا أحد يشوش على أحد من ٦
الريعية ، فتزايدت له الناس بالأدعية السنية ، وكان الناس يظنون أن المادل طومان
باى إذا دخل إلى القاهرة تخرب عن آخرها ، بسبب ما يقع من الفتن ، وأن الأمر
يطول في ذلك ، فاحصل إلا كل خير ، وانعرج الأمر من قريب . ٩

فاستمر المادل طومان باى في ذلك للكوكب ، وكان له يوم مشهود ، حتى توجه
إلى بيت تانى بك قرا ، الذى عند حمام الفارقات ، فنزل به ، ونزل قصره بالأزبكية
بدار الأتابكي أذربك ، ونزل دولات باى نائب حلب بجامع شيخوا ، ونزل نائب ١٢
طرابلس بدار أذربك اليوسفى أمير مجلس كان ، الذى بدرب ابن البابا ، وتوزعوا
الأمراء والنواب الذين حضروا محبة المادل كل أحد في مكان ، بالقرب من الصليبية .
ثم ثار الحرب بين الفريقين وعظم الأمر جدا ، وكان القائم بأمر الحرب لنصرة ١٥
المادل ، قصره نائب الشام ، فأمر بحفر خنادق في الطرقات ، فحفر أربعة خنادق ،
خندقا برأس الرملة عند سويقة عبد النعم ، وخندقا عند حفرة البقر ، وخندقا عند
باب الوزير ، وخندقا برأس جامع أحمد بن طولون . ١٨

ثم إن المادل أحضر عدة أخشاب لاطات وجزم وسوارى ، وأحضر جماعة
النجارين ، فصنعوا منها عدة طوارق وسلام ، وشروعوا في حمل مناجنيق ، وسدوا
عدة أبواب في أماكن شتى ، وظنوا أن هذه الفتنة يطول أمرها ، ففى اليوم الثالث ٢١
من المحاصرة ملك قصره مدرسة السلطان حسن ، وركب عليها الكاحل

(١٤) الدين : القى . (١٦) الطرقات : أضيف بعدها في ف : وولاهما سوراً من

الحجارة . (٢٩) أماكن شتى : أضيف بعدها في ف : وبنوا عليها درويها وساروا يظنونها .

(١٠٨ ب) المقررة بالدافع ، ووقف بها الرماة وأرموا على من بالقلمة بالبندق الرصاص ، فقتل من كان بالقلمة جماعة كثيرة وجرح آخرون ، فقتل عزمهم من القتال ، وبانت الكسرة على الأشرف جانبلاط ، ولم يكن عنده بالقلمة من الأمراء سوى : الأتابكي تاني بك الجمالي ، والأمير طراباي ، والأمير مصر باي ، والأمير قانصوره الحمدي البرجي ، وخشكلكي البيسقي ، وآخرون من الأمراء القدمين وغيرهم .

وكان بعض الأمراء أشار على السلطان جانبلاط لما وصل العادل إلى الطرية ، بأن يخرج إليه الأتابكي تاني بك الجمالي ، وآخرون من الأمراء ، ويحاربونه قبل أن يدخل إلى القاهرة ويتمكن منها ، فلم يوافق على ذلك جماعة من الأمراء ، وكان هذا عين الصواب ، كما يقال في المعنى :

وانتهز الفرصة إنَّ الفرصة تصير إن لم تنتهزها غصة
واسبق إلى الأجود سبق الناقذ فسبقك الخضم من الكايد

ثم إن العادل قصد أن يحضر جماعة من فرسان عربان الشرقية يقاتلون معه كما فعل أقبردي الدوادار ، فلم يوافقوه الأمراء على ذلك ، وقالوا : هذا يحصل منه غاية الفساد ، فترك ذلك - فلما كان يوم الاثنين ثالث عشره اشتدَّ الحرب بين الفريقين ، وحصل بينهما واقعة مهولة بباب الوزير ، فجرح فيها شخص من الأمراء الطبلخانان يقال له تمر باي الطويل أستاذار الصحة ، فلما جرح أغمى عليه فسقط من فرسه ، فأخذوا لبسه وسلاحه وفرسه وحملوا إلى داره فأتوا به بعد أيام .

وفي ذلك اليوم تقطر الأمير مصر باي الدوادار بالقبانة ، وأخذوا فرسه من تحتها ، فنجوا بنفسه وهرب ؛ وجرح في ذلك اليوم جماعة كثيرة من الفريقين ، وقتل في ذلك اليوم أيضا الأمير قانبيك نائب الإسكندرية أحد الأمراء القدمين ، وكان من

(١) بها الرماة : في ف : بها في أبواب الرماة . (١) بالبندق : في ف : بالسبيات والبندق .

(٥) البيسقي : أخيف بعدما في ف : وثائب سيس سيبي .

(٢١) القدمين : أخيف بعدما في ف : قتل بكية .

عصبة الأمير آتبردى البوادار ، وحضر إلى القاهرة محبة قصره نائب الشام ، وكان مقبلا بالشام ، وقتل جماعة من الخاسكية في ذلك اليوم .

- ٣ وفي يوم الأربعاء خامس عشره استمرّ الحرب نائرا بين الفريقين إلى يوم الخميس سادس عشره ، فنفق المادل (١٠٩ آ) طومان باى على المسكر القى من عصبة جامكية شهر ، فصار الأشرف جان بلاط ينفق الجامكية بالقلمة على من عنده من المسكر ، والمادل طومان باى ينفق الجامكية في بيت تانى بك قرا على من عنده من المسكر .
- ٦ فلما تلاشى أمر الأشرف جان بلاط ، وترشح أمر المادل طومان باى ، ولاحظ عليه لوائح النصر ، فصار جماعة من الأمراء والمسكر يتسحبون من القلمة ويتزلون عند المادل طومان باى ، فنزل إليه : فأنصوه الفقيه ، وتمر الظاهرى ، وجان بلاط الأيخ ، وتانى بك الأيخ ، وغير ذلك من الأمراء والخاسكية ؛ ثم نزل في ذلك اليوم القاضي عبد القادر القصرى وتوجه إلى عند المادل ، فأخلى عليه وأقره في نظر الجيش ، عوضا عن الشهابى أحمد ناظر الجيش ؛ وكان الأشرف جان بلاط واحد المسكر أنه ينفق عليهم مع الجامكية ، فلم ينفق عليهم شيئا ، فغضبوا عليه وتسحب غالبهم وأتى إلى المادل فترحب بهم .
- ١٥ فلما كان يوم الجمعة سابع عشره خرج المادل من بيت تانى بك قرا ، وهوراكب وعليه سلارى جوخ أحمر مفرتى بصمور ، وعلى رأسه تخفيفة صغيرة ، والأمراء حوله ، فتوجه إلى جامع شيخوا وصلى به صلاة الجمعة ، فارتفعت له الأصوات بالدعاء ، وانطلقت له النساء بالغازيات من الطيقان ، وكان له يوم مشهود ؛ فلما خطب الشرفى يحيى بن المداس ، خطيب جامع شيخوا ، دعا في أواخر الخطبة باسم الملك المادل ، فعلى أول خطبة خطب بها باسم المادل في القاهرة ، قبل أن يخلع الأشرف جان بلاط من السلطنة ، وقد خاطر الشرفى يحيى بن المداس بنفسه في ذلك ، فمدّ من البوادار ، فلما تسلطن المادل ، وتم أمره في السلطنة ، كتب للشرفى يحيى بن المداس جامكية في كل شهر ألف درهم في نظير ذلك .

وفي يوم السبت ثامن عشره، وقت صلاة الفجر، نزل من القلعة جماعة من الأمراء
الشرار، منهم : جان بردى الغزالى، وخاير بك الكاشف، وآخرون من الخاسكية،
٣ فخرجوا إلى عند العادل؛ ثم إن الأشرف جان بلاط رسم بفرقة الجامكية الثانية في
الاسطبل السلطانى، وحضر هناك المسكر وم (١٠٩ب) لابسون لامة الحرب، فبينما
المسكر اتى بالقلعة مشغلين بفرقة الجامكية، وإذا بالقلعة قد ماجت واضطربت،
٦ وتار الجمل الغفير بالرمة من المالك القين من عصبة العادل، فهبت الجامكية من آخرها
الى نفقت بالاسطبل.

وكان سبب ذلك مما استفاض بين الناس أن الأشرف جانبلاط كان مقيا في مدة
٩ حصار القلعة بالقصر الكبير، وعنده جماعة من مشايخ الصوفية ومن يعرف بالصلاح،
فلما ضاق الأمر على الأشرف جانبلاط قام ودخل دور الحرم، فأبطأ فيه ساعة طويلة،
فعمد الأمير طرا باى إلى الترس والنجاة ونزل من القلعة وتوجه إلى عند العادل طومان باى،
١٢ وأشاع أن الأشرف جان بلاط قد هرب من القلعة، فلما سمع بذلك الأتابكى قمروه
وكان مقيا في مدة المحاصرة في مدرسة السلطان حسن، فحطم بمن معه من الجند، فلك
باب السلسلة وسلم الدوج من غير مانع، ولم يفد من تحصين الأشرف جان بلاط
١٥ شيء، ولا من بنائه لتلك الأبراج شيء، ولا من تركيب المكحلة الكبيرة التى
يقال لها المنقونة، وكان هذا خذلانا من الله تعالى له، وقد قلت في المنى مع التضمين :

١٨ تحصن خوقا جنبلاط بقلعة فلم تدفع الأعداء عنه الدافع
فكانت مراميه كنفارغ يندق حتى من القتل ولكن فراق

فلما كانت الكسرة على الأشرف جانبلاط وقع النهب بالقلعة في الحواصل
السلطانية، فهبوا أشياء كثيرة من قاش وسلاح وخيول وغير ذلك، مما نقله
٢٩ الأشرف جانبلاط إلى القلعة من أغنام وأبقار، وبسماط وسكر، واحتياج المطبخ،
وغير ذلك؛ ثم إن في ذلك اليوم رسم العادل بالإفراج عن القاضي بدر الدين بن مظهر
كاتب السر، وكان الأشرف جانبلاط سجنه بالمرقانة، وقرر عليه مالا له صورة،
٢٤ وأقام بالمرقانة مدة طويلة، فأفرج عنه ونزل إلى داره في ذلك اليوم.

- فلما حصلت هذه النصره من غير قتال مهول ، ففسد ذلك ركن المادل
طومان باى من بيت تانى بك قرا ، وعلى رأسه منجنق سلطانى ، وسعد إلى
باب السلطة من غير مانع وملكه ، وكان من أمر سلطنته ما سيأتى الكلام
(١١٠ آ) عليه فى موضعه ؛ ثم فى أثناء ذلك اليوم قبض على الأشرف جان بلاط ،
قيل وجد فى مكان مهجور بدور الحرم ، فمُسك من هناك ، فلما قبضوا عليه أدخلوه
إلى قاعة البحرة ، وقيدوه بقيد ثقيل ، ووكلوا به جماعة من الخاسكية ، وفيهم
شخص من ممالك آقبردى الدوادار ، فحصل للأشرف جان بلاط منه غاية البهدة
وما لا خير فيه ، فكان كما يقال فى أمثال الصالح والباغم :
- عند تمام الرء يبدو نقصه وربما ضرّ الحريص حرّسه
ومنها :

- كم عشتُ فى لذة عيش زَمَينى فأصبر الآن لهذى الحَينى
- ثم نقل الأشرف جان بلاط من البحرة إلى المبيت التى بجوار المقعد القى بالمحوش ،
فأقام به نحو من ثمانية عشر يوما ، فلما كان يوم الاثنين خلس رجب توجهوا
بالمك الأشرف جان بلاط إلى السجن بشار الإسكندرية ، فزلوا به من باب الدفيل
وقت الظهر ، وهو مقيد وخلفه أوجاقى بمنجرج ، فتوجهوا به من على المبرة إلى البحر ،
فزل فى الحراقة وسار إلى الإسكندرية ، وكان التسفّر عليه : الأمير أنسباى أحد
القدمين ، والأمير قان بردى أحد المشرات ، وجماعة من الخاسكية ، فتوجهوا به
إلى الإسكندرية ورجعوا .

- وقيل كان سبب تأخير الأشرف جان بلاط هذه الثمانية عشر يوما ، حتى أورد
ما قرره عليه المادل من المال حتى أرضاه ، فكانت مدة سلطنته باليار المصرية ستة
أشهر وثمانية عشر يوما ، وكان هذه الدّة فى غاية فى الضنك مع الأمير طومان باى ،
وآخر الأمر وثب عليه وخلصه من السلطنة ، وحاصره وهو بالقلة نحو من سبعة أيام ،
فأته دخل إلى القاهرة يوم السبت لحدى عشر هذا الشهر ، ومك القلة يوم السبت
ثامن عشره ، وقب فى تمصين القلة ، وتعل إليها أشياء كثيرة من كل صنف ،

- كما تقدم وظن أن حصار القلعة يطول ، فإقاده من ذلك شيء .
- وكان الأشرف جانيلاط أرشل ، قطيع القلب ، قليل الحظ ، عسوفظالما ، حصل منه في مدة سلطته للناس غاية الضرر من المصادرات وأخذ الأموال ، ولو أقام في السلطنة حصل للناس منه غاية المشقة من الظلم والأذى ، فمَجَلَّ اللهُ به ؛ ومن مساوئه ما وقع له مع آقبردى الدوادار ، فإنه كان أعز أصحابه ، ثم أقلب عليه بدم صحابته له ما كأنه يعرفه .
- وكان صفته أبيض اللون ، طويل القامة ، غليظ الجسد ، مستدير الوجه ، أسود البنية ، جميل الهيئة ، حسن الشكل ، تولى (١١٠ ب) الملك وله من العمر نحو من أربعين سنة ، وكان من خواص الأشرف قايتباى ، وساعده الأمداد حتى تسلمن وأقام هذه المدة اليسيرة ، وآل أمره إلى أن خنق وهو مسجون بالبرج ، كما سيأتى الكلام على ذلك في موضعه ، انتهى ما أوردناه من أخبار الأشرف جان بلاط وذلك على سبيل الاختصار .

ذكر سلطنة العادل أبو النصر طومان باى الأشرفى قايتباى

- وهو الخامس والأربعون من ملوك الترك وأولادهم في العدد ، وهو التاسع عشر من ملوك الجراكسة وأولادهم بالدار المصرية ؛ وكان أصله جركسى الجنس ، اشتراه قانسوه اليعقوبى نائب الشام وقدمه مع جملة عماليك إلى الأشرف قايتباى ، فأقام في الطبقة مدة طويلة ، ثم أعتقه وأخرج له خيلا وقاشا وصار من جملة عماليك السلطانية
- جمدارا ، ثم بقى خازندار كيسى في سنة ثمان وتسعين وثمانمائة ، ثم بقى أمير حشرة في دولة الناصر محمد بن الأشرف قايتباى ، ثم قرّر في نيابة الإسكندرية في سنة اثنتين وتسعمائة ، وتوجّه إليها فأقام بها مدة يسيرة وعاد إلى مصر ، ثم بقى أمير طبليخاناه
- دوادار ثانى في دولة الناصر أيضا ، ثم بقى مقدّم ألف دوادار كبيراً في دولة الظاهر قانسوه ، ثم بقى أمير سلاح دوادار كبيراً ووزيراً وأستاداراً وكاشف الكشاف

ومدبر الملكة فى دولة الأشرف جانبلاط .

ثم سافر إلى الشام لما عصى قصره نائب الشام ، فسلطن هناك وعاد وهو سلطان كما تقدم ، فلما دخل إلى القاهرة وصحبته قصره وبقية الثواب ، قام قصره ٣ بنصرته قياما حافلا ، وصار يقف على حفر الخندق بنفسه ، ويشيل التراب بالثقف على كتفه ، هو ومماليكه ، مع الفلاء ، ونصب المكاحل على مدرسة السلطان حسن ، ووقف الزمات بالهندق الرصاص ، واستمر يحاصر القلعة سبعة أيام ؛ فلما كان يوم السبت ثامن عشر الشهر هذا ، كسر الأشرف جانبلاط ، فحطم المادل ومك باب السلسلة من غير مانع .

فلما استقرت ياب السلسلة قبض على قاضى القضاة الشافى محى الدين عبد القادر ابن النقيب ، ووكل به جماعة من الأوجاقية ، وقرّر عليه مالا لمسورة ، فزّلوا به وهو مائى على أقدامه وحوله أوجاقية ، ووسل قابضين عليه من أكامة ، فشقوا به من الصلية (١١١ آ) وهو على هذه الهيئة ، فسيّوه العوام وكادوا أن يرجموه ، حتى جاء بعض الأتراك ، واستمر على ذلك حتى أتوا به إلى بيت على بن أبي الجود البرددار ، وكان ساكنا فى ربح الأشرف برسبائى القى بالصلية ، فأقام هناك فى الترسيم حتى ردّ المال القى قرّر عليه ، وكان قد بلغ المادل ما رتبّه ابن النقيب من الأقسام المخلطة التى حلفها الأشرف جان بلاط للمسكر ، لما بلغه سلطنة المادل بدمشق ، فاقتم منه المادل بسبب ذلك وعزله عن القضاء ، فكانت مدّته فى هذه الولاية ثلاثة أشهر وثمانية وعشرين يوما ، وسيعود إلى القضاء ثانيا من قريب ، وقد قلت فى ذلك : ١٨ ولوك أشرف منصب يا قاضيا لكن إن عدل الزمان ستُنسخ طيخوا بنار الزل قلبك بعد ذا وكذا القلوب على للناسب تطيح

ثم إن المادل طلب قاضى القضاة زين الدين زكريا ، فلما توجهوا إليه امتنع من الحضور واعتذر متوسكا فى جسده ، فلا زالوا به حتى أركبوه وطلع إلى القلعة ،

(٤-٥) يقف ... كفته : فى ف : يتقى على حفر الخنادق ويشيل التراب بالثقف على رأسه .
(١١) قابضين : كفيا فى الأصل . (١٣) البرددار : البرداد .

فَأَخْلَعَ عَلَيْهِ السَّادِلَ وَأَمَدَهُ إِلَى الْقَضَاءِ ، وَهَزَلَ ابْنَ الْقَتِيبِ كَمَا تَقَدَّمَ ؛ ثُمَّ حَضَرَ قَاضِي قَضَاءِ الْخَنِيَّةِ الْبَرْهَانَ بْنَ الْكَرْكِي ، وَقَاضِي قَضَاءِ الْمَالَكِيَّةِ عَبْدِ الْقَتَنِ بْنِ قَتَى ، وَقَاضِي الْقَضَاءِ الْخَنَابِلَةِ الشَّهَابُ الشَّيْثِيُّ ؛ ثُمَّ حَضَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّيْمَكُ بِأَقْبَى يَمْتُوبِ .

فَلَمَّا تَكَامَلَ الْجُلُوسُ عَمِلُوا سُورَةَ شَرْعِيَّةٍ فِي خَلْعِ الْأَشْرَفِ جَانَ بِلَاطَ ، وَوَلَايَةِ السَّادِلِ طُومَانَ بَايَ ، فَخَلَعَ جَانَ بِلَاطَ مِنَ السُّلْطَنَةِ ، وَبَايَعَ الْخَلِيفَةَ طُومَانَ بَايَ بِالسُّلْطَنَةِ ، وَجَدَّدَ لَهُ مَبَايِمَةَ ثَانِيَةً زِيَادَةً عَلَى مَا يَمِدُّهُ مِنْ مَبَايِمَتِهِ بِالشَّامِ ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى لِقَائِهِ بِالْمَادِلِ الَّتِي تَلَقَّبَ بِهِ بِالشَّامِ ، وَكَانَ أَوَّلًا تَلَقَّبَ بِالْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ وَهُوَ بِالشَّامِ ، ثُمَّ تَحَوَّلَ لِقَائِهِ إِلَى الْمَلِكِ السَّادِلِ .

فَلَمَّا كُفِّرَ الْأَشْرَفُ جَانَ بِلَاطَ كَمَا تَقَدَّمَ ، رَكِبَ السَّادِلُ مِنْ بَيْتِ تَانِي بَكْ قَرَا وَطَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ ، فَلَمَّا طَلَعَ لَمْ يَجْلِسْ بِيَابِ السَّلْسَلَةِ بِالْقَعْدِ الَّتِي هُنَاكَ ، بَلْ طَلَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ وَدَخَلَ إِلَى الْقَصْرِ الْكَبِيرِ وَجَلَسَ بِهِ ، وَحَضَرَ الْخَلِيفَةَ وَالْقَضَاءِ الْأَرْبَعَةَ ، وَوَقَّعَتْ مَبَايِمَتَهُ هُنَاكَ ، وَأَفِيضَ عَلَيْهِ شِمَارَ الْمَلِكِ بِهِ ، وَاجْتَمَعَ هُنَاكَ الْأَمْرَاءُ (١١١ ب) وَالْمَسْكُورَ وَأَرْيَابَ الدَّوْلَةِ قَاطِبَةً ، وَاسْتَمَرَّ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَلَسَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ ، وَدَفَعَ الزُّرْدَكَاشَ الْقَبَّةَ وَالطَّبِيرَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَكَانَ الْأَتَابِكِيُّ تَانِي بَكْ الْجَلَالِيُّ مَخْتَفِيًا ، وَقَبَّلَ الْأَرْضَ لَهُ الْأَمْرَاءُ قَاطِبَةً .

ثُمَّ أَخْلَعَ عَلَى الْخَلِيفَةِ وَكَانَ سَاكِنًا بِالْقَلْعَةِ ؛ ثُمَّ قَرَّرَ قَصْرَهُ فِي الْأَتَابِكِيَّةِ ، هُوَذَا مِنْ تَانِي بَكْ الْجَلَالِيِّ بِحُكْمِ اخْتِفَائِهِ ، فَأَخْلَعَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ تِلْكَ الْوُقُوفَانِ الَّتِي كَانَ الْأَشْرَفُ جَانَ بِلَاطَ سَمَنَهُ لَهُ عِنْدَ تَوَجُّعِهِ إِلَى دِمَشْقَ ، وَكَانَ فُوقَانِي أَخْضَرَ حَرِيرَ بُوْجِهَ غَمْلٍ أَزْرَقَ ، بَطْرُوزٍ يَلْبِشَاوِي عَرِيضَ طَوْلِهِ ثَلَاثَةَ أَذْرُعَ فِي عَرْضِ ذِرَاعَيْنِ وَنِصْفَ ، قَبِيلَ دَخَلَ فِيهِ مِنَ الْقَهْبِ ثَمَانِمِائَةً مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ بِنَادِقَةٍ ، بِمِجْمُوحٍ لَمْ يَمْلِكْ مِثْلَهُ قَطْ ؛ ثُمَّ قَامَ السَّادِلُ لِقَعْرُوهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ ، وَنَزَلَ مِنَ الْقَلْعَةِ فِي مَوْكَبٍ حَافِلٍ ، خَوَّجَهُ إِلَى الْأَرَبِكِيَّةِ بِدَارِ الْأَتَابِكِيِّ أَزْبَكِ ، وَكَانَ كُلُّهُ عَيْنَ الْخُدَّاعِ مِنَ السَّادِلِ فِي حَقِّ

قصروه ، كما سيأتى الكلام على ذلك فى موضعه ، فكان كما يقال فى المثل :

إذا رأيتَ ثنياً باليـث كثرة فلا تظنْ بأن اليـث بـسَام

- ثم ضُربت له البشار بالقلعة ، ونودى باسمه فى القاهرة ، وارتفعت الأصوات له ٣
بالدعاء ، وكان محبباً للناس ولا سيما العوام ، فزيّنت له القاهرة سبعة أيام متوالية ،
وخرج الناس فى القصف والفرجة عن الحدّ ، حتى عدّ ذلك من النوادر النريبة ؛
وصار كل أحد فى الفرح بسلطنته ، وانفجرت تلك الفتنة عن الناس عن قريب ، وكان ٦
يظن كل أحد بأن أمر الفتنة يطول ويتسع ، فأل الأمر إلى خير بمحمود الفتنة عن
قريب ، فكان كما يقال :

- ٩ ملك نداء البـددا للناس والدح الخبر
أمضى لسان سيفه حكم القضاء والتقدير

- فلما تمّ أمره فى السلطنة ، فكان أول شيء صدر منه من الأفعال الشنيعة ، أنه
قبض على خوند أصل باى ، أم الناصر ، وزوجة الأشرف جان بلاط ، وأخت الظاهر ١٧
قانسوه ، فوكل بها عشرة من الخدام ، وقرّر عليها نحو من خمسين ألف دينار ، وقيل
عشرين ألف دينار ، قبضت أشياء كثيرة من قانسها ، وأخذت فى أسباب وزن ما قرّر
عليها من المال . ١٥

- ثم إنه عزل برهان الدين بن (١١٢ آ) الكرّكى عن قضاء الحنفية ، وقرّر بها
الشيخ سرى الدين عبد البرّ بن الشحنة ، وهذه أول ولايته قضاء الحنفية . - وفيه
قرّر قرقاس المقرئ فى الحسبة ، فلما قرّر بها قبض على عمده الباسطى ، الذى كان ١٨
متكلماً فى الحسبة فى دولة الناصر محمد بن قايّباى ، فلما قبض عليه ضربه بالمقارع
فى يوم شديد البرد ، وأشهره فى القاهرة على جل ، فاطاق ذلك ومات عن قريب ،
وكان من الظلمة الكبار .

- ٢١ وفيه أخلع على أسنباى الأسم وقرّر فى المحبوبة الثانية ، وقرّر نوروز أخو يشيك
الحوادار فى الرأس نوبة الثانية ، وقرّر طومان باى الأعرقى قايّباى فى الأمير آخورية

الثانية ، وقرّر القاضي عبد القادر القصرى فى نظر الجيش ، وصرف عنها الشهابى
أحمد بن ناظر الخاص . - وفيه رسم السلطان برّم ما فسد من حيطان مدرسة السلطان
٣ حسن فى مدّة محاصرة القلعة ، فرّم ذلك جميعه . - وفيه توفى الشرفى يونس بن محمد
ابن أيبك أحد الزردكاشية ، وكان لا بأس به .

٦ وفى رجب ، فى ليلة الخميس مستهلّه ، جرى من الحوادث الغريبة أن
الأتايبكى قصروه طلع إلى القلعة لييات عند السلطان ، وكان ييات بالقلعة ليلة الاثنين
وليلة الخميس فى تلك الأيام ، فلما طلع على جارى المادة ، وأكل السباط مع السلطان ،
وجلسوا ساعة يتحدثون ، فقال له السلطان : والله قلبى خائف منك يا أمير كبير ،
٩ فلما صلى الشاء مع السلاطى أمر بمض الخاصكية بالقبض عليه ، فأقاموه من
عجلس السلطان ، وتوجّهوا به إلى المكان الذى أنشأه الظاهر قانسوه بجوار
الدهيشة ، فأقام هناك أياما ، ثم أمر بخنقه فخنق تحت الليل ، وغسل وكفن
١٢ وأترّوه من باب الدرفيل ، فدفن فى ربة الساحب خشقند الزمام التى بالقرب من
حوش العرب .

وكان قصروه أميراً جليلاً مهاباً مبيّحاً ، وأصله من ممالك الأشراف قايتباى ،
١٥ وتولى عدّة وظائف سنية ، منها : نيابة حلب ، ونيابة الشام ، والأتابكية بمصر ،
وكان فى أيام المادل هو الأمر والنهى فى الموكب ، وإذا زل من القلعة تتوجّه معه
الأهراء إلى الأربكية ، ويقام له هناك مواكب تقوى على موكب السلطان ، ثم إنه منع
١٨ وليمة حافلة بالأربكية ، (١١٢ ب) وجمع قراء البلد والوعاظ ، وعزم على سائر الأهراء ،
وعمل أسطة حافلة جدا ، وحضر عنده أكابر الأهراء وأساغرم وباتوا عنده ، وأنهم
فى تلك الليلة على جماعة من الأهراء بخيول ومال حتى استمال قلوبهم ، وكان يوصف
٢١ بالكرم الزائد مع شجاعته ، فأوعد السكر بكل جميل قالوا إليه ، وعوّلوا فى السلطنة
عليه ، فلما بلغ المادل ذلك المجلس استنم الفرصة وبادر بالقبض عليه ، وخنقه تحت
الليل ودفنه ، فكان كما يقال فى الأمثال :

وانتهز الفرصة إن الفرصة تصير إن لم تنتهزها غصة ٢٤

وقد قلت في واقعة قصرود عدة مقاطيع منها :

اعجبوا من أمر قصرود القى ملكه بالشام جهلا قد ترك
وأنى مصرا فما نال المنى ورماء الدهر في وسط الشرك ٢
وقولى :

كان قصرود قصيرا عمره خانه الدهر فولى مسرعا
طلبوا التسليم منه فأبى ثم ما سلم حتى ودعا ٦
وقولى :

لم يزل قصرود ما أمته من علوّ فاته في دهره
رام كبدأ للمليك عادل فرماه كيه في نحره ٩
ولكن كان العادل باقيا على قصرود ، ووشّت بينهما الأحادي بالكلام ، حتى
وقع بينهما وجرى ما جرى من القتل ، وكان قصرود سببا لنصرته بالشام ومصر ،
وكان يشيل التراب على كتفه مع القملة عند خفر الخنادق وقت محاصرة القلعة عند ١٢
حضور العادل من الشام ، وما أبقي ممكنا في نصرة العادل على الأشراف جان بلاط ،
وآخر الأمر قتله ظلما ، فلم يمش بمده العادل سوى مدة يسيرة وقتل هو أيضا ، قال
الإمام على كرم الله وجهه : من سلّ سيف البنى قُتل به ، وفي الأمثال : ١٥
البنى دلا ما له دواء ليس ملك معه بقاء

وكان بين العادل طومان باي وبين قصرود أيمان عظيمة ، ومواثيق وعهود ، وما
كان قصرود يظنّ أن العادل يخون تلك الأيمان ، فكان كما قيل : ١٨

وحلفت أنك لا تخيل مع الهوى آين اليمين وأين ما طاهدتى
وكان قصرود عنيقا عن النكرات ، شجاعا بطلا سخّي النفس ، (١١٣ آ)
غير أنه كان عنده بطش وخفة وسلامة باطن ، ومات وقد قارب الخمسين سنة من ٢١
العمر ، ووكره الشيب ، فلما مات تأسف عليه الكثير من الناس ، وزال حبّ
طومان باي العادل من قلوب الناس كأنه لم يكن ، ولم يستحسن أحد منه قتله لقصرود

التي كان سببا لنصرته ، ففرت عنه قلوب الرعية ، وكان هذا على غير التماس ، كما يقال :

٣ لا تشكروا امرأة حتى تجرّبه ولا تمنّعه من غير تجرب
فشكرك المرأة ما لم تجربه خطأ وضمك المرأة بعد الشكر تكذيب

٦ وقرب واقعة قصره مع المادل طومان باي مما وقع لطشتمر مخص أخضر ،
وقطلوبنا الفخرى ، مع الملك الناصر أحمد بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، فأبى
طشتمر وقطلوبنا الفخرى كانا سببا لنصرته لما حضر من الكرك ، فلما تسلموا
قبض عليهما وقيد طشتمر وقطلوبنا ولم يرعهما ، ثم أمر بتوسيطهما عند عوده إلى
٩ الكرك ، ولم يكن لهما من الذنوب ما أوجب لذلك ، وهذه الأمثال ما تصدر إلا من
جاهل أحق يمد من جملة المجانين ، وكانت هذه الواقعة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ،
انتهى ذلك .

١٢ ثم إن المادل قبض على يغشباي الذي كان نائب حماة ، ثم بقي مقدم ألف في دولة
الأشرف جان بلاط ؛ وقبض على تراز جوشن أمير آخور ثاني ، ثم شفع فيه بعض
الأمرء فقرّره في حبسوية الحجاب بدمشق وخرج من يومه ؛ ثم قبض على جان
١٥ بردى النزالي كاشف الشقية ؛ وقبض على آخرين من الأمرء العشرات والخاصكية
من كان من مصبة قصره . - ثم في يوم الخميس ثامن رجب قبض السلطان على
الأمير قانصوه الحمدي المروفي بالبرجي أمير مجلس ، وأمر بنفيه إلى مكة بطالا ،
١٨ فوجه من البحر للملح ؛ ثم قبض على قلع نائب الإسكندرية ، وبشه إلى الشام بطالا ؛
وقبض على جان بلاط المور التي كان محتسبا وفاء .

وفيه في أثناء هذا الشهر خرج الأشرف جان بلاط نفيا إلى نهر الإسكندرية ،
٢١ وهو مقيد كما تقدم ، وإنما تأخر هذه (١١٣ ب) المدة بد كسرتة ، وذلك أنه كان
مقيا في الترسيم حتى أورد ما قرّره عليه المادل من المال . - وفي يوم الجمعة عاشره
عُقد للسلطان طومان باي على خوند قاطمة ابنة الملاي على بن خاص بك ، زوجة
٢٤ الأشرف قايتاي ، عُقد له عليها بجامع القلعة ، وحضر القضاة الأربعة ذلك العقد ،

وكان يوما مشهودا .

- وفيه أنعم السلطان على قان بردى اليوسفى بقدمية ألف ، وقرّره فى الدوادرية الثانية ، عوضا عن طراباى الشرىف ، بحكم انتقاله إلى الرأس نوية الكبرى ؛ ٣
ثم عمل الموكب وأخلع على جماعة من الأمراء ، فأخلع على دولات باى قريه وقرّره فى نيابة الشام ، عوضا عن قصره ؛ وأخلع على جانب من قهاس بنيابة طرابلس ، عوضا عن برد بك الطويل ؛ وأخلع على سيباى نائب سيسى ، وقرّره فى نيابة حماة ؛ ٦
وأخلع على قانصوه الفاجر ، وقرّره فى نيابة سفد ؛ وأخلع على ملاج الأشرى قايتباى ، وقرّره فى نيابة القدس ؛ وأخلع على قصره الصنير ، وقرّره فى نيابة البيرة ؛ وأخلع على جانب ، وقرّره فى نيابة طرسوس ؛ فلما أخلع عليهم استعصمهم فى سرعة الخروج إلى عمل ولايتهم فخرجوا بنير أطلاب ؛ ثم أمر بنى جماعة من الأمراء المشتراة ، فنفى جان بردى النزالى ، ومسايد ، وقرقاس ، وقايتباى ، وآخرين من الخاسكية ، فخرجوا بهم إلى نحو قوص . ١٢

- وفى يوم السبت سادس عشرينه أخلع السلطان على جانى بك السيفى آقبردى الدوادر ، وقرّره فى شادية الشرايمناه ؛ وقرّر طوخ الهمدى فى نيابة القلعة ؛ وقرّر تمرباى السيفى قهاس أحد خواصه فى الخازندارية الكبرى . - وفيه أنعم على جماعة ١٥
من الأمراء بقدام ألوف ، منهم : قططباى ، وماملى جوشن ؛ ثم فى أثناء ذلك حضر خاير بك أخو قانصوه البرجى ، وكان من جملة ممن سجن بقلعة دمشق مع الأمراء المتقدم ذكرهم ، فلما حضر أنعم عليه بقدمية ألف كما كان ؛ ثم قرّر طراباى الشرىف ١٨
فى الرأس نوية الكبرى ، واستمرت الأتابكية شاغرة من حين قتل قصره ، فرسم السلطان للأمير طراباى بأن يحكم فى جهات الأتابكية إلى أن يقرّر بها من يختاره . ٢١

(٢) اليوسفى : قلا عن ف ، وتنقص فى الأصل . (٤) قريه : فى ف : الشهير بأخى المائل . (٥) قصره : أضيف بعدما فى ف : وقرر قرقاس من ولى العيى فى نيابة حلب ، عوفا عن دولات باى . (١٥) فى الخازندارية : من الخازندارية .

وفيه، في أواخره، عزّل (١١٤ آ) السلطان القاضي الحنفى عبدالبرّ بن الشحنة،
وأعاد البرهان بن الكركى ، فكانت مدة القاضي عبد البرّ في القضاء أياما وعزّل
٣ عنها ، وقد قلت في ذلك :

ولو ك قاضى القضاء لكن جاءوك بالزل من قريب
فدّة الحكم منك كانت أقصر من جلسة الخطيب
٦ ولما تولّى قاضى القضاء برهان الدين بن الكركى وأعيد إلى القضاء ، قلت في
ذلك :

بقاضى القضاء استبشرت مصر فرحة بمودته في منصب للشرائع
٩ فذ قيل من أولى بمرتبة القضاء على مذهب النعمان من كلّ بارع
أشار إليه بالأيدى مليكها وأوى إليه نياها بالأصابع
وقد سمى ابن الكركى في عوده إلى القضاء بحال له صورة . - وفيه اختفى شيخنا
١٢ جلال الدين الأسيوطى ، وقد طلبه السلطان ليفتك به ، وكان بينهما حظّ نفس من
حين كان المادل في النوادرية الكبرى ، وجرى بينهما أمور شتى يطول الكلام
عليها ؛ فلما اختفى قرّر السلطان الشيخ ياسين البليسى في مشيخة الخانقاة البيرونية ،
١٥ عوضا عن الجلال الأسيوطى بحكم صرفه عنها . - وفيه جاءت الأخبار بالقبض على
مفلباى دجاج حلب دمشق ، وعلى نائب قلمتها أيضا ؛ ثم إن السلطان قرّر في
حجوبية دمشق ردّ بك قحاح ، وقرّر تمر من جانب الظاهرى في حجوبية حلب ،
١٨ عوضا عن تراز جوشن ، وكانت حيلة عليه ، فلما خرج أرسل بالقبض عليه ومضوا
به إلى القدس بطالا .

وفي شعبان كانت تفرقة السلطان انفقة البيمة على الجند ، ففرّق على حكم ما تنق
٢١ الأثرى جان بلاط . - وفيه حضر قاصد على دولات وعلى يده مكاتبة إلى السلطان ،
تضمن أن أرسل يشفع في الأمير أركيس نائب البيرة ، وكان قد فرّ إلى ابن عثمان ،
وهو قائم عند على دولات حتى يشفع فيه عند السلطان . - وفيه عزّل السلطان بأن
٢٤ يعبض على الأمير خشكلى البيسى ، فلما بلغه ذلك فرّ من داره واستمر مختفيا

حتى جرى للمادل ماجرى .. وفيه طلع جهاز (١١٤ب) خوند الخاسبكية إلى القلعة،
فتشّق من الصلية ، وكان له يوم مشهود .

- وفيه ، في يوم الاثنين رابعه ، جاءت الأخبار من نهر الإسكندرية بتقل الأشراف ٣
جان بلاط ، مات خنقا وهو في البرج بالإسكندرية ، وقد أرسل المادل مرسومه في
المرس إلى نائب الإسكندرية بمنحقه ، تخفق وهو في القيد ، وقيل لما أرادوا خنقه
أحدث في ثيابه ، وصار له شخير كالنور العظيم ، فلما مات غسل وكفن وصلى عليه ٦
ودفن بمقابر الإسكندرية ، ثم نقل بعد موته كما يأتي الكلام على ذلك في موضعه ؛
وكان الأشراف جان بلاط ملكا جليلا ، وافر العقل ، جميل الهيئة ، وكان من
خواص الأشراف قايقباي ، وولى عدة وظائف سنية ، منها : تجارة الماليك ، وتقديمه ٩
ألف ، والوادارية الكبرى ، ونياية حلب ، ونياية الشام ، والأتابكية بمصر ، ثم
ولى السلطنة وأقام بها ستة أشهر وعثمانية عشر يوما ، وآل أمره إلى أن مات غنوقا ،
وقامى شدائد وعنا ، كما يقال في الأمثال :

- والراء لا يدري متى يموتن فإنه في دهره منهن
ومات الأشراف جان بلاط وهو في عشر الأربعين ، وكان أرشل قليل الخط ،
ولما مات رثيته بهذه الأبيات :

- جنبلاط بدا له طالع النحس أطرده
نجمه لاح غمرا بمكوس مؤبده
عند ما ظنّ أنه نال بالسك مقصده
جاء الموت عاجلا في بروج مشيته

- وفي يوم الخميس سابعه صعدت خوند الخاسبكية زوجة المادل طومان باي إلى
القلعة ، تفرجت من بيتها التي بقنطرة سنقر وهي في عفة زركش ، ومشت قدأماها ٢١
الردوس النوب والحجاب والخاسكية وم بالمشاش والقماش ، ومشى قدأماها الوالي
وتقيب الجيش وبعد الطيف الزمام وأميان للبشرين ، منهم : كاتب السر صلاح
الدين بن الجيمان ، وعبد القادر التصروي ناظر الجيش ، وعلاي الدين بن الصابوني ٢٤

ناظر الخالص ، وبقية المباشرين قاطبة ، وأعيان الطواشية ، منهم هنر مقدم المالك ، وآخرين من الخدام ، وكان معها من نساء الأمراء والأعيان نحو من مائتي امرأة .

- ٣ فلما وصلت إلى باب (١١٥ آ) الستارة ، فرشت لها الشقق الحرير تحت حافر بنال الحقة ، ونشرت على رأسها خفاف الذهب والفضة ، وحمل الزمام القبة والطير على رأسها ، حتى جلست بقاعة المواميد ، والشبابة السلطانية عمالة ، وكان يوما مشهودا بالقلعة ، واستمرّ المهملّ محال بالقلعة ثلاثة أيام ، وكان لها موكب حافل لما شقت من الصليبية ، وكان قدامها المجمع السلطاني ، والبقيج وطشت وإبريق باللور ، ومدورة زركش ، ولم يتفق هذا الموكب لأحد من الخوندات قبلها ، بأنه نزل من القلعة ، وعاد لها على هذا الوجه ، سواها وخوند أصل باي أم الملك الناصر ، ولكن هذه أعظم وأضخم موكب ، وقد قلت في هذه الواقعة أبيات لطيفة في المعنى :

- ١٢ عادت خوند إلى سرور ثاني مذ زوجت بالسادل السلطان
في وجهها الإقبال والبشر التي يتقاعلون به بكل لسان
طلعت كشمس الأفق ضمن محفة تجلى كحور العين وسط جنان
في موكب يحكي مواكب فيصر ضاهت على كسرى أنوشروان
لما أتت عند الصمود لقلعة نُثرت عليها الدرّ بالعقيان
عادت إلى الأوطان في بشر وفي عزّ وإقبال وصفو زمان
قالت مراتب عزّها مذ أقبلت عاد السرور بمقدم السكان
واستبشرت دارابها سكنت وقد زعمت لها طربا على الميدان
وتبسمت أزهار أنصسان الربا فرحا بها في روضة البستان
بمجر السباح غدا براحة كفها تروى المطاش بمنهل الإحسان
وتجود من فيض النداء بمكارم فيكون منه شفاء للظمان
قاله يكفيها مؤونة حاسد ويُطيل أياما لها بأمان
ماماس غصن في الرياض وكللت أيدي النهم شقائق النعمان

٢٤ وقد عرضت هذه القصيدة على خوند لما طلعت إلى القلعة واستحسنها .

وفيه أخلع السلطان على طوخ المحمدي وقرّره في نيابة القلعة ، عوضا عن قطعباي
 بحكم اختفائه . - وفيه قرّر شمس الدين أبو النصور في كتابة الخزانة ، مشاركا لصلاح الدين
 ابن الجيمان . - وفيه قبض السلطان على القاضي ناظر الجيش عبد القادر القصري ٣
 ووكّل به ، وأخلع على القاضي شهاب الدين أحمد بن ناظر الخصاص وأعادته (١١٥ ب)
 إلى نظر الجيش ، عوضا عن القصري . - وفيه رسم السلطان للأمير خشكدي
 اليسق بأن يتوجّه إلى القدس بطالا ، فلما بلغه ذلك هرب وغيب من داره ، وكذلك ٦
 جماعة من الأمراء اختفوا من دورهم ، فلما غيب خشكدي اليسق تغيّر خاطر السلطان
 على الأمير أصطغر من ولى الدين وقصد الإخراق به ، لكونه كان صهر اليسق وصار
 محقوتا عنده . ٩

وفي رمضان في مستهلّ رسم السلطان للخليفة بأن ينزل ويسكن بداره ، وكان
 الأشرف جان بلاط رسم له بأن يسكن بالقلعة . - وفي يوم الاثنين ثالثه أخلع السلطان
 على المقر الهدري بدر الدين محمود بن أجا الحلبي الحنفي ، وقرّره في كتابة السرّ بالديار ١٢
 المصرية ، عوضا عن صلاح الدين بن الجيمان ، بحكم استغفائه منها ، وقد تقدّم
 للهدري محمود أنه ولى قضاء الحنفية بمحلب غير ما مرّة ، وكان والده القاضي شمس الدين
 محمد بن أجا الحلبي رئيسا حثما من الأعيان ، وولى قضاء المسكر في أيام الأشرف قايتباي ، ١٥
 وكان من خواص الأمير يشبك الدوادر ، ورأى الأوقات الجيدة .

وفيه توفي الملاي علي بن الصابوني ناظر الخصاص ، وهو علي بن أحمد بن محمد بن
 سليمان البكري الممشقي الشافعي ، وكان رئيسا حثما ، وولى عدة وظائف سنية ، منها ١٨
 قضاء الشافعية بدمشق ، ووكالة بيت المال ، ونظر الخصاص ، وأقام به مدة طويلة ،
 ومات من غصة وعثانين سنة ؛ فلما مات أخلع السلطان على علاي الدين علي بن حسن
 الإمام ، وكان من جملة مباشرين الخصاص ، وولى نظارة الطور ، وكانت نظارة الخصاص ٢١
 تميّنت إلى ناصر الدين الصندي ، ثم تحوّلت إلى علاي الدين بن الإمام .

وفيه تقى السلطان الكسوة على المسكر على المائدة . - وفيه أرسل السلطان

خلعة إلى قانصوه قرا ، الذى كان كشف الشرقية ثم بقى نائب غزّة ، فقررّه فى نيابة حلب ، فاستمظموا عليه الناس ذلك ولاموا السلطان على هذه القطة ، فخرج إليه بالتقليد شخص من بعض القوادىة يقال له أيدى . - وفيه قرّر فى نيابة غزّة شخص يقال له على باى السبق يشبك ، عوضا عن قانصوه قرا ، بحكم انتقاله إلى نيابة حلب ؛ وقرّر يلباى المؤيدى فى داوادية السلطان بدمشق ، وفى نظارة (١١٦ آ) الجيش بها أيضا ، حتى عدّ ذلك من النواذر ؛ وقرّر قانصوه الجلى فى الأنا بكية بدمشق ، عوضا عن قرقاس التنى بحكم صرفه عنها . - وفيه توفى كسباى الغربى الأيتالى أحد الأمراء المشرات ، مات فجأة ، وكان لا بأس به .

٩ وفيه تزايد شرّ المادل وصار يكبس البيوت والحارات بسبب الأمراء الذين اخفقوا ، وهم : مصرباى ، وطقطباى ، وتمرباى ، وكرتباى ، وخشكلىدى ، وآخرين ، وصار طراباى ، وأنسباى ، ويبردى الفهلوان ، وقان بردى النورى ، وأزيد النمرانى ١٢ والى الشرطة ، يطوفون من بعد المشاء ومعهم المشاعل ، وعدّة وافرة من المماليك السلطانية ، فيشوّشون على الناس ، ويكبسون عليهم البيوت تحت الليل ، ويسبون حريمهم ، فحصل للناس الضرر الشامل بسبب ذلك ، فاعن قريب حتى هرب المادل واخفى وصاروا يكبسون عليه البيوت والحارات ، ويتطلبونه أشد الطلب ، كما تدين تدان .

١٨ وفيه حضرت إلى القاهرة زليخا خاتون ابنة خليل بن حسن الطويل ملك المراقين ، حضرت روم الحج ، فأكرمها السلطان ورسم لها بعمل ريق . - وفيه كان ختم البخارى بالقطة ، واجتمع القضاة الأربعة ، وأرسل السلطان خلف الأمير قانصوه النورى أمير دوادار كبير ، وقت الرجى أمير سلاح ، وكان يوما حافلا ، فلم يحضر قانصوه النورى ، ولا قيت الرجى ، وقد أحسّا بالشرّ حين هوّل المادل على مسكهما . - ٢١ وفيه دارت عدة من الطواشية على جماعة من الجند ، وأشيع بالمرض للمسكر ، وأن السلطان يقصد القبض على جماعة من المماليك فضخّلوا من ذلك ولم يطلع أحد منهم

إلى القلعة ، وقد تفتّرت عليه خواطر السكر قاطبة . - وفيه أخرج السلطان خرجا من الممالك وسمّاه السالدية .

- واستمرّ الحال في اضطراب إلى يوم الأحد تاسع عشرين شهر رمضان ، فلبس ٣
المسكر آلة السلاح ووثبوا على العادل ، وكان القائم بهذه الفتنة قيت الرجي ومصرياى ؛
فلما اتّمت الفتنة ظهر جماعة من الأمراء المختفين ، منهم : خشكلى البيسى ، وجان
بردى النزالى (١١٦ ب) وكان العادل رسم بنفسه إلى قوص ، ومنهم بيردى القهلوان ٦
وآخرون من الأمراء ممن كان غتصيا .

- فلما تحقّق العادل بأن الركبة عليه زل إلى باب السلسلة ، وعلّق الصنجق السلطاني ،
ونادى للمسكر الطائع يطلع إلى القلعة ، فلم يطلع إليه أحد من الأمراء ولا من السكر ، ٩
ولم يكن عنده من الأمراء سوى الأمير قان بردى البوادار الثانى أحد القدمين ، وكان
من عصبته ومن خواصه ، وقد أشيع بين الناس أنه سيوليه الأتابكية عوضا عن
قصوره ، وكان عنده أيضا قرقاس القرى المختبئ ، وطراباى رأس نوبة النوب ، ١٢
وأنسباى ، وآخرون من الأمراء ، وبعض ممالك سلطانية .

- جلس في القعد المظلم على الرملة ، فلم يطلع إليه أحد من السكر ، ووقع في ذلك
اليوم قتال هين ، وجرح الأمير قان بردى في وجهه ؛ فلما كان وقت الغروب من سلخ ١٥
شهر رمضان ، زل الأمير قان باى قرا أمير آخر كبير من باب السلسلة ، ومعه
ماماى جوشن ، وزل طراباى وأنسباى ، فلما رأى ذلك من كان عند العادل من
الممالك السلطانية تسحبوا أجمعين ، وتمت الكسرة على العادل ، فلما دخل الليل قام ١٨
وزل من القلعة واختفى ، وكانت ليلة هيد القطر ، فاضطربت الأحوال ولاسيا في تلك
الليلة ، وقد قلت في المعنى :

- ٢١ في ليلة العيد أتى سلطاننا كل الضرد
فلم تكن كسرتة إلا كلعج بالبصر

(٨) نزل : كذا في ف ، وتقص في الأصل .

(١٥) وقت : كذا في ف ، وفي الأصل : يوم .

وكان سبب هذه الفتنة في ليلة العيد أن قد أشيع بين الناس أن السلطان قد عول على مسك جماعة من الأمراء يوم العيد وهم في الجامع ، فلما بلغهم ذلك وثبوا عليه ٣ تلك الليلة ، فلما نزل من القلعة واختفى وقع النهب في الاسطبل السلطاني والركبخانه ، فنهب منها أشياء كثيرة ، نحو من ستين ألف دينار على ما قيل ؛ فلما كان يوم العيد لم يصل أحد من الأمراء صلاة العيد ، واشتغل كل أحد بما هو فيه ، ووقع الخلف بين الأمراء فيمن يلي السلطنة ، وكان من الأمر ما سنذكره في موضعه . ٦

فكانت مدة العادل طومان باي في السلطنة بالديار (١١٧ آ) المصرية مائة يوم سوى منها ثلاثة أشهر وعشرة أيام ، هذا خارجا عن سلطنته بدمشق ، وكان ملكا جليلا ، مهابا مبجلا ، تولى الملك وقد جاوز الأربعين سنة من العمر ؛ وكان صفته ٩ طويل القامة ، أبيض اللون ، مشربا بحمرة ، مدور الوجه ، مستدير اللحية ، أسود الشعر ، الثياب عليه الشقرة ، وكان مليا الجسد ، جميل الهيئة ، وافر العقل ، سديد الرأي ، غير أنه كان سفاكا للدماء ، عسوفًا ظالما ، قتل الأنابكي قصره ظلما ، ١٢ وأرسل بمنفى الأشرف جانبلاط وهو بالبرج ، وعول على خنق الظاهر فانصوه أيضا وهو بالبرج ، لكن كان في أجله فسحة ، وأغرق جماعة كثيرة من الخاصكية في هذه المدة اليسيرة ، ولو دام في السلطنة لوقع منه أمور شتى وكان يقتل غالب الأمراء وثلاث العسكر .

وكانت مدة سلطنته كلها شرورا وفتنا مع قصرها ، وآخر الأمر هرب واختفى ، ١٨ واستمر تخفيا حتى قبض عليه وقطعت رأسه ، كما سيأتي الكلام على ذلك في موضعه ، وآل الأمر إلى أنه خلع من السلطنة ، وتسلمن يده قانصوه النورى ، كما سنذكر ذلك في محله ، انتهى ما أوردناه من أخبار دولة الملك العادل طومان باي ، وذلك على سبيل الاختصار . ٢١

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ٨٤/١٦٦٦

ISBN/ ٩٧٧ - ٠١ - ٠٢٧٢ - ٥

	Seite.
Das Jahr 897	285
Das Jahr 898	294
Das Jahr 899	297
Das Jahr 900	305
Das Jahr 901	315
Die Regierung des Sultans an-Nāṣir Muḥammad b. Qaitbai	332
Das Jahr 902	337
Das Jahr 903	376
Das Chālifat al-Mustamsik billāh Ya'qūb	379
Das Jahr 904	396
Die Regierung des Sultans aṣ-Ṣāhir Qanṣuh	404
Das Jahr 905	424
Die Regierung des Sultans al-ʿĀṣraf Ġānbulāṭ	438
Das Jahr 906	444
Die Regierung des Sultans al-ʿĀdil Ṭuman Bai	463

INHALT

	Seite.
Vorwort	v
Die Regierung des Sultans al-Ašraf Qaithai	3
Das Jahr 873	18
Das Jahr 874	37
Das Jahr 875	47
Das Jahr 876	61
Das Jahr 877	72
Das Jahr 878	89
Das Jahr 879	95
Das Jahr 880	106
Das Jahr 881	119
Das Jahr 882	126
Das Jahr 883	144
Das Jahr 884	150
Das Jahr 885	161
Das Jahr 886	178
Das Jahr 887	191
Das Jahr 888	199
Das Jahr 889	205
Das Jahr 890	214
Das Jahr 891	222
Das Jahr 892	237
Das Jahr 893	246
Das Jahr 894	259
Das Jahr 895	268
Das Jahr 896	276

Mit besonderer Genugtuung wiederholen wir an dieser Stelle den Dank an all die Institutionen in den verschiedensten Ländern, die zur Herausgabe auch dieses Bandes der *Badā'i' az-zuhār fi waqā'i' ad-duhūr* beigetragen und damit abermals bewiesen haben, wie sehr ihnen an einer wissenschaftlichen Zusammenarbeit über nationale Grenzen hinweg gelegen ist.

Kairo, den 10 April 1963.

MOHAMED MOSTAFA.

VORWORT

Mit dem vorliegenden Band der *Badā'i' az-zuhūr fī waqā'i' ad-duhūr* ist die Neuausgabe der Bände III, IV und V der Ägyptischen Chronik des Ibn Ijās abgeschlossen. Im Vorwort zum vierten Band wurde dargelegt, aus welchen Gründen unsere Ausgabe mit diesen drei Bänden und nicht mit den beiden ersten eröffnet wurde.

Textgrundlage des dritten Bandes bildet für die Seiten 3-222 das Autograph (Fatih Nr. 4198), beendet am Sonntag, den 4. Rabi' I 913, und für die Seiten 222-477 die Handschrift Paris Nr. 1824, eine Abschrift nach dem Autograph vom 15. Muḥarram 914, deren Kolophon das Datum 28. Rabi' I 1127 trägt. Darüber hinaus wurde die Pariser Handschrift mit derjenigen der Bibliotheca Vaticana (Nr. 869) kollationiert, wodurch sich kleinere Auslassungen des zuerst genannten Codex ergänzen liessen, obgleich die vatikanische Handschrift im allgemeinen eine gekürzte Fassung bietet, ihr Schreiber bei einigen Namen und Termini technici Fehler gemacht und also den Text gegenüber dem Original verschlechtert hat.

Der Schreiber der Pariser Handschrift hat den ihm vorliegenden Text des Autographs, wie sich feststellen lässt, unverfälscht übernommen, und zwar unter Wahrung des ursprünglichen Stils, einer schlichten und einfachen Sprache, die der Ausdrucksweise des Volkes näher steht als der Hochsprache, wobei der Autor den herkömmlichen Regeln der Orthographie keine besondere Beachtung schenkt. Wie bereits im Vorwort zum fünften Band erläutert, lag uns daran, den Stil des Autors unangetastet zu lassen. Es wurden also nur offensichtliche Versehen getilgt, und zwar unter jeweiligem Hinweis im Apparat. Im übrigen wurde die Sprache des Werkes mit ihren umgangssprachlichen Ausdrücken und Formen ohne Veränderungen und Verbesserungen beibehalten, so dass man daran die Sprach- und Stilentwicklung der Zeit untersuchen kann.

**DIE CHRONIK
DES
IBN IJĀS**

Dritte Auflage

**BEARBEITET UND MIT EINLEITUNG
UND INDICES VERSEHEN VON**

MOHAMED MOSTAFA

DRITTER TEIL

A. H. 872-906 / A. D. 1468-1501



GENERALE ÄGYPTISCHE BUCHORGANISATION

1964

DIE CHRONIK DES IBN IJÄS

